جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان / كلية التربية
قسم اللغة العربية / الدراسات العليا

المباحـــث اللغويـــة في شرح الفصيح لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)

رسالة تقدمت بها

أنوار عبد علي جبار

إلى مجلس كلية التربية في جامعة ميسان

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

إشراف

أ. د. رضاته حسين صالح

١٤٤١ هـ ٢٠٢٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة إبراهيم : ٢٤ و ٢٥)

الإهـــــــــــداء

إلى .....

مَنْ علّم الإنسانية العدل والإباء، المبعوث للبشرية جمعاء، سيّد المرسلين وخاتم النبيين أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

مَنْ أبعد الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً

سادتي آل بيت رسول الله ((صلى الله عليه واله وسلم)).

مَنْ زرع الطموح والأمل فـيّ

والدي ... أطال الله في عمره .

مَنْ أرضعتني لبان العطف والحنان

والدتي ... أعزها الله بعزه .

مَنْ كانوا عوناً لي في الدنيا

زوجي وأطفالي ... أبقاهم الله لي ذخراً .

... أُهدي هذا الجهد المتواضع .

الباحثة

شكر وعرفان

لكَ الحمد يا من بسطتَ على عبادكَ سوابغ النِّعم، وأفضتَ عليهم من واسع الفضل والكرم، كيف لي ألاّ أبدأ الشُّكر بغير العليّ الكبير فالحمدُ لله الذي وعد الشَّاكرين له بمزيد فضله وثوابه .

إنَّ من دواعي العرفان بالجميل، وردّ الفضل إلى أهله أنْ أتقدمَ بين يديّ أستاذتي المشرفة على هذا البحث الأستاذة الدكتورة **(رضاته حسين صالح)**، لأقدم لها أسمى آيات الشكر والثناء على ما منحتني من رعاية وما بذلته من جهد طوال مدة إعداد هذا البحث، فوجدتها نِعمَ الموجه، والناصح المرشد إلى كلِّ ما يقوّم ما أعوج من هذا البحث، حتى استوى وصار على ما هو عليه، فجزاها الله حسنَ الثواب، وجعلها ذخراً للباحثين وطلاب العلم .

كما أتوجه بشكري وتقديري وامتناني إلى عمادة كلية التربية، والدراسات العليا، وقسم اللغة العربية وأساتذته الأجلاء، وفي مقدمتهم السيد رئيس قسم اللغة العربية المحترم، الذين تتلمذت على أيديهم خلال السنة التحضيرية، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

وأقدم شكري للدكتورة الفاضلة **(آلاء ظافر عامر)** في قسم اللغة الإنكليزية؛ لتعاونها معي في ترجمة العنوان والملخص، فجزاها الله عني خير الجزاء، وكذلك أقدم شكري للدكتور الفاضل براق طالب شلش مدير وحدة الدراسات العليا في جامعة ميسان كلية التربية لما بذله من جهد ومتابعة لطلبة الدراسات العليا فجزاه الله عني خير الجزاء .

والشكر موصول إلى رئيس وأعضاء لجنة المناقشة المحترمين، الذين بذلوا جهدهم في قراءة هذه الرسالة، وتنقيحها، وتمحيصها، بغية إخراجهاعلى أتم صورة، وأكمل وجه، فجزاهم الله خير الجزاء .

كذلك أوجه أسمى آيات الشكر إلى عائلتي وإخوتي الذين أعانوني على تذليل الصعاب التي واجهتني، وإلى زملائي في السنة التحضيرية الذين كانوا نعم الزملاء في المسيرة العلمية، وأدعو لهم بدوام الصحة والمزيد من العطاء العلمي .

الباحثة

إقرار المشرف

أشهد أنّ هذه الرسالة الموسومة بـ ((**المباحث اللغوية في شرح الفصيح لابن خالويه** (ت ٣٧٠هـ)) التي تقدمت بها الطالبة (**أنوار عبد علي جبار**) قد جرت بإشرافي في قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة ميسان ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع:

المشرفة : أ. د. رضاته حسين صالح

التاريخ: / /٢٠٢٠

توصية رئيس القسم :

بناءاً على التوصيات المتوافرة، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الأستاذ المساعد الدكتور: أ. م . د علي عبد الرحيم كريم

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : / /٢٠٢٠

إقرار لجنة المناقشة

نشهدُ – نحن أعضاء لجنة المناقشة – أنّنا أطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (**المباحث اللغوية في شرح الفصيح لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)**) للطالبـة (أنوار عبدعلي جبار) وقد ناقشناها في محتوياتها وفيما له علاقة بها. وإنّها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، وبتقدير (( ))

التوقيع :

أ.م.د أحمد عبدالله نوح

جامعة البصرة /كلية التربية

التاريخ :

(رئيساً)

التوقيع :

م.د باسم محمد عياده

جامعة ميسان/كلية التربية

التاريخ :

(عضواً)

التوقيع :

أ.م.د صباح عيدان حمود

جامعة ميسان /كلية التربية

التاريخ :

(عضواً)

التوقيع :

أ. د رضاته حسين صالح

جامعة ميسان/كلية التربية

التاريخ :

(عضواً ومشرفاً)

صادق مجلس كلية التربية في جامعة ميسان على ماجاء في قرار اللجنة اعلاه.

التوقيع :

عميد كلية التربية :أ.د هاشم داخل حسين

التاريخ :

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
قائمة المحتويات	أ – ت
قائمة الجداول	ت
المقدمة	١–٣
التمهيد	٤–٢١
أولاً : ابن خالويه ومذاهبه في اللغة	٤–٩
ثانياً : التعريف بالفصيح وشروحه ومنهج ابن خالويه	٩–٢١
الفصل الاول : المباحث الصوتية	٢٢–٥٧
المبحث الاول : الممائلة	٢٣–٤٤
أولاً : الإبــدال	٢٣–٣٩
أ– الإبدال بين الأصوات المتدانية مخرجاً	٢٤–٢٨
ب– الإبدال بين الأصوات المتجاورة مخرجاً	٢٨–٢٩
ت– الإبدال بين الأصوات المتقاربة مخرجاً	٢٩–٣٥
ث– الإبدال بين الأصوات المتباعدة مخرجاً	٣٥–٣٩
ثانياً : الإدغـام	٣٩–٤٤
المبحث الثاني : مسائل صوتية متفرقة	٤٥–٥٧
أولاً : الهمزة	٤٥–٥١
ثانياً : المخالفة	٥١–٥٥
ثالثاً : الإتباع	٥٥–٥٧
الفصل الثاني : المباحث الصرفية	٥٨–١٣٩
المبحث الأول	٥٨–٨٠
– أبواب الفعل وأوزانه	٥٨–٧٤
أولاً : الثلاثي الصحيح	٥٨–٦٢
ثانياً : الثلاثي المضعف	٦٣–٦٥
ثالثاً : الثلاثي المعتل	٦٥–٧٤
– فعل وأفعل	٧٥–٨٠
١–فعل وأفعل باتفاق المعنى	٧٥–٧٨
٢–فعل وأفعل باختلاف المعنى	٧٨–٧٩
٣–فعل وأفعل بتضاد المعنى	٧٩–٨٠
المبحث الثاني : المصــادر	٨١–٩١
أولاً : مصادر الفعل الثلاثي المجرد القياسية	٨٢–٨٥
ثانياً : مصادر الفعل الثلاثي المجرد السماعية	٨٥–٨٨

ثالثاً : مصادر الفعل الثلاثي المزيد	٨٨-٩٠
رابعاً : مصدرا المرة والهيأة	٩٠-٩١
المبحث الثالث : المشتقات	٩٢-١١٤
أولا : اسم الفاعل	٩٢-٩٥
ثانيا : صيغة المبالغة	٩٥-١٠١
ثالثا : اسم المفعول	١٠١-١٠٥
رابعاً : اسم التفضيل	١٠٥-١٠٧
خامسا : اسم الآلة	١٠٧-١٠٨
سادساً : النيابة في المشتقات	١٠٨-١١٤
المبحث الرابع مسائل صرفية متفرقة	١١٥-١٣٩
أولاً : الجموع	١١٥-١٢٨
ثانيا : النسب	١٢٩-١٣٠
ثالثاً : التصغير	١٣٠-١٣٣
رابعاً : التذكير والتأنيث	١٣٣-١٣٧
خامسا : القلب المكاني	١٣٧-١٣٩
الفصل الثالث : المباحث النحوية	١٤٠-١٧٦
المبحث الأول : الأفعال	١٤١-١٥٥
أولاً : الفعل اللازم والفعل المتعدي	١٤١-١٤٤
ثانياً : أفْعَل اللازم	١٤٥
ثالثاً : الفعل المبني للمجهول	١٤٥-١٤٦
رابعاً : أسماء الأفعال	١٤٦-١٥٣
خامساً : ما لا يتصرف من الأفعال	١٥٣-١٥٤
سادساً : أعراب بعض الجمل والألفاظ	١٥٤-١٥٥
المبحث الثاني : الاسماء	١٥٦-١٦٨
أولاً : المبنيات من الاسماء	١٥٦-١٦٢
ثانياً : المعرب من الأسماء	١٦٢-١٦٨
المبحث الثالث : حروف المعاني	١٦٩-١٧٦
أ- حرف الاستفهام (الهمزة)	١٦٩-١٧٠
ب- حروف الجزم	١٧١-١٧٣
ت- حروف العطف	١٧٣-١٧٤
ث- الحرف (أل)	١٧٤-١٧٦
ج- حروف الجر	١٧٦
الفصل الرابع : المباحث الدلالية	١٧٧-٢٢١
المبحث الأول : الدلالة والتطور الدلالي	١٧٧-١٧٩

أولاً : تضييق المعنى أو تخصيص العام	١٧٩-١٨٠
ثانياً : توسيع المعنى أو تعميم الخاص	١٨٠-١٨١
ثالثاً : انتقال مجال الدلالة أو انتقال المعنى	١٨١-١٨٥
المبحث الثاني : العلاقات الدلالية	١٨٦-٢١٦
أولاً : الترادف	١٨٦-١٩١
ثانياً : المشترك اللفظي	١٩١-١٩٧
ثالثاً : الأضداد	١٩٧-٢٠٢
رابعاً : التقابل الدلالي	٢٠٢-٢٠٨
خامساً : الفروق اللغوية	٢٠٩-٢١٦
المبحث الثالث : المعرَّب	٢١٧-٢٢١
١- الألفاظ الفارسية المعربة	٢١٩-٢٢٠
٢- الألفاظ العربية وما يقابلها بالفارسية	٢٢٠-٢٢١
الخاتمة	٢٢٢-٢٢٤
المصادر والمراجع	٢٢٥-٢٥٦
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	a-b

قائمة الجداول

رقم الجدول	العنوان	رقم الصفحة
٤-١	الألفاظ المترادفة في كتاب شرح الفصيح لابن خالويه	١٩١
٤-٢	الألفاظ المشتركة بمعنيين في كتاب شرح الفصيح لابن خالويه	١٩٥
٤-٣	الألفاظ المشتركة بثلاثة معانٍ في كتاب شرح الفصيح لابن خالويه	١٩٦
٤-٤	الألفاظ المشتركة بأربعةِ معانٍ في كتاب شرح الفصيح لابن خالويه	١٩٦
٤-٥	الألفاظ المشتركة بأكثر من ذلك في كتاب شرح الفصيح لابن خالويه	١٩٧
٤-٦	أضداد الألفاظ في كتاب شرح الفصيح لابن خالويه	٢٠٢
٤-٧	الألفاظ المتقابلة بالضد	٢٠٦
٤-٨	الألفاظ المتقابلة بالنقيض	٢٠٧
٤-٩	المثنيات من الألفاظ	٢١٣
٤-١٠	المثلثات من الألفاظ	٢١٥

الـمقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصلاة والسلام على البشيرِ النذيرِ خاتم النبين، نبيِّ الرحمةِ، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعهُ بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

يُعدُّ كتاب شرح الفصيح لابن خالويه وهو الإمام اللغوي الجليل أبو عبدالله الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) من الجواهر التي ترصع بها تراثنا القديم، فقد ترك لنا علماء العربية الفضلاء من نضح جبينهم ما تركوا من آثار نفيسة لخدمة اللغة العربية، فقد اهتم اللغويون منذ أواخر القرن الأول الهجري بفصيح اللغة وإبرازه؛ لارتباطه بلغة القرآن الكريم، فأجهدوا في دراسته وتحديد معالمه ووضع معاييره، صيانة للسان العربي من الانحراف والإعوجاج، وصيانة مفرداتها من اللحن والخطأ، اللذين تفشيا بعد دخول الكثير من الأعاجم إلى الدين الإسلامي الحنيف، فصاروا جزءاً من المجتمع الإسلامي، فقد التجأ منهم إلى التمسك باللغة العربية؛ من أجل قراءة القرآن الكريم من دون لحن ومن أجل فهم الدين الحنيف، وتيسير أمورهم ومعاملاتهم وحياتهم؛ لذلك حدث التداخل في استعمالهم الألفاظ العربية، فصار كثير من الناس يجانبون الصواب ويحسبون أنهم مصيبون وهم من أهل اللغة، وكثير من أهل العامة يصيبون وهم لا يشعرون، لذا فمنهم من يصيب ومنهم من يخطئ .

وبعد أن أدرك علماء العربية هذا الألتباس والخلط، تصدوا له بالتأليف في فصيح الكلام، وبيَّنوا ما لم يوافقه؛ لذلك ظهرت المؤلفات التي عُنِيت بتطبيق الضبط والمقياس الصوابي على مفردات اللغة، فقَّوموا لها أبنيتها التي تمثل الفيصل على فصاحتها، وبيَّنوا دلالاتها وما قد تتحمله من الأوجه، وفسَّروا ظواهرها، واعتنوا بغريبها، جاعلين الضابط والفيصل وراء ذلك ما ورد من فصيح كلام العرب، وفي مقدمته القرآن الكريم، والشعر العربي الفصيح، وغيرهما من الشواهد الفصيحة التي كانت المعيار في صحة المبنى وسلامة المعنى .

ومن بين تلك المؤلفات التي أولت اهتماماً بهذا النوع من التصنيف – التي يمكن أن نسميها (كتب التصحيح أو التصويب اللغوي) – كتاب (الفصيح) لإمام المدرسة الكوفية أبي العباس ثعلب (ت٢٩١هـ) الذي اختار مادته من فصيح كلام العرب، ويعدُّ من أهم كتب التصويب اللغوي، وقد نال هذا الكتاب مكانةً عظيمةً واهتماماً واسعاً من العلماء واللغويين على الرغم من صغر حجمه، فشرحوه، ومن بين هذه الشروح (شرح الفصيح لابن خالويه) وهو محط دراستنا، وقد حققه حديثاً كلٌ من أ. د. عبد الله الحاج إبراهيم، و د. خالد بن محمد النويجري، و د. سعيد بن علي العمري، في عام ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م، واعتمدوا في تحقيقه على نسخة فريدة حفظتها مكتبة جامعة برنستون بأمريكا .

وهناك محاولة للتحقيق قام بها المرحوم الأستاذ الدكتور محمد جبار المعيبد، ولكنَّ محاولته لم ترَ النور، إذ توفي قبل إكمال محاولته، وهناك أوراق منه مطبوعة على الآلة الكاتبة نسخة منه محفوظة عند المشرفة الدكتورة (رضاته حسين صالح)، التي اقترحت عليَّ أنْ يكون موضوع دراستي (المباحث اللغوية في شرح الفصيح لابن خالويه)، فوافق اختيارها رغبتي في الوقوف على هذا الموضوع، لذا شرعتُ بقراءة الكتاب قراءةً متمعنة، فتبيَّن لي أنَّه زاخر بالمسائل اللغوية المختلفة من صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، وهذه المسائل جديرة بالدراسة والتتبع . إنَّ كتاب شرح الفصيح لابن خالويه غني بالشواهد القرآنية، والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية، والأمثال العربية، وأقوال العرب، وذو وقفات متنوعة في مسائل اللغة، وقد اهتم باختلاف اللهجات وبيان الصواب والخطأ فيها، واهتمامه باللغة وحرصه الكبير على تصويبها، وتنقيتها من الشوائب التي علقت بها، وهذه الأسباب وغيرها دعتني إلى اختيار هذا الموضوع .

وقد وضعت خطة البحث في فصول أربعة تسبقها مقدمة، وتمهيد، وتلت هذه الفصول الخاتمة ونتائج البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع .

وتناول التمهيد حياة ابن خالويه ومذاهبه في اللغة وفيه : اسمه، ونسبه، ونشأته، وأيضاً ثقافته المتمثلة في شيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ومذهبه النحوي، وكتابه شرح الفصيح ودرست فيه : نسبته، وقيمته العلمية، وهذا الجانب الأول من التمهيد، ولم أطل فيه؛ لكونه قد أفاض فيه من سبقنا من الدارسين، وما زخرت به كتب التراجم والمؤلفات الأُخر. والجانب الثاني من التمهيد، تناولت فيه التعريف بالفصيح، والشروح التي عليه، ومن بينها شرح الفصيح لابن خالويه، ولم أذكر كتب الشروح؛ لكون الدراسات السابقة قد أفاضت في تبيانها وذكرها، وتناولت أيضاً في الجانب الثاني منهج ابن خالويه في كتابه، متمثلاً منهجه في شرح الألفاظ، وفي الاستشهاد.

أمَّا فصول البحث فقد رتبتها بحسب المستويات اللغوية، فكان الفصل الأول في : المباحث الصوتية، وانتظم في مبحثين : فكان المبحث الأول في : المماثلة وتمثل في الإبدال والإدغام، أمّا المبحث الثاني فكان في مسائل صوتية متفرقة وهي : الهمزة، والمخالفة، والإتباع .

وتناولت في الفصل الثاني المباحث الصرفية، و تمثل في أربعة مباحث : فكان المبحث الأول في الأفعال وأوزانها وتمثل في جانبين هما : أبواب الفعل وأوزانه، وفعل وأفعل، أمّا المبحث الثاني ففي المصادر، والمبحث الثالث عن المشتقات، أمَّا المبحث الرابع فكان في موضوعات صرفية متفرقة وهي : الجمع بأنواعه، والنسب، والتصغير، والتذكير والتأنيث، والقلب المكاني، ويُعدُّ أطول الفصول؛ انسجاماً مع طبيعة مادة الفصيح؛ لأنَّ أكثر أبوابه كانت صرفية، ولكن لا يخلو الكتاب من المباحث اللغوية الأخرى الصوتية، والنحوية، والدلالية، لكن الطابع الغالب هو الطابع الصرفي؛ لذلك غلبت المباحث الصرفية على سائر المباحث الأُخر.

وكان الفصل الثالث في المباحث النحوية، وتمثل في ثلاثة مباحث : المبحث الأول في : الأفعال، وقد ضمَّ موضوعات متنوعة، والمبحث الثاني في الأسماء، وكان المبحث الثالث عن الحروف والأدوات.

وجاء الفصل الأخير عن المباحث الدلالية، وانتظم فيه ثلاثة مباحث : الدلالة والتطور الدلالي، والمبحث الثاني العلاقات الدلالية متمثلة بالترادف، والمشترك اللفظي، والأضداد، والتقابل الدلالي، والفروق اللغوية، وختمت كل علاقة جدول بالألفاظ الدلالية التي ذكرها المؤلف تحت كلٍّ علاقة دلالية أتبعتُ في ترتيبها حسب ورودها في صفحات الكتاب، والمبحث الثالث تناول المُعرَّب، مع أنه اقل حجما من سابقيه حيث زخر الكتاب بالألفاظ المترادفة والمتفقة لفظاً والمختلفة معنى. وتلت هذه الفصول الخاتمة عرضتُ فيها أهم نتائج البحث ثم قائمة المصادر والمراجع .

أما المنهج الذي اعتمدتُ عليه في تناول هذه المباحث اللغوية، فكان المنهج الوصفي التحليلي الذي تمثل برصد الظواهر اللغوية المبثوثة في طيات هذا الكتاب، والعمل على تحليلها ببيان آراء العلماء فيها، ومدى التشابه والاختلاف فيما عُرِض مِن آراء بخصوص هذه المسألة أو تلك .

أما المصادر التي اعتمدتُ في البحث فقد تنوعت تبعاً لمستويات اللغة التي تناولتها، فقد اعتمدتُ على كتب النحو ومنها : كتاب سيبويه، والمقتضب للمبرد، والإيضاح في علل النحو للزجاجي، والإيضاح لأبي علي الفارسي، واللمع لابن جني، وشرح المفصل لابن يعيش، وشرح الكافية للرضي، وتسهيل الفوائد لابن مالك وشروحه، وكتب ابن هشام الأنصاري، وشرح ابن عقيل، وكتب الصوت ومنها : سر صناعة الإعراب لابن جني، فضلاً عن كتب الإبدال، والإتباع . وكتب الصرف منها : دقائق التصريف لابن المؤدب، والأفعال لابن القوطية، والواضح للزبيدي، والمنصف لابن جني، وشرح الملوكي في التصريف لابن يعيش، وشرح الشافية للرضي، ولركن الدين الأستراباذي، والممتع في التصريف والمقرب لابن عصفور، فضلاً عن المعجمات اللغوية، وقد عضَّدتها بالمصادر الحديثة، التي كانت رافداً استمدتُ منه مادة بحثي، مستعينةً أيضاً بالرسائل الجامعية، والأطاريح، والبحوث ذات الصلة بموضوع البحث .

وفي الختام لست أدعي بعد هذا أني أعطيت هذا الكتاب الثمين حقه، أو أني بلغت الغاية التي كنت أصبو لبلوغها، ولكني حاولت وسعيت، فلعلي قد حققت بعض ما في النفس من رغبة، وأن أكون قد أضأت جانباً من جوانب تراثنا اللغوي النفيس، وأن أكون قد أديت بعض الواجب بوصفي محبة للغة العربية لغة القرآن الكريم، فإن أصبت في عملي فالله الموفق بفضله ونعمته، وإن أخطأت فمن الله العون والمغفرة في كل ما حصل، وأسأل الله أن يتقبل مني هذا الجهد ويجعله في ميزان العمل الذي يسبب رضاه، والله الموفق للصواب .

الباحثة

التمهيد

أولاً : ابن خالويه ومذاهبه في اللغة

ثانياً : الفصيح وشروحه

التمهيد

أولاً : ابن خالويه ومذاهبه في اللغة

١- اسمه ونسبه : هو الحسين بن أحمد وقيل محمد [١] بن خالويه بن حمدان، ويُكنى بأبي عبد الله الهمذاني النحوي[٢]، ونسبته إلى همذان المدينة المعروفة من بلاد الجبال ببلاد فارس معروفة مشهورة[٣] .

٢- نشأته : نشأ في (همذان)، ولكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء فيها، فقد ذكر الرواة أنَّه في سنة أربع عشرة وثلاثمائة دخل بغداد ليأخذ عن إعلامِها، ويتلقى عن شيوخِها، وبخاصة أهل اللغة والقرآن[٤]، وقد لُقِبَ بـ (ذي النونين)؛ لأنَّه كان يكتب في آخر كتبه : الحسين بن خالويه، فيطول النونين[٥] .

٣- مولده ووفاته : لم تذكر المصادر مكان وزمان مولد ابن خالويه، وقد قدَّر المحقق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين مولده في حدود الخامسة والثمانين ومائتين؛ لأنَّه أخذ وسمع عن عبدالله بن وهب الدينوري وتاريخ وفاته كما ذكر صاحب تذكرة الحفاظ في (٣٠٨ هـ)[٦]، أمَّا وفاته فقد أجمعت كتب التاريخ على أنّه توفي في حلب سنة سبعين وثلاثمائة[٧] .

٤- شيوخه : برع ابن خالويه في مجالات علوم العصر على اختلاف فنونها، فقد تلَّقى علومه على شيوخ عصره ومن أبرزهم : [٨]

أ- أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وتلقى عليه ابن خالويه علوم القرآن والقراءات وعلوم الحديث .

ب- ابن دريد (ت٣٢١ هـ) تلقى عليه النحو والأدب .

ت- نفطويه (ت٣٢٣هـ) تلقى عليه أيضاً النحو والأدب .

ث- ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) أخذ عنه النحو الكوفي، فكان أحفظ من تقدَّم من

---

(١) ينظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي : ٣٥٩/١، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين :٢/ ٢٦٤ .

(٢) ينظر : يتيمة الدهر للثعالبي :١/ ١٣٦، والفهرست لابن النديم :١١٢، والوافي بالوفيات للصفدي : ٢٠٠/١٢.

(٣) ينظر : الأنساب للسمعاني :٤٢٤/١٣، ومعجم البلدان لياقوت الحموي : ٤١٠/٥ .

(٤) ينظر : إنباه الرواة على أنباء النحاة : ٣٥٩/١، ويتيمة الدهر للثعالبي : ١٣٦/١، و تاريخ العلماء النحويين للتنوخي ٢٢٨ .

(٥) ينظر : لسان الميزان للعسقلاني : ٢٦٧/٢ .

(٦) ينظر : مقدمة تحقيق إعراب القراءات السبع وعللها : ١٣ .

(٧) ينظر : وفيات الأعيان لأبي العباس الإربلي : ٢/ ١٧٩، وإنباه الرواة : ٣٦٠/١، وتذكرة الحفّاظ للذهبي : ٩٥٩/٣ .

(٨) ينظر : الفهرست : ١١٢، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري : ٢٣٠، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي : ١٠٣١/٣، وإنباه الرواة : ٣٥٩/١-٣٦٠، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢، و بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي : ١/ ٥٢٩، ومعجم المؤلفين لعمر بن رضا كحالة : ٣١٠/٣، وابن خالويه وجهوده في اللغة مع شرح مقصورة ابن دريد تحقيق محمود جاسم محمد (قسم الدراسة) : ١٤-١٧ .

الكوفيين[١] .

ج- محمد بن مخلد العطار(ت ٣٣١) درس عليه علوم الحديث .

ح- أبو عمر الزاهد المعروف بـ غلام ثعلب (ت ٣٤٥هـ)، فقد روى عنه ابن خالويه كثيراً .

خ- أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، الذي كان أعلم الناس بنحو البصريين، فذهب إليه ابن خالويه، وجلس في حلقته .

٥- **تلاميذه :** أخذ عن علم ابن خالويه وثروته اللغوية الكبيرة كثير من العلماء أشهرهم :

أ- عبد المنعم بن غلبون المقرئ (ت٣٩٠هـ) .

ب- أبو بكر الخوارزمي (ت ٣٨٣هـ) .

ت- أبو الحسن محمد بن عبدالله السلامي (٣٩٤هـ) .

ث- سعيد بن سعيد الفارقي (ت٣٩١هـ) وغيرهم كثير[٢].

٦- **ثقافته ومصنفاته :** كان ابن خالويه معلماً نحوياً ولغوياً، ونقل لنا التاريخ هذه الحقيقة، فقال عنه القفطي : ((كان إماماً أحد أفراد الدهر في كلِّ قسم من أقسام العلم والأدب وكان إليه الرحلة من الآفاق، سكن حلب، وكان آل حمدان يكرمونه ومات بها- رحمه الله))[٣]، وصنَّف ابن خالويه مصنفات كثيرة في النحو واللغة والقراءات والأدب، ومن هذه المصنفات التي تدل على ثقافته الواسعة، وعلمه الغزير، ومكانته العظيمة في عصره أذكر منها المطبوعة والتي أشارت إليها المراجع :-

أ- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم .

ب- إعراب القراءات السبع وعللها

ت- الألفات .

ث- انتصار ابن خالويه لفصيح ثعلب .

ج- الحجة في القراءات السبع .

ح- رسالة في أسماء الريح .

خ- شرح ديوان أبي فراس الحمداني .

د- شرح الفصيح (وهو محل دراستنا)[٤] .

---

(١) ينظر : طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي : ١٥٤ .

(٢) ينظر : يتيمة الدهر : ٤٦٦/٢، ووفيات الأعيان : ٢٧٧/٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٢٦٩/٣، وبغية الوعاة : ٥٨٤/١ ، وشرح الفصيح لابن خالويه مقدمة المحققين : ١٧، وإعراب القراءات السبع وعللها مقدمة المحقق : ٤١ -٤٢، وأسماء الأسد لابن خالويه مقدمة المحقق :٤ .

(٣) إنباه الرواة : ٣٦١/١ .

(٤) حققه وعلق عليه كلٌّ من : أ. د. عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم، ود. خالد بن محمد التويجري، ود. سعيد بن علي العمري ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م

ذ- شرح مقصورة ابن دريد .

ر- كتاب ليس في كلام العرب .

ز- مختصر في شواذ القرآن .

س- البديع في القراءات السبع .

ش- تذكرته

ص- شرح قصيدة في غريب اللغة لنفطويه .

ض- الألقاب .

ط- الجمل في النحو .

ظ- تنقية ما اختلف لفظه واتفق معناه .

ع- المذكر والمؤنث .

غ- الآل .

ف- المقصور والممدود .

ق- كتاب ما .

ك- كتاب أسماء الأسد والحية، وغيرها من المصنفات[١] .

٧- **مذهبه النحوي :** قال ابن النديم : ((أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه أخذ عن جماعة مثل أبي بكر بن الأنباري وأبي عمر الزاهد وقرأ على أبي سعيد السيرافي وخلط المذهبين))[٢]، فقد تلقى ابن خالويه علومه عن علماء بصريين وكوفيين، وهذا ما لاحظته من خلال تتبعي للمسائل التي ذكرها في كتابه (شرح الفصيح)، إذ إنَّه يذكر آراء البصريين، ويقف كذلك على آراء الكوفيين بل وأحياناً يستحسنها ويذكر مصطلحاتهم، فقد ذكر آراءهم في مسائل عدة، منها على سبيل المثال نقله عن الكسائي[٣]، والفراء[٤]، وابن الأعرابي[٥]، وغيرهم من علماء المذهب الكوفي[٦] .

---

(١) ينظر : معجم الأدباء : ١٠٣٦/٣-١٠٣٧، وإنباه الرواة : ٣٦٠/١، وبغية الوعاة : ٥٣٠/١، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة : ٨١/١، وإعراب القراءات السبع وعللها مقدمة المحقق : ٥٨، وابن خالويه وجهوده في اللغة مع شرح مقصورة ابن دريد تحقيق محمود جاسم محمد (قسم الدراسة) : ٣٣-٣٧، وشرح الفصيح لابن خالويه مقدمة المحققين : ٢٣-٢٦، وأسماء الأسد لابن خالويه مقدمة المحقق : ٤-٦ .

(٢) الفهرست : ١١٢، وينظر : إعراب القراءات السبع وعللها مقدمة المحقق : ١٧ .

(٣) ينظر: شرح الفصيح لابن خالويه : ٧١ و٣٧٩ و٣٩٧ و٤٨٢ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٥٤ و ٧١ و١٠٤ و١٢٣ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٠و ٩٣ و١٢١ و١٧٠ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ومنهم (ابن السكيت، وثعلب، وابن الأنباري)، ينظر : ٨ و٩ و١٨٠ .

ولكن الغالب يبدو ميله إلى البصريين؛ إذ أكثر المسائل التي ذكرها يشير فيها إلى المذهب البصري، فقد نقل عن الخليل[١]، وتلميذه سيبويه في مواضع كثيرة من الكتاب[٢]، والمبرد[٣]، وكذلك عن أستاذه ابن دريد[٤]، وغيرهم كثير من علماء المذهب البصري[٥]، وقد وقف عند مسائل الخلاف بين المذهبين مرجحاً مرجحاً فيها ما ذكره البصريين، كاختلافهم في وزن (قَيَّلولة وكَيَّنونَة)[٦]، ووزن (أوَّل)[٧].

٨- كتاب شرح الفصيح لابن خالويه :

أ- نسبة الكتاب لابن خالويه :

شرح الفصيح لابن خالويه من مصنفاته المعروفة عند أهل العربية، ونسبته إليه صحيحة لا شك فيها؛ لأنّ المصادر التي ترجمت له، وذكرت مصنفاته، كان شرح الفصيح من بينها[٨]، وكذلك صرَّح ابن خالويه في مقدمة كتابه (شرح الفصيح) بنسبته إليه، إذ قال : ((تفسيرُ ما جاءَ من كِتَابِ الفصيح من غريبٍ وغيرِ ذلك ممَّا يحتاج إلى شَرْحِهِ المبتَدِئُ المتعَلِّم عن أبي عبد اللهِ بن خالويه))[٩]، وكذلك تصريحه باسم الكتاب ونسبته إليه في الخاتمة، إذ قال : ((هذا آخرُ شرح الفصيح عن أبي عبد الله الحُسينِ بنِ أحمد بنِ خالويه))[١٠]، وممَّا يدل على أنَّ الكتاب له إحالته في متن شرح الفصيح إلى بعض كتبه التي صنَّفها، ومنها مؤلفه (المبتدي)[١١]، وكتابه (الألفات)[١٢]، ومنها كتابه (أسماء الأسد) إذ قال : ((فأما الأسد فله مائةُ اسمٍ قد أفردنا لهُ باباً))[١٣]، وكتابه (أفعل)[١٤].

وممَّا يدل على أنَّ نسبة الكتاب لابن خالويه نسبةٌ لا يشوبها الشك جعله العلماء الذين أتوا بعده مصدراً من المصادر المعتمد عليه في كتبهم، ومنهم ابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ) في كتابه شرح

---

(١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٨ و٢٤ و٢٧ و٣٣ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٦ و٨٠ و٩٢ و٢٠٦ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٥٨ و٣٠٨ و٣٢٢ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣و٩ و٢١ و٤٣ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ومنهم (أبو عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، وقطرب، وأبو زيد الأنصاري، والأصمعي، وأبو حاتم السجستاني)، ينظر : ٤ و٣ و٢٧ و١٢ و٥٢ و١٠١ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٧١ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٤٢٤-٤٢٥ .

(٨) ينظر : معجم الأدباء : ٣/١٠٣٦-١٠٣٧، وإنباه الرواة : ١/٣٦٠، وبغية الوعاة : ١/٥٣٠، وشرح الفصيح لابن خالويه مقدمة المحققين : ٣٥-٣٦ .

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ١ .

(١٠) ينظر : المصدر نفسه : ٤٨٣ .

(١١) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٣ .

(١٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٩ .

(١٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٩٦ .

(١٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣٤٦ .

الفصيح فنقل قوله بخصوص (العربون) إذ قال : ((وحكى ابن خالويه رَبُناً))[١]، وكذلك نقل عنه اللبلي (ت ٦٩١ هـ) في كتابه (تحفة المجد الصريح) إذ قال : ((وحكى أيضاً لا يَفْضُ الله فاك ابن خالويه...))، وغيره كثير[٢]، وكذلك نقل عنه ابن منظور(ت ٧١١ هـ) في لسان العرب إذ قال : ((قال ابن خالويه : النفس الروح، والنفس ما يكون به التمييز، والنفس الدم، والنفس الأخ، والنفس بمعنى عند، والنفس قدر دبغة ...))[٣]، ونقل عنه السيوطي (ت ٩١٩ هـ) في كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها)، وأنواعها)، ومنه قوله : ((قال ابن خالويه في شرح الفصيح تبنى أسماء المبالغة على أثني عشر بناء : فَعَالِ كَفساقِ، وفُعَل كغُدَر، وفعّالِ كغدَّارِ، وفَعُول كَغَدُور، ومِفْعِيل كمِعْطِير، ومِفْعَال كمِعْطَار، وفُعَله كَهُمَزة ولُمَزة، وفَعُولَة كمَلُولة، وفَعَّالة كعَلَّامة، وفاعلة كراوية وخائنة، وفَعَّالة كبَقَّاقة للكثير الكلام، ومفعالة كمجذامة))[٤] .

وقد ذكر محققو هذا الشرح أنَّ النسخة الفريدة التي وصلت إلينا من هذا الكتاب تحمل عنوان الكتاب واسم مؤلفه ابن خالويه، وليس هناك ما يشكك في نسبة الكتاب إلى ابن خالويه أو يثير شبهة حوله[٥] .

ب- قيمته العلمية :

يعد كتاب شرح الفصيح لابن خالويه من الكتب التي شرحت كتاب الفصيح لثعلب، فقد كانت له وقفات وآراء لغوية سديدة، فعرض مادة لغوية واسعة، تمثل فوائد صوتية، وصرفية، ونحوية، ودلالية، وهذا يدل على ثقافته اللغوية الواسعة .

ولم يقتصر الأمر على الشرح، كما هي عادة الكثير من الكتب، وإنما يتميز بآرائه المستقلة واختياراته وذكره ما يراه صواباً، وبيان طريقة نطق العوام لبعض الألفاظ، واهتمامه بالمعنى اللغوي للكلمة أو العبارة.

ويعدُّ هذا الكتاب تتويجاً لأعمال ابن خالويه النحوية و اللغوية بوجه خاص، والقرآنية والأدبية بوجه عام، إذ يعتمد كثيراً على الاستشهاد القرآني، والشاهد الشعري، وكذلك الحديث والأمثال والقراءات و الروايات، وقد اعتمد كثيراً على كبار العلماء، منهم الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٠ هـ) في كتابه (العين)، نقل عنه ما يقارب ستة عشر موضعاً، وسيبويه(ت ١٨٠ هـ) الذي نقل عنه ما يقارب ثلاثة عشر موضعاً، والأصمعي(ت ٢١٦ هـ) إذ نقل عنه ما يقارب ستة وعشرون موضعاً، وأستاذه ابن دريد(ت ٣٢١ هـ) الذي نقل عنه ما يقارب أربعين موضعاً، ونظراً لأهمية هذا الشرح قد نقل منه السيوطي في كتابه : (المزهر في علوم اللغة و أنواعها) .

---

(١) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي : ١٢٦، وينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٢٢ .

(٢) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح للبلي : ٢٩١، وينظر : ٤٨٢-٤٨٣ .

(٣) لسان العرب : ٦/٢٣٤، وينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١١٦ .

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي : ٢ /٢١٢، وينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٤٢ .

(٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه مقدمة المحققين : ٣٦ .

ومهما كتبنا وقلنا حول كتاب (شرح الفصيح لابن خالويه) فإنه قليل بالنسبة إلى قيمته الحقيقية التي يلمسها القارئ للكتاب .

ثانياً : التعريف بالفصيح وشروحه ومنهج ابن خالويه .

١- الفصيح :

صَنَّف أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بـ (ثعلب)، (ت ٢٩١هـ) عدداً من المؤلفات، أشهرها كتابه (الفصيح)، وهو من أكثر الكتب المؤلفة التي تهدف إلى تنقية اللغة العربية، فهو مثالٌ يُحتذى لمذهب التنقية اللغوية، وهادٍ لمؤيديه الذين يُؤثرون الفصيح ويُقدِّمُونه على غيره[١]، وقد وصف ثعلب فصيحه في مقدمة الكتاب إذ قال : ((هذا كتاب اختيار فصيح الكلام، مما يجري في كلام الناس وكتبهم، فمنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها فأخبرنا بصواب ذلك، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك فأخبرنا بأفصحهن، ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا، ولم تكن إحداهما بأكثر من الأخرى فأخبرنا بهما، وألفناه أبواباً))[٢]، فمن خلال هذه المقدمة تتضح الغاية من تأليف الكتاب .

وكتاب الفصيح كتاب مختصر، صغير الحجم، كثير الفائدة[٣]، نال رضا الناس وعنايتهم[٤]، وهو في حقيقته رسالة من الرسائل اللغوية التي ألفت في لحن العامة[٥]، وقد تعمَّد ثعلب هذا الاختصار؛ ليسهل حفظها، قال في خاتمة الفصيح : ((هذا كتاب اختصرناه وأقللناه لتخفَّ المؤونة فيه على متعلمه الصغير والكبير وليُعْرَفَ به فصيح الكلام، ولم نكبره بالتوسعة في اللغات وغريب الكلام ولكن ألفناه على نحو ما ألّف الناس ونسبوه إلى ما تلحن فيه العوام))[٦] .

ويُعدُّ كتاب الفصيح من أهم ما ألّف في علوم العربية بعامة، وكتب لحن العامة بخاصة، وقد شهد له العلماء بهذه الأهمية وبالغوا في وصفه وإطرائه والثناء عليه، وقد ضمنوه مصنفاتهم، فذكروا نقولاً كثيرة منه في ثنايا مصنفاتهم، من المعاجم وغيرها، فقد نقل منه ابن سيده(ت ٤٥٨ هـ) في محكمه[٧]، وكذلك ابن منظور في اللسان[٨]، والزبيدي(ت ١٢٠٥ هـ) في تاج العروس الذي ذكر في مقدمته أنَّ الفصيح من

---

(١) ينظر : أثر كتاب الفصيح وشروحه في التنقية والتوسع : زايد بن مهلهل العتيق الشمري، أطروحة دكتوراه : ١٦.

(٢) الفصيح : ٢٦٠ .

(٣) ينظر : روضات الجنات في احوال العلماء والسادات للعلامة الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري : ٢٠١/١.

(٤) ينظر : تحفة المجد : ١

(٥) ينظر : شرح الفصيح لأبي القاسم الزمخشري مقدمة المحقق :١٤ .

(٦) الفصيح : ٣٢٣، وينظر : إسفار الفصيح لأبي سهل الهروي : ٢٤-٢٥، والتلويح في شرح الفصيح لأبي سهل: ١٠٤.

(٧) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة : ٥٦/١ و ٧٤ و ٣٨٩.

(٨) ينظر : لسان العرب : ٥٠/١ و ٨٨ و ٣٦١ و ١٥/١٤ و ١١٠ و ٣٢١ .

من الكتب التي استمد منها مادته[١]، وانعكست أهميته ومكانته العظيمة على جهود العلماء، فتصدوا له ما بين شارح، وناظم، ومستدرك، ومنتصرله .

٢- شروح الفصيح :

الفصيح كتاب مشهور، فعني به أهل العربية عناية كبيرة، وأكبوا على شرحه وبيانه، وكتبوا عليه شروحاً وحواشي وعلقوا عليه ردوداً ونقوداً أكثر بكثير مما كتبوا على غيره[٢]، قال حاجي خليفة في نسبة كتاب الفصيح : ((الفصيح في اللغة اختلف في مؤلفه فقيل : للحسن بن داود الرقي وقيل : لابن السكيت والأصح أنه : لأبي العباس أحمد بن يحيى، المعروف بثعلب الكوفي، النحوي المتوفى سنة (٢٩١ هـ)، وهو كتاب صغير الحجم، كثير الفائدة، اعتنى به الأئمة))[٣]، وللفصيح شروح كثيرة ولم أذكرها لكثرة ما أفاضت به الدراسات السابقه[٤]، ومن بين هذه الشروح شرح ابن خالويه، الذي نال اهتمام العلماء في عصره ومن أتى بعده كما مرَّ .

٣- منهج ابن خالويه في كتابه شرح الفصيح

لابن خالويه مؤلفات كثيرة في اللغة، زخر بها التراث اللغوي، فقد حوت مؤلفاته من العلم الوفير، ومنها شرح الفصيح، وسوف أتناول منهجه في هذا الكتاب من جانبين :

أ- منهجه في شرح الألفاظ :

استفتح ابن خالويه كتابه شرح الفصيح بمقدمةٍ قصيرة، أوضح من خلالها تفسير ما يراه غامضاً من الألفاظ، ومن خلال تتبعي لمنهجه يمكن أنْ أجملها في النقاط الآتية :

١- تناول ابن خالويه أبواب الفصيح حسب ترتيب مؤلفه، بدءاً بباب (فَعَلت بفتح العين)، وانتهاءً بباب (الفرق)، وهذا ما اعتمده أكثر شراح الفصيح، إلّا أنّه جعل الباب السادس عشر تحت عنوان (باب

---

(١) ينظر : تاج العروس للزبيدي، المقدمة : ٦/١، وينظر الصفحات : ٢٠/١و ٦٥و ١٧٣و ١٨٠و ٤١٧ .

(٢) ينظر : روضات الجنات : ٢٠٤/١ .

(٣) كشف الظنون : ١٢٧٣/٢ .

(٤) ينظر : فائت الفصيح لأبي عمر الزاهد مقدمة التحقيق : ٤-٥، و تصحيح الفصيح لابن درستويه مقدمة المحققين : ١٢-١٥، وشرح الفصيح لابن خالويه مقدمة المحققين : ٢٦-٣٥، وشرح الفصيح لابن الجبان مقدمة التحقيق : ٤٠-٤١، وشرح الفصيح للمرزوقي مقدمة التحقيق: ١٨-٢١، وشرح الفصيح لأبي سهل الهروي مقدمة التحقيق : ٣١-٥٣، وشرح الفصيح للزمخشري مقدمة التحقيق : ١٧-٢١، وشرح الفصيح لابن هشام اللخمي مقدمة التحقيق : ٣٧-٣٨، وتحفة المجد الصريح للبلي مقدمة التحقيق : ٩٢-٩٥، والمباحث الصرفية في كتب شروح الفصيح : د. جاسم محمد مولى، (أطروحة دكتوراه) : ١٥-١٨، وأثر كتاب الفصيح وشروحه في التنقية والتوسع : ١٩-٢٣، ومن المباحث اللغوية في شروح الفصيح (أطروحة دكتوراه) د. رضاته حسين صالح :٩-١٤ .

المفتوح أوله والمضموم باختلاف المعنى)[١]، وفي الفصيح تحت عنوان (باب المضموم أوله والمفتوح باختلاف المعنى)[٢] .

٢- أشار ابن خالويه إلى نص الفصيح بعبارة (وقوله)، وهو أكثر ما ورد في الكتاب، أو يذكر عبارة (معنى قوله)[٣]، أو يذكر عبارة (أمَّا) ثم يذكر نص الفصيح[٤]، وهو قليل .

٣- يلتزم بنقل نص الفصيح في أغلب العبارات، وقد يذكر جانباً منه، كما في قوله : ((نَفَيتُ الرَّجل أنْفِيه))[٥]، وهو في الفصيح ((نَفَيْتُ الرَّجُلَ وردئَ المتاع أنفيه))[٦] .

٤- ومن منهج ابن خالويه في شرح الألفاظ تفريقه الدقيق بين معاني الألفاظ، كما في قوله في باب (المضموم أوله) : ((وقولُهُ : (ثِيابٌ جُدُدٌ) جمع جديد، فأمَّا الجُدَدُ فجَمْعُ جُدَّة، والجُدَّة : الخطُّ الأسود في ظَهْر الحِمار، وأجاز المُبرِّدُ[٧] : ثيابُ جُدَدٌ، وهذا غريبٌ))[٨] .

٥- يشرح المواد اللغوية في الفصيح، مبيناً ومفصلاً تصاريفها ومشتقاتها ومعانيها، فيذكر الفعل المضارع، أو مصدره، أو أحد مشتقاته، كما في قوله في باب فعلت بفتح العين : ((يقال : نما ينمو وينمي، والمصدر : نُمُوّاً ونَمَاء[٩]، وكذلك يذكر ما يرد للفعل الماضي من لغات لكل منها يحمل دلالته، كما قوله في باب فعَلت بغير ألف : ((ويقال : برَق الرَّجلُ طعامهُ إذا لتَّهُ بزيتٍ، ويقال : بَرِقَ الرجُلُ إذا تَحيَّر))[١٠]، وغير ذلك كثير، الذي يدل على امتلاكه مخزون لغوي جم .

٦- يذكر آراء علماء اللغة في جلّ ما يتناوله، ويعزوها إلى أصحابها، فقد نقل كثيراً من الأقوال عن النحاة واللغويين : بصريين وكوفيين، ومنهم : أبي عمرو بن العلاء(ت ١٥٤ هـ)، والخليل، وسيبويه، والفراء(ت ٢٠٧ هـ)، وأبي زيد الأنصاري(ت ٢١٥ هـ)، والأصمعي، وابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ)، وأبي عبيد القاسم بن سلام(ت ٢٢٤ هـ)، وابن السكيت(ت ٢٤٤ هـ)، وأبي حاتم السجستاني(ت ٢٥٥ هـ)، وابن الأنباري(ت ٣٢٨ هـ)، وابن دريد الذي أكثر النقل عنه[١١]، مع إشارته أحياناً إلى مصادره التي ينقل

---

(١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٩٦ .

(٢) ينظر : الفصيح : ٣٠١ .

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٩٥ و٢٠٨ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٧٧ .

(٥) المصدر نفسه : ٧٩، وينظر الصفحة : ١٧٧

(٦) الفصيح : ٢٦٨، وينظر الصفحة : ٣٧٧ .

(٧) ينظر : الكامل في اللغة والأدب للمبرد : ١٥٩/١ .

(٨) المصدر نفسه : ٢٥٨، ينظر الصفحة : ٢٤٧ .

(٩) المصدر نفسه : ١، وينظر الصفحات : ٢٧و٢٩ .

(١٠) المصدر نفسه : ٥٤ .

(١١) منها نقله حديثه عن اللغات في الفعل (ذَوَى) فقال : ((حدَّثنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي : ذآهُ يَذْآهُ ذَأْواً إذا طرده سريعاً)) : ٣ ، وينظر الصفحات : ٩ و ٢١ و ٤٣ و ٤٥ و ٤٨ و ٧٨ و ٨١ .

عنها، فقد ذكر كتاب العين للخليل[١]، وكتاب الهمز لأبي زيد[٢]، وكتاب ما تلحن فيه العامة للسجستاني[٣]، وكتاب أدب الكاتب لابن قتيبة(ت ٢٧٦ هـ)[٤]، وكتابي الشوارد وجمهرة اللغة[٥] لابن دريد، دريد، وكتاب الأضداد لأبي الطيب اللغوي(ت ٣٥١ هـ)[٦] .

٧- اعتنى ابن خالويه بلغات العرب، فقد كان أحياناً يعزو اللغة إلى أصحابِها، قال في باب فعِلتُ بكسر العين : ((قال أبو عَمرو : بَرَأْتُ من المرض حجازيَّةٌ، وتميم برِئْتُ، وقال المازني : لغة ثالثةٌ لأهل الحجاز : بَرُؤْتُ أبرُؤُ))[٧]، أو يذكر اللغات من غير أنْ يعزوها إلى أصحابِها، منها قوله في باب المضموم أوله : ((وقوله : (العُنُقُ) : فيه ثلاث لغات : عُنُقٌ، وعُنْقٌ، وعُنَقٌ))[٨]، وكذلك يورد اللغات المختلفة للفظة الواحدة، مشيراً إلى مرتبة كل واحدة من الفصاحة، بحسب ورودها في القرآن الكريم، فيذكر عبارات منها (هي اللغة الفصيحة)، أو (اللغة المختارة) أو(والمختار الأولى)، أو (فهي أفصح)، أو (والأختيار)، ومنها قوله في باب فعَلتُ وأفْعَلْتُ باختلاف المعنى : ((وقوله : قَدْ حَضَرَني قَوْمٌ، وهي اللغة الفصحى))[٩]، وقال في باب فَعَلت بغير ألف : ((وقوله : (وَقَفْتُ الدَّابةَ) هي اللغة المختارة))[١٠]، وكذلك يردُّ بعض اللغات بقوله (لا خير فيها)، أو (لغة سوء)[١١]، أو(ليس جيداً)، قال في باب فَعَلت بغير ألف : ((ومنهم من قال أشْغَلَني، وليس جيداً؛ لأنَّ الله تعالى قال :[١٢]﴿ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾))[١٣] .

٨- يقف أمام ما يورده من أقوال العلماء وآرائهم، أمّا مستحسناً لها، كقوله في باب ما جرى مثلاً أو كالمثل : ((والكوفيون لا يجيزون الحال إذا كان معرفة، فقلنا لهم : بِمَ نصبتم كلمتُ زيداً فاهُ إلى فيِّ؟ قالوا بإضمار فعل، التقدير : كلَّمتُ زيداً جاعلاً فاه إلى فيِّ، وهذ وجهٌ حسنٌ جداً))[١٤]، أو يرجح ويصوب

(١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٥٩ و١١٠ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤١٣ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥٠ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه :١٢٠ و ٢١٤ و٤٨٠ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٤٩١ .
(٧) المصدر نفسه : ٢٤، وينظر الصفحات : ١١٦ و ٢٣٥ و٢٣٦ و٢٦٦ و٣٧٨ .
(٨) المصدر نفسه : ٢٥٩، وينظر الصفحات : ٤٢ و٩١ و ٩٢ و١٠٤ و٣٨١ .
(٩) المصدر نفسه : ١٥٩، وينظر الصفحات : ١٩٢ و٣٤٤ و٣٦٨ و٣٩٥ و٤٥٣ .
(١٠) المصدر نفسه : ٦٣، وينظر الصفحات : ٦٥ و٦٧ و٧٨ و٢٩٩ .
(١١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٩٨ .
(١٢) سورة الفتح : ١١ .
(١٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٧٥ .
(١٤) المصدر نفسه : ٣٥٨ .

ما يراه راجحاً أو صواباً، ويخطئ ما يراه خطأ، مستعملاً بعض العبارات منها (كان وجه الكلام)[١]، و يذكر عبارات منها (والصواب)، أو(والصواب أن يقول)، أو(إنَّما الصواب)[٢]، وكان يرد ما كان خطأً ولو كان من الثقاة[٣]، أو يذكر عنهم بأنَّ ما جاءوا به غريب[٤] .

٩- يفسر ابن خالويه عليه ما يقف عليه من ألفاظ في الشواهد القرآنية، أو الشعرية، أو الأقوال والأمثال، ويوضح ما فيها من غموض، ويدل هذا على ثروته اللغوية الواسعة، وهذا ما زخر به كتابه شرح الفصيح، ومنه تفسيره للفظي (آمِد ومارِد) في الأبيات الشعرية لعدي بن زيد إذ قال: ((آمِد : حِصْنٌ بالشَّام، ومارِد[٥]: فيه قولان : يُقال : هو اسْمُ حِصْنٍ، ويقول آخرون : هو مارِدُ بنُ حُصَين الحيرة، فحُذفَ للعلمِ بهِ))[٦] .

١٠- إنَّ الاستطراد سمة غالبة في شرحه، فعلى الرغم من أنَّه سلك سبيل الاختصار والإيجاز في تناوله بعض المواد اللغوية، إذ إنَّنا أراه يترك المادة اللغوية التي أراد شرحها إلى ذكر مسائل دينية وفقهية وكأننا أمام مسألة فقهية أو دينية، ويجوِّز بعض ما يقف عليه من مسائل، وهذا يدل على أنَّه يربط المادة اللغوية ببعض المسائل الفقهية، التي يرى أنَّه من الضروري الإشارة إليها، وهذا يدل على حسه الديني الذي يحتم عليه تناول هذه المسألة، ومنه استطراده في معنى (ولغ) في باب فَعَلت بفتح العين إذ قال : ((ومعنى ولغ الكلب في الإناء هو أنْ يُدخِلَ لِسانَهُ في الإناء فيلْحَسُهُ، فيجبُ أنْ يُهْرَقَ ما في الإناء، ويغسل سبع مرَّات إحداهُنَّ بالتُّراب))[٧]، وغير ذلك كثير ممَّا يدلُّ على ثقافته الدينية الواسعة، فقد تلقى العلوم الدينية، علوم القرآن الكريم، والقراءات، على يد شيخ القرَّاء في بغداد أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد[٨]، وهذا ممّا اكسبهُ ثقافة دينية وفقهية جمة .

١١- ومن منهجه التنظير بالمشهور في الاستعمال، فكثيراً ما يوضح ما يتحث عنه بأمثلة تقرب المسألة، وتفصح أكثر، مستعملاً عبارات منها : (مثل، أو كما قالوا) كقوله في باب فَعِلت وفعَلتُ باختلاف المعنى: ((والأُسَاةُ : الأطبَّاءُ، والواحد آسٍ، مثلُ : قاضٍ وقضاة))[٩] .

---

(١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٢٢، وينظر الصفحات : ١٩٦ و٢٠٥ و٣٥٠ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٦٠، وينظر الصفحات : ٣٧ و١١٢ و٢٣٤ و٢٥٣ و٤١٥ و٤١٨ و٤٦٥ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٥ .

(٥) ينظر : معجم البلدان : ٥٦/١ و ٣٨/٥ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٩، وينظر الصفحات : ٣٣ و ١٠٦ و ٢٢٨ .

(٧) المصدر نفسه: ١٤، وينظر الصفحات : ٤٤ و ٤٩ و٩٤ و٩٧و ٩٩و١٢٩ و١٦٧و ١٨٨و١٩٣و٣٠٥ و٣٩١ و٣٩٣ و٤٥٩ .

(٨) ينظر : إنباه الرواة : ٣٥٩/١-٣٦٠، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢، و بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ١/ ٥٢٩ .

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٢٤، وينظر الصفحات : ١٣٦ و ٢٤٨ و٢٩١ و٣٩٩ و٤٣٩ .

١٢- وعلى الرغم من إيمان ابن خالويه بأنَّ اللغةَ تؤخذ سماعاً لا قياساً[١]، فأجده احياناً يذكر عبارة القياس، فيقول : ((فقس ما يرد على هذا إن شاء الله))[٢]، وفي موضع آخر قال : ((وهذا قياس في جميع ما يرد من العربية من مثله))[٣] .

١٣- ومن الأساليب المهمة التي أتبعها ابن خالويه أسلوب الفنقلة، وهي طريقة تأليف ذات أهمية كبيرة في عرض المادة العلمية، وذات أثر مهم في توضيح مضمون القواعد الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ويقوم هذا الأسلوب أساسًا على طرح استشكالات بافتراض سؤال ثم الجواب عنه، وذلك بتوظيف عدّة صيغ أشهرها : (فإن قلتَ : كذا... فالجواب:...، أو: فإن قيل : كذا... قلتُ : ...، أو: فإن قال قائل : كذا... قيل :...)، والفنقلة هي لفظة منحوتة من هذه الصيغ[٤] .

ولجأ ابن خالويه إلى هذا الأسلوب لكون المسألة التي تناولها ذات جانب مهم، أو يريد أن يلفت انتباه المخاطب إليها، ومن العبارات التي استعملها : (إنْ قال قائل : لِمَ ... فقل ... ، أو إنْ سأل سائل فقال : ... فالجواب في ذلك ...)، كقوله في باب فَعَلتُ وأفْعَلتُ باختلاف المعنى : ((فإنْ قالَ قائلٌ : فلِمَ دَخَلَتِ الهاءُ في مَصدرِه إذا قلت: أنا شديد الإضاقةِ ؟ فقل : هذه الهاء عِوض من ذهاب عين الفعل : أضيق إضْياقاً، فصارت الياءُ ألفاً لِمَا أنبأتُك، وحذف الألف لسكونها وسكونِ الألفِ التي بعدها))[٥].

١٤- ومن منهج ابن خالويه كذلك اهتمامه بالخلافات بين اللغويين، فيذكر اختلافهم في مسألة معينة، فقد ذكر الخلاف بين البصريين والكوفيين في وزن كَيْنونة وقَيْلولة، إذ قال : ((فإنْ سأل سائلٌ : ما وزن قَيْلولةٍ من الفعل ؟ فقل : عند الكوفيين فَعْلولةٌ، وهذا خطأٌ عند البصريين؛ لأنَّ العربَ تقول : كَيْنونَةٌ، ولو كانت فَعْلولةً لكانت كَوْنُونَة، ولكنَّ الأصلَ عند البصريين : فَيْعَلولة والأصل : قَيَّلولة وكَيَّنونَة، فاستثقلوا التضعيف فخزلوا أحدَ الياءَين كما قالوا : رجُلٌ مَيْتٌ، والأصل : مَيِّتٌ))[٦]، وكذلك ذكر الردود بين النحويين في مسألة معينة، مُبطِلاً ما جاء به أحدَ الفريقين ذاكراً رأيه في هذه المسألة[٧].

---

(١) ينظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، مقدمة التحقيق : ١٥، وابن خالويه وجهوده في اللغة تحقيق محمود جاسم محمد (قسم الدراسة) : ٣٠ .

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٥٨ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٠٦، وينظر الصفحات : ٣٢٥ و ٣٦٠ .

(٤) ينظر : مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح : ٢٩٤ ، وجماليات المفردة القرآنية لأحمد ياسوف : ٢٦٠، وأدوات الفنقلة ووظيفتها في كتاب سيبويه لأحمد علي حيَّاوي (بحث منشور) : ٥٧١ .

(٥) المصدر نفسه : ١٥٧، وينظر الصفحات : ١٦١ و١٩٠ و٢١٣ و٢٥٢ و٢٥٣ و٢٧٧ و٣٥٣ و٣٩٤ و٣٩٥ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٧١، وينظر :٣١٢-٣١٤ و٣٨٢ و٣٩٢ و ٤٠٤ و ٤٢٤-٤٢٥ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠٨-٣١٠ .

١٥- ومن أهم ما تميَّز به ابن خالويه في كتابه شرح الفصيح، ثنائه على ثعلب، فيذكر عبارات منها: ((واللغة الفصيحة ما أتى به ثعلب))[١]، أوينتصر له فيقول : ((فقال ثعلب))[٢]، أو ((هذا قول ثعلب وغيره))[٣]، أو((سمِع ثعلباً يقول))[٤]، أو ((وأما الحُذَّاق ثعلب ونظراؤه))[٥]، وغيرها من العبارات التي تدل تدل على ثنائهِ وانتصاره له .

ب- منهجه في الاستشهاد :

فسَّر ابن خالويه في كتابه كثيراً من المعاني والمفردات، مستشهداً على ذلك بالآيات القرآنية، والقراءات، والأحاديث النبوية، والشعر العربي، والأمثال والأقوال المأثورة، وهو بذلك لم يبتعد عن الإتجاه الذي سلكه القدماء، فقد كانت ثقافتهم متشابهة المنابع، ومصادر دراستهم تكاد تكون واحدة، لذلك يمكن أنْ أجمل منهج ابن خالويه في الاستشهاد في النقاط الآتية : -

١- الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات :

يرى ابن خالويه أن أول ما يستشهد به في اللغة هو القرآن الكريم، إذ قال : ((قد أجمع الناس جميعاً أنَّ اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصحُ لا خلاف في ذلك))[٦]، فالقرآن كلام الله المبارك الذي تحدث به به إلى العرب وهم أهل الفصاحة والبيان، فاستشهد به العلماء في مواضع كثيرة من بحوثهم وتطبيقاتهم، لذلك قالوا : ((والذي استقر عليه الرأي بين جمهور العلماء من القدماء أن نصوص القرآن الكريم يحتج بها في تقعيد قواعد اللغة، ولا خلاف بينهم في هذا))[٧] .

وبلغت شواهد ابن خالويه القرآنية مِئةً وسبعاً وثمانين آيةً، من بينها اثنتان وعشرون قراءة قرآنية وردت في كتابه شرح الفصيح .

ومن الشواهد القرآنية التي ساقها ابن خالويه في كتابه شرح الفصيح :

ففي باب (فعَلتُ بفتح العين) يستشهد في توضيحه دلالة المعنى في قوله : (ذَهلتُ أذهل) أي : نَسِيتُهُ؛ لفزعٍ يَلحَقُهُ، من قولِهِ تعالى : [٨] ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾[٩]، وكذلك يستشهد بالآيات بالآيات القرآنية على بيان الفرق الدقيق بين الكلمات، ففي باب (المكسور أولهُ والمضموم باختلاف

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٩ .
(٢) شرح الفصيح لابن خالويه: ٢٠٤ .
(٣) المصدر نفسه: ٤٣١ .
(٤) المصدر نفسه : ٢٥٣ .
(٥) المصدر نفسه : ٣٩٣ .
(٦) المصدر نفسه : ٤٠٢، وينظر : المزهر : ١٦٨/١ .
(٧) في اللهجات العربية لأبراهيم أنيس : ٤٣ .
(٨) سورة الحج : ٢ .
(٩) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٦، وينظر الصفحات : ٥١ و٥٩ و١٠٣ .

المعنى) يقول في الإمَّةُ بكسر الهمزة أيضاً الدِّينُ والملَّةُ، قال اللهُ تَبارك وتعالى: [1] ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى إِمَّةٍ إِمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ أي : على مِلَّةٍ ودِينٍ ...والأُمّة بالضّم : الحِينُ، من قوله تعالى :[2] ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ أي : بعد حين[3] .

كانت هذه أمثلة مِمَّا استشهد بها ابن خالويه من كتاب الله الكريم، وأكثرها تناولت دلالة الألفاظ ومعانيها، وبيان الفروق الدقيقة بين الكلمات .

وإذا كان ابن خالويه قد استشهد بالنص القرآني، كذلك استشهد بالقراءات القرآنية، وكما هو معروف يعدُّ كتابه (الحجة في القراءات السبع) من أقدم الكتب التي ظهرت في القراءات السبع لذلك فقد اهتم اهتماماً كبيراً بالقراءات، وبلغت القراءات التي استشهد بها في كتابه شرح الفصيح اثنتين وعشرين قراءةً، وفيما يأتي أمثلة للقراءات التي ساقها في كتابه شرح الفصيح .

ففي باب (فعَلتْ بفتح العين) يستشهد ابن خالويه بالقراءت القرآنية الشاذة وقد صرَّح بذلك، إذ قال: ((قَالَ أبو عَبْدِ اللهِ بنُ خَالَوَيْهِ : فَلاَ يُقَالُ : عَجِزْتُ عن الأَمْرِ وإنْ كان شَاذّاً؛ لأنَّ محمَّداً حدَّثني قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيدُ اللهِ بنُ عبد الرَّحمن بن واقِدٍ عن أبيهِ عن العبَّاسِ بنِ الفَضْلِ الأَنصَارِيِّ عن عَبْدِ الجبَّارِ بنِ نَافِعٍ الضَّبِّيِّ عن الحسَن بنِ عِمْرَانَ قَالَ : إنَّ الشَّامِيِّينَ قَرَؤُوا:[4]﴿ أَعَجِزْتُ ﴾[5] بكَسْر الجِيم، وهذا حَرْفٌ غَرِيبٌ[6]، وفي مواطن أخرى لم يصرح بذلك، قال : ((ومن العرب مَنْ يقول : بَهُتَ، وبَهِتَ، ولغةٌ ثالثةٌ : بَهَتَ، وقد قُرِئَ[7]على ثلاثة أوجهٍ : [8]﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾[9] .

وفي باب (فَعَلت بغير ألف) يستشهد بالقراءة المتواترة عن عدد من القرَّاء المشهورين إذ قال : ((ويقال : حِلٌّ و حَلالٌ، و حِرْمٌ و حَرامٌ، قال الله تبارك و تعالى : [10] ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، ويُقْرَأُ : [11]﴿وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾،

---

(١) سورة الزخرف : ٢٣ .

(٢) سورة يوسف : ٤٥ .

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٧٦-٢٧٧ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : ١٢٧/٢ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٦/١ .

(٥) سورة المائدة : ٣١ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٠-١١، وينظر :٤٩ و ٤٣٩.

(٧) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني : ١٣٤/١-١٣٥ .

(٨) سورة البقرة : ٢٥٨ .

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ٩٦، وينظر الصفحات : ١١٧ و ١٤٥ و ١٤٩ و١٨١ .

(١٠) سورة الأنبياء : ٩٥ .

(١١) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي : ٢٦١/٥ .

وهي قراءة عاصم و حمزة و الكسائي وأهل الكوفة))[١]، وفي باب (المضموم أوله) يستشهد ابن خالويه بقراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، على قولهم هُدَيَّ في هُداي، وعَصيَّ في عصاي، وهي لغة هُذيل، فقال : ((قَرَأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم : [٢]﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَيَّ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾[٣] .

٢- الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف والآثارِ :

والشاهد من الحديث النبوي الشريف، والآثار المنقولة عن الصحابة رضوان الله عليهم، كان لهما نصيب في شرح الفصيح عند ابن خالويه، إذ بلغت الأحاديث الشريفة حوالي تسعة وثلاثين حديثاً أما الأقوال المأثورة عن الصحابة التي استشهد بها ابن خالويه فبلغت حوالي أحدَ عشرَ أثراً، وكان يشير إليها بقوله : (قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم)[٤] و(حدَّثنا أحمد بن عبدان عن عليٍّ بن عبد العزيز عن أبي عُبيد في حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))[٥]، و(جاء في الحديث)[٦]، و(يُقال في الحديث)[٧]، وغير ذلك من الألفاظ التي يُستدلُ بها على أنَّ ما بعدها حديث .

وفيما يأتي أمثلة من الأحاديث التي ساقها ابن خالويه في كتابه (شرح الفصيح) :

ففي باب (فَعِلتُ وفَعَلْتُ باختلاف المعنى) يستشهد على دلالة المعنى في (أَمِرَ القَوْمُ) فقال : ((إذا كثروا، من قوله صلى الله عليه وآله وسلم :[٨](خَيرُ المالِ مُهْرَةٌ مأْمورةٌ) أي : كثيرةُ النتاجِ))[٩].

وفي باب (المكسور أوَّلُهُ والمفتوح باختلاف)، يستشهد ابن خالويه بالحديث على معنى قوله : (هو آمنٌ في سِرْبِهِ) أي : في نفسه، وجاء في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : [١٠]((مَنْ أصبح آمناً في سِرْبِهِ، مُعافى في بدنهِ يَملك قوتَ ليلةً، فكأنَّما حِزت لَهُ الدُّنيا بحذافيرها))[١١] .

إنَّ الأحاديث التي استشهد بها كان يدور أكثرها في دلالة الألفاظ ومعانيها وتوضيح المراد منها .

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٧٣، وينظر الصفحات : ١٣٦ و ١٨٨ و ٢٠٠ و ٢٧٦

(٢) سورة طه : ١٢٣، وقال أبو حيان الأندلسي : ((وَقرأَ عَاصم الْجحدَرِيُّ وَعبد اللَّهِ بْن أَبِي إِسْحاق وَعيسَى بْن أَبِي عمر: عمر: هديّ، بِقَلْب الْأَلِف ياء وَإِدغامهَا فِي يَاءِ الْمتَكَلِّمِ، إِذْ لَم يمكن كَسر ما قَبل الْياء، لِأَنَّه حرف لَا يَقْبل الْحركَةَ، وهي لُغة هُذَيْل، يقْلِبون أَلِف الْمقصور ياء ويدغمونهَا فِي يَاء الْمتَكَلِّمِ))، البحر المحيط : ٢٧٣/١ .

(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٧٠ .

(٤) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣١ و٤٤و٦٤ و ٨٦ و٨٨ و٨٩ و١٣٠ و١٥٧ و ٣٩١ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٥٦ و ٨٢ و ١٠٥ و١١١ و ٤٥٣-٤٥٤ و ٤٦٣-٤٦٤ و ٤٧٨ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢ و ٥٢ و ٥٦ و١٦٤ و ٢٤٥ و٢٥٧ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٧ و٢٥٨ .

(٨) وجاء في الحديث : ((خَير مَالِ الْمَرْءِ لَهُ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ)) ينظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل : ١٧٣/٢٥ .

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣٥ .

(١٠) سنن ابن ماجه : ١٣٨٧/٢ .

(١١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٤٥ .

واستشهد ابن خالويه في شرح الفصيح بالأقوال المأثورة عن الصحابة، ومن أمثلة ما ساقه من الأقوال المأثورة ما يأتي :-

ففي باب (فَعَلت بغير ألف) يستشهد بقول الأمام عليٍّ (عليه السلام) على أنَّ مَنْ قال : (أشْغَلني) ليس جيداً، ويذكر السبب في ذلك قائلاً : ((لأنَّ الله تعالى قال : [1] ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾، وقال عليٌّ رِضوان الله عليه يوم النَّهْروان : [2] ((شَغَلونا عَنْ صَلاةِ الوسطى يعنى العَصْر حتى غابتِ الشَّمْسُ ، ملأ اللهُ قبورهم ناراً))[3]، وفي باب (فَعَلتُ وأفْعَلْتُ باختلاف المعنى) يستشهد على قوله : بأنَّ الفصيح أيضاً : الناس، والعجميُّ : البهيمة، فقال : [4] ((جاء في الحديث : مَن ذكر اللَّه فِي السُّوق كَانَ لَهُ من الْأجر بِعَدَد كل فصيح فِيهَا وأعجم))[5] .

وفي باب (المكسور أوَّلهُ والمضموم باختلاف المعنى)، يستشهد على أنَّ الخِطِّيبي : الخطبة، والخِلِّيفي : الخِلافَة، ويستدل بحديث عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، قال[6] : ((قال عُمَر بنُ الخطَّاب : لولا الخِلِّيفي لأحببتُ أنْ أُؤذِّن))[7].

٣- الاستشهاد بالشعر :

استشهد ابن خالويه بالشِّعر المتَّفق على صحّة الاستشهاد به في كتب اللُّغة، إذ يحتل الشاهد الشعري عنده المرتبة الأولى، فكان له النصيب الوفير في كتابه (شرح الفصيح)، والشعراء الذين استشهد بشعرهم موزعين على اختلاف عصورهم، بين جاهليين، ومخضرمين وإسلاميين، ومن أبرز الشعراء الجاهليين الذين استشهد بشعرهم : زهير بن أبي سلمى، والأعشى وطرفة بن العبد، وامرؤ القيس، وابن مقبل، ومن المخضرمين: حسان بن ثابت، والنّابغة الجعديّ ولبيد بن ربيعة، ومن الإسلاميين : الأخطل، وجرير، والفرزدق، وكثّير عزة، والكُميت الأسدي والعجّاج وغيرهم، وبلغت شواهده الشعرية حوالي أربعمائة وثلاثة وثمانين بيتاً تقريباً .

---

(١) سورة الفتح : ١١ .

(٢) الفروع من الكافي لأبي جعفر الكليني الرازي : ٢٧١/٣ .

(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٧٥ .

(٤) ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد : ٢٨١/١ .

(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٦٤ .

(٦) وجاء فيه ((والخِلِّيفي وهي الْخلَافَة وَإِيَّاهَا أَراد عمر رضِي الله عَنه بقوله : لَو أُطِيق الْأَذَان مَعَ الخِلِّيفي لأذنت)) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد : ٣١٩/٣ : .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٧٨ .

وقد استعمل ابن خالويه لوازم تسبق البيت الشعري، وكان يذكر اسم الشاعر صراحة أو يكتفي بذكر لقبه أو كنيته، ففي باب (فعَلتُ بفتح العين) يستشهد على أنَّ (نَمَاهُ الله) لُغَةٌ، فتعدى الفعل من غير همزة التعدية، فقال : ((نَمَاهُ الله لُغَةٌ؛ لأنَّ النابغة قال : [١] **وانْمِ القُتُودَ على عَيْرَانَةٍ أجُدِ**))[٢].

وهذا قليل مقارنة بعدد الأبيات التي لم يذكر فيها اسم الشاعر، بل اكتفى بعبارات منها : (أنشد) ففي باب (فُعِل بضم الفاء) استشهد على أنَّ اسم الفاعل من الفعل عَنِيْتُ (عانٍ)، فقال : ((ومن العرب من يقول : عَنِيْتُ بحاجتك، فاسْمُ الفاعل عانٍ من هذه اللغة، وأنشد :[٣]

عانٍ بأوْلاها طوِيْلُ الشَّعْرِ لَهُ جَفِيْرَانِ وَأيُّ نَبْلِ[٤]

أو (قال الشاعر)، ففي باب (فعِلت وفعَلت باختلاف المعنى) يستشهد على دلالة العَرَجُ، فقال: ((العَرَجُ أيضاً : غيبوبة الشمسِ، قال الشاعر : [٥]

حتى إذا ما الشَّمسُ هَمَّت بِعَرَجْ))[٦]

أو (قال آخر)، ففي باب (فعلت بغير ألف) استشهد على أنَّه يقال للخلخال أيضاً الحجل قال: ((وقال آخر[٧] :

أرَتْنِي حِجْلًا على سَاقِهَا فَهَشَّ الفُؤَادُ لِذَاكَ الحِجِلْ))[٨]

أو (أمَّا قول الراجز)، أو (قال الراجز) ففي الباب نفسه يستشهد على أنَّ الخليل ذكر معنى آخر للغيظ قال : ((الغَيْظُ والحنَق والغَضَبُ والأنَفَةُ والحَمِيَّةُ كلٌّ بمعنى واحدٍ، قال الخليل : والأحَاحَ قال الراجز[٩] :

طَعْنَاً شفَى صرائر الأحَاحِ))[١٠]

---

(١) الشاعر النابغة الذبياني، ديوانه : ١٠، وصدره : فَعَدَّ عَمَّا ترى إذْ لا ارتجاعَ لهُ .

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ١-٢، وينظر الصفحات : ٨ و ١٤و٤٧ و ٥٠و٦٠ و١٤٤ .

(٣) ورد البيت بلا نسبة في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسي : ٢١٩/٢، ولسان العرب : (عني) : ١٠٥/١٥، وروايته : عان بأخراها طويل الشغل له جفيران وأي نبل

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٩٥، وينظر الصفحات : ١٦٨ و١٩١ و١٩٣ و٢١١ .

(٥) لم نقف على قائله، وجاء في تهذيب اللغة : (عرج) : ٢٢٩/١، ((قَالَ: وَحكى لنا أَبو عَمرو: العَرَج : غَيبوبة الشَّمْس. الشَّمْس. وَأنْشد : حَتَّى إِذا مَا الشمسُ همَّتْ بعرَجْ))

(٦) شرح الفصيح لابن خالوية : ١٢٩، وينظر الصفحات : ١٩٦ و٢٠٤ و٢٢٨ .

(٧) لم نعرف قائله، وورد في كتاب الحجة لابن خالوية : ٢١٩ .

(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ٦٦، وينظر الصفحات : ٦٨ و٧٩ و١٧٣ .

(٩) هو العجاج، ديوانه : ١٥٣/٢، وعجزه : **رجَّت سَلامان من المِراحِ** .

(١٠) شرح الفصيح لابن خالويه : ٧٧، وينظر الصفحات : ١١٠ و٢٣٨ .

وأحياناً يذكر الشاهد الشعري من غير لوازم تسبقه [١]، وأحياناً ينقل ابن خالويه الشواهد الشعرية عمَّن عمَّن سبقه من اللغويين المشهورين، وقد يذكر اسم الشاعر، كقوله : أنشد الخليل عن العجاج[٢]، أو من دون ذكره اسم الشاعر وهو الأكثر، كقوله : أنشد أبو عبيدة[٣]، أو أنشد ابن دريد[٤]، أو أنشد سيبويه[٥]، سيبويه[٥]، أو أنشد الفرّاء[٦]، وغير ذلك من اللغويين المشهورين .

ولابن خالويه طرائق مختلفة في إيراد الشاهد الشعري، فقد يذكر البيت كاملاً وهو الأكثر، بل يذكر أبيات أُخر من القصيدة ليست محل الشاهد[٧]، وقد يذكر أحياناً شطراً من البيت يكون فيه موضع الشاهد[٨] .

ويشير ابن خالويه أحياناً إلى ما يقال في الشاهد الشعري من روايات مختلفة[٩] .

٤- الاستشهاد بالأمثال :

استشهد ابن خالويه بكثير من الأمثال، وبلغ عددها حوالي سبعة وثلاثين مثلاً، وقد وقف عند الأمثال التي ذكرها ثعلب، وأولاها اهتمامه وعنايته من جوانب مختلفة منها : ذكره قصة المثل، كما في المثل [١٠] (لو تُرِكَ القطا يهْدأُ لنامَ)، فقد ذكر ابن خالويه قصة هذا المثل إذ قال : ((وأوَّلُ من قالَ ذلك بنتُ الرَّيَّان، وذلك أنَّ حرباً وقعت بين حيِّها وحيٍّ آخَرَ، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم إنَّ أحد الحَّيينِ صاروا ليلاً فأثاروا القَطَا، فقالت حَذَامِ : [١١]

ألاَ يَا قَومِ فارْتَحِلُوا وسِيْروا فَلَو تُرِكَ القَطَا لَيْلاً لَنَامَا

فلم يلتفتوا إلى قولِها، فقال دَيْسمُ بنُ طَالِبٍ : [١٢]

إذا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوها فإنَّ القَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

فذهبَت مثلاً))[١٣] .

---

(١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٦٩ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٥٥ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٤٩ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢١ و٤٥ و٢٥٥ .
(٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٩٠ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٥ و٣٢٦ و٤١٧ .
(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٦ .
(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٦٤ و ١٢٥ .
(٩) ينظر : المصدر نفسه : ٤٧٦ .
(١٠) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري : ١٦١/٢ .
(١١) لبيت لحَذَام بنت الديَّان، الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم : ١٤٥-١٤٦ .
(١٢) البيت للُجيم بن صعب، العقد الفريد لابن عبد ربه : ١٨/٣ .
(١٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٤٠-٣٤١، وينظر : ٣٥٤ .

وقد يذكر أحياناً اختلاف روايات المثل، ففي باب (ما جرى مثلاً أو كالمثلِ) يذكر اختلاف الروايات في (جُهَينة)، فقال: ((فقيل : جُهَينة اسمُ امرأة، وقيل : لقبيلة، وقيل اسم خمَّار، ويروى : جُفَيْنَةَ، وحُفَيْنة))[١]، وقد يعرب ابن خالويه بعض ألفاظ الأمثال التي ذكرها ثعلب، أو إعراب المثل كاملاً [٢] .

وفيما يأتي نماذج من الأمثال التي استشهد بها ابن خالويه في كتابه (شرح الفصيح) :

ففي باب (فعِلتُ بكسر العين) يستشهد على معنى (سرِطَ) وهو البلع بعجلةٍ، فقال : ((العربُ تضْرِبُ مَثلاً فتقول : [٣] الأخْذُ سُرَّيْطَى والقضاءُ ضُرَّيْطَى، إذا أخذتَ ديناً الدَّنانير والدَّرَاهِيْمَ أخَذْتَها بالعجلة، وإذا جاء المتقاضي طالباً دنانيرهُ ودراهمهُ لَواهُ أي : ماطلهُ))[٤] .

وفي باب (فَعَلت بغير ألف) يستشهد بالمثل على أنَّ (مهرتُ المرأةَ) هي اللغة المختارة، قال : ((وهي التي كان معها مَهْرٌ، ويقال أيضاً : أمهَرتْ، والمختارُ الأولى وإنما صارت الأولى الاختيار؛ لأن العرب تقول في مثلٍ لها : [٥]((فلانٌ أحمقُ من الممهُورة إحْدَى خَدَمَتَيْهَا))، ولو كان من أُمْهِرَتْ لقال : من المُمْهَرة))[٦] .

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٤١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥٠ و ٣٥١ .

(٣) جمهرة الأمثال : ١٣٩/١، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري : ٢٩٧/١ .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٠ .

(٥) ينظر : جمهرة الأمثال : ٢٧٧/١، وكتاب الأمثال لزيد بن رفاعة الكاتب : ٧ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٦٥ .

الفصل الأول

المباحث الصوتية

المبحث الأول : المماثلة

المبحث الثاني : مسائل صوتية متفرقة

الفصل الاول

المباحث الصوتية

بدأ علماء العربية القدامى يهتمون بالعلوم العربية بفروعها المختلفة في ظل القرآن الكريم، فقد اهتموا بأصوات اللغة، التي تمثل النواة المهمة والرئيسة التي تتكون منها اللغة، التي حدَّها ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) بأنَّها ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[١]، لذلك أولى اللغويون والنحاة دراسة الأصوات وتحليلها، وتقسيمها وصفاتها أهمية كبيرة في مؤلفاتهم، إذ جاءت المادة الصوتية مبثوثة فيها، وأقدمهم في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ هـ) في مقدمة كتاب العين، إذ ذكر مخارج الحروف وصفاتها[٢]، وتلميذه سيبويه (ت١٨٠هـ) إذ درسها في كتابه في باب الإدغام[٣]، وغيرهم من العلماء[٤].

واستمرت الدراسات الصوتية حتى نضجت وتعمقت على يد ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب)، فاستعمل مصطلح علم الأصوات لأول مرة، فقال : ((علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى، لما فيه من صنعة الأصوات والنغم))[٥].

ويُدرس الصوت اللغوي من ناحيتين : إحداهما : من حيث كونه صوتاً مفرداً مستقلاً بتحديد مخرجه وصفاته، والأخرى : من حيث كونه جزءاً من السلسلة الكلامية يؤثر ويتأثر بالأصوات المجاورة له في عملية تفاعل متبادل[٦].

وقد عالج ابن خالويه المادة الصوتية التي وردت في كتابه شرح الفصيح ومنها : (الإبدال، والإدغام، والهمزة، والإتباع) فضلاً عن مباحث أخرى لم تشكل ظاهرة كهذه المباحث، ولم أجد لابن خالويه موقفاً واضحاً في تعريف المصطلحات الصوتية التي تناولها، فقد جاءت ملاحظه الصوتية متناثرة ومختلطة مع غيرها من الموضوعات اللغوية والنحوية والصرفية والدلالية، لذا تناولت في هذا الفصل مبحثين : الأول في (المماثلة)، والثاني ضمَّ مسائل صوتية متفرقة وهي: (الهمزة، والمخالفة، والإتباع)، وهي كما يأتي :-

---

(١) الخصائص لابن جني:٣٣/١.

(٢) ينظر: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي : ٥٢/١-٦٧ .

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه : ٤ / ٤٣١-٤٨٥ .

(٤) ينظر : المقتضب للمبرد: ١٩٢/١- ٢٣٦، والأصول في النحو لابن السراج : ٣ / ٢٢٥، جمهرة اللغة لابن دريد : ١ /٤- ٨، و تهذيب اللغة للأزهري : ١ / ٤١ – ٥٢ .

(٥) سر صناعة الإعراب لابن جني : ٩/١ .

(٦) ينظر: علم الأصوات العام لكمال بشر : ٩٣ .

المبحث الأول

الـمماثـلـــــة

تعد ظاهرة المماثلة من الظواهر اللغوية التي تمثل ملمحاً هاماً في بناء الكلمة العربية، وتناسق أصواتها، وقال فيها ابن جني : ((تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك))[١]، وبهذا يمكن القول إنَّ المماثلة هي عملية استبدال صوت بصوت آخر، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه، في الكلمة أو في الجملة[٢].

وتؤدي ظاهرة المماثلة في اللغة العربية وظيفةً بارزةً في اختصار الجهد بالنسبة للمتكلم، وتيسير النطق[٣]، ولا يقصد باختصار الجهد هنا الفترة الزمنية اللازمة لإنتاج الصوت أو مجموعة الأصوات التي تشكل بناء الكلمة، بل المراد بذلك إنتاج الأصوات اللغوية بجهد مريح للأعضاء النطقية في انتقالها من وضع إلى آخر، ومن مخرج إلى مخرج[٤]، وتندرج ضمن ظاهرة المماثلة ظواهر صوتية متعددة ومنها :

أولاً : الإبدال .

ثانياً : الإدغام .

أولاً : الإبـــــــدال

الإبدال في اللغة : ((جعل شيء مكان شيء آخر))[٥] .

وفي اصطلاح علماء العربية القدماء ((إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة))[٦]، أو ((وضع الشيء مكان غيره))[٧]، وهو من سنن العرب[٨] .

أما المحدثون فقد تابعوا القدماء في أنَّ الإبدال (إقامة حرف مكان حرف) باستثناء الدكتور عبد الصبور شاهين، فلم تَرُق له هذه العبارة؛ لأنَّه يعتقد أنّ الإبدال عملية غير إرادية، واللغّويون حين عرّفوا الإبدال بأنه إقامة حرف مكان حرف فإنّهم صوّروا الإبدال كأنه عملية إرادية، والأفضل عنده أنْ يقال (قيام حرف مكان حرف)؛ حتى تكون العملية غير إرادية[٩] .

---

(١) الخصائص :١٤١/٢

(٢) ينظر : التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب :٣٠

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية،لأبراهيم أنيس ١٤٥، وفي البحث الصوتي عند العرب، لخليل إبراهيم العطية : ٧٠

(٤) ينظر : الحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي لزيد القرالة : ٦٣

(٥) لسان العرب لابن منظور (بدل) : ٥٠/٣ .

(٦) الإبدال لأبي الطيب اللغوي: ٩/١.

(٧) المخصص لابن سيدة : ١٧٩/٤، وينظر شرح الشافية للرضي : ١٩٧/٣.

(٨) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس : ١٥٤ .

(٩) ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي لعبد الصبور شاهين: ٢٦٥.

وإنَّ الميل إلى التخفيف والمماثلة بين الأصوات يعد أحد الأسباب التي تدفع إلى الإبدال بين الأصوات المتقاربة، فعملية الإبدال ترمي الى التقريب بين الصوتين المتجاورين وتسهم في توفير الجهد العضلي[١].

وقد اختلف القدامى في تحديد عدد حروف الإبدال[٢]، ومنهم من عدَّ سبب اختلافهم كثرة وقوعه بين لهجات العرب[٣] .

ولا يحدث الإبدال إلّا أنْ تكون بين الحرفين المبدلين علاقة من ناحية المخرج أو الصفة تسمح بإبدال أحدهما محل الآخر، وهو مذهب الفرَّاء[٤] ومن تبعه في ذلك[٥]، وهذه العلاقة لا تكفي فمن الضروري أن أن يكون المعنى واحدا بين اللفظين[٦]، ومنهم من يرى أنَّ الإبدال لا ينحصر بحدوث هذه العلاقة، بل يمكن أن يقع بين الحروف التي لا علاقة فيها بين المبدل والمبدل منه ومن هؤلاء أبو الطيِّب اللغوي إذ قال : ((ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف؛ وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة؛ تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد))[٧]، فهو لم يشترط وجود علاقة صوتية بين المبدل والمبدل منه، بل الإبدال عنده هو نتيجة لتلك اللهجات المتباينة .

وما يهمُ دراسته هنا الإبدال الناتج عن هذا التطور الصوتي الذي يحدث للغات الحية المتجددة، وقد ضم شرح الفصيح لابن خالويه ألفاظاً مختلفة من مختلف لهجات العرب حصل فيها إبدال في حرف من حروفها، وهذه الألفاظ التي حصل فيها إبدال حرفي يمكن تقسيم الحروف المبدلة فيها على أربعة أقسام:[٨].

أ- الإبدال بين الأصوات المتدانية مخرجاً: وعرف بعض العلماء الأصوات المتدانية المخرج ((ما كانت الحروف فيه أدنى الى بعضها في المخرج من غيرها إذا كان معها فيه غيرها، كالهمزة والهاء فهما

(١) ينظر : اللهجات العربية في التراث،لأحمد علم الدين النجدي : ٣٤٩/١ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤ / ٢٣٧، والمقتضب للمبرد : ٦٠/١، والتصريف الملوكي لابن جني : ١٧، والمخصص : ٤ / ١٧٩، والممتع في التصريف لابن عصفور : ١/ ٣١٩ ، وشرح ابن عقيل : ٤ / ٢١٠، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٨٥/٤ .

(٣) ينظر : علم الصرف الصوتي لعبد القادر عبد الجليل : ٤٢٨ .

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٨٤/٢ ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري : ١٠١/١-١٠٢ ، وينظر: وينظر: القرءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، لعبد الصبور شاهين : ٧٣.

(٥) ينظر: الكامل في اللغة والأدب للمبرد : ٩٧/٢، شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ٤٦٣/٥، والمخصص : ١٨٦/٤.

(٦) ينظر : اثر القراءات في الاصوات والنحو العربي : ٢٦٦ – ٢٦٧ .

(٧) الإبدال لأبي الطيب اللغوي : ٦٩/١ .

(٨) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي لحسام النعيمي : ٩٨.

وإن كانا من حروف الحلق، إلاّ أنهما أدنى إلى بعضهما من العين التي هي من حروف الحلق أيضاً))[١]، ويكون الإبدال بين الحروف الآتية :

١ – **الهمزة والهاء:** قال المبرد : ((اعلَم أَنَّ الْهمزَة حرف يتباعد مخرجه عن مخارج الحروف ولا يشركه في مخرجه شيء ولا يُدانيه إلاَّ الهاء والأَلف))[٢]، فهما صوتان حلقيان عند القدماء[٣]، فالهاء من أسفل الحلق وأقصاه، وأما الهمزة فمن أقصى الحلق[٤]، وأشار ابن خالويه إلى هذه الحقيقة الصوتية إذ قال في حرفي الهمزة والهاء : ((ذلك أنهما جميعا يخرجانِ من أقصى الحلق))[٥]، ومن المحدثين من ذهب إلى أنَّهما حُنجريان[٦]، وقد وردت ألفاظ من هذا الإبدال في شرح الفصيح لابن خالويه تابع فيها من سبقه من اللغويين ومنها (هرق وأرق) فقال : ((وقوله :[٧] (هرقْتُ الماءَ) أصله : أَرَقْتُ، والعرَبُ تُبدِلُ من الهاء همزةً، ومن الهمزةِ هاءً؛ وذلك أنَّهما يَخرُجانِ من أقصى الحَلق، فقولُهم : أيْهَاتَ أيْهَاتَ، فاصلُةُ : هَيْهَات))[٨]، وقد تابع الخليل في أنَّ الفعل (هرق) أصله : أرق، فجاء في العين ((هراقتِ السَّحابةُ ماءها تُهَريقُ فهي مُهَرِيقةٌ، والماءُ مُهَراقٌ، الهاءُ مفتوحةٌ في كلّه، لأنّها بدلٌ من همزة أراق، وهَرَقْتُ مثل أَرَقْتُ))[٩] .

وأكد ابن خالويه بأن الهاء في (هرق) بدلٌ من الهمزة، إذ قال : ((فإن سَألَ سائلٌ فقال : لِمَ قُلْتَ : (هَرِقْ) بغير همزةٍ في أوَّلِهِ إذا أمَرْتَ، قلتُ : أرِقْ بهمزةٍ فِعْلٌ، والهمزةُ في أرِقْ ألف قَطْعٍ، وهي التي تُعدِّي الفعل إلى المفعول، والهاءُ في هَرِقْ بدلٌ من الهمزة))[١٠] .

ومن إبدال الهاء همزة، قال ابن خالويه في لفظة (ماء) : ((و قولهم : ماء، أصلة : مَوهٌ، فاء الفعل ميم، وعينه واو، ولامه هاء، الدليل على ذلك قولهم : أمواه في الجميع و مياه فاعلم، فقلبوا من الواو ألفاً فصار ماهٌ كما ترى، ثم قلبوا من الهاء همزة لخفائها بعد الألف))[١١]، وقال في موضع آخر : ((فإن سأل سائلٌ، فقال : لِمَ جُعلت الهاء في أمْواه ومِياه أصليّة، لام الفعل، ولا هاءَ في الواحدِ إذا قلت : ماءٌ ؟ فالجواب في ذلك : أنّ الأصل في ماءٍ : مَوَهٌ ، فاعلم، فاءُ الفعل ميمٌ، وعينه واوٌ، ولامه هاءٌ، فقلبوا من

---

(١) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي لحسام النعيمي: ٩٨ .

(٢) المقتضب : ١٥٥/١ .

(٣) ينظر: الكتاب : ٤٣٣/٤. وسر صناعة الإعراب لابن جني : ٤٦/١ .

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب :٤٦/١.

(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ٥٧ .

(٦) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي :٢٣.

(٧) الفصيح : ٢٦٦ .

(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ٥٧ .

(٩) العين (هرق) : ٣٦٥/٣، وينظر : الإبدال والمعاقبة والنظائر لأبي اسحاق الزجاجي :٢٩ .

(١٠) شرح الفصيح لابن خالويه : ٥٩ .

(١١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٥٧، وينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه : ٤٥ .

الواو ألفاً؛ لتَحرُّكها وانفتاح ما قبلها، فصار : ماهٌ، ثمّ قَلبوا من الهاء همزةً، كما تقول : هَرَقْت وأرَقْت، فصارت : ماءً، فلما جُمع رُدّ إلى الأصْلِ؛ لأنّ الجمع يَقِلُّ استعماله، بمنزلة التصغير إذا قلت : مُوَيْهٌ، ورُدّ في التكسير إلى الأصل كما رُدّ في التصغير))[١] .

٢- السين والصاد والزاي: وهي أصوات أسلية[٢]، وتتفق جميعها في المخرج، فمخرجها ما بين الثنايا وطرف اللسان[٣]، ويتم إنتاجها مع صفير[٤]؛ لذلك فهي من الأصوات الصفيرية[٥] الرخوة[٦]، والسين والصاد مهموسان[٧]، والزاي مجهور[٨]، إلا أنَّ السين صوت منفتح، والصاد مطبق، فالنظير المنفتح لصوت الصاد هو صوت السين[٩]، لهذا تبدل هذه الأصوات فيما بينها لوجود التداني في مخرجها مخرجها وصفاتها، وقد ورد في شرح الفصيح لابن خالويه أمثلة منها :

الصَّندوق والصَّقر والصِّراط، فقال ابن خالويه : ((والعرب تُبدل السين صادا وزايا مع الخاء والطاء والقاف والغين، فيقولون : صندوق وسندوق وزندوق، وأبو الصقر وأبو الزقر وأبو السقر والصراط والسراط والزراط ... وكل ذلك صواب))[١٠]، وقال في موضع آخر إنَّ الأصل في (الصقر) السين، وإنَّما قلبوها صاداً؛ لأنَّ السين حرف مهموس، وهو من حروف الصفير، والقاف حرف مستعلٍ، فقلبوا من السين صاداً؛ لأنَّ الصاد قريب من القاف، وأمَّا من قلبها زاياً؛ فلأنَّها مجهورة مثل القاف[١١]، قال ابن جني: ((كلب تقلب السين مع القاف خاصة زاياً، فيقولون في سقر، زقر وفي مس سقر : مس زقر، وشاة زقعاء في صقعاء ومثله من الصاد : ازدقي في اصدقي، وزدق في صدق))[١٢]، وعلل حسام النعيمي ما سوغ لقبيلة كلب هذا الإبدال

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٣١-٣٣٢، وينظر : سر صناعة الإعراب : ١٠٠/١، والمبدع في التصريف لأبي حيان : ١٤٨ .

(٢) ينظر: العين (مقدمة الكتاب) : ٥٨/١، و الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس :٧٥.

(٣) ينظر:الكتاب : ٤٣٣/٤، والمقتضب: ١٩٣/١، وسر صناعة الإعراب:٤٧/١، وعلم الأصوات لكمال بشر : ١٨٧ .

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، لسمير شريف إستيتية : ١٥٨ .

(٥) ينظر: المقتضب :١٩٣/١، والأصوات اللغوية :٧٤.

(٦) ينظر: الكتاب :٤٣٣/٤ -٤٣٥، والمقتضب :١٩٥/١، وسر صناعة الإعراب :٦١/١، والأصوات اللغوية: ٧٦-٧٧ .

.

(٧) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ١٩٧ و٢٠٩، ومعجم علم الأصوات، لمحمد علي الخولي : ٨١ .

(٨) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ١٩٥ ، والأصوات اللغوية : ٦٨ .

(٩) ينظر: المخصص: ٢٧٣/١٣،وعلم الأصوات العام، لبسام بركة : ١٢٣ .

(١٠) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢١ .

(١١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٥٩، وشرح المفصل لابن يعيش : ٤١٤/٥، والمبدع في التصريف : ١٦٢ .

(١٢) سر صناعة الإعراب : ١٩٦/١ .

وجود القاف، وهو صوت مجهور وقربه من السين فنقله من الهمس إلى الجهر فصار زايا[١]، وعدَّ ابن خالويه (الصقر والسقر والزقر) لغات إذ قال : ((إنَّ اللغات الثلاث جائزةٌ))[٢].

وأضاف ابن خالويه ربَّما قلبوا مع الدَّال، أنشد ابن دريد :[٣]

ولا تَهَيَّبني المَوْماة أركبها إذا تجاوبتِ الأصداء بالسَّحرِ

فالأزداء كالأصداء[٤]، وغيرها من الأمثلة التي زخر بها شرح ابن خالويه[٥]

٣- الباء والميم : فقد اشتركا في المخرج والصفة؛ لذلك حصل الإبدال بينهما، فهما صوتان شفويان[٦]، مجهوران، والباء صوت شديد عند القدماء والمحدثين[٧]، واختلف القدماء في صوت الميم من من حيث الشدة والرخاوة، فهو شديد عند سيبويه[٨]، متوسط بين الشدة والرخاوة عند ابن جني[٩]، وبعض المحدثين[١٠]، ومما ورد منه في شرح الفصيح لابن خالويه لفظة (أغبط وأغمط)، فقال : ((لأنَّ العرب تبدل الباء ميما، فيقولون : أغبطتْ عليه وأغمطَتْ ...))[١١]، ومن هذا الإبدال أيضاً لفظة (سبَّد وسمَّد) قال ابن خالويه : ((وسبَّد رأسه وسمَّده : إذا حلقه))[١٢]، وقالوا : سبَّد شعره ...وسمَّده ....، وذلك أنَّ يستأصله[١٣]، ومن الإبدال بين الباء والميم أيضا قولهم (لازب ولازم)، قال ثعلب : ((ما هو بضربةِ لازمٍ ولازبِ))[١٤]، يفهم من ذلك اتفاق المعنى بين اللفظين وهذا شرط الإبدال، فلا بُدَّ من تساوي المعنيين، وهذا ما أشار إليه غيره من اللغويين[١٥]، وقال ابن خالويه : ((وحدثنا ابن مجاهد عن السَّمريِّ عن الفرَّاء قال العرب : غراب لازبٌ ولازمٌ ولاتب بمعنى، قال النابغة الذبياني : [١٦]

---

(١) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٣٠ .

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٥٩ .

(٣) البيت لتميم بن أُبيَّ بن مقبل العجلاني : ديوانه : ٧٣ .

(٤) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢١-٢٢ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ينظر الصفحات : ٣٦ و٩١ و٣٤٤ و٤٦٦ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٤/ ٤٣٣، وعلم الأصوات : ١٨٨ .

(٧) ينظر: سر صناعة الإعراب :١١٩/١ و٤١٣/٢، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣١٥، علم الأصوات : ١١٤و١١٨ .

(٨) ينظر: الكتاب : ٤٣٣/٤-٤٣٤.

(٩) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٦١/١،

(١٠) ينظر : علم الأصوات : ٣٥٣ ، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣١٥ .

(١١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٦٠ ، وينظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي : ٥٨/١ .

(١٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٦٠ .

(١٣) ينظر : الإبدال لابن السكيت : ٧٢-٧٣، وإصلاح المنطق : ٣٨٤، والإبدال لأبي الطيب : ٤٥/١ .

(١٤) الفصيح : ٣١٢، ومعها قوله (بالميم إن شئت) .

(١٥) ينظر : مجاز القران لأبي عبيدة : ١٦٧/٢، والإبدال لأبي الطيب : ٥٠/١ .

(١٦) ديوانه : ٤٨ .

ولا يحسبون الخيرَ لا شرَّ بعدهُ ولا يحسبون الشرَّ ضربةَ لازبِ))[١]

ألحظ من ذلك متابعة ابن خالويه ثعلباً في عدِّه (لازب ولازم) بمعنى واحد، على حين لم يعدَّهما ابن درستويه بمعنى واحد، وأشار إلى اختلاف المعنى بينهما فمن قالها بالميم –وهو قول العامة – معناه : ليس بفرض لازم، ولا حقّ واجب، ومن قاله بالباء، فمعناه اللازق بالشيء اليابس، قال تعالى:[٢] ﴿ إنّا خلقناهم من طينٍ لازبٍ﴾، أي اللازق الشديد[٣]، كذلك فسَّر الطبري (ت ٣١٠ هـ) لفظة (لازب) في قوله تعالى، وعنده اللفظان بمعنى واحد وهو الطين اللاصق[٤] .

ب- الإبدال بين الأصوات المتجاورة مخرجاً: ويقصد بالأصوات المتجاورة ((ما كانت الحروف فيه من مخرج واحد، إلاّ أنها ليس فيها صفة التداني))[٥]، ويكون الإبدال بين الحروف الآتية :

١ – **اللام والراء** : أما مخرج اللام ((من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليهما من الحنك الأعلى، مما فويق الضاحك والناب، والرباعية والثنية، ...ومن مخرج النون غير أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلاً؛ لانحرافه إلى اللام مخرج الراء))[٦]، وعدَّ بعض المحدثين هذين الصوتين لثويين[٧]؛ لذلك حدث الإبدال بين الصوتين، والصوتان مجهوران متوسطان بين الشدة والرخاوة[٨]، وعدَّهما سيبويه شديدين[٩]، واللام صوت منحرف[١٠]، وينفرد صوت الراء بصفة التكرير[١١].
التكرير[١١].

ومنه (فلق وفرق) قال ابن خالويه في هذا الإبدال : ((والفِلقُ والفرقُ سواء، قال الله تعالى إخباراً عن موسى (ع) :[١٢] ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾))[١٣].

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٦٠ ، وينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٨٤/٢ .

(٢) سورة الصافات : ١٨ .

(٣) ينظر : تصحيح الفصيح : ٤٤٨ .

(٤) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن للطبري : ٢٠/٢١ .

(٥) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني :٩٨.

(٦) سر صناعة الإعراب : ٤٧/١.

(٧) ينظر : علم الأصوات : ١٨٦، ودراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر: ٣١٧ .

(٨) ينظر : سر صناعة الإعراب: ٦١/١ .

(٩) ينظر: الكتاب :٤٣٥/٤.

(١٠) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب لخليل إبراهيم العطية : ٥٩

(١١) ينظر : الكتاب : ٤٣٥/٤ ، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي:٢٢٨، والأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية :١٥٦ .

(١٢) سورة الشعراء : ٦٣ .

(١٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٢٠ .

وقال أبو مسحل الأعرابي (ت ٢٣٠ هـ) : ((ويقال : هذا أبينُ من فَرَقِ الصُّبحِ، وفَلَقِ الصُّبْح وفِلْقِ، وفَلْقِ))[١]، وقد نقل الطبري عدَّة معانٍ في لفظة (الفلق)، في قوله تعالى[٢] : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، والصواب عنده الفلق في كلام العرب : فلق الصبح، تقول العرب : هو أبين من فَلَق الصُّبح، ومن فرق الصبح[٣]، أرى أتفاق العلماء اللغويين والمفسرين على الإبدال بين اللفظين والمعنى واحد .

٢-الهمزة والعين : ويسمى الإبدال بين الهمزة والعين بظاهرة (العنعنة)، قال الرضي : ((وتكون العين في تميم بدلاً من الهمزة في أن وهي عنعنة تميم ...))[٤]، وقد مرَّ صوت الهمزة، والعين صوت احتكاكي مجهور، ومخرجه من وسط الحلق[٥]، فالصوتان اتفقا بأنَّهما حلقيان مجهوران[٦]، وقد ورد هذا الإبدال في في شرح ابن خالويه في لفظي (التُمىءَ والتُمعَ)، إذ قال : ((قال اللحياني : العرب تقول : انتقع لونُهُ ...، والتُمىءَ والتُمِعَ ...إذا تغير))[٧]، فذكره التُمىء والتُمِع فيه إشارة إلى الإبدال بينهما والمعنى واحد، من دون دون أن يفصل القول فيهما، أو يُصرح بالإبدال بينهما ولكن تفسيره لهما بالمعنى نفسه نفهم أنَّهما رغم اختلاف حرف الهمزة عن حرف العين لكن اللفظين بمعنى واحد .

قال أبو الطيب اللغوي عن الأصمعي ((يقال : التُمِىء لونه والتُمِعَ لونه))[٨]، وقالوا : والتمي لونه : مثل التمع، قال : وربما همز[٩]، فإنَّ الأصل فيه العين، إذ يُقَال التمع لونُه إذا ذهب[١٠]، وقد تبدل العين همزة؛ وذلك لقرب مخرجيهما، قال الرضي في شرح قول ابن الحاجب ((أبابُ بَحْرٍ أشذ)) : ((ومن قال: إنه بدل منه؛ فلقرب مخرجيهما، ولذا أبدل منه العين))[١١] .

ت - الإبدال بين الأصوات المتقاربة مخرجاً:

والحروف المتقاربة في المخرج هي : ((الحروف التي من مخرجين مختلفين، ولكنّ موضعيهما في النطق متقاربان))[١٢]، ويكون الإبدال بين الحروف الآتية :

---

(١) النوادر لأبي مسحل : ١١/١، وينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٠١/٣ ، الإبدال لأبي الطيب اللغوي : ٦٦/٢ .

(٢) سورة الفلق : ١

(٣) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ٧٠١/٢٤-٧٠٢ ، وتفسير مجاهد : ٧٦١/١ .

(٤) شرح الشافية للرضي : ٢٠٢/٣ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ ، وعلم الأصوات اللغوية لعصام نور الدين : ٢١٠

(٦) ينظر : من المباحث اللغوية في شروح الفصيح : ٣١ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ١١٣ .

(٨) الإبدال لأبي الطيب اللغوي : ٥٥٨/٢، ولم نعثر على كتاب القلب والإبدال للأصمعي لتوثيق قول أبي الطيب .

(٩) ينظر : لسان العرب (لما) : ٢٥٨/١٥ .

(١٠) ينظر : تهذيب اللغة (لمع) : ٢٥٨/٢ .

(١١) شرح الشافية للرضي : ٢٠٧/٣-٢٠٨ .

(١٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني:٩٧.

١ – السين والتاء: وقد أطلق العلماء، على تلك الظاهرة الصوتية اسم (الوَتْم)[١]، ويشترك الصوتان في في صفة الهمس وهذ ما سوغ الإبدال بينهما فضلاً عن تقارب الحرفين[٢]، وقد مرَّ مخرج السين، أما مخرج التاء فما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[٣]، ويتصف صوت السين بالرخاوة، خلافاً للتاء الشديدة[٤] .

ومن هذه الألفاظ التي حدث فيها هذا الإبدال لفظة (الطست)، وقد وقف ابن خالويه عند هذه اللفظة ووافق من سبقه من اللغويين بأنَّ الأصل فيها الطسَّ إذ قال: ((وقوله : الطَّسُّ بالسين المشددة؛ لأنَّ جمعه طُسُوس، ولا يقال : طَسْت، ومن العرب من يقول: طُسُوت، فيقلب من السين تاءٌ، كما يقال : قوم أكيات، يريدون : أكياس، وفلان شر النَّات، يريدون : شر النَّاس، قال أبو زيد : هي طِسْتُ وطِسَّات، وطُسٌ وطِساسٌ، وإن شئت ذكرت فقلت : هذا طِسٌّ وطِست، وأنشد:[٥]

كأنَّ في الجَوفِ إذا تقرقرا تَرنُّمَ الطِّسْتِ أصابَ الحجَرَا))[٦]

فقد جوَّز أبو زيد الإبدال بين الحرفين في هذه اللفظة .

٢–التاء والواو : صوتان متقاربان في المخرج، وهذا التقارب سوغ إبدالهما[٧]، وقالوا : ((التاء ... قريب المخرج من الواو وفيه همس مناسب لين الواو))[٨]، وقد ذكرنا مخرج صوت التاء وصفته، أما صوت الواو فهو صوت شفوي، مجهور، متوسط بين الشدة والرخاوة[٩]، وهو طبقي رخو[١٠]، وعدَّه القدماء القدماء صوتاً شفوياً، قالوا : ((ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو))[١١]، وعلل بعض المحدثين مخرج الواو الى الشفتين هو وضوح استدارتهما عند النطق به، إذ قالوا : ((ولعل وضوح استدارة الشفتين مع الواو هو الذي جعل القدماء ينسبون مخرج الواو إلى الشفتين))[١٢] .

---

(١) ينظر : المزهر : ١٧٦/١، وإبدال الحروف في اللهجات العربية لسلمان بن سالم السحيمي : ٤٧٣، وفقه اللغة العربية: العربية: ٢٤٤ .

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٥٥/١ وشرح المفصل لابن يعيش : ٣٩٩/٥، وعلم الأصوات : ٢٤٩ و٣٠١، والأصوات اللغوية : ٥٣ و٦٧

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ – ٤٣٤، وعلم الأصوات : ٢٤٩ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ – ٤٣٥ ، وسر صناعة الإعراب : ٦١/١.

(٥) لم نهتد إلى القائل .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٠٩–٤١٠ .

(٧) ينظر : الممتع في التصريف : ٢٠٨/١ .

(٨) شرح المفصل لابن يعيش :٣٩٤/٥.

(٩) ينظر: الكتاب : ٤٣٤/٤ ، سر صناعة الإعراب :٤٨/١ ، ٦٠/١ ، ٥٧٣/٢ .

(١٠) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي :٢٢٦.

(١١) سر صناعة الإعراب : ٤٨/١.

(١٢) الأصوات اللغوية :٤٥.

وممّا ورد منه من ألفاظ منها (التخمة)، قال ابن خالويه : ((فُعلةٌ من الوخامةِ فإنْ قال قائل : التخامة، فاء الفعلِ تاءُ فقلْ : الأصل في التخامةِ : الوخامة، والواو حرف عليل، والتاء صحيح))[١]، وجاء في العين : ((وحد التُخَمة الوُخَمَةُ فحولوه تاءً، والعرب يحولون هذه الواو المضمومة وغير المضمومة تاءً في مواضع كثيرةٍ فقالوا : في مصدر وَقَي يَقي تُقاة، والتُّكلانُ من وَكَلَ والتَّوْلَج فَوْعَل من وَوْلَج، وهذا كثيرٌ))[٢]، وقال ابن المؤدب (ت ٣٣٨ هـ) في هذا الإبدال : ((وإذا كانت الواو مرفوعة صيرت تاءً))[٣]

فقد فعلوا ذلك كراهية الضمة على الواو؛ لأنَّه يشكل ثقلاً فابدلوا الواو صوتاً قريباً من مخرجه ومناسباً له في اللين[٤] .

ومثله أيضا : ألفاظ (تجاه، والتحفة، والتراث، وترهات) قال ابن خالويه : ((جلستُ تُجاهَ زيدٍ، أي: وجاهَهُ، والتُّحْفَةُ أصلها : وُحْفَه، سَمِعْتُ ابن الخياط يقول ذلك، وقال الله تعالى وهو أصدق قائلٍ:[٥] ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾، أي : الوُراث، وهو الميراث، أمَّا قول العرب في مَثَلِهم في الأباطيل والجهالات وما لا أصل له : هذه ترهاتُ البسابس، فالأصلُ بالترهات : الورهات))[٦]، وقال ابن السكيت: ((والتُّراثُ أصلُه أصلُه وراثٌ لأنَّهُ من ورِثْتُ،... وَتجاهٌ أصلُه مِنَ الوَجْهِ))[٧] .

أرى اتفاق العلماء على إبدال الواو تاءً في هذه الألفاظ للتخلص من ثقل الضمة والواو .

٣-الدال والذال : ومما سوغ إبدالهما هو تقارب مخرجيهما[٨]، قال ابن الحاجب (ت٦٤٦ هـ) : ((وللظاء والذال والثاء طرف اللسان وطرف الثنايا))[٩]، أي رؤوس الثنايا العليا[١٠]، ومخرج الدال مما

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٦٣ .

(٢) العين (وخم) : ٣١٧/٤، وينظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي : ١٤٩/١ .

(٣) دقائق التصريف : ٢٤ .

(٤) ينظر : من المباحث اللغوية في شروح الفصيح : ٤٨ .

(٥) سورة الفجر : ١٩ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٦٤ .

(٧) الإبدال لابن السكيت : ١٣٩ ، وينظر : لسان العرب (تحف) : ١٧/٩ ، وينظر : العين (تحف) : ١٩٣/٣ ، وتهذيب اللغة (تحف) : ٢٥٧/٤ .

(٨) ينظر : من المباحث اللغوية في شروح الفصيح : ٤٠ .

(٩) الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط لابن الحاجب : ٩٦ ، وينظر : شرح الشافية للرضي : ٢٥٠/٣ .

(١٠) ينظر : المصدر نفسه : ٢٥٤/٣، وعلم الأصوات اللغوية : ٢١٥ .

بين طرف اللسان وأصول الثنايا[١]، وهما حرفان متناظران فالدال حرف شديد، والذال حرف رخو، وهما من الأصوات المجهورة[٢].

ومن الألفاظ المبدلة لفظ (العدوف والعذوف)، قال ابن خالويه : ((قال أبو زيد يقال : ما ذُقْتُ عَذْوفاً، ولا لَمَاجاً، ولا عَلاقاً، ولا عَلوقاً، وقوله[٣] :

لوْ لمْ تَجِدْ يوماً له عَدُوْفا

أي : طعاماً، والعدوفُ بالدال والذال جميعا))[٤]، ما ذكره فيه إشارة إلى وقوع الإبدال بين الحرفين .

قال أبو عبيد : ((ما ذقت عَدوفاً، ولا عَذوفاً))[٥]، بمعنى ما ذاقَ شيئاً[٦]، ومنهم من عدَّ العذوف لغة[٧]، ويرى الدكتور إبراهيم إنيس أنَّ نسب الصيغة المشتملة على (الذال) لبني ربيعة، وهم شعب عظيم، عظيم، وفيها البدو، وفيها من تأثروا بحضر الحيرة كإياد والنمر؛ ولذلك يُؤثر أنْ يُنسب النطق بالذال لهاتين القبيلتين[٨] .

ومثله أيضا (المجدود والمجذوذ)، قال ابن خالويه : ((المجدود والمجذوذ : المقطوعان، قال الله تعالى: [٩]﴿عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾)) [١٠]، ففي قوله إشارة إلى الإبدال بينهما مع بقاء المعنى واحد جاء في العين: ((وجذذت الحبل فانجذ أي تَقَطع فهو مجذوذٌ، وقوله تعالى : ﴿عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، أي : غير مقطوع))[١١] .

٤-الضاد والظاء : أما صوت الضاد فمخرجه عند القدماء من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس[١٢]، ولم يختلف علماء التجويد عن القدماء في مخرج الضاد، قال مكي (ت ٤٣٧ هـ) : ((فلابد

---

(١) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤، وسر صناعة الإعراب : ٦٠/١ و ١٨٥ و١٨٩، وعلم الأصوات : ٢٩٩ ، وفي اللهجات اللهجات العربية : ٩٠ .

(٣) لم نهتد إلى القائل .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢١٧ .

(٥) الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام : ٤٥١/٢ .

(٦) ينظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي : ٣٥٣/١، و إصلاح المنطق : ٣٩٠، ودرة الغواص في أوهام الخواص : ٤٢ .

.

(٧) ينظر : لسان العرب (عذف) : ٩/ ٢٣٥-٢٣٦، وإبدال الحروف في اللهجات العربية : ٤٦٥ .

(٨) ينظر : في اللهجات العربية : ٩٠ .

(٩) سورة هود : ١٠٨ .

(١٠) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣١٨ .

(١١) العين (جذ) : ١٢/٦، وينظر : جمهرة اللغة (جذ) : ٨٧/١ .

(١٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، والممتع في التصريف : ٦٧٠/٢، وشرح الشافية للرضي: ٢٥٠/٣، وإعلام السادة النجباء أنه لا تشابه بين الضاد والظاء أعده د. أشرف محمد فؤاد طلعت : ٥٨ .

للقارئ المجود أن يلفظ بالضاد منخفضة مستعلية مستطيلة فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان بما يليه من الأضراس عند اللفظ بها))[١]، أما علماء اللغة المحدثون فقد عدّوه من الأصوات الأسنانية اللثوية[٢]، وهو صوت شديد مجهور[٣]، أما مخرج الظاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا[٤]، وهو حرف مجهور[٥]، فيشترك الحرفان في الجهر والإطباق والاستعلاء والرخاوة[٦]، وهذا مما سوغ الإبدال بين الحرفين .

ومن الألفاظ المبدلة لفظ (القرظ والقرض)، والقرظ : ورق السلم، يدبغ به الأدم[٧]، والقارظ الذي يجمعه، وذهب يقرظ، أيضاً منه، وقرَّظ بتشديد العين إذا مدح[٨]، أما القرض : أقرَضتْهُ قَرْضاً والقرض معروف بجميع وجوهه وتصاريفه، ... وقرض الفأرُ الجراب[٩]، إذ ليس بينهما إبدال؛ لأنّهما جاءا جاءا بمعنيين مختلفين عند القدماء .

أما ابن خالويه فعدّهما من الإبدال؛ لأنّه ذكر أنَّ معناهما واحد، وهو (الموت) إذ قال : (والقرظُ : الموتُ، والقرضُ مثلهُ)[١٠]، إذ انفرد بهذا المعنى ولم يشر إلى أصله .

ومنه (فاض وفاظ) قال ابن خالويه : فاضت نفسه وفاض بالضاد، والفوظ بالواو، وقد نقل عن القدماء مصدر (فاظ) قولهم : هذا أوان فوظه، وقال آخرون : فاظ يفوظ فوظاً، وفاظ يفيظ فيظاً، واحتجوا بقول الشاعر : [١١]

وسُمِّيتَ غيَّاظاً ولستَ بغائظٍ عدوّاً ولكنَّ الصديقَ تغيظُ

فلا رحم الرحمن روحك حية ولا هي في الأموات حين تفيظ[١٢]

---

(١) الرعاية لتجويد القراءة لمكي بن أبي طالب : ١٥٨ و ١٥٩ .

(٢) ينظر : علم الأصوات : ٢٥٣، ودراسة الصوت اللغوي : ٣١٦، والأصوات اللغوية : ٤٩

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ٤٩، وعلم الأصوات : ٢٩٩ .

(٤) ينظر : الممتع في التصريف : ٦٧٠/٢ .

(٥) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢٢٧/١ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٤٣٥/٤، وعلم الأصوات : ٢٧١، والأصوات اللغوية : ٥٠ –٥٢ .

(٧) ينظر : العين (قرظ) : ١٣٣/٥، ومعرفة الضاد والظاء لأبي الحسن علي القيسي الصقلي : ٤٣ .

(٨) ينظر : العين (قرظ) : ١٣٣/٥، والضاد والظاء لأبي الفرج محمد بن عبيد الله بن سهيل النحوي :٧١، والفرق بين الضاد والظاء لأبي بكر عبدالله الشيباني الموصلي : ٤٧ .

(٩) ينظر : معرفة الضاد والظاء لأبي الحسن علي القيسي الصقلي : ٣٣، والفرق بين الضاد والظاء: ٣٤، والاعتماد في نظائر الظاء والضاد لابن مالك :٤٣ .

(١٠) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٠ .

(١١) البيتان لزياد الأعجم، شعره : ١٠٩، ووردا في الأمالي لأبي علي القالي منسوباً إلى الحضين بن المنذر : ١٩٨/٢ .

(١٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٧٥–٤٧٦ .

فقد فرق ابن خالويه بين اللفظين ولم يعدَّهما من الإبدال، ويفهم من البيت الثاني فاظ بمعنى مات، ولهذا فهو يعد اللفظين مختلفين في المعنى، فلا إبدال بينهما، قال المبرد : ((فاظ أي مات، يقال : فاظ، ...، ولا يقال : بالضاد إلا للإناء، قال رؤبة : [١]

لا يدفنونَ منهُمُ مَن فاظا

ومن قال ذلك للنفس قال : فاضت نفسه، يشببها بالأناء))[٢]، ويقال : فاضت نفسه، وفاظت نفسهُ أي خرجت[٣]، وعن الأصمعي من كلام العرب : فاظ الرجل : إذا مات و فاظت نفسه، وعند أبي زيد : فاضت نفسه بالضاد لا غير[٤]، ومنهم من يُجوز أن يكون اللفظان بمعنى واحد ((يقال : فاض الرجل وفاظ : إذا مات، يجوز بالضاد والظاء))[٥] .

٥-التاء والثاء : وسبق ذكر مخرج (التاء)، أما مخرج الثاء فمن بين طرف اللسان وأطراف الثنايا[٦]، وهما صوتان مهموسان [٧]، قال ابن جني : ((وإنما قلبت تاء، لأن الثاء أخت التاء في الهمس، فلما تجاورتا في المخارج أرادوا أن يكون العلم من وجه واحد، فقلبوها تاء))[٨]، فالذي سوغ هذا الإبدال تقاربهما تقاربهما في الصفة والمخرج، وذكر النعيمي إنَّ الذين تحولوا عن التاءين إلى الثاءين قد فروا من الشدة إلى الرخاوة؛ لأنَّ التاء حرف شديد والثاء رخو وإن كان الإثنان مهموسين، وهذا ما عُرف عند أهل الحضارة فهم مع ميلهم إلى الصوت الرخو يميلون أيضا إلى الوضوح[٩] .

ومن هذا الإبدال لفظ (ثَغِرَ)، قال ابن خالويه : ((وتقول في مُفْتَعِل من الثّغر : مُثَّغر ومُثَّغر، فإنْ شئت جعلت التاء ثاءٌ والثاء تاءٌ؛ لأنَّهما مُتقاربان، وليس لأحدهما مزية على الآخر))[١٠]، يفهم من قوله أنَّه جعل اللفظين بمعنى واحد، وقد حصل إبدال بين الصوتين لتقاربهما، جاء في العين : ((ثُغِرَ الصبِي : سقطت أسنانه، واثغرت أي نَبَتَتْ بعد السقوط، ويقال : أَثَّغَرَ (بالتاء)))[١١]، ومنهم من صرَّح بهذا الإبدال

---

(١) لم اعثر عليه في ديوانه، وقد ورد في لسان العرب : ٤٥٣/٧ .

(٢) الكامل في اللغة والأدب : ٢١٣/١ .

(٣) ينظر : الإبدال والمعاقبة والنظائر : ٥٩ .

(٤) ينظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي : ٢٦٨/٢، ولسان العرب : ٢١١/٧ .

(٥) معرفة الضاد والظاء : ٤٦ .

(٦) ينظر: الكتاب :٤٣٤/٤ ، و شرح الشافية للرضي : ٢٥٤/٣، والأصوات اللغوية : ٤٦ .

(٧) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٦٠/١ و١٤٥ و١٧١، والممتع في التصريف : ٦٧١/٢، ودراسة الصوت اللغوي: ٣١٦ .

(٨) سر صناعة الإعراب : ١٧١/١ .

(٩) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : ١٧٣-١٧٤ .

(١٠) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٦٢ .

(١١) العين (ثغر) : ٤٠٠/٤ .

إذ قال : ((واثغر واتغر وادغر، على البدل : نبتت أسنانه، والأصل في اتغر اتثغر، قلبت الثاء تاء ثم أدغمت، وإن شئت قلت اثغر بجعل الحرف الأصلي هو الظاهر))[١].

ث- الإبدال بين الاصوات المتباعدة مخرجاً : وهي الأصوات التي تباعدت مخارجها ولكنَّ بينها جامعاً صوتياً، وهو((الصفة الصوتية بين الاصوات كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة))[٢]، ومما جرى فيه فيه الإبدال بين الأصوات المشتركة في الصفات في شرح الفصيح لابن خالويه الأصوات الآتية :

١-الميم والنون : أما النون فمخرجه ((من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا))[٣]، فهو متجاور المخرج مع اللام، ومخرج الميم مما بين الشفتين [٤]، والصوتان مجهوران متوسطان بين الشدة والرخاوة[٥]، والرخاوة[٥]، وهذا ما سوغ الإبدال بين الصوتين .

ومن الأمثلة قولهم : (انتُقِعَ وامتُقِع)، قال ابن خالويه : ((قال اللحياني : العرب تقول : انْتُقِعَ لونه وامتقع ... إذا تغير))[٦]، قال ابن السكيت : ((قال الأصمعي : يقال امتقع لونه وانتقع إذا تغير وهو ممتقع اللون ومنتقع اللون))[٧]، فنرى اتفاق اللغويين في الإبدال بين الحرفين والمعنى واحد .

ومنه أيضاً (غيم وغين)، قال ابن خالويه : ((ويومٌ دَجْنٌ : أي غَيْمٌ، ويومٌ غَيمٌ وغَيْنٌ سَوَاءٌ))[٨] فقد فقد عدَّهما من الإبدال، ويفهم من قوله (سواء) أنَّهما بمعنى واحد هو (الدَّجْن)، وهو إلباس الغيم السماء عند المطر[٩].

وقال ابن السكيت : ((ويقال الغيم والغين، وأنشد لرجل من بني تغلب: [١٠]

كأنِّي بين خافِيَتَيْ عُقاب تُرِيدُ حمامةً في يوم غَيْنِ

وقال بعضهم الغين إلباس الغيم السماء، ...قال رؤبة : [١١]

أمطرَ في أكْناف غيمٍ مُغينِ

---

(١) لسان العرب (ثغر) : ٤/١٠٣-١٠٤ .

(٢) الدراسات اللهجية والصوتية :٩٨.

(٣) سر صناعة الأعراب : ١/٦٠.

(٤) ينظر : العين : ١ /٥١ و ٥٨ ، والكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٤٨، ودراسة الصوت اللغوي: اللغوي: ٣١٥ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٤/٤٥٢، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦٩، وتقريب المقرب لأبي حيان الأندلسي : ٦٩، والأصوات والأصوات اللغوية : ٤٨ و٥٨، و الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣١٥ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ١١٣ .

(٧) الإبدال لابن السكيت : ٧٩، وينظر : الإبدال والمعاقبة والنظائر : ١٠٠ والإبدال لأبي الطيب اللغوي : ٢/٤٣١ .

(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٦٩ .

(٩) ينظر : لسان العرب (جشب) : ١/٢٦٦ .

(١٠) البيت لرجل من تغلب، ينظر : الصحاح : ٦/٢١٧٥، ولسان العرب (غين) : ١٣/٣١٦ .

(١١) ديوانه : وصدر البيت : **امْسَى بِلال كَالربيع المُدْجِنِ** : ١٦٣

أي ملبس، قال وسمعت أبا عمرو يقول الغيم العطش يقال غيم وغين وقد غامت وغانت أي عطشت وهي تغيم وتغين))[١]، ومنهم من عدَّ الغَيْن العطش لا غير، إذ قال : ((الغَيْنُ : العطش، تقول منه : غِنْتُ أغين، وغانتِ الإبل، مثل غامَتْ، والغيْن : لغةٌ في الغيْمِ))[٢] .

٢- الهمزة والواو : وقد تقدّم الحديث عنهما، فالهمزة من أصوات الحلق، والواو شفوي والصوتان مجهوران عند القدماء[٣]، وقد سوَّغ إبدالهما اتفاقهما في الصفة، فالجامع الصوتي بينهما هو الجهر، قال سيبويه في هذا الإبدال : ((إنّ هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل، فأرادوا أنْ يضعوا مكانها حرفاً أجلد منها))[٤] .

ومما ورد منه في شرح الفصيح لابن خالويه لفظي (أوَّل وأُولى)، أما (أوَّل) على وزن (أفْعَلُ) فإنَّ فاءه وعينه واوان[٥]، فقد اجتمعت واوان الأولى متحركة لهذا أبدلت همزة، قال ابن عصفور : ((الواو لا يخلو من أن تكون ساكنة أو متحرِّكة، فإن كانت متحرِّكة فلا يخلو من أن تكون أوَّلًا أو غير أوَّل، فإن كانت أوَّلًا فلا يخلو أنْ تكون وحدها، أو ينضاف إليها واو أُخرى، فإن انضاف إليها أُخرى أُبدلت الأُولى همزةً، هروبًا من ثقل الواوين، وذلك نحو قولهم في جمع واصِل : أَواصِلُ أصله (ووَاصِلُ) فقلبت الواو همزة، وكذلك أُوَلٌ أصله (وُوَلٌ)؛ لأنه (فُعَلٌ) من لفظ أَوَّلَ، وأَوَّل فاؤه وعينه واو، فقُلبت الواو الأُولى همزة، ولا يجوز في هذا وأمثاله إلَّا الهمز))[٦]، وقد نقل ابن خالويه آراء البصريين والكوفيين إزاء اللفظين، فإنَّ فاء الفعل واوٌ وعينه واو عند البصريين ففي الجمع قالوا : أوائل، والأصل : أواوِل فاستثقلوا الكسرة على الواو فهمزوها[٧]، وعلل ابن عصفور ذلك بقوله : (وإنَّما فعلتَ ذلك، لثقل الضَّمَّة والكسرة في الواو؛ وذلك أنَّ الضَّمَّة بمنزلة الواو، والكسرة بمنزلة الياء، فإذا كانت الواو مضمومة فكأنه قد اجتمع واوان، وإذا كانت مكسورة فكأنه قد اجتمع لك ياء وواو، فكما أنَّ اجتماع الواوين، والياء والواو، مستثقل فكذلك اجتماع الواو والضمَّة، والواو والكسرة)[٨]، وعند الكوفيين الأصل : أوْأل فقلبوا من الهمزة واواً، وأدغموا الواو في الواو[٩]، الواو[٩]، وحكى ثعلب عن الفراء أنّ أوّل يجوز أن يكون من (وألْتُ)، وعلى هذا فالأصل : أوْأل، وقال ابن ابن جني :

---

(١) الإبدال لابن السكيت : ٧٧-٧٨، وينظر : الإبدال والمعاقبة والنظائر : ١٠٠، والإبدال لأبي الطيب : ٤٢٤/٢.
(٢) الصحاح : ٢١٧٥/٦ .
(٣) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٦٩/١ و٥٧٣/٢، التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني: ١١٨و١٦٧.
(٤) الكتاب : ٣٣١/٤ .
(٥) ينظر : المنصف لابن جني : ٢٠١/٢ .
(٦) الممتع في التصريف : ٢٢١/١، وينظر : شرح الشافية للرضي : ٧٤/٣ .
(٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٢٤ .
(٨) الممتع في التصريف : ٣٣٣/١، وينظر : شرح الشافية للرضي : ٧٨/٣ .
(٩) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٢٤ .

ومن ذهب إلى أنَّ أَوّل من وَألَ فهو عندنا مخطئ؛ لأنه لا حجة له عليه، ولم يسمعهم نطقوا به هكذا[١]، وقد ردَّ ابن خالويه على الكوفيين قولهم بأنَّ عين الفعل في أُولى صار واواً، ولو كان كما زعم لكانت همزة فقال : وزن أولى فُعلى، والأصل وُوْلَى، فكرهوا الضمة على واو، والجمع بين واوين فقلبوا من الواو المضمومة همزة، كما قالوا : وُجوه وأجوه ووُقِّت وأقِّت، إلا أنَّ يكون للكوفي إيضا حجة وهي أنَّ (أولى) لو أتي بها على الأصل لقيل : (أوْلى) الهمزة الأولى مبدلة من واوٍ والثانية عين الفعل، فكرهوا الجمع بين همزتين، فلينوا الثانية إلا أنَّه لم يرَ أحداً من الكوفيين عللهُ[٢] .

٣- النون والفاء : وقد مرَّ صوت النون، أما الفاء فمخرجه من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُليا[٣]، وصوت النون مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة والفاء مهموس رخو[٤] والاشتراك في صفة الرخاوة سوغ هذا الإبدال، ومن هذا الإبدال في شرح الفصيح لابن خالويه (النَّوهد والفَوهد) : السمين[٥]، وقال الأزهري عن اللِّحيانيّ : غلام فَوْهد وثَوْهَد : إذا كَان ناعمًا ممتلئاً[٦]، وجاء في لسان العرب : ((وزعم يعقوب أن فاء فوهد بدل من ثاء ثوهد، أو بعكس ذلك والفوهد : الغلام السمين الذي راهق الحلم، وغلام ثوهد وفوهد : تام الخلق ...الفلهد والفوهد الغلام السمين الذي قد راهق الحلم))[٧]، ولم يذكر ابن خالويه اللفظ بالثاء وإنّما ذكره بالنون .

٤-الصاد والضاد : أما الصاد والضاد فقد اختلفتا في المخرج، واتفقتا في الإطباق والاستعلاء والرخاوة[٨]، ((فالمطبقة أربعة : وهي الضاد، والطاء، والصاد، والظاء))[٩]، فهذان الصوتان غير متقاربين متقاربين في المخرج، ولكنهما يشتركان في صفة الاستعلاء والاطباق والرخاوة مما سهل الإبدال بينهما.

وممَّا ورد منه في شرح الفصيح لابن خالويه (نضنض ونصنص)، إذ قال : ((ويقال : نَضْنضتُ لساني ونَصْنَصته إذا حركته، ويقال : حيَّةٌ نَضْناض ونَصْناص، وهو الذي يخرج لسانه يحركهُ يوعِد به، وأنشَدَ[١٠] :

تَبِيت الحَيَّةُ النضناضُ منه مكان الحِبِّ يستمع السرارا))[١١] .

---

(١) ينظر : المنصف : ٣١١/١ و ٢٠٢/٢ .
(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٢٥ .
(٣) ينظر: الكتاب : ٤٣٤/٤ ، و سر صناعة الإعراب : ٤٧/١، والأصوات اللغوية : ٤٨ .
(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب : ٦٠/١ و ٦١ ، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٢٦.
(٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٤٣ .
(٦) ينظر : تهذيب اللغة (فهد) : ١٢٠/٦ .
(٧) لسان العرب (فهد) : ٣٤٠/٣ .
(٨) ينظر: الكتاب : ٤٣٥/٤، وسر صناعة الإعراب : ٢٠٩/١ و٢١٣، والأصوات اللغوية : ٦٨ .
(٩) سر صناعة الإعراب : ٦١/١، وينظر : الأصوات اللغوية : ٥١ .
(١٠) الراعي النميري في ديوانه : ١٥٦ .
(١١) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٩ .

وقد تابع من سبقه من اللغويين في عَدِّ اللفظين من الإبدال وهما بمعنى واحد، إذ ذكر ابن السكيت عن اللحياني ((يقال : نصنص لسانه ونضنضه إذا حركه، وقال الأصمعي حدثنا عيسى بن عمر قال سألت ذا الرمة عن الحيةِ النضناض فَأَخْرَجَ لِسانَهُ فَحَرَّكَهُ))[١]، ولم يعدُّهما ابن جني من الإبدال، إذ قال: قال: ((فأما قولهم : نضنض لسانه ونصنصه إذا حركه، فأصلان، وليست الصاد أخت الضاد، فتبدل منها))[٢].

٥- **الهمزة والياء** : وقد مرَّ صوت الهمزة فهو حلقي مجهور عند القدماء، حنجري مهموس عند المحدثين[٣]، أما صوت الياء فمخرجه ((من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الاعلى))[٤] وهو صوت صوت غاري؛ لأنه من وسط الحنك[٥]، وهومجهور متوسط بين الشدة والرخاوة[٦]، والصوتان متباعدان في في المخرج، وربما كان لاتفاق الصوتين في صفة الجهر مسوغ لإبدالهما .

وأورد الشارح من هذا الإبدال ما ذكره ثعلب (الأرقان واليَرَقان)، إذ قال فيهما : ((علةٌ تصيب الإنسان، يصفرُّ منها بياض العين، وليس الألف في الأرقان مبدلة من الياء ولكنَّهما لُغتان))[٧]، فلم يعد اللفظين من الإبدال وإنما عدَّهما من اللغات، في حين عدَّهما أبو الطيب اللغوي من الإبدال، إذ قال : ((يُقال لآفة تُصيبُ الزرع : اليرقان والأرقان))[٨]، فقد عدَّ اللفظين من الإبدال وهما بمعنى واحد.

ومنه أيضا ما ذكره ثعلب في لفظي (الأرَنْدَجُ واليرَنْدَج)[٩]، قال ابن خالويه : ((الأرَنْدَجُ واليرَنْدَج جلد أسود، قال الشاعر : [١٠]

رجعوا كأنَّ وُجُوههنَّ يَرَنْدَج مُسِختْ فبُدِّل نُورُهُنّ ظلاما

فأمّا قول ابن أحمر : [١١]

لم تدرِ ما نسج اليرندج قبله ودِراس أعوص دارس متخدد

---

(١) الإبدال لابن السكيت : ١٢٣، وينظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي : ٢/ ٢٤٤-٢٤٥ .

(٢) سر صناعة الإعراب : ٢١٣/١، وينظر : الضاد والظاء :٥٥ .

(٣) ينظر: الكتاب : ٤٣٣/٤ ، وسر صناعة الإعراب : ٤٦/١ ، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٣.

(٤) سر صناعة الإعراب : ٤٧/١.

(٥) ينظر : اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي :٢٣، وعلم الأصوات : ٣٦٩ .

(٦) ينظر: سر صناعة الإعراب : ٦١/١ و٧٢٩/٢، وأثر القراءات في الأصوات النحو العربي : ٢٣، والأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية : ١٦٢، علم الأصوات : ٢٠٨ و٣٦٩.

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٠٧ .

(٨) الإبدال لأبي الطيب اللغوي : ٥٧٣/٢ .

(٩) الفصيح : ٣٠٧ .

(١٠) لم نهتد إلى القائل

(١١) ابن الأحمر : شعره : ٥٢-٥٣، وينظر : مجالس ثعلب : ١٣٣/٣، ولسان العرب (ردج) : ٢٨٤/٢ .

فإنَّه تَوَهَّم أنّ اليَرَنْدَجَ يُنْسَجُ، وجعل اليَرَنْدَجَ مَثَلاً لكلامِهِ إياها))[١]، قال ابن السكيت : ((ويُقال للجلدِ الأسود : يَرَنْدجٌ وأرنْدَجٌ))[٢]، فهو اسم ضرب من الجلود، وعدَّها ابن درستويه من الألفاظ الأعجمية، لا همزة في أصلها ولا ياء وإنما هي : رنْدج، وزادت العرب في أولها الهمزة والياء على لغتين لما أعربتها، وقال فيه الشماخ [٣]، يصف ثيران الوحش :

كمشْى النَّصارى في خِفاف الأرنْدَجِ[٤]

فلم يعدَّها ابن درستويه من الألفاظ المبدلة وإنما من اللغات التي عرَّبها العرب، وقال الخفاجي(ت ٥٤٠ هـ) : ((يرندج وأرندج معرب رنده، وهو جلد أسود))[٥] .

ومثله أيضا (اليَلَنْجوج والألنجوج)، قال ابن خالويه : ((اليَلَنْجوج والألنجوج، للعود الذي يتبخر به))[٦]، به))[٦]، فقد عدَّ اللفظين من الإبدال وإنَّهما بمعنى واحد، وإنْ لم يصرح بذلك، وقالوا : ((الألنجوج واليلنجوج عود جيد، اللحياني : يقال عود ألنجوج ويلنجيج ويلنجوج ويلنجوجي، وهو عود طيب الريح، وقال ابن السكيت: هو الذي يتبخر به))[٧] .

ثانياً : الإدغـــام :

الإدغام لغة : ((هو إدخال الشيء في الشيء يقال أدغمت الثياب في الوعاء إذا أدخلتها))[٨].

والإدغام اصطلاحاً : فهو ((وَهَو وصلُكَ حرفًا ساكنًا بحرفٍ مثلِهِ مِنْ موضعهِ مِنْ غيرِ حركةٍ تفصلُ بينَهما ولا وقف فيصيرانِ بتداخلِهما كحرفٍ واحدٍ ترفعُ اللسانَ عَنهما رفعةً واحدةً))[٩]، وكذلك وقف المحدثون أمام هذه الظاهرة، فهي عندهم ((عبارة عن فناء الصوت الاول مع الصوت الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني))[١٠]، إذ عدَّوها ضرباً من المماثلة الصوتية التي سموها المماثلة الكاملة [١١] .

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٠٦-٣٠٧ .

(٢) الإبدال لابن السكيت : ١٣٦ .

(٣) ديوانه : ٨٣، وصدره : **وداوية قفر تمشي نعامها**

(٤) ينظر : تصحيح الفصيح : ٤٠٩ .

(٥) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لأشهاب الدين الخفاجي : ٢٤٤ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٠٦ .

(٧) لسان العرب (لنج) : ٣٥٩/٢ ، وينظر : الإبدال لابن السكيت : ١٣٦ .

(٨) التعريفات للشريف الجرجاني :١٣.

(٩) الأصول في النحو : ٣ / ٤٠٥، وينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ٥١٢/٥ .

(١٠) ينظر: الأصوات اللغوية :١١٦.

(١١) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٨٧، والبحث الصوتي عند العرب : ٨١و٨٢ .

ويعدُّ الإدغام محور الدراسات الصوتية، فغايته تحقيق الانسجام الصوتي، وتقليل الجهد العضلي المبذول في عملية النطق[١]، وقد علل سيبويه ميل العرب الى الإدغام لأنَّه ((يثقُل عليهم أن يستعملوا ألسنَتهم من موضع واحد ثم يعودوا له، فلما صار ذلك تَعَباً عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مُهْلةٌ، كرهوه وادغموا، لتكون رفعةً واحدة، وكان أخفَّ على السنتهم مما ذكرت لك))[٢] .

وتنسجم هذه الظاهرة مع ما عرف عن البدو من غلظة وجفاء بالطبع، في حين نجد أهل الحضر والأمصار يميلون الى التخفيف في اداء كلامهم، أمَّا البدو فيعود سبب تمسكهم بهذه الظاهرة الصوتية الى طبيعة بيئتهم المترامية الأطراف فكانت أصوات لا تكاد تسمع في جنباتها، لذا لجأوا الى توضيح أصواتهم بالجهر والتفخيم والشدة[٣] .

ولأهمية هذه الظاهرة فقد عني علماء العربية القدامى[٤]، والمحدثون[٥] بها، وتناولوها في مصنفاتهم ودرسوها دراسة واعية عميقة، وكذلك عنيَ ابن خالويه بهذه الظاهرة عناية كبيرة إذ زخر هذ الشرح بألفاظ كثيرة تجلت فيها ظاهرة الإدغام، وكذلك أشار إلى حقيقة الإدغام بقوله : ((ولا يُدغم متحرك في ساكنٍ، إنما يدغم ساكن في متحرك))[٦] .

أنواع الإدغام :

١ – إدغام المتماثلين : هو أن يتحد الحرفان في المخرج والصفة[٧]، وقال الرضي في هذا الأدغام : أمّا في المتماثلين أو المثلين فيقع في كلمة واحدة، نحو صوت الدال في (شدَّ) و(مدَّ)، أو في كلمتين متصلتين، نحو صوت العين في (اسمعْ عِلماً)[٨]، ((وحقيقة إدغام الحرف المتحرك في مثله أنْ يسكنَ ثم يُدْغَم))[٩]، فيتحقق هذا الإدغام في هذا الموضع بإجراء خطوة واحدة ((وهي حذف الحركة في الأمثلة

---

(١) ينظر: اللهجات العربية في التراث لأحمد علم الدين النجدي : ٢٩٤/١ ، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : : ١٣٨.

(٢) الكتاب : ٤١٧/٤، وينظر : المنصف : ٩٠/١ ، وشرح المفصل :١٢١/١.

(٣) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢/ ٦٥٧.

(٤) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣١ – ٤٧٧ ، و المقتضب : ١ / ١٩٧ – ٢٢٥ ، و الاصول في النحو : ٣ / ٤٠٥ ، و الخصائص : ٢ / ١٤١ – ١٤٧ ، و شرح المفصل : ١٠ / ٥١٢ –٥١٤ ، و الممتع في التصريف : ٢ / ٦٣١ – ٧٢٧، و شرح الشافية للرضي : ٣ / ٢٣٣–٢٩١ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ١١٥–١٣٢، والمنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي لعبد الصبور شاهين : ٢٠٥–٢١١، وفي البحث الصوتي عند العرب لخليل إبراهيم : ٨٠–٨٦،والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي : ١٢٣/١–١٣٠، ودراسة الصوت اللغوي : ٣٨٧–٣٨٩ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٤٥ .

(٧) ينظر: الكتاب : ٤١٧/٤ و٤٢١و٤٣٣ ، والمقتضب :١٩٧/١ .

(٨) ينظر : شرح الشافية للرضي : ٢٣٦/٣ .

(٩) الأدغام الكبير لأبي عمرو الداني : ٩٥ .

المحرّكة، ثم ينطق بالصوتين على صورة الصوت المضعفّ))[١]، ويحدث إدغام المثلين طلباً للتخفيف ((لانه ثقل عليهم التكرير والعود إلى الحرف بعد النطق به))[٢] .

وقد وقف ابن خالويه عند جملة من الألفاظ التي اشتملت على هذا النوع من الإدغام ومنه قوله : ((والأصل في شَلَّ : شَلِلَ، فلمَّا اجتمع حرفان متجانسان أدغموا اللام في اللام، فالتشديد من جلل ذلك))[٣] .

ومنه أيضا قوله في بارٌّ : وأصلهُ بارِر، فلما اجتمع حرفان متجانسان أدْغَمَ، والتشديد من جلل ذلك[٤]، ومثله حديثه عن فعل الأمر (زُرَّهُ)، وأدغمت الراء في الراء؛ لأنَّ كلَ حرفٍ مشدَّدٍ هو حرفان، الأول ساكن، وقد وضح ابن خالويه الأصل فيه وهو قوله : ازْرُرْهُ، فنقلوا ضمة الراء إلى الزاي، واستغنوا عن ألف الوَصْلِ لَمَّا تَحَرَّكَت؛ لأنَّ ألف الوصل لا تدخل إلَّا على ساكن وادغموا الراء في الراء، فالتشديد من جلل ذلك، ويجوز في الحرف المدغم ثلاث حالات : الكسر لئلا يلتقي ساكنان، والفتح؛ لأنها أخف ولهذا فتحت الراء، ويمكن ضمها على الإتباع، أما إذا كان المأمور به مفتوح الثاني في المستقبل، مثل : مُسَّ وعُضَّ يا هذا، لم يجز فيه الضم[٥]

وذكر المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) زُرَّ في الأمر لُغَةُ تَميم، وازْرُرْ لُغَةُ أهل الحِجاز، والتضعيف هو الأصل[٦]، وقال ابن خالويه في موضع آخر من الكتاب : مضارع مللتُ أَمُلُّ، بضم الميم، والأصل : أَمْلُلُ، فنقلوا الضمة من اللام الأولى إلى الميم، وأدغموا، والأمر منه : مُلّ ومَلّ، أما الفعل أمَلُّ : والأصل: أَمْلَلُ، من مَلِلتُ من الشيء إذا سئمت، والأمر منه مَلّ، مثل عَضّ؛ لأنَّ الماضي من بناء فَعِلَ يَفْعَلُ[٧].

يتضح من ذلك أنَّ ابن خالويه يبقي الأمر على الإدغام، خلافاً لمن جوَّز فكه[٨]، ويجوز فيه ثلاث لغات، إذا كان ثلاثياً مضعفاً مضموماً في المستقبل .

٢- **إدغام المتجانسين والمتقاربين** : قال ابن الحاجب : ((المتقاربان، ونعني بهما ما تقاربا في المخرج أو صفة تقوم مقامه))[٩]، وقال ابن عصفور : ((اعلم أنَّ التقارب الذي يقع الإدغام بسببه قد

---

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي:٢٤١.
(٢) شرح المفصل لابن يعيش : ٥١٢/١٠.
(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٣ .
(٤) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٦ .
(٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٦٩، وينظر : شرح الملوكي : ٤٥٥، وتصحيح الفصيح : ٨٠ .
(٦) ينظر : شرح الفصيح للمرزوقي : ٤٠ .
(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣٥-١٣٦ .
(٨) ينظر: الكتاب : ٥٢٩/٣-٥٣٠ .
(٩) الكافية في النحو والشافية في التصريف والخط : ٩٦ ، وينظر : شرح الشافية للرضي : ٢٥٠/٣ .

يكون في المخرج خاصَّةً، أو في الصِّفة خاصَّةً، أو في مجموعهما))[١]، والحروف المتقاربة التي تدغم في مجانستها ومقاربتها جمعها ابن الجزري في البيت الآتي :

كاللّاءِ لا يَحْزُنْكَ فَامنَع وَكَلِم رُضْ سَنَشُدُّ حجتكْ بَذْلُ قُتِّم[٢]

والعلة في إدغام المتقاربين ((لأنَّ فيهما بعض الثقل؛ ألا ترى أنك تُعمل العضو وما يليه كما كنت في المِثلين تُعمل العضو الواحد مرَّتين، فكأنَّ العمل باقٍ في العضو لم ينتقل، وأيضًا فإنك تردُّ اللسان إلى ما يَقربُ من مَخرج الحرف الأوَّل، فيكون في ذلك عُقلة للِّسان، وعدم تسريح له في وقت النطق بهما، فلمَّا كان فيهما من الثقل هذا القدر فُعِلَ بهما ما فُعِل بالمِثلينِ، من رفع اللسان بالحرفين رفعةً واحدةً، ليخفَّ النطق بهما))[٣] .

ولكي يتمَّ الإدغام أو المماثلة الكاملة لا بدَّ من تحقيق المماثلة بين الصوتين المراد إدغامهما وتسكين الصوت الأول إذا لم يكن ساكناً، قال الرضي : ((إدغام المتقاربين لا يتحقق إلا بعد جعلهما متماثلين؛ لأن الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتماد تام، ولا يمكن إخراج المتقاربين من مخرج واحد؛ لأن لكل حرف مخرجاً على حدة))[٤] .

فإنَّ التسمية الغالبة لهذا الإدغام عند القدماء هي (المتقاربين)، فلم يميزوا بين النوعين، أما المحدثون فقد فرقوا بين إدغام المتجانسين والمتقاربين، فالأول : هو التقاء حرفين متفقين في المخرج مختلفين في الصفة والثاني : هو التقاء حرفين متقاربين بالمخرج أو الصفة أو المخرج والصفة[٥]، ومما ورد من هذا الإدغام في شرح الفصيح لابن خالويه :-

أ- **إدغام الواو في الياء** : تباعدا مخرجا إلاّ أنهما اتفقا في صفتي الجهر والليونة؛ لأنّ مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما[٦] .

ومنه قول ابن خالويه في اسم المفعول من الفعل (شفاه الله)، (مّشْفِي) والأصل مَشْفُوي، فلما اجتمعت الياء والواو، والسابق ساكن، قلبوا من الواو ياءً، وأدغموا الياء في الياء، فالتشديد من جلل ذلك[٧]، فعند اجتماع الواو والياء والسابق منهما ساكن قلبت الواو ياء، وأُدغمت الياءان ليحصل التجانس[٨]؛ ((لأنّ الياء والواو بمنزلة التي تدانت مخارجهما لكثرة استعمالهم أياها وممرهما على السنتهم،

---

(١) الممتع في التصريف : ٦٦٣/٢ .

(٢) ينظر : طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري : ٣٩ .

(٣) الممتع في التصريف : ٤٠٣/١ .

(٤) شرح الشافية للرضي : ٢٣٥/٣ .

(٥) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ١ / ٢٩٣-٢٩٤، وقد نسب عبد الصبور شاهين هذا التقسيم إلى القرَّاء نتيجة تأملهم في توزيع الأمثلة الواردة للإدغام على أساس صوتي، ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٤١ .

(٦) ينظر: الكتاب :٤٣٥/٤.

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه :٧٦ .

(٨) ينظر : الكتاب : ٣٦٥/٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٤٧١/٥ .

السنتهم، فلما كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز بعد الياء ولا قبلها، كان العمل من وجه واحد ورفع اللسان من موضع واحد أَخف عليهم ...))[١]، وكذلك علل ابن يعيش قلب الواو ياءً قال : ((وإنّما جُعل الانقلابُ إلى الياء لوجهين : أحدهما : أنّ الياء من حروف الفم، والادّغام في حروف الفم أكثرُ منه في حروف الطَرَفَيْن، الثاني : أنّ الياء أخف من الواو، فهربوا إليها لخفّتها، فقالوا : سَيِّدٌ، ومَيِّتٌ،...))[٢] .

ومثله أيضا قوله في مصدر الفعل (زوى)، (زيّاً)، والأصل (زَوْيٌ)، فلما اجتمعت الواو والياء والسابق ساكن، قلبوا الواو ياءً وأدغموا الياء في الياء، والتشديد من جلل ذلك[٣]، وقد لخص ابن خالويه هذه الظاهرة بقوله : ((وليس في كلام العرب واو وياء قد اجتمعتا والسابق ساكن إلا قد قلب وأدغم، إلا ثلاثة أحرف : ضَيْوَن ذكر السَّنانير، وحيْوَة اسم رجل، وخيْوَان اسم حي من اليمن ولم يقولوا : ضيَّن ولا حيَّة ولا خيَّان))[٤]، وغيره مما ورد من هذا الإدغام[٥] .

ب- الإدغام في صيغتي افتعل ومفتعل : وتدغم فاءهما في التاء إذا كانت الفاء مقاربة في المخرج للتاء لكونها من طرف اللسان كالتاء، وذلك إذا كانت الفاء من أصوات الدال والذال والطاء والظاء والثاء والصاد والسين والزاي وكذلك الضاد؛ لأنه باستطالتها قربت من حروف طرف اللسان[٦].

ومن هذا الإدغام ما ذكره ابن خالويه في وزن (ادّلج)، فقال : ((ووزن ادّلج : افتَعَلَ، و الأصْلُ : ادْتَلَجَ، فقلبوا من التاء دالاً، و أدغموا الدال في الدال))[٧]، نلحظ أنَّ التغيرات الصوتية التي أجريت في هذه الكلمة طلبا للتخفيف بالإدغام هي مماثلة صوتية تقدمية أو ما يسمى (التأثر المقبل)، حيث تحول الصوت الثاني إلى الصوت الأول[٨]، وعللها الرضي بقوله : ((وإنما قلبت التاء في هذه الأمثلة إلى الفاء الفاء خلافا لما هو حق إدغام المتقاربين من قلب الأول إلى الثاني؛ لأنَّ الثاني زائد دون الأول، وفي الطاء والظاء والصاد والضاد والسين والزاي لا يجوز قلب الأول إلى الثاني؛ لئلا تذهب فضيلة الإطباق والصفير))[٩]، وهذا ما وضَّحه ابن خالويه وعلله تعليلاً وافياً إذ قال : ((فإن سأل سائل فقال: كان الحكم أن يقلب الدال تاء و يدغم التاء في التاء فيقول : اتّلج؛ لأنَّ الحرف الأول في الأدغام يصير كالحرف الثاني في اللفظ؛ ألا ترى أنك تقول : الرحمن الرحيم، فجعلت اللام في لفظ الراء؛ ولم تجعل الراء في لفظ اللام ؟

---

(١) الكتاب : ٣٦٥/٤.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش : ٤٧١/٥ .

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٨٣ .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٩٩-٤٠٠ ، وينظر : ليس في كلام العرب لابن خالويه : ٣٠ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ينظر الصفحات : ٢٤٨ و٢٦٨ .

(٦) ينظر : شرح الشافية للرضي : ٢٨٦/٣ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٦١ .

(٨) ينظر : التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : ٣٣ .

(٩) شرح الشافية للرضي : ٢٨٦/٣ .

فالجواب في ذلك : أنَّ الحكم في الأدغام أن تحول الاول في لفظ الثاني إلا أن يكون الحرف الأول فيه جهر و إطباق فلقوته في المهموس و المنفتح يقلب الضعيف إلى القوي؛ ألا ترى أنك تقول في مفتعل من الزين : مزدان، والأصل : مزتان، فصيرت تاء الافتعال دالاً؛ لأنَّ الدال حرف مجهور قوي، و التاء حرف ضعيف مهموس، وكذلك إذا قلت في مفتعل من الضر : مُضْطَرٌّ، والأصل : مُضْتَرٌّ، فصارت التاء طاءً؛ لأنَّ التاء حرف مهموس منفتح، و الطاء مجهور مطبق، فقلبتها إليه لقوتها))[١]، فأبدل التاء طاءً لأجل الضاد[٢]، فإنَّ تاء الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء، قال اللَّه عز وجل : ﴿فمن اضطرّ فى مخمصة﴾[٣]، فقد تأثرت تاء الافتعال بالضاد، فالتاء إذا وقعت بعد الضاد أبدلت طاء؛ لأنّ التاء من مخرج الطاء، والطاء مطبقة، كما أن الضاد مطبقة، فأبدلوا الطاء من التاء؛ ليسهل النطق بما بعد الضاد[٤] .

لاحظت مما سبق أنَّ الإدغام ظاهرة من ظواهر المماثلة الصوتية سواء أكانت مماثلة رجعية أم مماثلة تقدمية وغايتها تحقيق الانسجام الصوتي وتقليل الجهد العضلي .

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٦٢ .

(٢) ينظر : المنصف : ٣٢٩/٢ .

(٣) سورة المائدة : ٣ .

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢١٦/١، والتطور اللغوي : ٣٦ .

المبحث الثاني
مسائل صوتية متفرقة

أولاً : الـهـمـزة

- مخرجها وصفاتها :

عني اللغويون والقرَّاء القدامى بظاهرة الهمز، وأحسوا بمشكلاتها، فتناولوها وعملوا على استقرائها، وبينوا أحوالها المختلفة، وأفردوا لها كتباً، ويعدُّ أبو إسحاق الحضرمي (ت١١٧هـ) أول من ألّف في الهمزة، أعقبه قطرب (ت ٢٠٦هـ) في الموضوع نفسه، ثم الأصمعي، فأبو زيد الأنصاري الذي وضع كتابين هما: كتاب تحقيق الهمز، وكتاب الهمز[١] .

والهمزة عند القدماء صوت مجهور، يخرج من أقصى الحلق[٢]، وعند المحدثين صوت حنجري انفجاري لا هو مهموس ولا هو مجهور، يحدث نتيجة لانطباق الوترين انطباقاً تاماً، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران الصوتيان فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً[٣] .

- تحقيقها وتخفيفها :

اختلفت القبائل العربية في نطق الهمزة تحقيقاً وتخفيفاً، فمال قسم منهم إلى تحقيقها في حين جنح القسم الآخر إلى حذفها أو إبدالها أو تسهيلها، يقول ابن الأنباري : ((قال الفراء : للعرب في الهمز ثلاثة مذاهب: التحقيق، وترك الهمز وهو يراد، والإبدال منه، فمن حقق الهمز قال : استهزأت ومستهزئون، ومن أبدل من الهمزة قال : استهزيت، كما يقول : استقصيت، ويقول : مستهزون كما يقول : مستقصون، ومن ترك الهمزة وهو يريده قال : استهزات، بغير همز، وقال : مستهزون، بكسر الزاي وتسكين الواو من غير مد ولا همز))[٤]، والهمز خصيصة من خصائص النطق البدوي، متمثل ذلك بتميم وقيس وبني أسد ومن جاورها، أي قبائل وسط شبه الجزيرة العربية وشرقيها، في حين مالت القبائل الحضرية كالحجاز وقريش إلى تخفيفها[٥]، وجاء في لسان العرب ((والنبْرُ: همز الحرْف ولمْ تكن قريش تهمزُ في كَلَامِهَا. وَلَمَّا حج الْمهدِيُّ قَدَّمَ الْكِسَائِيَّ يُصَلِّي بالْمدينَة فهمزَ فأَنكر أَهل الْمدينَة علَيه وَقَالوا: تنبر في مسجدِ رَسُولِ

---

(١) ينظر : الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث لمحمد حسين آل ياسين : ١٨٩ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب : ٩٦/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٢٦٥/٥، والمقرب لابن عصفور : ٤٠٤.

(٣) ينظر : علم اللغة لمحمود السعران : ١٥٧، والأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس : ٧٧، وعلم الأصوات لكمال بشر : ١١٢.

(٤) إيضاح الوقف والابتداء : ٤٠٠/١، ولم أجد هذه العبارة في معاني القرآن للفراء .

(٥) ينظر : الكتاب : ٥٤١/٣-٥٤٢، وشرح المفصل : ٢٦٥/٥، والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي لرمضان عبد التواب : ٢٢٣، واللهجات العربية في القراءات القرآنية لعبده الراجحي : ١٠٥، وفي اللهجات العربية : ٦٨ ، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة لغالب فاضل المطلبي : ٨٢ .

اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عليهِ وَسَلَّمَ، بِالْقُرْآنِ))[١]، أي إنَّ نطق صوت الهمزة الذي يتطلب جهداً كان يلائم ما عرف عند البدو من غلظة وجفاء في الطبع، وجهارة الصوت التي كانوا يفخرون بها[٢]، وقد علل عبد الصبور شاهين ذلك بقوله : ((إنَّ الناطق البدوي تعود النبر في موضع الهمزة، وفيما يقابل موقعها في الكلمات الخالية منها، وهي عادة أملتها ظروف انتظام الإيقاع النطقي، كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريد من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة السريعة الانطلاق على لسانه، فمواقع النبر في نطقه كان دائما من أبرز المقاطع، وهو ما كان يمنحه كل اهتمامه وضغطه))[٣]، وتميل اللغة في تطورها نحو السهولة والتيسير، فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة، وهذا ما أمتازت به لهجة القبائل الحجازية، والقبائل في شمالي الجزيرة وغربيها[٤]، ونطق هؤلاء للهمزة أمر يبدو ملائماً لطبيعتهم؛ لأنَّ القبائل الحضرية ((كانت متأنية في نطقها، متَّئِدة في أدائها، ولم يشتهر عنها إدغام أو إمالة؛ ولذا لم تكن بها حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأناة، فأَهْمَلت همز كلماتها، أعني المبالغة في النبر والتوتر، واستعاضت عنها بوسائل عبر عنها النحاة بعبارات مختلفة، كالتسهيل والتخفيف، والتليين، والإبدال، والإسقاط))[٥].

وقد وقف ابن خالويه عند موضوع الهمزة، وأولاها عنايته، فصوت الهمزة من أصعب أصوات العربية نطقاً؛ لذلك سلك العرب وسائل كثيرة للتخلص من هذا الصوت، فأبدلوه صوتاً آخر، أو قاموا بحذفه، وتعويضه بصوت آخر مكانه، أو دون تعويض، وكل ذلك طلباً للسهولة والتيسير في الكلام[٦] .

ومن الألفاظ المهموزة التي ذكرها ابن خالويه سأتناولها على وفق قواعد تحقيق الهمزة وتسهيلها:

١- الهمزتان المجتمعتان في كلمة واحدة ومنه :-

أ- **أأسى، آسى** : قال ابن خالويه في مستقبل الفعل (أَسِيْتُ) : أي حزنت، (آسى) بألف ومَدَّةٍ، والأصل : أَأْسى، الألف الأولى ألف المُخبر عن نفسه، وهي تسمى همزة، والثانية أصلية من نفس الفعل، فكرهوا الجمع بين همزتين فلينوا الثانية [٧]، فقد اجتمعت همزتان في كلمة واحدة الأولى متحركة والثانية ساكنة فقد خففت بتدبير الهمزة الثانية بحركة الهمزة الأولى وهي الفتحة لذلك لينت إلى الألف، قال

(١) لسان العرب (نبر) : ١٨٩/٥ ، وينظر : في اللهجات العربية : ٦٩ ، وموسوعة علوم اللغة العربية لإميل يعقوب : ٢٦/١ .

(٢) ينظر : في اللهجات العربية : ٦٩.

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث لعبد الصبور شاهين: ٣٠.

(٤) ينظر: الكتاب : ١٧٩/٤، وشرح المفصل: ٢٦٥/٥، وشرح الشافية للرضي : ٣٢/٣، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٣٠، ولحن العامة والتطور اللغوي لرمضان عبد التواب : ٥٠-٥١ .

(٥) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٠،٣١، وينظر : فقه اللغة العربية لكاصد ياسر الزيدي ٢١٠.

(٦) ينظر : في اللهجات العربية : ٦٧-٦٨ .

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٢٣ .

الرضي(ت ٦٨٤ هـ) مفسراً ذلك تفسيراً صوتياً : ((وإنما قلبت الثانية لأن الثقل منها حصل، وإنما دبرت بحركة ما قبلها لتناسب الحركة الحرف الذي بعدها، فتخف الكلمة))[١] .

وذكر ابن خالويه لغة أخرى في هذه اللفظة، وهي كسر الهمزة إذ قالوا : (إيسَ)، وهي عند سيبويه لغة جميع العرب إلا الحجاز وعللها بقوله : ((وإنما كسروا هذه الأوائل لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني فَعِل كما ألزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحاً في فَعَل، وكان البناء عندهم على هذا أن يجروا أوائلها على ثواني فعل منها))[٢]، ونسبها ابن خالويه لبني أسد إذ قال : ((ومن العرب من يقول: إِيسَ بكسر الهمزة الأولى، وتقلب الثانية ياء لانكسار ما قبلها، كما تقول العرب : ايْتِ، والأصل: اِئْتِ، وهذه اللغة لبني أسد))[٣]، ومنهم من نسب هذه اللغة لبني تميم[٤] .

ب- أأتن،آتن : وقد بيَّن ابن خالويه علة مد الألف، قال : ((إنما مد الألف؛ لأنّ الآتُن وزنها أفْعُل والأصل : أأتُن، الأولى ألف الجمع، والثانية فاء الفعل، فلمّا اجتمعت همزتان، لينوا الثانية، فصارت مدّة))[٥]، فقلبت ألفا لانفتاح الأولى .

٢- تسهيل الهمزة بإبدالها ألفاً، أو واواً، أو ياءً : وفي الحالات الآتية :

أ- **الهمزة الساكنة :** وتخفف بأن تبدل بحرف حركة ما قبلها، فإن كانت قبلها فتحة قلبت ألفاً وإن كانت قبلها كسرة قلبت ياءً، وإن كانت قبلها ضمة قلبت واواً[٦]، قال الرضي : ((فالساكنة تبدل بحرف حركة ما ما قبلها، إذ حرف العلة أخف منها، وخاصة حرف علة ما قبل الهمزة من جنسه))[٧]، ومنه:

١- **قَرَأْت وقريت :** ذكر ابن خالويه أنَّ : ((الحرف إذا كان مهموزاً في الأصل، ثم أردت تليينه وتحويله، حولته إلى الياء؛ لأنك تُشَبّه قرَيْتُ القُرآن بقريت الضيف))[٨]، ونسب ابن خالويه هذه اللغة أيضاً إلى أهل الحجاز إذ قال : ((والقارية : المرأة تقرأ القرآن في لغة أهل الحجاز، لا يهمزون، وسائر العرب يقولون : قارئة))[٩]، وتخفف الهمزة الساكنة بأن تبدل بحرف حركة ما قبلها، كما في (رَأْس و رَاس)[١٠]، وما نراه خففت همزة الفعل قرأت الساكنة بإبدالها ياءً، فقالوا (قرَيت)، فمنهم من عدّها شاذة قالوا: ((لأن الياء لا تبدل من الهمزة إلا أنَّ يكون ما قبلها مكسوراً نحو بير وإيلاف، وقد شذ قريت في

(١) شرح الشافية للرضي : ٥٣/٣ .
(٢) الكتاب : ١١٠/٤ .
(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٢٤ .
(٤) ينظر : المحتسب : ٣٣٠/١ .
(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٢١ .
(٦) ينظر : شرح الشافية لركن الدين الأستراباذي : ٦٨٥/٢ .
(٧) شرح الشافية للرضي : ٣٢/٣، وينظر : في اللهجات العربية : ٧٠ .
(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٩٠-١٩١ .
(٩) المصدر نفسه : ٤٢١ .
(١٠) ينظر : شرح الشافية للرضي : ٣٢/٣ .

قرأت، وليس بالكثير، والأصل الهمز))[١]، وقال ابن السكيت في باب (ما يهمزُ، فيكون له معنى، فإذا لم لم يهمز كان له معنى آخر) : ((قد قرأتُ القرآن، وما قرأت الناقةُ سَلاً قطُ، أي لم تُلقِ ولداً، أراد أنها لم تحمل، وقد قَرَيتُ الضيف، وكذلك قَرَيتُ الماءَ في الحوض))[٢]، فقولهم بالهمز يحمل معنى مغاير لما كان من غير همز : فقرأت القرآن من القراءة أي : قرأت الكتاب قراءة[٣]، ومنهم من عدّها لغة ((عن ابن ابن السكيت وقريت الكتاب : لغة في قرأت؛ عن أبي زيد، قال : ولا يقولون في المستقبل إلا يقرأ، وحكى ثعلب: صحيفة مقرية؛ قال ابن سيده : فدلَّ هذا على أن قريت لغة كما حكى أبو زيد، وعلى أنه بناها على قريت المغيرة بالإبدال عن قرئت، وذلك أن قريت لما شاكلت لفظ قضيت قيل مقرية كما قيل مقضية))[٤]، فقد لينوا الهمزة حملاً على لفظ آخر .

٢- **أوْمَأت وأوميت :** قالوا : ((ومأ : الإيماء : الإشارة بيدك، أو برأسِكَ كإيماء المريض برأسه للرُّكُوع والسُّجُود، وقد يقول العرب : أَوْمَأَ برأسِهِ، أي : قال : لا؟ قال ذو الرّمّة : [٥]

صياما تذب البق عن نُخَراتِها بنَهْزٍ كإيماءِ الرُءوسِ الموانع))[٦]

وقد ذكر ابن خالويه هذا اللفظ في سياق حديثه عن الألفاظ الأخرى المهموزة التي لينوا فيها الهمزة ولم يشر إلى اللغة الفصحى فيه إذ قال : وأرْجأتُ الأمر، وأومأتُ، وأنبأْتُ بالأمرِ، ثم ليّنْتَ الهمز في هذه الأشياء كلها رددتهُ إلى الياء[٧] .

ولا فرق بين اللفظين في المعنى، فالمعنى واحد في تحقيق الهمزة وتسهيلها وهو الإشارة؛ لذلك ذكرها ابن قتيبة تحت باب (ما يهمز أوسطه من الأفعال، ولا يهمز بمعنى واحد) قال : ((وقد روى أيضاً أوْمَيت إلى فلان و أوْمَأت))[٨] .

غير أنَّ اللغة الفصيحة بالهمز، وتسهيلها لغة العامة، قال ابن السكيت في باب (ما يهمز مما تركت العامة همزة) : ((وتقول : أَوْمَأْتُ إليه، ولا تقل : أَوْمَيْتُ))[٩] .

٣- **نأْمَةٌ ونامَّةٌ :** ذكر ابن خالويه اللفظ بتحقيق الهمز وتسهيله ولم ينسب ذلك للغة معينة، قال في ما ذكره ثعلب ((أسكت الله نأْمته))[١] : ((النَّأْمَة : الصوت، أي : أماتهُ الله؛ لأنّ من ذهبت حركته فقد

---

(١) لسان العرب (حلأ) : ٥٩/١ .
(٢) إصلاح المنطق : ١٥١، وينظر : غريب الحديث لابن قتيبة : ٥٩/٢، والزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري : ١٠١/٢ .
(٣) ينظر : الهمز : ٢٣ .
(٤) لسان العرب (قرا) : ١٨٠/١٥ ، وينظر : إصلاح المنطق : ١٥١ ، والمخصص : ١٩٧/٤ .
(٥) ديوانه : ١٦٧ .
(٦) العين (ومأ) : ٤٣٢/٨ .
(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٩٠ ..
(٨) أدب الكاتب : ٤٧٦ .
(٩) إصلاح المنطق : ١٤٨ .

مات، ويقال : نَأْمَةٌ، ونامَّة))[٢]، فقد خففّ الهمز الساكن بإبداله بحرف حركة ما قبله، وقبله الفتح لذا أبدل ألفاً، **و**جاء في العين : ((نأم : النّئيم : صوت فيه ضَعْفٌ، وصوت الهام نئيم، وصوتٌ الضّفادعِ نئيمٌ، والفعلُ: نَأَم يَنْئِم نئيماً))[٣]، وذكر ابن السكيت هذا اللفظ تحت باب ما يهمز مما تركت العامة همزه[٤]، ونسب ابن درستويه تسهيل الهمز وتشديد الميم إلى العامة وليس هذا مراد العرب، وإنما مرادهم : فَعْلَة من النئيم، وهو الصوت الضعيف[٥]، أي يفهم من قوله فَعْلة تحقيق الهمز هي لغة العرب .

ب – الهمزة المتوسطة المتحركة المتحرك ما قبلها : ومنها الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها، كما في سؤَال وفُؤَاد، وتسهل الهمزة في هذه الحالة بإبدالها واواً[٦]؛ وذلك ((لكراهتهم أن تجعل الهمزة بَيْنَ بَيْنَ؛ لأنهم لو جعلوها بَيْنَ بَيْنَ قرُبت من الألف وقبلها ضمة، فكره أن تكون الضمة قبل ما يشبه الألف))[٧]، ومما ورد منه ما قاله ابن خالويه في لفظ (اللبُؤَة)، إذ قال : ((يهمز ولا يهمز وهي أنثى الأسد، وولدهُ الشبل))[٨]، وجاء في العين : ((واللَّبْأَةُ : لغة في اللَّبْوة، وهي الأُنْثَى من الأسود))[٩]، بتسهيل الهمز، وعدَّ ابن السكيت تحقيق الهمز اللغة الفصيحة، ولبْوةٌ لغة[١٠]، ونسب ابن درستويه(ت ٣٤٧ هـ) تسهيل الهمز إلى العامة وعدَّها من اللغات غير الجيدة، إذ قال : ((والعامة تسكن ثانيها ولا تهمزها، وتبدل الواو من همزتها، فتقول : اللَّبْوَة، على فَعلَة...))[١١] .

٣- ما يُهمز وليس أصله الهمز : وقد تهمز بعض الألفاظ حملا على ألفاظ اخرى مهموزة، ومنها :

حلأت السَّويق : وعلل ابن خالويه همز حلأت السَّويق بقوله : ((كما أنَّ من العرب من يهمز حلأتُ السويق، يشبهُهُ بحلأتُ الإبل عن الماء إذا منعتها، وأصلها غير الهمز))[١٢]، قال الفراء : ((وربما غلطت العرب فِي الحرف إِذَا ضارعه آخر من الْهَمْز فيهمزونَ غير المهموز سمعت امرأة من طيئ تَقُولُ: رثأت زوجي بأبياتٍ، ويقولون ... وحَلأت السَويق فيغلطون لأن حَلأت قد يُقال فِي دفع العِطاش من

---

(١) الفصيح : ٣٠٤ .
(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٩٦ .
(٣) العين (نأم) : ٣٨٨/٨، وينظر : الهمز : ٤
(٤) ينظر : إصلاح المنطق : ١٥٠ .
(٥) ينظر : تصحيح الفصيح : ٤٠٠ .
(٦) ينظر : شرح الشافية للرضي : ٤٥/٣، واللهجات العربية في القراءات القرآنية لعبدة الراجحي : ٩٧ .
(٧) شرح الشافية لركن الدين الأستراباذي : ٦٩٥/٢ .
(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٩٦ .
(٩) العين (لبأ) : ٣٤١/٨ .
(١٠) إصلاح المنطق : ١٤٦ .
(١١) تصحيح الفصيح لابن درستويه : ٤٠٢ .
(١٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٩١ .

الإبل...))[١]، وقال أبو زيد الأنصاري : ((وتقول : حلأتُ الإبل عن الماء تحلئةً وتحلياً إذا حبستها عنه))[٢]، بمعنى طردتها عنه، ومنعتها من أن تَرِده وقد حليْتُ الشيء في عين صاحبهِ[٣]، أما حلأتُ السويق مما هَمَزته العربُ وليس أصله الهمز قالوا: حَلَأت السويق، وإنما هو من الحَلَاوة[٤] .

٤- حذف الهمزة : فتحذف الهمزة دون التعويض عنها ومما ورد من هذا الحذف :

((**أَسَاءَ سَمْعاً فأَساءَ جَابَةً**))[٥] : ويضرب هذا المثل ((للرجل يخطئ السمع فيسيء الإجابة))[٦]، ذهب ذهب ابن خالويه مذهب الخليل بأنَّ أصل (جَابَة) إجوابة، فقال : ((وإنما لم يهمز جابة؛ لأنَّ ألفَه مبدلة من واو، والأصل جواب، وإنَّما أتت جابة ردَّةً على الشَّتيمة والكلمة واللفظة، ولا يكون أنَّك أردت بالجابة المرَّة الواحدة ... وتقول : أجاب فلانٌ فلانا إجابة، فالهاء عوض من ذهاب الواو والأصل إجوابة، وجاوب فلانٌ فلاناً إجواباً ومجاوبة، ولو قيل جوبا وجيابا لكان الأصل في باب (فعلت)(فاعلت) ... ولكنه لم يسمع، ويجوز أن يسمع الرجل خلاف ما قيل له، فيجيب بغير جواب المتكلم، فيقول : أساء سمعاً فأساءَ جَابةً، فإجابة ههنا الجواب))[٧]، وقال ابن السكيت تحت باب (ما يتكلم فيه بأفعلت مما يتكلم فيه العامة بفعلت) : ((قد أَجَبتُهُ بكذا وكذا إِجَابة وَجَابَة، ويقال في مثل : أَسَاء سَمْعًا فَأَسَاء جَابَة))[٨]، فجعل (أفعلت) بتحقيق الهمز هو الذي يُتكلم به وهي اللغة الجيدة، وحذفها لغة العامة، أما ابن قتيبة تناولها تحت باب (ما لا يهمز، والعوام تهمزه)، وعنده تذكر بلا ألف [٩] .

وقد نقل ابن جني مذهب الخليل وأبي الحسن (الأخفش) في جابة، وذلك أن أصلها إجوابة فنقلت الفتحة من العين إلى الفاء فسكنت العين وألف إفعالة بعدها ساكنة فحذفت الألف على قول الخليل، والعين على قول أبي الحسن،... فجابة على قول الخليل (فَعْلة) ساكنة العين، وعلى قول أبي الحسن (فالة)[١٠]، فاللفظ لم تحذف منه الهمز؛ لأنه غير مهموز في الأصل، أما قوله (إجابة) مصدر، قال الزمخشري : ((والجابة الاسم ...والمصدر الإجابة، ولكنهم يضعون الأسماء موضع المصادر ويُعَدَّونها كما تُعَدَّى المصادر، ومثل الجابة : الطاعة والطاقة ... والمصادر منها : الإطاعة والإطاقة ...))[١١] .

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٤٥٩/١، وينظر : أدب الكاتب : ٣٦٥ .

(٢) الهمز : ١٩ .

(٣) ينظر : إصلاح المنطق : ١٥٤ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٨ .

(٥) الفصيح : ٣١٣، وينظر : مجمع الأمثال للميداني : ٣٣٠/١، والمستقصى للزمخشري : ١٥٣/١ .

(٦) جمهرة الأمثال : ٢٧/١ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٧١-٣٧٢ .

(٨) إصلاح المنطق :٢٥٤ .

(٩) ينظر : أدب الكاتب : ٣٧٢ .

(١٠) ينظر : الخصائص : ٧٦/٣ .

(١١) شرح الفصيح للزمخشري : ٦٣٤/٢ .

٥- الألفاظ المهموزة : وكذلك ذكر ابن خالويه ألفاظاً لا تلفظ إلا بالهمز ومنها :

أهْدَأ وأجْنَأ : جمع ابن خالويه اللفظين والمعنى واحد إذ قال : ((فأمَّا رجل أهْدَأ وأجْنَأ فمهموزٌ، وهو الذي دخل صَدْرُهُ وخرجَ ظَهْرُهُ))[١]، وجاء في العين : ((رجلٌ أَهدَأُ، وامرأةٌ هَداء، أي : مُنْخفِض المنكِب مُستويه، أو يكون مائلاً نحو الصَّدر، غير مُنْتصب، ويُقال : مَنْكِبٌ أَهْدَأ أي : دَرِمَ أعلاهُ واسترخى حبله))[٢]، وقال أبو زيد الأنصاري : هَدأتُ هدْءاً نحو جنأتُ جنئاً في معانيها[٣]، فقد حمل اللفظين المعنى نفسه وهو انحناء الصدر فقالوا: جَنَأ الرَّجلُ يجنأ جُنُوءاً، إذا أكبَّ على شيء، وجنأ إليه ظهره قال: [٤]

أغاضر لو شهدتِ غَداةَ بنتم ... جُنُوءَ العائداتِ على وِسادي[٥] .

ثانياً : المخالفة

المخالفة ظاهرةٌ لغوية صوتية، شاعت في كثير من اللغات، وهي نتيجة للتطورات التاريخية في الأصوات[٦]، ولم يغفل اللغويون القدماء هذه الظاهرة، فقد أطلق عليها سيبويه تسمية : (كراهية التضعيف) وأورد قول العرب : تسرّيت وتظنّيت وتقصّيت من القصّة وأمليت[٧]، ومنه أيضا ما نقله ابن قتيبة عن الأصمعي: ((وقولهم : تسرّيتُ أصله تسرَّرْتُ من السِّرّ ... فأبدل من الراء ياءً، كما قالوا : ((تظنيّت من الظن، وأصلها تظننت))[٨]، فالعرب تعمد إلى تحقيق المخالفة باختيارها الحرف الثاني من المضعف في عملية إبداله من صوت اللين الطويل، قال المبرد : ((وَقوم من الْعَرَب إِذا وَقع التَّضْعِيف أَبدلوا الياءَ من الثَّانِي لئلاَّ يلتقي حرفان من جنس وَاحِد))[٩]، وأطلقها اللغويون المحدثون على إبدال صوتين متماثلين متجاورين في كلمة واحدة إلى صوت آخر مخالف لهما؛ فراراً من التشديد، واقتصاداً في الجهد العضلي، فتُعرَّف هذه الظاهرة بأنْ : ((يعمد إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات، فيغير أحدهما إلى صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة، أو من الأصوات المتوسطة أو

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٥١ .

(٢) العين (هدأ) : ٧٩/٤ .

(٣) ينظر : الهمز : ١٧ و٢٥ .

(٤) الشاعر كثير عزة : ديوانه : ٢١٩ .

(٥) ينظر : العين (جنأ) : ١٨٢/٦-١٨٣ .

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ١٣٩ .

(٧) ينظر : الكتاب : ٤/ ٤٢٤ ، والتطور النحوي للغة العربية لرمضان عبد التواب : ٣٣-٣٤.

(٨) أدب الكاتب : ٦١٤.

(٩) المقتضب : ٢٤٦/١ .

الأصوات المائعة وهي : اللام والميم والنون والراء))[١]، فالمخالفة عكس المماثلة إذ يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين[٢] .

فقانون المخالفة، أو التغاير[٣] ينحو باللغة نحو السهولة والتيسير وتقليل الجهد العضلي، ويكون ذلك عن طريق التخلص من الأصوات العسيرة في النطق؛ ((لأنَّهم يستثقلون أن يميلوا ألسنتهم عن موضع، ثم يعيدوها إليه، لما في ذلك من الكلفة على اللسان))[٤]، وعلة ذلك ((إنَّ الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة ، ولتسهيل هذا المجهود العضلي يُقلب أحد الصوتين إلى تلك الأصوات التي لا تستلزم مجهوداً عضليّاً كأصوات اللين وأشباهها))[٥] .

وهذا يدلل على أنَّ العربية عاملت صوت اللين الطويل على أنَّه واحد من عناصر نظام الأصول الذي يمكن أن يتبادل الموقع مع صوتٍ صامتٍ، وهو بهذا عكس صوت اللين القصير الذي لا يمكن أن يتبادل الموقع مع الصوت الصامت [٦] .

وقد وردت ألفاظ في شرح الفصيح لابن خالويه قد تم التخلص فيها من اجتماع المثلين وفقاً لقانون المخالفة أما عن طريق تخفيف الحرف المضعف بحذف أحد الحرفين، أو إبدال الحرف المضعف .

١- حذف الحرف المضعف : ويتم التخلص من الثقل الناتج عن تضعيف الحرفين المثلين بحذف أحد المثلين، قال الزمخشري تحت باب (العدول عن الإدغام إلى الحذف) : ((وقد عدلوا في بعض ملاقي المثلين أو المتقاربين لإعواز الإدغام إلى الحذف فقالوا في ظللت ومسست وأحسست ظلت ومست وأحست))[٧]، ومن هذه الألفاظ في شرح الفصيح لابن خالويه :

أ- **ضَيِّق** : قال ابن خالويه في هذا اللفظ : ((وزنُهُ فَيْعِلٌ، والأصل : ضَيْيِق، فأدغموا الياء في الياء، كما تقول : هذا بَيِّعٌ، وكَيِّسٌ، وإن شئت قُلت : ضاق الشَّيءُ فهو ضَيْق بالتخفيف، كما تقول : هَيْنٌ، ولَيْنٌ، تسقط إحدى الياءين، تخفيفاً، قال الله تعالى[٨] : ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾))[٩]، فإنّهُ أشار إلى حذف أحد الحرفين المضعفين؛ لتقليل الجهد ولتيسير النطق، وقد علل الطبري تسكين الياء بقوله : ((وأما

---

(١) التطور اللغوي : ٥٧، وينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة :١١٦، واللهجات العربية في التراث : ٣٥٠/١، ٣٥٠/١، واللهجات العربية في القراءات القرآنية لعبده الراجحي : ١٤٣، و في البحث الصوتي عند العرب : ٨٤ .

(٢) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٩، والحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي لزيد القرالة : ٨٩.

(٣) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٨٤ .

(٤) شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش : ٤٥١.

(٥) الأصوات اللغوية : ١٤٠.

(٦) ينظر : في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية لغالب المطلبي : ٢٨٤ .

(٧) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري : ٥٥٦-٥٥٧ .

(٨) سورة النحل : ١٢٧ .

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٥٨ .

الضيِّق، فإن عامة القرأة على فتح ضاده وتشديد يائه، خلا بعض المكيين فإنه قرأه : ضَيْقًا، بفتح الضاد وتسكين الياء، وتخفيفه، وقد يتجه لتسكينه ذلك وجهان :

أحدهما : أن يكون سكنه وهو ينوي معنى التحريك والتشديد، كما قيل : هَيْنٌ لَيْنٌ، بمعنى : هيِّنٌ ليِّنٌ.

والآخر : أن يكون سكنه بنية المصدر، من قولهم : ضاق هذا الأمر يضيق ضَيْقًا، كما قال رؤبة:[١]

رؤبة:[١]

قَدْ عَلِمْنَا عِنْدَ كُلِّ مَأْزِقِ ضَيْقٍ بِوَجْهِ الأمْرِ أَوْ مُضَيِّقِ

ومنه قول الله[٢] : ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾، وقال رؤبة أيضًا :[٣]

وَشَفَّها اللَّوحُ بِمَأْزُولٍ ضَيَقْ

بمعنى : ضيّق، وحكي عن الكسائي أنه كان يقول : الضيِّقُ، بالكسر : في المعاش والموضع، وفي الأمر الضَّيْق))[٤]، فإنَّ للفظ معناه الذي يدلُ عليه في التشديد والتخفيف، وأشار الزجاج إلى أنَّهما بمعنى بمعنى واحد في التضعيف والتخفيف، إذ قال في معنى قوله تعالى من سورة النحل: ((ضَيْق، في معنى ضَيِّق مخَفَف، مثل مَيْتَ وميِّتٍ، وجائز أن يكون بمعنى الضِّيقِ، فيكون مصدراً لقولك ضاق الشيء يضيق ضَيْقاً))[٥] .

ب- أحسَسْت : قال ابن خالويه في معنى (أحسَسْت) في القول الذي ذكره ثعلب :((هل أحْسَسْت صاحبا))[٦] : أي : هل وجدته، وقد ذكر اللفظ بتضعيف الحرف وتخفيفه فقال : ((أحسَسْته، وأحَسْتُهُ بإسقاط إحدِ السينين تخفيفاً، كما قالوا : قد مِسْتُهُ، أي مَسَسْتُهُ))[٧]، وقالوا : ((والإحساس، هو الوجود، ومنه قول الله عز وجل : [٨]﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾))[٩]، ويقال: هل أحْسَسْتَ صَاحِبَك أي هل رأيته[١٠] .

.

٢- إبدال الحرف المُضعَّف : ومما ورد منه في شرح الفصيح لابن خالويه :

---

(١) لم أجده في ديوانه .

(٢) سورة النحل : ١٢٧ .

(٣) ديوانه : ١٠٥، وصدره : **وَاهْيَجَ الخَلْصاء مِنْ ذاتِ البُرَقْ** .

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن : ١٠٧/١٢-١٠٨ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج : ٢٢٤/٣ .

(٦) الفصيح : ٢٧٦ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٧٢ .

(٨) سورة مريم : ٩٨ .

(٩) جامع البيان في تأويل القرآن : ٤٤٣/٦.

(١٠) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٤٧/٣ .

أ- **الدِّيوان** : أشار ابن خالويه إلى العلة في هذ الإبدال إذ قال : ((هذه الياء مبدلة من واوٍ، والأصل : دِوَّان، فكرهوا التشديد، فقلبوا من إحدى الواوين ياءً، والدليل على ذلك أنّك إذا جمعت رجعت الواوين فقلت : دواوين، وأجاز الأصمعي : دَياوين حملاً على اللفظ لا على الأصل))[١]، وقد ذكر سيبويه ترك الإدغام في الواو والياء في لفظ ديوان إذ قال : ((واو دِيوانٍ، وذلك لأنَّ هذه الياء ليست بلازمة للاسم كلزوم ياء فَيْعِلٍ وفَيْعالٍ وفِعْيَلٍ ونحو ذلك، وإنما هي بدلٌ من الواو وكما أبدلت ياء قِيراطٍ مكان الراء، ألا تراهم يقولون دُوَيْوِينٌ في التحقير ودَواوينُ في الجمع، فتذهب الياء، فلما كانت كذلك شبَّهت هذه الياء بواو رُويةٍ وواو بُوطِر؛ فلم يغَيِّروا الواو كما لم يغَيِّروا تلك الواو للياء، ولو بنيتَها يُعنَى ديوان، على فِيعالٍ لأدغمت، ولكنَّك جعلتها فِعَّالٌ ثم أبدلت كما قلت تَظَنَّيْتُ))[٢]، فقد أُبدلت الياء من الواو تخفيفاً، وهي ياء غير لازمة ودليل ذلك لم تقلب الواو في ديوان ياء، وإن كانت قبلها ياء ساكنة، لذلك صحت الواو ((وعن الجوهري : الديوان أصله دوَّان، فعوض من إحدى الواوين ياء لأنه يجمع على دواوين، ولو كانت الياء أصلية لقالوا دياوين، وقد دونت الدواوين، قال ابن بري : وحكي ابن دريد وابن جني أنه يقال دياوين))[٣]،))[٣]، فالتخلص من الثقل الناتج عن نطق الحرفين يكون بإبدال الحرف الأول حرفاً من حروف اللين؛ لذلك عدوا المخالفة تعديلاً عكسياً يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الحرفين[٤].

ب- **أمليت** : علل ابن خالويه تليين الحرف الثاني في هذه اللفظة؛ لأنَّ العرب استثقلت الجمع بين اللامين، فقالوا : أمليت الكتاب، فقلبوا منها ياء، وقد جاء باللغتين في القرآن، قال الله تعالى : [٥] ﴿اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾، وفي موضع آخر :[٦]﴿ وَلْيُمْلِلِ الذي عَلَيْهِ الحَقُ﴾[٧]، واللام هي الأصل؛ لأنَّ أمللتُ أكثر من أمليتُ[٨]، وأجمع اللغويون على أنَّ الأصل في أمليت (أمْلَلْتُ)، فقد أبدلوا اللام الثانية ياء تخلصاً من الثقل الناتج عن تضعيف الحرفين، قال المبرد : ((وَاعْلَم أَنَّ التَّضْعِيف مستثقل وأَنَّ رَفْع اللِّسَان عَنهُ {مرّة وَاحِدَة ثمّ العودة إليه لَيْسَ كرفع اللِّسَان عَنهُ وَعَن الْحَرْف الَّذِي من مخرجه وَلَا فصل بَينهمَا فَلذَلِك وَجب} وَقوم من الْعَرَب إِذا وَقع / التَّضْعِيف أَبدلوا الياءَ من الثَّانِي لئلاَّ يلتقي حرفان من جنس وَاحِد لأَنَّ الكسرة بعض الياءِ وأَنَّ الياءَ تَغلِب على الْوَاو رَابِعَة فَمَا فَوْقهَا حتَّى

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٢٦-٢٢٧ .

(٢) الكتاب : ٣٦٨/٤-٣٦٩ .

(٣) لسان العرب : ١٦٦/١٣ ، وينظر : جمهرة اللغة : ٢٦٤/١ ، وسر صناعة الإعراب : ٣٦٥/٢ ، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٢١١٥/٥ .

(٤) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٩، والحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي : ٨٩ .

(٥) سورة الفرقان : ٥ .

(٦) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤١٤ .

(٨) ينظر : الكتاب : ٤٢٤/٤، وأدب الكاتب : ٢٧٦، والمقتضب : ٢٤٦/١، والتصريف الملوكي لابن جني : ١١٤، والممتع في التصريف : ٣٧٣/١، ومن المباحث اللغوية في شروح الفصيح : ٧٠ .

تصيّرها يَاء لَا يكون إِلاَّ ذَلِك وَقد مضى هَذَا وَذَلِكَ قَوْلهم فِي تقضَّضت تقضَّيت وَفِي أَمللت أمليت وَكَذَلِكَ تسرّيت فِي تسرّرت...))[١] .

ومنهم من عدَّها لغتين قالوا : ((أَخبرنا سلمةُ، عن الْفَرَّاء : يقال : أَمْلَلْتُ الْكتابَ، وَأَمْلَيْتُ لغتان وقَال الْأصمعي : أَمْلَلتُ الْكتَابَ، فَأَنَا أُمِلِيه، وَأَنَا مُمِلٌّ، وَالْكتَاب مُمَلٌّ، ويقال : أَمْلَيْتُ الْكتَابَ فَأَنَا أُمِلِيه، وَأَنَا مُمْلٍ، وَالْكتَاب مُمْلَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : [٢]﴿ فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾)) [٣] .

ثالثاً : الإتبـــاع

من الظواهر اللغوية التي امتازت بها اللغة العربية ظاهرة الإتباع، وهي ((أن تُتْبَعَ الكلمةُ الكلمةَ على وزنها ورويها إشباعاً وتأكيداً))[٤]، أي أنْ ((يتبع الثاني الأوّل على وزنه وروّيه كقولهم حسن بسن، فهما على وزن واحد ورويّهما نون مقيدة))[٥] .

وهو من سنن العرب في كلامها[٦]، وأطلق اللغويون على هذه الظاهرة تسمية الإتباع؛ ((لأنَّ الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التأكيد لها، وليس يُتكلَّمُ بها منفردة فلهذا قيل : إتباع))[٧]، ومنهم من أطلق على هذه الظاهرة تسمية ((الازدواج أو المزاوجة)) فقد سمّى ابن قتيبة الإتباع تحت (باب تأويل المستعمل من مزدوج الكلام)[٨]، ومثَّل له بـ(جائع نائع)[٩] .

ويكون الإتباع على نوعين : أما أنْ يكون التابع متصلاً بالمتبوع، وليس له معنى ولا يجيء منفرداً، نحو : حسن بسن، وحار يار، ويكثر أن تكون الكلمة مسبوقة بميم نحو : شذر مذر وصقر مقر، أو أنْ يكون التابع متصلاً بالمتبوع، وله معنى ولكنه لا يجيء منفرداً، نحو : عطشان نطشان وشيطان ليطان[١٠]، وهذا الذي أشرنا إليه هو الإتباع اللفظي الذي يتحقق بتكرار الكلمة مع تغيير بعض حروفها للغاية التي يأتي لها الإتباع، نحو : جائع نائع، وشيطان ليطان، وجاء بالعي والشي وهو أحمق[١١] .

---

(١) المقتضب : ٢٤٦/١، وينظر : أدب الكاتب : ٤٨٨ .

(٢) سورة الفرقان : ٥ .

(٣) غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق : ٣٣٦/١ .

(٤) الصاحبي في فقه اللغة : ٢٠٩، وينظر: المزهر : ٣٢٣/١.

(٥) الاتباع لأبي الطيب اللغوي (المقدمة) : ٣.

(٦) ينظر: فقه اللغة وسر العربية للثعالبي : ٦٤٦/٢ .

(٧) غريب الحديث لأبي عبيد :٢٧٩/٢، وينظر: المزهر:٣٢٤/١.

(٨) ينظر: أدب الكاتب : ٤٣.

(٩) ينظر : المصدر نفسه : ٤٧.

(١٠) ينظر: الاتباع لأبي الطيب اللغوي (المقدمة) : ٤.

(١١) ينظر : الغريب الصنف : ٤٠٧/٢ .

أما الإتباع الآخر فتمثل بالكلمات المشتملة على حركات متباينة تميل في تطورها إلى التوافق والانسجام بين الحركات اقتصاداً في الجهد المبذول ويسمى بالإتباع الحركي[١]، وقد أطلق عليه الدارسون المحدثون ظاهرة التوافق الحركي، أو الانسجام الحركي[٢] .

فالإتباع الحركي ظاهرة صوتية يحدث نتيجة تأثر الاصوات القصيرة (الحركات) المختلفة بعضها في بعض في كلمة واحدة او كلمتين، فيتأثر أحدهما بالآخر، فيؤدي ذلك إلى حدوث انسجام صوتي بين الصوائت القصيرة وهذا الانسجام يؤدي إلى السهولة والاقتصاد في الجهد العضلي عند الكلام[٣]، وقد ورد الإتباع بنوعيه : اللفظي، والحركي في شرح الفصيح لابن خالويه وفي كلمات قليلة وعلى النحو الآتي :

١- الإتباع اللفظي : ومما ورد منه في هذا الشرح :

أ- **خِضْراً مِضْراً** : وقد تحقق الانسجام الصوتي بين اللفظين إذ جاءا على وزن واحد، ويأتي اللفظان المزدوجان على معنيين مختلفين بحسب ما يرد لهما من سياق، وقد أشار ابن خالويه إلى معنى اللفظين وهو ذهاب الدم باطلاً هدراً إذ قال : ((وتقول العرب : ذهب دم فلان هَدَراً باطِلاً، وطَلَفاً وظَلَفــاً، وفِرْغاً، وخِضْراً مِضْراً))[٤]، وقال أبو الطيب اللغوي : ((يُقالُ : خُذْهُ لَكَ خِضْراً مِضْراً، وخَضِراً مَضِراً))[٥]، بمعنى هنيئاً مريئاً، وقال القالي في معناهما : ((وَيَقُولُونَ : ذهب دَمُه خِضرًا مِضراً، وخَضِراً مَضِراً، أى بَاطِلاً، فالخَضِر: الْأَخْضَر، وَيُقَال : مَكَان خضر، وَيُمكن أَن يكون مُضر لُغَة فِي نضر، وَيكون معنى الْكَلَام : أَن دَمه بَطل كَمَا يبطل الْكلأ الَّذِي يحصده كل من قدر عَلَيْهِ، أَو يُمكن أَن يكون خضر من قَوْلهم : عشب أَخْضَر، إِذا كَانَ رطباً، وَمُضر : أَبيض، لِأَن المضر إِنَّمَا سمى مضراً لبياضه، وَمِنْه مضيرة الطبيخ، فَيكون مَعْنَاهُ أَن دَمه بَطل طرياً، فَكَأَنَّهُ لما لم يثأر بِهِ فيراق لأَجله الدَّم بقى أَبيض، ...))[٦]، أي تمثل المعنى في هدر الدم و ذهابه لا غير، أما ابن فارس فقد جمع بين المعنيين، هدر الدم، والهنيء والمريء[٧] .

ب – عَيْمَان أيْمان : أتبع اللفظ الثاني الأول وجاءا على وتيرة صوتية منسجمة، على الرغم من أنَّ معنى اللفظين مختلف، قال ابن خالويه : ((ويُقال : رجل عَيْمَان أيْمَان، فالعيمان إلى اللبن، والأيمان :

(١) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٧٧، وفي الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية : ١٨٣ .
(٢) ينظر : لهجة تميم وأثرها : ١٢٠.
(٣) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٣، ولهجة قبيلة أسد لعلي ناصر غالب : ١١٨.
(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٩٨ .
(٥) الإتباع لأبي الطيب : ٨٥ .
(٦) الإتباع لأبي علي القالي : ٧٨ .
(٧) ينظر : الإتباع والمزاوجة لابن فارس : ٤٥ .

الذي قد ماتت امرأتُهُ))[١]، وقال أبو الطيب : ((ويَقولون : رجل أَيمانُ عَيمانُ، والأَيمانُ : الذي ماتتِ امرأته والعَيمانُ : الذي هَلكَت إِبلُهُ فَهو يَعَام إِلى اللَّبَن أَي : يَشتَهيهِ))[٢] .

ت – هَنّأك ومَرأك : وقد صرح ابن خالويه بالإتباع بين اللفظين إذ قال : ((هَنَّأك ومَرَّأك، وهو من الهَنيءُ والمَريءُ، والهمزُ لام الفعل، وإنما قيل : مرأني إتِّباعا لهَنأ، فإذا انفرد قيل : أمرأني))[٣]، وذكر أبو أبو الطيب عن الفرّاء اللفظين من غير همز إذ قالَ : ((ويقال : أَتيتهُ فمَنّانِي وهَنَّانِي غير مَهمُوزٍ، وهو إتباع))[٤]، أما أبو علي القالي (ت ٣٥١ هـ) فقد ذكرهما بالهمز قال : ((وَيَقُولُونَ: هنيء مريء، وَهُوَ من من قَوْلهم : هنأني الطَّعَام ومرأني، فَإِذا أفردوا لم يَقُولُوا إِلَّا أمرأني، وَلم يَقُولُوا مرأني))[٥]، فمن شرط التابع التابع أن يكون على زنة المتبوع[٦]؛ لذلك أتبع لفظ (مرأني) لفظ (هنأني)، مع أنَّ الأصل فيه أمرأني .

٢- الإتباع الحركي : ويحدث هذا الإتباع للتماثل الصوتي ويكون تقدمياً ورجعياً[٧]، وممَّا ورد منه في شرح الفصيح لابن خالويه لفظ (مِنْتِن)، فقد كسرت الميم إتباعاً لكسرة التاء، قال ابن خالويه : ((قال أبو عبيد : من قال نَتُنَ قال : مِنْتِن (بكسر الميم)، ومن قال : أَنْتَنَ قال : مُنْتِن (بالضم)، وليس في كلام العرب مِفعِل إلا مِنْخِر ومِنْتِن ... والأجود في مِنْتِن أنْ تقول : كسرت الميم لمجاورة التاء، أي : النون بينهما ليس بحاجز حصين))[٨]، يفهم من قوله هذا إنَّ العلة في كسر الميم للإتباع، وهذا الإتباع يسمى إتباعا رجعيا وهو : تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني[٩] .

وقد ذكر سيبويه الإتباع الحركي في هذا اللفظ إذ قال : ((وأما الذين قالوا مغيرةٌ ومعينٌ فليس على هذا، ولكنهم أتبعوا الكسرة الكسرة ، كما قالوا: مِنتِنٌ ...))[١٠]، ولم يكن عنده المسكن (حرف النون) حاجزاً حصيناً[١١]، فالساكن لا يعتد به، وفي بناء مِنْتِن قال ابن السكيت : ((وليس في الكلام مِفْعِل بكسر الميم والعين إلا حرفان، قالوا : مِنْخِر ومِنْتِن ومُنْتِن بضم الميم، ...))[١٢]، وعدَّ أبو مسحل (ت ٢٣٠ هـ)

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣٩ .
(٢) الإتباع لأبي الطيب : ٦٤– ٦٥ .
(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٠١ .
(٤) الأتباع لأبي الطيب : ١٠٨ .
(٥) الإتباع للقالي : ٧٢ .
(٦) الإتباع لأبي الطيب : ١٠ .
(٧) ينظر : في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية : ١٨٥، ولهجة تميم وأثرها في العربية : ١٢٢ .
(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤١٦ ، وينظر : الغريب المصنف : ٨٨/١ .
(٩) ينظر : في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية : ١٨٥، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٦، ولهجة قبيلة أسد : ١٢١ .
(١٠) الكتاب : ١٠٩/٤، وينظر : الخصائص لابن جني : ١٤٣/٢ .
(١١) ينظر : الكتاب : ١٩٦/٤–١٩٧ .
(١٢) إصلاح المنطق : ٢١٨، وينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤١٦ .

ضم الميم أجودها[١]، وشاع إتباع الكسرة الكسرة في لهجة تميم، وذلك بتأثير كسرة واحدة، فحركة الكسرة في لهجة تميم قوية مؤثرة[٢] .

(١) ينظر : النوادر لأبي مسحل : ٨٣/١ .

(٢) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية : ١٢٦ .

الفصل الثاني

المباحث الصرفية

المبحث الأول :

- أبواب الفعل وأوزانه
- فعل وأفعل

المبحث الثاني : **المصـــــادر**

المبحث الثالث : **المشتقات**

المبحث الرابع : **مسائل صرفية متفرقة**

المبحث الأول

- أبواب الفعل وأوزانه

يحتل الفعل مكاناً بالغ الأهمية في اللغة العربية؛ إذ هو أحد أركان الجملة الرئيسة، والفعل قسمان : مجرد ومزيد، أمّا المجرد فهو ما كانت حروفه كلها أصلية، لاتسقط في أحد التصاريف الا لعلة تصريفية، وأما المزيد فهو ما زيد على حروفه الأصلية حرف يسقط في بعض تصاريف الفعل لغير علة تصريفية، أو حرفان أو ثلاثة أحرف كذلك [١].

والفعل المجرد بحسب اتفاق جميع الصرفيين يكون أما ثلاثياً أو رباعياً، يقول ابن جني : ((اعلم أنَّ الأسماء التي لا زيادة فيها تكون على ثلاثة أصول : أصل ثلاثي، وأصل رباعي، وأصل خماسي، والأفعال التي لا زيادة فيها تكون على أصلين : أصل ثلاثي، وأصل رباعي، ولا يكون فعل على خمسة أحرف لا زيادة فيه))[٢]

وقد عُني ابن خالويه بأبنية الأفعال وأوزانها عنايةً كبيرةً، وذكر ما يرد للفعل من لغات كثيرة في ماضيه ومستقبله، وما يرد له من معانٍ تحدد وزنه وقياسه.

وسأتناول ما ورد في شرح الفصيح من أبواب الفعل الثلاثي وأوزانه، بعد أن ارتأيت ترتيبها بدءاً بالثلاثي الصحيح ثم المضعف والمعتل .

أولا: الثلاثي الصحيح:

وللفعل الثلاثي الصحيح ثلاثة أبنية، قال سيبويه : ((فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية : على فَعَلَ يَفْعُلُ، وفَعَلَ يَفْعِلُ وَفَعِلَ يَفْعَل...))[٣]، فقد اتفق جمع من العلماء الأوائل على أوزان الفعل العربي في ما ذكره سيبويه، وعلى ضرورة تحريك عينه[٤]، وللثلاثي الصحيح ثلاثة أبنية هي : (فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ) .

أ- (فَعَلَ) مفتوح العين :

مفتوح العين في الماضي وتجيء في مستقبله مضمومة، كـ(نَصَرَ يَنْصُرُ) كما تجيء مكسورة كـ(ضَرَبَ يَضْرِبُ)، وتأتي مفتوحة كـ(رَحَلَ يَرْحَلُ) ويكون متعدياً وغير متعدٍ[٥].

---

(١) ينظر: المبدع في التصريف : ١٠١، وشذا العرف في فن الصرف للحملاوي : ٦١- ٦٢ ، و تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات لسليم الفاخوري : ١١٦ ، والتطبيق الصرفي لعبده الراجحي : ٢٦ -٢٧ ، وأوزان الفعل ومعانيها لهاشم طه شلال : ٥٦، وأبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية ، د. نجاة عبد العظيم الكوفي: ١١.

(٢) المنصف لابن جني : ١٨/١ .

(٣) الكتاب : ٥/٤.

(٤) ينظر: المنصف: ٢٠/١ – ٢١، والممتع في التصريف: ١٦٦/١، وشرح الشافية للرضي : ٦٧/١ .

(٥) ينظر : الكامل : ١٥٩/٢.

ومن خلال ذلك يمكننا أن نفهم أنَّ الأبواب الثلاثة الأولى التي ذُكرت في كتب الصرف من هذا البناء ومستقبله، هي : ١- باب (فَعَلَ يَفْعُلُ)، ٢- باب (فَعَل يَفْعِلُ)، ٣- باب (فَعَلَ يَفْعَلُ).

وقد ذكر ابن خالويه هذا البناء، فقال : ((وإذا كان الماضي بالفتح جاء المستقبل بالكسر والضم جميعاً نحو: عَكَفَ يَعْكِفُ يَعْكُفُ إذا لزم مكاناً فلم يبرح منه، أو بأحدهما نحو : ضَرَبَ يَضْرِبُ، وقَتَلَ يَقْتُلُ))[١]، إلا إذا كان في الفعل حرف من حروف الحلق وهي : الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء كان كلاهما بالفتح [٢]، نحو : ذَهَبَ يَذْهَبُ، وَسَحَرَ يَسْحَرُ، وفقه يَفْقهُ[٣] .

ولم يبتعد ابن خالويه عمّا ذكره اللغويون إلى أنَّ هذا البناء من الأفعال حين لا تكون عينه أو لامه حرفاً حلقياً يجوز في مضارعه (يَفْعُلُ) بضم العين و(يَفْعِلُ) بكسرها، دون تفضيل لباب منها على الآخر[٤]، إلا أنَّه ذكر (((ليس في كلام العرب فَعَل يفْعَلُ بفتح الماضي والمستقبل مما ليس عينه ولامه حرف حلق إلا عشرة أحرف : أبَى يَأبَى، وقَلَى يقْلَى، وجبى يجبَى، وسلى يسلى، وخظا يخظى، وقنط يقنط، وغسى يغسى، وورکن يركن))[٥] .

وقد علل سيبويه الفتح تعليلًا صوتيًا إذ قال : ((وإنَّما فتحوا هذه الحروف لأنها سَفلتْ في الحلق، فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيِّزها وهو الألف، وإنما الحركاتُ من الألف والياء والواو))[٦] .

يظهر لي أنَّ جلّ الأفعال التي ذكرها ابن خالويه من هذا البناء – ما لم تكن عينه أو لامه حرفاً حلقياً –قد ساوى فيها بين ما كان مضموم العين في المضارع ومكسورها، وقد فاضل بين الحركتين في الفعل حَذَرَ يحذُرُ ويحذِر، إذ فضَّل ضم العين في المضارع يحذُرُ على كسرالعين، إذ قال في لغة الكسر: لا خير فيها [٧]، وبعضهم من أشار إلى الالتزام بأحد البابين من أجل التمييز بين المعاني في بعض ما يجوز فيه البابان[٨]، وذهب آخرون إلى عدم الخروج عن السماع[٩]، في حالة الالتزام بأحد البابين، ولا يجوز القياس في هذه الحالة[١٠]، ومنهم من جعل القياس على الكسر في هذا البناء في ما جاء منه

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٨، وينظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه : ٢٠٤/١

(٢) ينظر: شرح الفصيح لابن خالويه : ١٨.

(٣) ينظر: الواضح للزبيدي : ١٢٩-١٣٠، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٧ .

(٤) ينظر: الكامل : ١٥٩/٢ ، وتصحيح الفصيح : ٣٣ ، وبغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال لأبي جعفر اللبلي : ٣١.

(٥) ليس في كلام العرب : ٢٨-٢٩ .

(٦) الكتاب : ١٠١/٤.

(٧) ينظر: شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٩٧.

(٨) ينظر: تصحيح الفصيح: ٣٦، والمزهر: ٢٠٨/١.

(٩) ينظر: الخصائص لابن جني : ٨٦/٣ – ٨٧.

(١٠) ينظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع : ٣٢٤.

متعدياً، وإنَّ الضم هو الأصل في مضارع اللازم، وقد يتداخلان وربما جاء الفعل الواحد على البابين[١] (فَعَلَ يَفْعِل ويَفْعُل) .

ويُعدُّ بناء (فَعَلَ يَفْعُلُ) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، من دعائم الأبواب، وإن كان استعمال العرب لما ضُمَّ عين مستقبله أقل مما هو بالكسر، وهذا لا يعني إنَّ ما تركوه أقل فصاحة عمَّا استعملوه، ولكنهم لا يكادون يستعملون ما ينطقون به إلا لما اتصف بالخفة أو كونه خفيفاً جارياً على ألسنتهم، لذلك يذكرون ما جاء على اللغة الأفصح في مستقبل هذا الباب، وهو الكسر[٢] معززين ذلك ممّا ورد في التنزيل العزيز، قال تعالى : ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ﴾[٣]، إلا أنَّه لا يعني ما جاء بالضم خارج عن القياس أو المألوف من ذلك قولهم : (سَهَمَ وجهه يَسْهُمُ)[٤]، وفسّره ابن خالويه بمعنى تغيَّر[٥]، وهذا المستعمل المعتاد وهو أصل ويجوز في القياس ضم الماضي منه كما تتكلم به العامة على معنى أفعال المغالبة، فيكون بمنزلة ظَرُفَ وكَرُمَ، وهذا أصل آخر؛ وذلك لأن ما ذكر في هذا البناء وروده على كل فعل قصد به المبالغة، فالضم فيه ليس بخطأ، ولذلك فقد أشار بعض اللغويين إلى أنَّ فَعَلَ مفتوح العين يأتي لمعنى الغلبة بشرط أن يكون مضموم العين في المضارع[٦]، وقد قيّده ابن عصفور بقوله : ((ما لم يكن معتل العين أو اللام بالياء أو معتل الفاء بالواو))[٧] .

وإذا جيء بفاعله فقيل فيه سهيم مثل ظريف وكريم، على القياس لكن المعتاد في فاعله ساهم[٨] . فإنّ ورود اسم الفاعل منه على وزن فاعل حدّد كون عينه مفتوحة في الماضي[٩] .

ومما ورد من هذا البناء عند ابن خالويه قوله : رَدَجَ يَرْدُجُ رَدْجَاً[١٠]، فمن خلال استدلاله على مصدر هذا الفعل تبين ما استقر عليه البناء من حركة عينه في الماضي والمستقبل، قال سيبويه : ((فأمّا فَعَلَ يَفْعُلُ ومصدره فَقَتَلَ يَقْتُلُ قَتْلاً والاسم قاتل))[١١]، فيمكن الاستدلال على حركة عين الفعل من خلال مصدره واسم فاعله، قال سيبويه : ((فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية : فَعَلَ يَفْعُل، وفَعَلَ يَفْعِلُ،

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش : ٤/٤٢٦ – ٤٢٧.
(٢) ينظر: المباحث الصرفية في شروح الفصيح، (بحث منشور) د. رضاته حسين صالح : ٣١.
(٣) سورة الأنفال: ٤٢.
(٤) الفصيح لثعلب : ٢٦١، وينظر: شرح الفصيح لابن هشام : ٥٥.
(٥) ينظر: شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣، و الفصيح : ٢٦١.
(٦) ينظر: الممتع في التصريف :١/١٧٣، وشرح الشافية للرضي: ١/٧٠، و أوزان الفعل ومعانيها : ٤٢.
(٧) الممتع في التصريف : ١/١٧٣.
(٨) ينظر: تصحيح الفصيح : ٣٨ ، وشرح الفصيح لابن الجبان : ١٠٤.
(٩) ينظر: المباحث الصرفية في شروح الفصيح : ٤.
(١٠) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٨١.
(١١) الكتاب : ٤/٥.

وفَعِلَ يفعُل، ويكون المصدر فَعْلاً والاسم فاعلاً))[١]، وهذا يؤكد إنَّ الوزن هو الذي يحدد صيغة الفعل، فتكون الأبنية والعلاقات بينها دليلاً على كشف بعضها بعضاً، فهناك قواعد صرفية ثابتة بين الأبنية تحكمها، وإن شذَّ بعضها، وأما الدلالة فمتعددة تدرك بالقرينة الصرفية وليس العكس[٢].

ب- (فَعِلَ) مكسور العين:

ذكر سيبويه هذا البناء ومثّل له، قال : ((وأمّا فَعِلَ يَفْعَلُ ومصدره والاسم فنحو لَحِسَه تَلْحَسُهُ لحساً وهو لاحس ولَقِمَه يَلْقَمُهُ لَقْماً وهو لاقمٌ، وشَرِبَه يَشْرَبُهُ شَرْباً وهو شارب...))[٣]، ويكون متعدياً ولازماً ، فنقول حَذِرت زيداً وعلِمت عبد الله ويكون منه مثل تيمنت وبخلت غير متعدٍّ، وكلّه على (يَفْعَل) نحو يَسْمَنُ ويَبْخَلُ[٤] .

ويأتي هذا البناء للدلالة على النعوت اللازمة نحو ذَرِبَ لسانه وبَلِجَ جبينه[٥]، وقد ذكر الرضي هذا البناء مبيناً ما يرد فيه من معانٍ[٦] .

وقد تابع ابن خالويه من سبقه في هذا البناء ومجيء مضارعه بالفتح، بقوله : ((إنّ كل فِعْلٍ كان ماضيه بكسر عين الفعل فالمضارع منه مفتوح..))[٧]، واستثنى منها أربعة أحرف فقال : ((إلا أربعة أحرُف فإنها جاءت على فَعِلَ يَفْعِلُ، الماضي والمستقبل بالكسر، وهي حَسِبَ يَحْسِبُ، ونَعِمَ يَنْعِم، وبَئِسَ يَبْئِسُ))[٨]، وقال في الفعل (حَسِبَ): ((أَحْسِبُهُ بالكسر، وأَحْسَبُهُ بالفتح، والاختيار الكسر إن كان الماضي الماضي منه مكسوراً؛ لأنها لغة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))[٩] ، وذكر في مؤلفه إعراب ثلاثين ثلاثين سورة إنَّ ما ورد من هذا البناء بالكسر فيما كان سالماً لغةً[١٠] .

ومما ذكره ابن خالويه من هذا البناء، قوله : يقال : جَئِزَ الرجل يَجْأَز[١١]، وخَطِـــــفَ الشيء

---

(١) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٢) ينظر: المباحث الصرفية في شروح الفصيح : ٤.

(٣) الكتاب : ٥/٤ ، وينظر: الكامل : ٢/ ١٥٩ ، والمقتضب : ١/ ١١٠، و المنصف: ٢٠/١ ، وشرح المفصل: ٤٧/٤. ٤٧/٤.

(٤) ينظر : الكامل : ١٥٩/٢.

(٥) ينظر : شرح ابن عقيل : ٤/ ٢٦٢.

(٦) ينظر : شرح الشافية للرضي : ٧٢/١ – ٧٣.

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه: ١٧.

(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٧.

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٩٣.

(١٠) ينظر: إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه : ٩.

(١١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٤ ، و الأفعال لابن القوطية : ٢١٨ ، والأفعال للسرقسطي : ٣٠٧/٢.

يَخْطَفُــهُ[١]، وأَسِنَ الرجل يَأْسَن[٢]، وغَمِــــــرت يــــــــداه تَغمَرُ[٣] .

ج- (فَعُلَ) مضموم العين :

ذكر سيبويه هذا البناء في باب الخصال والطبائع والسجايا التي تتصف بها الأشياء، إذ قال : ((أمّا ما كان حسناً أو قبحاً فإنه يبني فعله على فَعُلَ يَفْعُلُ... وذلك قولك قَبُحَ يَقْبُحُ قباحةً... ووَسُمَ يَوْسُمُ وسامة))[٤]، ومما توافق عليه أهل اللغة والنحو أن الثلاثي الصحيح إذا كان على (فَعُلَ) فمستقبله (يَفْعُلُ) (يَفْعُلُ) لا غير[٥]، وقد ذكر ابن خالويه هذا البناء بقوله : ((وكل ما كان ماضيه بالضم فالمضارع بالضم بالضم نحو: ظَرُفَ يَظْرُفَ وشَرُفَ يَشْرُف))[٦]، فإنَّ هذا البناء يدخل في الأفعال الصحيحة والمعتلة غير المتعدية .

ويتميز هذا البناء بقلة استعماله إذا ما قيس بما كان مكسوراً أو مفتوحاً، وقد علل ابن جني ذلك بقوله: ((فإن قيل : ولِمَ جُعلت الضمة في هذا الباب دون الفتحة والكسرة ؟ قيل : لأن ما يتعدى من الأفعال أكثر مما لا يتعدى فَجُعِلت الضمة في عين ما لا يتعدى لقلته، وخصوا المتعدي بالفتح والكسر لكثرته وخفة الفتحة والكسرة هرباً من أن يكثر من كلامهم ما يستثقلونه))[٧] .

ثانياً : الثلاثي المضعف:

وهــو مــا كــان ثانيــه وثالثــه مــن جــنس واحــد[٨]، مثــل : شَــدَّ، مــدَّ، هَــزَّ، خــطَّ، وخــبَّ[٩]، أي اجتمــاع مثلــين متجــاورين مــن الأصــول ويكــون هــذا التجــاور بــين العــين واللــام، وهذا كثير في كلامهم في الأسماء والأفعال[١٠].

---

(١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٤ ، و الأفعال لابن القوطية : ٣١ – ٣٦ ، و الأفعال للسرقسطي : ٤٦٨/١.

(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣٦ ، والأفعال لابن القوطية : ٩، والأفعال للسرقسطي : ٦٦/١– ١٠٦.

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٣٥ ، والأفعال لابن القوطية : ١٩٨، والأفعال للسرقسطي : ٣٦/٢ .

(٤) الكتاب : ٢٨/٤ ، وينظر: شرح الشافية للرضي : ٧٤/١، والمغني في تصريف الافعال لمحمد عبد الخالق عظيمة : ١١٥ .

(٥) ينظر : الأفعال لابن القوطية : ٢ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٧.

(٧) المنصف : ١٨٩/١ ، وينظر : همع الهوامع : ٣٣/٦، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للطيب البكوش : ٨٤ .

(٨) ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٥٩، وتصريف الافعال والمصادر والمشتقات : ١٤٧.

(٩) ينظر : الأفعال لابن القطاع : ٦٠٥/١.

(١٠) ينظر: شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش : ٤٥ – ٤٦.

ويرد الثلاثي المضعف على ضربين : ضربٌ على (فَعَلَ) ومنه (يفعُل) و(يفعِل)، وضربٌ على (فَعِلَ) ومنه (يَفْعَل)، ولم يأتِ من (فَعُلَ يَفْعُل)؛ وذلك لثقل الضم مع التضعيف، فالضم في طبيعته أثقل من الكسر والفتح، والعرب تميل إلى الأخف ما وجدت إلى ذلك سبيلاً[١].

أ- (فَعَلَ) المضعف (مفتوح العين):

ذهب بعضهم إلى أنَّ (يفعُل) بضم العين في مضاعف (فَعَلَ) المتعدي أكثر من (يفعِل) بكسر العين الذي قلَّ وروده في المضعف[٢]، وذهب آخرون إلى ضرورة لزوم الكسر في المضاعف غير المتعدي، ولزوم الضم في المضاعف المتعدي، إلا ما شذَّ منهما[٣]، إلا أنَّ هذا القياس لم يستقم في جميع الأفعال، فقد جاءت أفعال باللغتين الضم والكسر نحو : شدَّه يَشُدُّه وَيَشِدُّه، ونَمَّ الحديث يَنُمُّه ويَنِمُّه، وعَلَّه في الشراب يَعُلُّه ويَعِلُّهُ، وبثَّ الشيء يَبُثُّه ويَبِثُّه، وهرَّه يَهُرُّه ويَهِرُّهُ كرههُ، وقد عدّها ابن السكيت نادرة[٤].

أرى مما تقدم أنَّ بناءَ فَعَلَ المضعف يرد متعدياً وغير متعدٍ، ولكلٍّ منهما ما يحدد بناء مضارعه – بضم العين أو كسرها – إلا أنَّ هذا القياس لم يستوف جميع الأفعال .

وقد ذكر ابن خالويه هذا البناء بنوعيه المتعدي وغير المتعدي في شرح الفصيح ، فمن المتعدي قوله : في مضارع مَلَلْتُ الشيء[٥] أمُلُّ بضم الميم[٦]، ومن ذلك قولهم : سفَّت الغنمُ الأرضَ تَسُفُّها[٧]، أما المضارع فقد نقلت حركة عين المضارع إلى فائه وسُكنت هي الأخرى، وقد ذكر ابن خالويه أنَّ الأصل في أَمُلُّ : أَمْلُلُ فنقلوا الضمة من اللام الأولى إلى الميم، وأدغموا، ومثله مَدَدْتُ أَمُدُّ[٨]، وقد أشار إلى ذلك ابن جني بقوله : ((إنَّ الحرفين المثلين إذا كانا لازمين متحركين حركةً لازمةً، ولم يكن هناك إلحاق، ولا كانت الكلمة مخالفة لمثال فَعِلَ وفَعُلَ أو كانت فَعَلَ فِعْلاً، ولا خرجت منبهة على بقية بابها، فان الأول منها يُسكن ويُدغم في الثاني، وذلك نحو: شدَّ وشلّت يده))[٩]، ومنه كذلك أمَّ البيت يَؤُمُّ أَمًّا : إذا قصده[١٠].

---

(١) ينظر: الكتاب : ٣٦/٤ ، وتصحيح الفصيح : ٦١ – ٦٣.

(٢) ينظر : الأفعال لابن القوطية : ١ – ٢، و الخصائص : ٣٧٠/١ ، والأفعال للسرقسطي : ٥٧/١.

(٣) ينظر: شرح الشافية للرضي : ١١٦/١ و ١٣٤، وينظر: تحفة المجد الصريح للبلي : ١٠٢ – ١٠٣، شرح الفصيح لابن هشام : ٥٣ ، والأفعال لابن القطاع: ٦/١ – ٧.

(٤) ينظر: إصلاح المنطق : ٢١٥، وشرح الشافية للرضي : ١١٦/١، والمزهر : ٩٩/٢ .

(٥) ينظر : الفصيح : ٢٧٢.

(٦) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣٥، والأفعال العربية الشاذة لسليمان فيّاض : ٧٦.

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٨٠.

(٨) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٨٠ .

(٩) الخصائص : ١٦٠/١.

(١٠) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٦٦ ، وينظر : الأفعال العربية الشاذة : ٦٨.

وكذلك ذكر ابن خالويه من هذا البناء ما قد يرد بلغتين مع أنَّه بيّن مردّ ذلك إلى اختلاف دلالة الفعل التي توضح وتحدد وزن الفعل، قال[١]: ((هَمَّ يَهِمُّ : أراد، وهَمَّ يهُمُّ : أذاب اللحم، **وهَمَّ هاموم السَّديف الواري**))[٢] .

وقد ذكر ابن خالويه بناء فَعَلَ المضعف غير المتعدي باللغتين الضم والكسر، وذلك في الفعل (حلَّ)[٣]، بعد أن قال في ماضيه : ((لا يقال : أحلَلْتُ، وإنما الصواب : حَلَلْتُ من إحرامي، قال الله عزَّ وجلَّ: [٤] ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾،... فأمَّا قوله : [٥] ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ فمعناه يجب، ومن قرأ[٦] (فَيَحُلُّ) فمعناه يَنْزِل . يقال : حلَّ الرجلُ في المنزل يَحُلُّ وحلَّ عليه الدين يَحِلُّ))[٧]، فإنَّ هذا الفعل لا يتعدى بالهمزة، وجاء مستقبله بالكسر والضم؛ وذلك بما يحمله الفعل من دلالة[٨].

ب- (فَعِلَ) المضعف المكسور العين:

وما كان منه على (فَعِلَ) فالمضارع منها يأتي بالفتح على (يَفْعَلُ)[٩]، نحو : ((مَسِسْتُ الشيء أمَسُّهُ))[١٠] .

وقد ورد هذا البناء في شرح الفصيح لابن خالويه قال : ((مَلِلْتُ من الشيء، إذا سئمت، أملُّ؛ لأنَّ الماضي إذا كان على فَعِلَ فالمستقبل منه على يَفْعَلُ، مثل : ظَنِنْتُ بالشيء أظَنُّ به، والأصل : أمْلَلُ أي نقلوا الفتحة من اللام الأولى إلى الميم وأدغموا))[١١] .

ثالثاً : الثلاثي المعتل

وهو على الحالات الآتية :

١- معتل الفاء: ويسمى بـ (المثال)

أ- معتل الفاء بالواو:

ما كان فاؤه واواً من الأفعال الثلاثية، فأنَّه يكون على ثلاثة أبنية : (فَعَلَ)، و(فَعِلَ)، و(فَعُلَ)[١]، وممَّا وممَّا ورد منه في هذا الشرح :-

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٥١ ، والأفعال العربية الشاذة : ٧٧.

(٢) الرجز للعجاج في صفة الجمل، ديوان العجاج : ٢٥/٥ ، وينظر : جمهرة اللغة (همم) : ٣٩٠/٣.

(٣) ينظر: شرح الفصيح لابن خالويه : ٧٣-٧٤.

(٤) سورة المائدة : ٢.

(٥) سورة طه : ٨١

(٦) ينظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد : ٤٢٢ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٧٤ .

(٨) ينظر : الأفعال لابن القوطية : ٣١ ، والأفعال للسرقسطي : ٣٤١/١.

(٩) ينظر : الأفعال لابن القوطية : ٢ .

(١٠) الأفعال لابن القطاع : ١٤٨/٤.

(١١) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣٦.

١- (فَعَلَ) مفتوح العين:

قال ابن عُصفور الإشبيلي في معتل الفاء بالواو على بناء (فَعَلَ) : ((فإن وقعت فاءً في فعل على وزن (فَعَل)، فإنها تُحذَف في المضارع، فتقول في مضارع وَعَدَ يَعِدُ، وفي مضارع وَزَنَ يَزِنُ وإنَّما حُذفتِ الواو لوقوعها بين ياءٍ وكسرة، وهما ثقيلتان))[٢]، فإذا تحدد ماضي المثال الواوي على فَعَلَ فيغلب عليه كسر عينه في المضارع، وهو مقيس مطرد في واوي الفاء، نحو: وَعَدَ يَعِدُ، وَوَصَفَ يَصِفُ، وَوَجَبَ يَجِبُ[٣]، فهذه الواو تسقط في المضارع؛ وذلك لأنّها وقعت في موضع تمنع فيه الواوات[٤]، فلما صرفوا مضارع هذا البناء إلى يَفْعِلُ كرهوا الواو بين ياء وكسرة، إذ كرهوها مع ياء فحذفوها[٥] .

وقد تابع ابن خالويه من سبقه في هذا البناء، فقال : وَدَجَ يَدِجُ والأصل في يَدِج : يَوْدج، خُزلت الواو لوقوها بين الياء والكسرة[٦]، وكذلك قوله : ((العلة في يَتِدُ أعني في حذف الواو كالعلة في يَدِجُ والأصل يَوْتِدُ)) [٧] .

ومن اللغويين من ذكر مجيء هذا البناء بالكسر في المتعدي وغير المتعدي سواء؛ وذلك ليجري الباب على منهاج واحد في التخفيف بحذف الواو[٨] .

وقد حُدّد مستقبل هذا البناء بالكسر إذا لم يكن في آخر هذا البناء أحد حروف الحلق، وإلا وجب أنْ يعاملَ معاملة الأفعال الصحيحة التي آخرها حرفاً حلقياً بفتح ثانيه، فمن ذلك وَلَغَ فمستقبله يَلَغُ، والأصل فيه يولِغ فهو من الحلق فتحه[٩]، فإنَّ حروف الحلق إذا وقعت آخر الكلام فتحت وسطه[١٠].

٢- معتل الفاء بالياء:

ويرد معتل الفاء بالياء على بنائين : (فَعَلَ) مفتوح العين و(فَعِلَ) مكسور العين، ومما ورد منه في هذا الشرح :-

(فَعَلَ) مفتوح العين:

فما كان الماضي منه على (فَعَلَ) فمضارعه على (يَفْعِلُ) مكسور العين، ومن ذلك قولهم يَمَنَ ومضارعه يَيْمِن ويَسَرَ يَيْسِر[١]، قالوا : ((وكل فعل في أوله ياء مثل يَسَرَ ييْسِرُ،... فإن الياء تثبت ولا

---

(١) ينظر: شرح الملوكي في التصريف : ٤٨.

(٢) الممتع في التصريف :٤٢٦/٢ .

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل :٢٦٥/٤، و وسائل التعريف في مسائل التصريف لبدر الدين العيني :٤٧ .

(٤) ينظر : المقتضب : ٨٨/١ ، والمنصف: ١٨٨/١، والتبصرة والتذكرة للصيمري : ٧٤٥/٢.

(٥) ينظر : الكتاب : ٥٢/٤ – ٥٣ ، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٤٣٣/٤ – ٤٣٤.

(٦) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٩٠.

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٩١.

(٨) ينظر: شرح الملوكي في التصريف : ٤٨.

(٩) ينظر : الكامل : ١٦٠/٢.

(١٠) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٢١.

تسقط في مضارعه كما سقطت الواو؛ لأنَّ الياء أخف من الواو ولأن الياء أخت الكسرة فتثبت الياء مع الكسرة كما تثبت الواو مع الضمة))[٢]، وقد علل ابن جني ذلك بقوله : ((إنما كانت الياء أخف من الواو، لقربها من الألف، والواو ليست كذلك؛ لأنك تحتاج في إخراجها إلى تحريك شفتيك))[٣].

وقد ذكر ابن خالويه هذا البناء مع أنَّه لم يشر إلى مستقبله، وذلك بقوله في الفعل (يَفَع)، ((ويقولون أيفع الغلام فهو يافع، ولم يقولوا مُوفع،... لأنهم قدروا أصل أيفَع يَفَعَ))[٤]، ومضارعه يَيْفَع[٥]، فقد ذكر هذا البناء بفتح عين مستقبله، كما في قولهم يَنَع أثمر يَيْنِعُ وَيَيْنَعُ[٦]، وقد فتحت عينه لوجود حرف الحلق، وتوسطت الياء بين ياء وكسرة ولم تحذف فقالوا : واعلم أنَّ الحرف الثاني في المضارع من ذوات الياء لا يجوز حذفه؛ لأن الياء أخف من الواو فلا تستثقل[٧].

٣- معتل العين: ويسمى بـ (الأجوف)

أ- معتل العين بالواو:

ويرد الماضي فيه على ثلاثة أبنية : (فَعَلَ)، و(فَعِلَ)، و(فَعُلَ) وممَّا ورد منه في هذا الشرح :-

١- (فَعَلَ) مفتوح العين:

وأكثر الأفعال التي وردت على هذا البناء مما عينه ألف منقلبة عن واو نحو : قال، وقام، وصام فيقتصر هذا البناء على الأجوف والناقص، ويكون مستقبل هذه الأفعال بالضم، قال ابن عصفور: ((وأمّا (فَعَلَ) من ذوات الواو فمضارعها أبدا على (يَفعُل) بضم العين نحو : قال يقول))[٨]، فقد رجع الأفعال إلى أصولها، ثم يطلق الحكم؛ لأنَّ أصل قال هو قَوَلَ .

ومن هذا البناء ما ذكره ابن خالويه موضحاً قول المبرد من أنَّ قوله : بانَ يبُونه ، يدل على ان عين الفعل واو، لذلك جاء مستقبله بالضم[٩]، ومما ذكر ابن خالويه من هذا البناء حار يحور[١٠]، والأصل فيه حَوَرَ جاء في العين : ((الحَوْرُ: الرُّجوعُ إلى الشّيءِ وعَنْه... ويقال : حارت تَحُور، وكلُّ شيءٍ تَغَيَّر

---

(١) ينظر : شرح الملوكي : ٥١ ، ودقائق التصريف : ٢٢٢، وتحقيق المقال وتسهيل المنال في شرح لامية الأفعال لمحمد بن العباس بن عيسى التلمساني : ١٦٨ .

(٢) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع : ٣٣١.

(٣) المنصف : ١٩٦/١.

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٤٦.

(٥) ينظر : دقائق التصريف : ٢٢١ .

(٦) ينظر: الصحاح تاج اللغة (يفع) : ١٣١٠/٣.

(٧) ينظر: دقائق التصريف : ٢٢٥.

(٨) الممتع في التصريف :٤٤٤/٢، وينظر: شرح الشافية للرضي : ١٢٥/١.

(٩) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٢٦، والصحاح (بين) : ٢٠٨٢/٥، واللسان (بين) :٦٢/١٣ .

(١٠) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٤٦.

من حالٍ إلى حال، فقد حار يَحُور حَوْراً))[1]، ومنهم من ذكر لغة أخرى لهذا الفعل فقالوا: حار يحار، فإنَّ عين الفعل ياءً على بناء (فَعِلَ) ومستقبله (يَفْعَل)؛ وذلك لأن مصدره الحيرة[2]، ومثله أيضاً : حاط يحوط[3] .

٢- (فَعِلَ) مكسور العين:

كذلك ترد عين هذا البناء ألفاً منقلبة عن واوٍ أو ياءٍ، ويكون متعدياً ولازماً، ومضارعه لا يكون إلا مفتوحاً نحو : خاف ومال، قال ابن عُصفور : ((وأمَّا خافٌ ومالٌ وصافٌ فالذي يدلُّ على أنَّها (فَعِلٌ)، في الأصل، أنَّها أَسماءُ فاعلِينَ، من (فَعِلَ) نحو: خافَ يَخافُ وصافَ يَصافُ ومالَ يَمالُ فمجيء المضارع على (يَفعَلُ) دليلٌ على أنَّ الماضي على (فَعِلَ)))[4] .

وكذلك مما يدلل على أنَّ ماضيه (فَعِلَ)؛ لأنَ (يَفْعَل) إنما يجيء من (فَعِلَ) نحو : يَشْرَب فماضيه شَرِبَ[5] .

وممَّا ورد في شرح الفصيح ((ويقال : عُمْت في الماء أعوم عوماً ... ويقال من اللبن عِمْتُ ومن السباحة عُمْتُ؛ لأنَّ المحذوف من الأول ياءٌ ومن الثاني واوٌ))[6]، استشف من كلامه أنه يبين أنَّ اللفظتين مختلفتا الحروف باختلاف المعنى، لأن عُمْتُ من الواو لأنه من العوم وعِمْتُ بالكسر من الياء لأن مصدره عيمة وعيماً، وقد آخذ علماء اللغة ثعلبا بذكره هذا الفعل في باب فَعِلت وفَعَلْتُ باختلاف المعنى بقولهم : إنَّ هذا الباب موضوع لذكر اللفظين الذين يتفقان في الحروف يختلفان في المعنى[7]، وقد خطأه ابن درستويه لقوله في مستقبل عُمْتُ أعام[8]، وكذلك خطأه الهروي (ت ٤٣٣ هـ) بأنه خلط في في مستقبل عِمْتُ أعيم وأعام أيضا، فأما أعِيْمُ فهي مستقبل عِمْتُ الذي وزنه في الأصل فَعَلْتُ بفتح الفاء والعين، وكان أصله عَيَمْتُ، على مثال ضَرَبْتُ، ثم نقل إلى فَعِلت، بكسر العين فقالوا : عَيَمْتُ، بكسر الياء، على مثال : عَلِمْتُ فاستثقلوا، فنقلوها إلى العين التي قبلها، فلما فعلوا ذلك سكنت الياء، فاجتمع ساكنان وهما الياء والميم فأسقطوا الياء؛ لالتقاء الساكنين فبقي عِمْتُ، والدليل على ذلك مستقبله

---

(١) العين (حور) : ٢٨٧/٣ .

(٢) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن الكريم للأصفهاني (حير) : ٢٦٣ ، والأفعال الثلاثية والرباعية المزيدة دراسة صرفية لغوية في الربع الأخير من القرآن الكريم : مبارك أبو كلام داؤد بخيت، (رسالة ماجستير) : ٨٨.

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه: ٤٤٧.

(٤) الممتع في التصريف : ٤٦٤/٢.

(٥) ينظر : المنصف : ٢٣٨/١.

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣٨-١٣٩.

(٧) ينظر: انتصار اللبلي في كتابه تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح (بحث منشور) د. رضاته حسين صالح : : ٣١٠.

(٨) ينظر: تصحيح الفصيح : ١١٣.

أَعِيم[١]؛ لأنه لا يمكن أن يكون عِمت بالكسر أصله فَعِلْت غير منقول عن فَعَلت بالفتح؛ لأنه يكون من باب (فَعِلَ يفعِل) وهذا الباب لا يكون إلا في حروف معدودة .

وأما أعام فأنه مستقبل عِمْت الذي أصله عَيَمْتُ بفتح العين وكسر الياء من باب فَعِلَ، فعلى هذا يكون عمت في بابه ووزنه فَعِلت بكسر العين، فيكون مستقبله مفتوحاً[٢]، ويجوز أنْ يكون في عِمْتُ بالكسر لغتان، أحدهما : فَعِلْتُ بكسر العين، فيكون أعام في المستقبل على هذه اللغة، ويكون أعيم على لغة من كان أصل عِمت عنده بالفتح[٣]، وهذا ما اشار إليه ثعلب في قوله : ((عمتُ إلى اللبن أعيم عيمة عيمة وأعام أيضا)) [٤].

مما تقدم أرى شرّاح الفصيح قد آخذوا على ثعلب بأنَّه جمع بين المضارعين، أما ابن خالويه فقد نقل حديث نفطويه عن ثعلب بأنَّ في مستقبل هذا الفعل لغة أخرى وهي أعام زيد أيضاً يعيم[٥].

٤- معتل العين بالياء:

ويرد الماضي فيه على ثلاثة أبنية : (فَعَلَ)، و(فَعِلَ)، و(فَعُلَ)، وممَّا ورد منه في هذا الشرح :-

أ- (فَعَلَ) مفتوح العين :

ويكون مستقبل هذا البناء بالكسر لا غير، قال السيوطي : ((ولزموا الكسرة في الأجوف والمنقوص بالياء نحو : باع يبيع، ورمى يرمي))[٦]، فيكون مستقبل هذا البناء على يَفْعِلُ[٧]، ومما يدل على مجيء هذه الافعال على (فَعَلَ يفعِل) قالوا : في باع يبيع، ومال يميل، وممَّا ورد من هذا الباب في شرح ابن خالويه، قوله : فاظ يفيظ فيظاً[٨]، فجاء مستقبل هذا الفعل على يفعِل، قال ابن فارس في فَيَظَ : ((الفاء والياء والظاء كلمةٌ، يقال : فاظَ الميِّت فَيْظا))[٩]، فقد حصل نقل في هذا الفعل وأمثله، فقد نقل التلمساني (ت ٨٧١ هـ) عن ابن جني قوله : ((ولولا إعلال الماضي لم يُعَلَّ المضارع، ثم ذكر علة إعلال الماضي لتحرك حرف العلة، وانفتاح ما قبله، ولا بُدَّ في إعلال حرف العِلة في مثل هذا من سلب حركته ليقبل الإعلال... أي العلة في إعلاله حركته التي أوجبت له الثقل، فلذا قال : فقلبن الفا لتحركها في الأصل،

---

(١) ينظر: أسفار الفصيح للهروي : ٤٢٣/١ – ٤٢٤ ، وينظر: الردود الصرفية في شروح الفصيح (بحث منشور) د. جاسم محمد سهيل، أسامة محمدي سويلم : ٣.

(٢) ينظر: تصحيح الفصيح : ١١٣ ، وأسفار الفصيح : ٤٢٣/١ – ٤٢٤.

(٣) ينظر : تحفة المجد الصريح : ٤١٢-٤١٣ .

(٤) الفصيح : ٢٧٢ .

(٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣٩.

(٦) همع الهوامع : ٣٢/٦ .

(٧) ينظر: المخصص: ١٢٣/١٤.

(٨) شرح الفصيح لابن خالويه: ٤٧٦.

(٩) معجم مقاييس اللغة (فيظ) : ٤/ ٤٦٦ ، وينظر : لسان العرب (فوظ) : ٤٥٣/٧.

وانفتاح ما قبلها الآن))[١]، ومنهم من فسر هذا النقل تفسيراً صوتياً، فقالوا في الفعل باع : أصله بَيَعَ فتحذف الياء شبه الحركة لوقوعها بين فتحتين قصيرتين، فضعف الياء وسقطت وبسقوطها تلتقي الحركات المتماثلة فتتشكل حركة طويلة، فيتحول البناء إلى باع[٢].

وقد ذكر ابن خالويه لغة أخرى في هذا الفعل فقال : فاظ يفوظ فَوْظَاً، يقول : يقال في تفيظ تفوظ في ما استشهد له : [٣]

فلا رحم الرحمن روحك حية ولا هي في الأموات حين تفيظ

وعنده هذا ليس بحجة؛ لأن في الردف تجيء الواو مع الياء[٤]، يُفهم من قوله إنَّ هناك من الأفعال التي تأتي بالواو والياء والمعنى واحد، مع أنَّهم قالوا : لم يستعملوا من فَوْظٍ فِعْلاً[٥] .

ومثله قوله : فاد يفيدُ فيداً إذا مات[٦] ، وقالوا : فاد المال نفسُه يفيد إذا ثبت له مال ، ويقال : فاد يفود إذا مات[٧]، بمعنى أنَّ الفعل يرد بالواو والياء والمعنى واحد .

ب- (فَعِلَ) مكسور العين:

ويأتي مستقبل هذا البناء بالفتح، ويكون متعدياً وغير متعدٍ، كما في هاب وزال[٨]، وممّا ورد منه في الشرح ذكره مستقبل هال ينهال فمستقبل الفعل (هلتُ) الذي ذكره ثعلب مفتوح العين في المستقبل وقد ذكر ابن خالويه في مستقبله لغة أخرى، حين نقل رواية عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عند مروره بقوم يهيلون طعامهم فقال : ((أتكِيْلُونَ أم تَهِيْلُون؟- قالوا : بل نَهِيل، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : كِيْلُوا ولا تَهِيلُوا فإنّه أعظمُ للبركة))[٩]، ومعنى يهيلون أي يَصُبُّون صَبّاً[١٠].

فقد جاء مستقبل هذا الفعل بالكسر، وهذا البناء (فَعِلَ يَفْعِلُ)، لا يكون إلا في حروف معدودة سبق ذكرها .

---

(١) تحقيق المقال وتسهيل المنال : ١٧٤ ، وينظر : الخصائص : ٢/ ٤٧٣-٤٧٤ .

(٢) ينظر: الحركات في اللغة العربية لزيد القرالة : ١٢٦.

(٣) نسب أبو عبيد البكري في (سمط اللآلي) البيت للحصين بن المنذر في ابنه غيَّاظ : ٨١٦/١، وورد في شعر زياد الأعجم : ١٠٩، وينظر : لسان العرب (فوظ) : ٤٥٣/٧.

(٤) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٧٦.

(٥) ينظر : لسان العرب (فوظ) : ٤٥٣/٧.

(٦) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٥٠.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة (فأد) : ١٣٨/١٤-١٣٩ ، واللسان (فأد) : ٣٤٠/٣.

(٨) ينظر : شرح الملوكي : ٥٧ – ٥٨.

(٩) ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد : ٢٥٢/١،والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : ٢٨٨/٥ .

(١٠) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٨٨. .

وقد ذكر ابن خالويه من هذا البناء ما كانت عينه ياءً في الأصل ولم تكتب بالألف المنقلبة عن الياء، فقال في (وَعَيتُ بالأمر)[١] : ((فإن أخبرت من غيرك قلت قد عَيَّ بالأمرِ، مدغماً، وعَيِيَ بإظهار اليائين))[٢]، واستشهد لذلك من قرأ[٣] قوله تعالى : ﴿وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[٤]، و(حَيَّ) فما مُثل له جاء من من بناء فَعِلَ يَفْعَلُ، لذلك قالوا : عَيِيَ بالمنطق عِيّاً وعَيِيَ بالأمر ويقال أيضاً عيَّ[٥] وقال ابن خالويه عن مستقبل هذه الأفعال بأنَّ فيه الإظهار؛ لأنّ الياء الأخيرة ساكنة، ولا يدغم متحرك في ساكن وإنما يدغم ساكن في متحرك، على أنَّ الفراء سَمِعَ [٦]﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحِيِيَ الْمَوْتَى﴾[٧]، فقال: استقام إدغامها إدغامها ههنا؛ لأنها في موضع نصب، فقد يستقيم أن تدغم الياء والياء في يَحْيا ويَعْيا، وهو أقل من الإدغام في حيّ[٨].

٥- معتل اللام:

وهو ما يسمى بالفعل الناقص وهو على ضربين:

أ- **معتل اللام بالواو**، كما في قولنا غزا، فلام الفعل ألفاً أصلها واواً أي غزا يَغْزُو.

ب- **معتل اللام بالياء** كقولنا : رمى، فلام الفعل ألفاً أصلها ياءً ففي مستقبله نقول : يَرْمِي[٩].

ويكون الاعتلال في اللام أشدّ مما في الفاء والعين؛ لأن اللام هي حرف الإعراب والتنوين، فقال سيبويه في باب ما كانت الواو والياء فيه لامات : ((اعلم أنَّهن لامات أشد اعتلالاً وأضعف، لأنهنّ حروف إعراب، وعليهم يقع التنوين))[١٠].

٦- معتل اللام بالواو:

وهو على ثلاثة أبنية : (فَعَلَ) و(فَعِلَ) و(فَعُلَ)، وممَّا ورد منه :

أ- (فَعَلَ) مفتوح العين:

---

(١) الفصيح: وقال فيه (وعييتُ بالأمر: إذا لم تعرف وجهه، وإنابة عَيَّ وعَيِيَ) : ٢٧٣.

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٤٥.

(٣) ينظر : السبعة في القراءات : ٣٠٦ .

(٤) سورة الأنفال : ٤٢.

(٥) ينظر: الأفعال للسرقسطي : ٢٤١/١ ، والصحاح (عيى) : ٢٤٤٢/٦، واللسان (عيا) : ١١٣/١٥.

(٦) سورة القيامة : ٤٠.

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٤٥.

(٨) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٤١٢/١.

(٩) ينظر : المقتضب : ٢٧٢/١.

(١٠) الكتاب : ٣٨١/٤.

وقد اقتصر هذا البناء من الأفعال المعتلة على ما كان أجوفاً وناقصاً فقط، ويكون مستقبلهما بالضم فقال ابن عُصفور : ((فإن كان على (فَعَلَ) فإنَّ مضارعه ... إن كان من ذوات الواو على (يَفْعُلُ) نحو يغزو))[١] .

ومما ذكره ابن خالويه في هذا البناء قوله في نص الفصيح (نَمى المال يَنْمِي)[٢]، بأنَّ هذا الفعل يكتب بالياء والألف؛ لأنه يقال : نَمَا يَنْمُو ويَنْمِي[٣]، وقالوا : الأفصح ينمي[٤]، وقالوا : ينمو هي لغةٌ لبعض العرب يتداولونها ، وليست بخطأ، ولكن الياء أعرف وأعلى في كلام الفصحاء[٥]، ومما يدلُّ على أنَّ ثعلباً قد ذكر اللغة الأفصح فقد ذكر الفعل بالياء، فقال : (نمى) من ذوات الياء، ولم يذكره بالألف فيكون من ذوات الواو[٦]، فهي عنده اللغة الأفصح وهذا هو منهجه، إذ إنَّ (نما) مفتوح الحرف الثاني فالوجه أنْ يكون مستقبله بالكسر؛ لأنّ الكسر أكثر وأحق من الضم والضم داخل عليه[٧].

وقال ابن خالويه : ((ويقال: حلا الشيء في فمي يحلو))[٨]، فجاء مستقبل هذا الفعل على بناء يفعُل يفعُل مما يدل إن الفعل معتل اللام بالواو فقالوا : حلا الشيء حلاوة : طاب[٩].

وقال : جثا يجثو فهو جاث[١٠] من جثوت على ركبتي[١١]، ومنهم من جعل هذا الفعل من الأفعال الواوية اليائية فقالوا : جَثوت الإبل وجثيتها[١٢].

٧- معتل اللام بالياء:

وهو على ثلاثة أبنية : (فَعَلَ) و(فَعِلَ) و(فَعُلَ)، وممَّا جاء في هذا الشرح :-

أ- (فَعَلَ) مفتوح العين:

يتحدد مستقبل هذا البناء بالكسر، أي على بناء (فَعَلَ يَفْعِلُ) نحو : رَمَى يَرْمِي، ومشى يَمْشِي، فقالوا: ((ولزموا كسر العين في المضارع في الأجوف والناقص اليائيين، نحو : باع يبيع، رمى يرمي؛ لمناسبة

---

(١) الممتع في التصريف : ٤٤٤/٢ .

(٢) ينظر : الفصيح : ٢٦٠.

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١، وتحقيق المقال وتسهيل المنال : ١٩٩ .

(٤) ينظر : المقصور والممدود لأبي علي القالي : ٣٤٠.

(٥) ينظر : تصحيح الفصيح : ٤٠.

(٦) ينظر : ابن خالويه وجهوده في اللغة مع شرح مقصورة ابن دريد، دراسة وتحقيق محمود جاسم محمد : ١٥٩ ، والمقصور والممدود لابن نفطويه : ٢٥.

(٧) ينظر : المنصف : ١٨٦/١.

(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٢٦.

(٩) ينظر: الأفعال لابن القوطية : ٤٥.

(١٠) ينظر: شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٠٥.

(١١) ينظر : المصدر نفسه : ٣٦٥.

(١٢) ينظر: الأفعال الواوية اليائية (بحث منشور) يسرى ثجيل مذكور: ٣٢١.

الكسرة الياء؛ ولأنهم لو ضموا العين لزم التغير وهو قلب الياء واوا لضم ما قبلها))[١] إلَّا ما شذَّ من ذلك ذلك فجاء على (يَفْعَلُ) بفتح العين نحو : أَبَى يأبَى، أو ما كان عينه حرف حلق نحو : نأَى يَنأَى، فإنَّ المضارع يأتي أبدًا على (يَفْعَلُ) بفتح العين، كما كان ذلك في الصحيح [٢]، وأرى مدى التشابه بين ما كان معتل اللام بالواو، وبين هذا البناء، فذاك التزم الضم، وهذا التزم الكسر.

وقال ابن خالويه عن أبي زيد : زَرَيْتُ عليه أَزري ،... والوالد يُزرِي بولده[٣]، فقد ذكر مستقبل هذا البناء بالكسر ولم تكن عينه حرفاً حلقياً، وقد صرح بمجيء هذا البناء بالياء، بقوله : شكى يَشْكِي؛ وذلك لأن بناء مصدره منه، فقالوا : الشِّكاية[٤]، ومنهم من قال (شكاية) على حدِّ القلب من الفعل شكوت، إنما قُلبت واوه ياءً؛ لأن أكثر مصادر فِعالةٍ من المعتل فهو من قسم الياء نحو الجراية والولاية والوصاية فحملت الشِّكاية عليه لقلة ذلك في الواو[٥]، وقالوا : نفيت الرجل أنْفِيْه[٦]، ويقال للشيء المنفي نُفاية[٧]، وقال : إنما جاز هذا بالياء؛ لأنك تقول نَفيت[٨].

ب- (فَعِلَ) مكسور العين:

ويكون مستقبل هذا البناء مفتوح العين؛ لأنَّ حكم المضارع من هذه الأفعال (المعتلة اللام) إذا كان ماضيها (فَعِل) فإنَّه يأتي على (يَفْعَلُ)، فيتحرَّك حرف العِلَّة، وما قبلَه مفتوحٌ، فينقلب ألفًا نحو: يَرْضَى، على قياس الصحيح[٩]، فهو من بناء (فَعِلَ يَفْعَلُ)، وقد ذكر ابن خالويه هذا البناء عند ذكره قول ثعلب : ((خَزِيَ الرجل خَزاية))[١٠] ((إذا استحى على فَعِلَ يَفْعَل))[١١]، فهو فعل معتل اللام بالياء ومصدره دليل ذلك، وقد ذكر فيه لغة أخرى فقال : ((فأما خزا زيد عمراً يَخْزُوه فمعناه ساسَهُ وقهرَهُ ، وأنشد[١٢]:

وَاخْزُها بالبرِّ للهِ الأجل))[١٣]

---

(١) شرح الشافية للرضي : ٢٧٢/١.

(٢) ينظر : الممتع في التصريف : ٥٣١/٢-٥٣٢ .

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٨٦ .

(٤) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٨٨ .

(٥) ينظر : لسان العرب (شكا) : ٤٤٠/١٤.

(٦) الفصيح: ٢٦٨، وفيه : نفيت الرجل ورديء المتاع أنفيه.

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٧٩.

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٣٨٧ ، واللسان (نفي) : ٣٣٨/١٥.

(٩) ينظر : الممتع في التصريف : ٥٣٠/٢ .

(١٠) الفصيح ، وفيه خزي الرجل يَخْزَي خِزياً، من الهوان وخَزي يخزي خزاية.

(١١) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٩٨ ، وينظر : الصحاح (خزا) : ٢٣٢٦/٦.

(١٢) البيت للبيد بن ربيعة، ديوانه : ٩٢، وهو بتمامه :

غَيْرَ أنْ لا تَكْذِبَنْها في التُّقَى واخْزُها بالبِرِّ للهِ الأَجَلّ .

(١٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٩٩ ، وينظر : إصلاح المنطق : ٣٧٣ ، وتهذيب اللغة : ٢٠٥/٧

ومنهم من قال (خَزو) و(خَزِيَ) بأن الحرفان المعتلان أصلان، أحدهما : السّياسة والآخر الابعاد فمن الأول قولهم : خَزَوْتُهُ وأما الآخر قولهم : أَخْزَاهُ الله[١]، فنرى مجيء هذا الفعل على صورتين فقد اعتل حرفه الأخير بالواو والياء، ولكل فعل دلالته التي تدل عليه .

وكذلك قال ابن خالويه : شَجِيَ يَشْجَى[٢]، فجاء مستقبله مفتوح العين مما يدل على أنَّ ماضيه فَعِلَ وقال الجوهري : أشجاه يُشْجِيهِ إشجاء إذا أَغُصَّه تقول فيهما جميعاً : شَجيَ بالكسر[٣] .

٨- **اللفيف** : ((وهو كل كلمة اجتمع فيه حرفا علة))[٤]، وهو نوعان :

أ- **اللفيف المقرون** : قد يجتمع الحرفان المعتلان في عين الفعل ولامه، ويسمى اللفيف المقرون، فقياس مضارعه كسر عينه، فيجري مجرى المعتل اللام[٥]؛ وذلك لأنَّ معتل العين أو اللام بالياء أو معتل معتل الفاء بالواو وكان ماضيه (فَعَلَ) لزم مضارعه كسر العين نحو قولك : راماني فرميته أرمِيه[٦]، كما كما في ذوى وغوى فالمستقبل منهما يذوِي ويغوِي، فإن مجيء الفعل المضارع مكسور العين قياساً على ما كانت عينه صحيحة، وقد ذكر ابن خالويه هذا الفعل وما يرد له من لغات من غير أن يشير إلى اللغة الفصيحة، فقال في : (ذَوَى العود)[٧] : بمعنى ذَبُلَ وجَفَّ، فمستقبله يذوي، ولغة أخرى : ذأى العود يَذْأَى[٨]، وعند ابن فارس إن اللغة الأولى أجود[٩]، ولغة الحجاز ذَأَى البقْل يَذْأَى وأهل نجد يقولون : ذَوَى ذَوَى يَذْوي وحكى أهل الكوفة ذَوِي أيضا وليست بالفصيحة[١٠]، وعند بعضهم لغتان فصيحتان[١١]، وقد ردَّ اللبلي مَن خطّأَ ثعلباً بأنه لم يذكر لغة (ذأى) فقال منتصراً له مبيناً فساد رأيهم لأن أئمة اللغة حكموا بخلاف ذلك[١٢]، وكذلك قالوا عنها بأنها لغة أهل الحجاز[١٣].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (خزو): ١٧٩/٢.

(٢) ينظر: شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٦٤.

(٣) ينظر: لسان العرب (شجا) : ٤٢٢/١٤.

(٤) المفتاح في الصرف للجرجاني : ٤٢ .

(٥) ينظر : العُمُد كتاب في التصريف للجرجاني : ١٢٦ و شرح ابن عقيل : ٣٠٨/٤، وتحقيق المقال وتسهيل المنال : ١٥١-١٥٢ .

(٦) ينظر : الممتع في التصريف :١٧٣/١ .

(٧) الفصيح : ٢٦٠.

(٨) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣ ، وينظر : أدب الكاتب : ٤٧٥.

(٩) ينظر : المجمل لابن فارس (ذوى) : ٣٦٢/١.

(١٠) ينظر : المزهر : ١٧٠/١ .

(١١) ينظر: شرح الفصيح لابن هشام : ٤٨ ، والتنبيهات على أغلاط الرواة : ١٧٧.

(١٢) ينظر : انتصار اللبلي لثعلب في كتابه تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح : ٣٠١.

(١٣) ينظر: لسان العرب (ذأى) : ٢٨١/١٤.

ونقل ابن خالويه لغة أخرى منها عن يونس عن ابن قتيبة قوله : وذَوِيَ وهي بمعنى ذَوَى[١]، ومنهم من من قال بأنها لغة رديئة[٢]، أو هي لغة غير فصيحة[٣] .

ومثله أيضا الفعل زوى يَزْوِي[٤]، فقد جاء مستقبله بالكسر لا غير .

ب – اللفيف المفروق : وقد يجتمع حرفا علة في فاء الفعل ولامه ويسمى اللفيف المفروق نحو وَعَى[٥]، وله بناءان (فَعَل يَفْعِل) كـ وَقَى يَقِي، و(فَعِلَ يَفْعِل) كـ وَلِي يَلِي[٦]، ومنهم من أضاف بناء آخر (فَعَل يَفْعَل) كـ وَجِى يَوْجَى[٧] .

ذكر ابن خالويه هذا الفعل وعبَّر عنه مُعتل الطرفين، فقال في الفعل (وَعَى) : ((وعَيْتَ العلم : إذا حفظته، وهو فعلٌ مُعْتل الطَّرَفين، فاء الفعل منه واوٌ، وعينُه عينٌ، ولامه ياءٌ، فإذا رددته إلى المضارعِ قُلت : يَعِي، بإسقاط الواو؛ لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ، فإذا أمرت قُلت : عِ كلامي، بعينٍ واحدة؛ لأنَّ الياء سقطت للجزم، وكذلك ما أشبهه من الفعل فهذا سبيله))[٨]، فقد حذفت فاء الفعل في المضارع والأمر، وحذفت لامه في الأمر وكذلك تحذف في المضارع المجزوم، فحكم فاء اللفيف المفروق حكم فاء المثال، وحكم لامه حكم لام الناقص[٩] .

- فعل وأفعل

من المباحث الصرفية التي اهتم بها علماء العربية وتناولوها في كتبهم صيغتا (فعل وأفعل) ومنهم من ألف كتباً في هذه الظاهرة كعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) ألف كتابه (فعل و أفعل)، وأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) ألف كتاباً سماه (فعلت و أفعلت)، وأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) ألف كتابه (فعلت وأفعلت) وغيرهم كثير، وقد انقسم العلماء بين مؤيد ومنكر لهذه الظاهرة فمنهم من لم يفرّق بين الصيغتين إذ ردّ ذلك إلى اختلاف اللهجات، قال سيبويه : ((قد يجيء فعَلْتُ و أفعلتُ المعنى فيهما واحد إلا أنَّ اللغتين اختلفتا. زعم ذلك الخليل. فيجيء به قوم على فعلتُ ويُلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفْعلتُ))[١٠]، فإنَّ الاختلاف في الصيغة راجع إلى اختلاف اللهجات، ومنهم من عزا

---

(١) ينظر: شرح الفصيح لابن خالويه : ٣.

(٢) ينظر : تصحيح الفصيح : ٤٠ ، وتهذيب اللغة (ذوى) : ٤١/١٥.

(٣) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (ذأى) : ١١٨/١٠.

(٤) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٨٣.

(٥) ينظر : العُمُد كتاب في التصريف : ١٢٦ ، والمفتاح في الصرف : ٤٢ ، وشرح ابن عقيل : ٣٠٥/٤، وتحقيق المقال وتسهيل المنال : ١٥١–١٥٢ .

(٦) ينظر : العُمُد كتاب في التصريف : ١٢٤ ، والمفتاح في الصرف : ٤٣ .

(٧) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣٠٦/٤ .

(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٥٧ .

(٩) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣٠٦/٤، وتحقيق المقال وتسهيل المنال : ١٥٢ .

(١٠) الكتاب : ٦١/٤ .

استعمال (فعل) إلى البيئة الحجازية المتحضرة أما بناء (أفعل) فكان شائعا بين القبائل البدوية كتميم وقيس واسد[١].

ومنهم ابن قتيبة الذي خصّ باباً من كتابه (أدب الكاتب) لهذه الظاهرة[٢]، ومنهم ابن جني الذي قال إنَّ : ((فعل وأفعل كثيراً ما يتعاقبان على المعنى الواحد، نحو جَدَّ في الأَمْرِ وَأَجَدَّ))[٣] .

ومن المنكرين لهذه الظاهرة ابن درستويه الذي ألَّف كتابا سمّاه (في افتراق معنى فعل وأفعل) نقل عنه السيوطي، بأنَّه نفى أن يكونَ فعل وأفعَل بمعنى واحد، إلاّ أن يجئَ ذلك في لغتين مختلفتين فأمّا من لغة واحدة فَمُحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد[٤]، ولا يبتعد المحدثون في رأيهم عمّا ذكره القدماء، فقد فقد ذكروا أن مجئ الصيغتين سببه الاختلاف في لهجات العرب، فقد يستعمل بعضهم (فعل) ويستعمل آخرون (أفعل)[٥] .

وقد وردت هذه الصيغة في شرح الفصيح لابن خالويه على عدّة وجوه منها :

١- فعل وأفعل باتفاق المعنى :

وردت أفعال بصيغتي (فعل وأفعل) والمعنى واحد، وقد صرَّح ابن خالويه بذلك، كقوله (وهو بمعنى واحد) : كما في قوله : ((ويقال : غامتِ السَّماءُ، وأغْيَمَتْ، بمعنى واحد))[٦]، أو يذكر لفظة (جميعا) كما في قوله : ((ويقال مَضَّني القَوْلُ، ومَضَّني البَرودُ في عيني، وأَمَضَّني، جميعاً))[٧] ومن هذه الأفعال الأفعال التي وردت بصيغتي (فعل وأفعل) باتفاق المعنى على سبيل المثال لا الحصر :-

أ – وقف وأوقف : تداخلت لغة هذا الفعل بين فعل وأفعل، وقد تابع ابن خالويه في اختيار لغة (وَقَفَ) ثعلباً فقال : ((هي اللُّغةُ المختارةُ . قالَ أبو عَمْرو : ولو رأيت رَجُلاً واقفاً على دابَّة فقلت له : مَا أَوقفك ها هنا ؟ لم أرَ بذلك بأساً، على أنَّ الاختيار : ما وَقفَكَ ها هُنا))[٨]، وقال ابن قتيبة : ((يقال لكل ما حبسته بيدك مثل الدَّابة وغيره : وقفته، بغير ألف، وما حبسته بغير يدك : أوقفته، يقال : أوقفته على الأمر وبعضهم يقول وقفته، بغير ألف، في كل شيء))[٩]، وقد ذكر الزجاج هاتين الصيغتين في باب (ما تكلم فيه بفعلت دون أفعلت وما اختير فيه فعلت)، فنفهم من ذلك اللغة المختارة من غير الألف

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٧٨/٢.
(٢) ينظر: أدب الكاتب : ٢٧٨ .
(٣) الخصائص : ٢١٤/٢ .
(٤) ينظر : المزهر :٣٠٣/١ .
(٥) ينظر : فقة اللغة العربية : ٢٥٠ .
(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٧٠، وينظر : ٣٦١.
(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٨٢ .
(٨) المصدر نفسه : ٦٣ .
(٩) أدب الكاتب : ٣٦٢ .

فقال : ((وقفت الدابة، والضيّعة بغير ألف))[١]، أما ابن درستويه فقد عرف أنَّهُ من منكري هذه الظاهرة، فعنده لا يجوز أن يكون الفعل اللازم من هذا النحو والمتعدي على لفظ واحد، ومجيء فعل وأفعل لإسباب وعلل، ومنها الحذف والاختصار فإنَّ الفعل الذي لا يتعدى فاعله إذا احتيج إلى تعديته، لم يجز تعديته على لفظه الذي هو عليه حتى يُغيّر إلى لفظ آخر، إمّا بأن تزاد في أوله الهمزة، وإمّا بأن يوصل به حرف جر وبكثرة استعمال هذا الباب في كلام العرب، حتى يحاولوا تخفيفه، فيحذفوا حرف الجر منه فيعرف بطول العادة وكثرة الاستعمال وينوب المفعول وإعرابه فيه عن الجار المحذوف، أو يشبه الفعل بفعل آخر، متعد على غير لفظه، فيجرى مجراه؛ لاتفاقهما في المعنى، وهذا هو الأصل في (وقفت) أنهم يقولون : ما أوْقَفَك ههنا ؟ بالألف، ويجدونه أحسن وأفصح عندهم من قولهم : ما وَقَفك ههنا ؟ وهو أكثر استعمالاً منه، والأصل في (وقفت) أن يكون غير متعد بنفسه إلى مفعول وألا يعدى إلا بزيادة قبله وبعده، أو غير ذلك فيقال : أوْقفته، أو وّقَفْت به، أو وقَّفته بالتشديد، ثم يجوز حذف الجار والمجرور بعد ذلك؛ من أجل التخفيف؛ لكثرة الاستعمال وطول معرفته واعتياده به[٢]، وعدَّ بعضهم أَوْقَفَ في الدَّواب والأرضين وغيرهما لُغة رديئة، قال أبو عَمرِو : إلَّا أَني لَو مررت برجل واقف فقلت له : مَا أَوْقَفَك هاهنا، لرأَيته حسَنا[٣]، ومنهم من قال أن وقفته أفصح من أوقفته فكان ينبغي أن تذكر هاتان الصيغتان في باب ما جاء فيه لغتان، استعمل الناس أضعفها[٤]، استشف ممَّا ذكره ابن خالويه عن هاتين الصيغتين الصيغتين جوازهما، إلا أنَّه ذكر اللغة المختارة .

ب- مهر وأمهر : قال ابن خالويه في ما رواه ثعلب (مَهَرْتُ المرأةَ من المَهْر)[٥] : ((هي التي كان معها مَهْر، ويقال أيضا : أمهَرْتُ والمختار الأُولى)) [٦]، فقد ذكر ابن خالوية أنَّ هاتين الصيغتين تداولتا على الألسن إلا أنَّه المختار من نطقها دون ألف، وقد علل ذلك بقوله : وإنما صارت الأُولى الاختيار؛ لأن العَرَبَ تقول في مَثَلٍ لها : ((فلان أحمق من الممهُورة إحدى خدَمَتَيْها))[٧]، ولو كان مِن أُمْهِرَتْ لقَالَ : (من المُمْهَرَة)[٨]، أراد بذلك أنَّ اسم المفعول يؤخذ من الثلاثي على وزن مفعول[٩]، وقالوا : مَهَرَت

---

(١) فعلت وأفعلت لأبي أسحاق الزجاج : ١٥٨، وينظر : الأفعال للسرقسطي : ٢٣١/٤، والأفعال لابن القطاع : ٢٨٩/٣-٢٩٠ .

(٢) ينظر : تصحيح الفصيح : ٧١، والخصائص : ٢١٤/٢ .

(٣) ينظر: فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني : ١٣٨، وفعلت وأفعلت لأبي اسحاق الزجاج : ٩٤، والصحاح (وقف) : ١٤٤٠/٤، و لسان العرب (وقف) : ٣٥٩/٩ -٣٦٠.

(٤) ينظر : الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب للسيد البطليوسي : ٢/ ١٦٦

(٥) الفصيح : ٢٦٧ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٦٥ .

(٧) جمهرة الامثال : ٣٤٢/١ .

(٨) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٦٥

(٩) ينظر : تصحيح الفصيح : ٧٩ .

مَهَرَت المرأة وأَمهرتها[١]، أي بمعنى واحد، وميَّز بَعْضُهُمْ بين الصيغتين فذهب إلى أنَّ مَهَرْتها، فَهِيَ مَمْهُورَةٌ، بمعنى أَعطيتها مَهْرًا، أمّا أَمهرتها فترد بمعنى زَوَّجْتُهَا غَيْرِي عَلَى مَهْر[٢].

ت – خلق وأخلق : وقد صرح ابن خالوية باتفاق المعنيين لهاتين الصيغتين، قال : ((خَلُقَ الثّوب، أي صار خَلَقا، وأَخْلَقَ، ..... بمعنى واحدٍ، قال الحَسنُ ابن هانئ :[٣]

خَلُقَ الزّمان وشرَّتي لمْ تَخْلُقِ ورُميتُ عن غَرَضِ الزَّمانِ بأفْوَقِ))[٤]

وذهب المذهب نفسه ابن قتيبة والزجاج[٥]، في حين نجد الأصمعي لا يُجَوِّز (خَلُق) وإنما ذكر أخلق الثوب اخلاقا وهو مُخلق ولا يقال : خَلُقَ، في حين ذكر أبو زيد الفعل (خَلُق) وبه قال أبو عبيدة ويونس، وأنشدونا :[٦]

إلاّ يا قتلَ قد خَلُق الجديدُ وحُبّكِ ما يمِحُّ وما يبيد[٧]

وقالوا : وخلق الشيءُ خُلوقاً وأخلق إخلاقاً : بَلِيَ، ويقال ثَوْبٌ خَلَق ومِلْحفة خَلَق ودارٌ خَلَقٌ[٨]، وعدّهما ابن درستويه لغتان، إذ قال : ((قد أخلق الشيء فهو مُخْلِق إخْلاقاً، وقد يقال في لغة أخرى : خَلُق يَخْلُق خُلوقة))[٩]، لحظتُ أنَّ ابن خالويه تابع ممَّن سبقه، في اتفاق الصيغتين في دلالتهما .

٢- فعل وأفعل باختلاف المعنى :

وكذلك وردت أفعال بصيغتي (فعل وأفعل) والمعنى مختلف، وقد أشار ابن خالويه إلى اختلاف هاتين الصيغتين، ويفهم مَّما يذكره عن معنى كل صيغة منهما اختلاف الدلالة بين الصيغتين، كما في قوله : ((يُقال : صرف الله القوم يصرفُهُم، وأصْرَفَ في الشعر إذا قوى قوافيه، يعني أنْ تكون قافية مرفوعة والأخرى مجرورة، وهو عيب في الشعر))[١٠]، فلكلِّ صيغة دلالتها التي تميزها وكذلك ممَّا ذكره ابن خالويه من هذه الأفعال التي وردت بصيغتي (فعل وأفعل) والمعنى مختلف :-

أ– شَمَلَ وأَشْمَلَ : مما يُؤكد اختلاف المَعْنَى بين الصيغتين، رفض علماء اللغةِ ولَعْنَهم مَنْ يقول أَشْمَلْتُها، قال ابن خالويه : ((وقال أبو عمرو : وشَمَلْتُ الشَّاةَ إذا شَدَدْت على ضرعها شِمالا، وهو الكيس

---

(١) ينظر : فعلت وأفعلت للزجاج : ١١٨.

(٢) ينظر: الصحاح (مهر) : ٨٢١/٢، ولسان العرب (مهر) : ١٨٤/٥ .

(٣) أبو نواس، والبيت في ديوانه : ٤٥٠، وهو مطلع قصيدة يمدح بها هارون الرشيد . وفيه : خلق الشباب.

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣١٨ .

(٥) ينظر : أدب الكاتب : ٤٣٤، و فعلت وأفعلت للزجاج : ٣١ .

(٦) البيت للأعشى ديوانه ٣٢١، وينظر: لسان العرب : ٨٨/١٠ .

(٧) ينظر : فعل وأفعل للأصمعي : ٤٧٠، و فعلت وأفعلت للسجستاني : ٨٣ .

(٨) ينظر : لسان العرب (خلق) ٨٨/١٠ .

(٩) تصحيح الفصيح : ٤٢٢.

(١٠) شرح الفصيح لابن خالويه : ٦٠ .

الذي يُشَدُّ على ضرعها إذا أسْحَقَ وطال لاجتماع اللَّبن فيه، والشاةُ مُشتمَلَة))[١]، ولا يُجَوِّز الأصمعي (أشمل) فقال ابن دريد : ((وشَمَلَت وأشْمَلَت، ودَبَرَت وأدبَرَت،...أجازه أَبو زيد وأَبو عُبيدة ولم يُجزه الأَصمعي، ثمَّ زعموا أَن أَبَا زيد رجع عنه))[٢]، ويؤكد ابن خالويه الاختلاف بين الصيغتين بقوله : ((وقال أبو عثمان المازني : سمعت أبا زيدٍ يقول : سألت قعنبا : كيف تقول : شَمَلْتُ الشّاةَ أو أشْمَلْتُها ؟ قال : شَمَلْتُها، لعن الله من يقول : أشْمَلْتُها))[٣]، ويفهم من ذلك أنّ الشَمال كيسا يغطى به أو يضع تحت شيء ينفض لذلك قالوا (شَمَلْتُ) فجاء في كتاب الافعال للمعافري ((قال أبو عثمان : قال أبو بكر : وشَمَلْتُ النخلة : إذا كانت تنفض حَمْلَها، فشددت تحتَ أغداقها قطع أكسية))[٤]، وكذلك قالوا : ((شَمَل الشاةَ يَشْمُلها شَمْلًا ويَشْمِلُها؛ الكسر عن اللِّحيانيّ، علَّق علَيها الشّمال وشَدَّه في ضرع الشَّاة ، وقيل : شَمَلَ الناقةَ عَلَّق علَيها شِمَالًا، وأَشْمَلَها جعل لها شِمَالًا أَو اتَّخذه لها، والشِّمَالُ : سمة فِي ضرع الشَّاةِ))[٥]، فهناك اختلاف بين الصيغتين وهو اختلاف طفيف لا يُبْعِد بين الصيغتين إذا كان في (الشاة) لا غيرها؛ لأنهم قالوا أشْمَلْنَا : أي بمعنى صرنا في برد الشمال[٦] .

ب- صحت وأصحت : لم يبتعد ابن خالويه عن السابقين في القول بالاختلاف بين الصيغتين، فقال : ((وقولهم أصحتِ السَّماءُ، أي ذهبَ غَيمُها، وصحا السَّكرانُ : ذهبَ سُكْرُهُ ويقال : صَحَوْتُ عن اللَّهْوِ، وصَحَوْتُ عن الصَّبا، إذا أفقْتَ منه وتَرَكْتَهُ، قال جريرٌ[٧]:

أتْصْحُو أم فُؤادُك غَيْرُ صَاحِ عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُك بالرَّوَاحِ))[٨]

قال ابن السكيت : ((ويقال : قد أَصْحَتِ السماء فهي تُصْحِي إِصْحاء، وهي مُصْحِيَة، وقد صَحَا السكران من سكره ..))[٩]، وعند ابن قتيبة لا يقال صَحَت[١٠]، وتبعهم صاحب الأقتضاب إذ قال : ((أما السماء فلا يقال فيها الا أصحت بالألف وأما السُّكر فلا يقال فيه الا صحا بغير ألف وأما العاذلة فيقال فيها : صَحَت وأصحت، فيشبه ذهاب العذل عنها تارة بذهاب الغيم عن السماء وتارة بذهاب السكر

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٣، وينظر: الأفعال لابن القوطية : ٧٩، وينظر : الصحاح (شمل): ١٧٣٩/٥.
(٢) جمهرة اللغة (شمل) : ١٢٥٩/٣ .
(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٣ .
(٤) الأفعال للسرقسطي : ٣٤٥/٢، وينظر : الأفعال لابن القطاع : ١٨٤/٢ .
(٥) لسان العرب (شمل) : ٣٦٧/١١ .
(٦) نظر: كتاب الأفعال لابن القوطية : ٧٩، و الأفعال للسرقسطي : ٣٤٥/٢، و الأفعال لابن القطاع : ١٨٥/٢ .
(٧) ديوانه : ٨٧ .
(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٧٠.
(٩) إصلاح المنطق : ٢٢٨، وينظر : فعلت وأفعلت للزجاج : ٩٥، وتهذيب اللغة : ١٠٤/٥
(١٠) ينظر : أدب الكاتب : ٣٧٠، وينظر : كتاب الأفعال للسرقسطي : ٤٠٠/٣-٤٠١ .

عن السكران))[١]، استنتج من هذا أنَّ هناك إجماعاً على اختلاف الصيغتين في المعنى إذ لا يمكن استعمال (صحا) بمعنى (أصحى) إذ لكلّ صيغة معنى يختلف به عن الآخر .

٣- فعل وأفعل بتضاد المعنى :

وكذلك جاءت أفعال بصيغتي (فعل وأفعل) بتضاد المعنى، وقد عرض ابن خالويه لهذه الصيغ، في أثناء تناوله مسائل الأبواب، وقد يفهم منها تضاد المعنيين من غير أن يصرح به، أو قد يصرح بذلك كما في قوله : ((وقَسَطَ فهو قاسِط، إذا جار، وهو ضد أَقْسَطَ))[٢]، وكذلك ممّا ذكره ابن خالويه من هذا الباب :-

أ- نشط وأنشط : أشار ابن خالويه إلى هاتين الصيغتين، وذكر تضاد المعنيين بقوله : ((أَنْشَطتُهُ : حللْتُه، ونشطْتُهُ : شدَدْتُهُ))[٣]، جاء في العين : ((نشطته بأنشوطةٍ وأُنشوطتين، أي : أوثقته بذلك الوثاق.. وأنشطتُ البَعيرَ: حللت أنشوطته وأنشطتُ العقال، إذا مددتُ أنشوطته فانحلَّت))[٤]، وقد صرح ابن قتيبة بمجيء هاتين الصيغتين بتضاد المعنى، إذ قال : ((وتجيء أَفْعَلْتُ مضادة لفعلت، نحو نَشَطْتُ العقدة عقدتها بأُنشوطة، و أَنْشَطْتُها حللتها))[٥]، وقال أيضا : ((نَشَطْتُ العقدةَ إذا عقدتها بأنشوطةٍ، وأَنْشَطْتُها حللتها ومنه يقال : كأنما أُنْشِطَ من عِقَال))[٦]، وقالوا أيضا في هاتين الصيغتين : ((... ونشطته بأنشوطة أي أوثقته بذلك، وأنشطت العُقْدَة حللتها))[٧]، وجاء في التهذيب : ((قال أَبُو عُبيد، عَن عَن الأصمعيّ : أنشطْتُ الأُنشوطَةَ إنشاطاً، إذا حَلَلْتَها قَالَ : وَقَالَ أَبُو زيد : نَشَطْتَها : عَقَدْتَها، وأنشطَتها حَلَلتَها))[٨]، أفهم من هذا أنَّ هناك إجماعاً بين علماء اللغة على تضاد الصيغتين في المعنى وهو(الشدِّ والحلِّ).

ب- ترب وأترَب : وقد ذهب ابن خالويه مذهب من سبقه في مجيء (تَرِبَ وأترَبَ) بمعنيين متضادين، فقال في معنى ((وأترَبَ إذا استغنى))[٩] : ((حتى صار مالُهُ في الكَثْرَةِ مثل التُّراب . وقال قُطْرُبٌ : يُقال : تَرِبَ الرجلُ إذا افتقرَ تَرَباً))[١٠]، قال صاحب العين : ((وأترَبَ الرجلُ إذا كثر مالُه، وفي الحديث :

---

(١) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : ١٦٧/٢ .
(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٥٨ .
(٣) المصدر نفسه : ٢٥٩
(٤) العين (نشط) : ٢٣٧/٦، وينظر : الأفعال للسرقسطي : ١٥١/٣، والأفعال لابن القطاع : ٢٣٠/٣ .
(٥) أدب الكاتب : ٤٦٣ .
(٦) المصدر نفسه : ٣٤٨، وينظر : الأفعال للسرقسطي : ١٢٢/٣ .
(٧) الأفعال لابن القوطية : ١١٢ .
(٨) تهذيب اللغة (نشط) : ٢١٥/١١ .
(٩) الفصيح : ٢٧٦ .
(١٠) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٧٦ .

((تَرِبَتْ يَداكَ))[1]، أي هو الفَقْر، وتَرِبَ إذا خسر، وأترب : استغنى))[2]، وقارن ابن السكيت بين أتْرب وأثرى في كثرة المال أما ترب فهي للفقر[3]، وكذلك صرَّح ابن قتيبة بتضاد هاتين الصيغتين إذ قال : ((وتجيء أَفْعَلْتُ مضادة لفعلت، نحو ... تَرِبَت يداك افتقرت، وأَتْرَبْتُ استغنت))[4]، فالناقص للناقص والزائد للزائد[5].

أرى ممَّا سبق اتفاق علماء اللغة على تضاد صيغتي (ترِبَ وأترب) في المعنى، وهو (الفقر والغنى) .

(١) غريب الحديث لأبي عبيد : ٩٣/٢ .

(٢) العين (ترب) : ١١٦/٨ .

(٣) ينظر : إصلاح المنطق : ٢٢٩-٢٣٠ .

(٤) أدب الكاتب : ٣٤٩ و٤٦٣ ، وينظر : فعلت وأفعلت للزجاج : ٥٧، و الأفعال لابن القوطية : ١٣٤ ، وابن خالويه وجهوده في اللغة مع شرح مقصورة ابن دريد : ٢١٧ ، والأفعال للسرقسطي : ٣٥٩، و الأفعال لابن القطاع : ١١٤/١ .

(٥) ينظر : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي : ٢٨٥ .

المبحث الثاني

المصـــــادر

المصدر في اللغة : اسم مكان الصدور وهو ما يصدر عنه الشيء[١] .

وفي الاصطلاح : ((اسم الحدث الجاري على الفعل))[٢].

وكانت لسيبويه إشارات واضحة في كتابه من خلال ذكره لمصادر الأفعال، إذ قال : ((فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية : على فَعَلَ يَفعُل، وفَعَل يَفعِل، وفَعِل يَفعَل، ويكون المصدر فَعْلا ... فأمَّا فَعَل يَفعُل ومصدره فقَتَلَ يَقتُل قتلا ...))[٣]، فقد وضَّح سيبويه طريقة العرب في الوصول إليه في الكلام، وإلى ذلك ذهب المبرد [٤]، وقد وضع ابن جني حداً للمصدر في الكلام، إذ قال : ((اعلم أنَّ المصدر كلُّ اسمٍ دلَّ على حدثٍ وزمانٍ مجهول، وهو وفعلة من لفظ واحد، والفعل مشتق من المصدر))[٥].

والمصدر موضوع لمعنى الحدث دون الزمان والنسبة والذات[٦]، لذلك تناقلت مصنفات اللغويين هذا المعنى الذي يميزه، فقالوا : ((اللفظ الدال على حدث مجرداً عن الزمان))[٧]

---

(١) ينظر لسان العرب (صدر) :٤/٤٤٩ .

(٢) شرح الكافية : ٢/١٩١ ، وينظر : شرح قطر الندى : ٢٦٦.

(٣) الكتاب : ٤/٥ ، وينظر أيضاً : ٤/٦ –٨ ، وما بعدها .

(٤) ينظر : المقتضب : ٢/١٢٤ وما بعدها، و الاصول ٣/٨٥ .

(٥) اللمع في العربية لابن جني : ٤٨ .

(٦) ينظر :الصرف في اللهجات العربية القديمة دراسة في أبنية الأفعال والمصادر والمشتقات : (أطروحة دكتوراه) . غسان غسان ناجي عامر الشجيري : ١٤٧ .

(٧) ينظر: دقائق التصريف: ٦٠ ، والامالي النحوية لابن الحاجب : ٢/٥٣٥ ، وشرح شذور الذهب: ٣٩٢ ، و تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : ١٧١و١٧٢، وتصريف الأسماء في اللغة العربية لشعبان صلاح : ١٤ ، و شذا العرف في فن الصرف : ١١٢ ، والتطبيق الصرفي : ٦٦، وتصريف الأسماء والأفعال لفخر الدين قباوة :١٣٠ .

والمصدر هو أصل المشتقات عند البصريين والفعل فرع عليه، بينما ذهب الكوفيون إلى أنَّ الفعل هو أصل المشتقات والمصدر فرع عليه، ولكلا المذهبين حججه في ذلك[١].

والمصادر متنوعة، فتأتي من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي، ومعلوم أن مصادر الأفعال غير الثلاثية قياسية، وليس هناك خلاف في قياسيتها[٢]، والمصدر القياسيّ هو ما كان له ضوابط معينة يقاس عليها، وأما مصادر الأفعال الثلاثية فهي : مصادر قياسة و سماعية وهو الغالب عليها وإنْ وضعوا لها أقيسه[٣]، والمصدر السماعي : هو ما كان مسموعا لا ضابط له يقاس عليه، فلا يعرف غالبها إلا بالرجوع إلى كتب اللغويين المختلفة لضبطها واستعمالها، ومنهم من ذهب إلى القياسية في المصادر[٤] .

وقد عني ابن خالويه عناية كبيرة بأبنية المصادر فضلاً عن المباحث الصرفية الأخرى وسنتناولها على النحو الآتي :-

أولاً : مصادر الفعل الثلاثي المجرد القياسية :

قد جرت عادة العلماء على ربط المصدر بفعله، فذكر الصرفيون أنَّ للأفعال الثلاثية المجردة مصادر قياسية وأخرى سماعية، وقد اهتم ابن خالويه بذكر الفعل ومصدره القياسي أو السماعي على أنَّه لم يصرح بأنَّ هذا قياس، أو هذا سماع، وإنَّما يورد المصدر كما استعملته العرب، ولذلك اعتمدنا على كتب اللغة في تحديد ضوابطها، ومن الصيغ القياسية التي ذكرها ابن خالويه في شرحه هذا :

١- **(فَعْلٌ)** :- بفتح الفاء وسكون العين وهو مصدر قياسي للفعل المتعدي، قال الرضي في صدد هذه الصيغة : ((الأغلب الأكثر في غير المعاني المذكورة أن يكون المتعدي على فَعْل من أي باب كان نحو : قَتَلَ قَتْلا و ضَرَبَ ضَرْبًا و حَمِد حَمْدًا))[٥]، ونقل أيضاً عن الفرّاء : ((إذا جاءك فَعَل مما لم يسمع مصدره فاجعله فَعْلا للحجاز وفُعُولا لِنَجْدٍ))[٦]، فإنَّ قياس أهل نجد أن يقولوا في مصدر ما لم يسمع مصدره من فَعَل المفتوح العين : فُعُول متعديًا كان أو لازمًا، وقياس الحجازيين فيه فَعْل متعدّيًا كان أو لا، أما المشهور عنده هو أن مصدر المتعدي فَعْلٌ مطلقاً، إذا لم يسمع[٧] .

ومما ورد من هذه المصادر في شرح الفصيح ابن خالويه :

---

(١) ينظر : الأصول في النحو : ١ / ١٥٩ ، و الإيضاح في علل النحو : ٥٦ ، و الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري (المسألة ٢٩) : ١٩٢-١٩٧ ، وأسرار العربية: ١٠٣-١٠٥، وإئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : ١١١ .

(٢) ينظر: شذا العرف في فن الصرف: ١١٢ ، والتطبيق الصرفي: ٦٧ ، وتصريف الأفعال والمصادر والمشتقات: ١٧٥.

(٣) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية، لعبده الراجحي : ١٦٩.

(٤) ينظر: تصحيح الفصيح : ١٨٨.

(٥) شرح الشافية للرضي : ١ / ١٥٦.

(٦) المصدر نفسه : ١ / ١٥١-١٥٢.

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ١٥٧ .

((ذأى العُودُ يَذْأى ذَأْوا))[١]، و((جَئِزَ الرجل يَجْأَزُ جَأْزا))[٢]، و((دَهِمَهُ الأمر دَهما))[٣]، و ((زوى زوى يَزْوِي زيّا. والأصل في المصدر زَوْيٌ، فلما اجتمعت الواو والياء والسابق ساكن، قلبوا الواو ياء وأدغموا الياء في الياء والتشديد من جلل ذلك))[٤] .

وقال : ((يقال : وَدَجَ يَدِجُ وَدْجا))[٥]، ورممْتُ البيت أرُمُّهُ رمًّا[٦] .

ونرى أحيانا قد يذكر ابن خالويه أكثر من مصدر للفعل الثلاثي منها ما يكون قياسياً ومنها ما يكون سماعياً كما في قوله : ((والمصدر من فَجِئ : فَجْأ، وفُجُوءا، وفُجَاءَة))[٧]، ومنه قوله في الفعل شَغَلَني: شَغَلَني: ((والمصدر شغَلَه يشْغَلُهُ شَغْلا وشُغْلا وشُغُلا))[٨].

٢- **(فَعَل)**:- ويأتي مصدراً للفعل الثلاثي (فَعِل) بكسر العين اللازم، سواء أكان صحيحاً أم معتلاً إذا لم يكن دالاً على بعض المعاني كاللون، أو الحركة الحسية، أو صفة ثابتة، أو دلَّ على داء، أو مرض كقولهم : وَجِعَ يَوْجَعُ وَجَعاً، أو دلَّ بعضه على خِلقة ثابتة مثل عجُف، وجاء منه من باب فعُل مثل شرُف، ومن فعَل مثل خبَبَ، ومن فعِل المتعدي مثل عَمِلَ [٩]، وقد جاء من هذا المصدر فعل دالاً على اللون، قال الرضي : ((وقد جاء شئ منها على فَعَلَ كالصَّدَأ والْعَيَس))[١٠] .

وذكر ابن خالويه أنَّه ليس في كلام العرب فعَل فَعَلا إلاَّ ستة أحرفٍ، جاء المصدر والماضي مفتوحين وذلك : طَلَبَ طَلَباً، ورَفَض رَفَضاً، وطَرَدَ طَرَداً، وحَلَبَ حَلَباً، وجَلَبَ جَلَباً، ورَقَصَ رقصاً[١١]. ومنه مصدر عَرِجَ عَرَجاً، ونَفِقَ نَفَقاً[١٢].

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣.
(٢) المصدر نفسه : ٢٤ .
(٣) المصدر نفسه : ٤١ .
(٤) المصدر نفسه : ٨٣ .
(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ٩٠ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٢١ .
(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٠ .
(٨) المصدر نفسه : ٧٥ .
(٩) ينظر: الكتاب : ١٧/٤-١٩ ، وشرح الشافية للرضي : ١٥٦/١ ، والتصريح على التوضيح لخالد الأزهري : ٢٦/٢ ٦٤.
(١٠) شرح الشافية : ١ / ١٦٠ .
(١١) ينظر : ليس في كلام العرب :٨٦ .
(١٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٢٨ و ١٩٤ .

٣- **(فُعُول)**:- بضم الفاء والعين ويأتي مصدراً لكل فعل ثلاثي لازم على وزن (فَعَلَ)، سواء أكان صحيحاً أم معتلاً، قال السيوطي : ((ويطرد ... الفعل بالفتح لازما (فُعُول) بضم الفاء سواء كان صحيحا كركع ركوعاً ... أو معتلاً كدنا دنواً ...أو مضاعفاً كمرَّ مروراً))[١] ما لم يدل على امتناع، أو صوت، أو سير، أو تقلب، أو حرفة، أو داء[٢]، وفي ذلك قال الرضي : إنَّ ((الغالب في (فَعَل) اللازم على (فُعُول) (فُعُول) ليس على إطلاقه بل إذا لم يكن للمعاني التي نذكرها بعد من الأصوات والأدواء والاضطراب))[٣]، وممَّا ورد في شرح ابن خالويه قوله : نَمَا يَنْمُو ويَنْمِي والمصدر نُمُوّاً ونَمَاءً[٤]، فقد ذكر لهذا الفعل مصدرين الأول منهما قياسي، والثاني سماعي على وزن فَعَال، وقال : والحُلُول مصدر حَلَّ يَحِلُّ حُلُولاً[٥] .

٤- **(فَعَالة)** :- بفتح الفاء والعين مصدر للفعل الثلاثي اللازم (فعُلَ) بضم العين [٦] .

ومما ذكر على هذا الوزن قوله : نَهُكَ الرجُلُ نَهَاكَة، أي قوي واشتد[٧]، وقد يرد هذا المصدر من بناء فَعِلَ، من ذلك ما ذكره ابن خالويه في استواء مصدر الفعل حلا يحلو ويحلى، فقالوا حَلَاوة فيهما جميعا واوٌ، فيقول : لأنَّ الفعل لما جاء على (فعِلْتَ)، انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والأصلُ في حَلِيْتُ : حَلِوْتُ، كما تقول : شَقِيْتُ، والأصل : شَقِوْتُ؛ لأنَّه من الشِّقْوَةِ، فلمَّا سَكَنَ ما قبل الواو صَحَّت، فقلتَ : حَلَاوَة [٨]، فجاء هذا المصدر من الفعل الماضي الذي كُسِرت عينه.

٥- **(فِعَال)** :- وروي عن العرب أنهم كانوا يبنون هذا المصدر من الفعل اللازم (فعَل) للدلالة على الامتناع[٩] بدل (فُعُول) بضم الفاء والعين، ويكون في الصحيح والمعتل، فيقولون في نحو : نفر نفوراً :

---

(١) همع الهوامع : ١٦٧/٢ .

(٢) ينظر: الكتاب : ٩/٤-١٥ ، وشرح ابن عقيل : ١٢٤/٣ ، وهمع الهوامع : ١٦٧/٢ ، وتصريف الأسماء في اللغة العربية : ١٥ ، والتطبيق الصرفي : ٦٥ ، وشذا العرف في فن الصرف : ١١٤ ، وتصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : ١٧٦.

(٣) شرح الشافية : ١ / ١٥٢ .

(٤) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٧٤ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٢٨/٤ ، والأصول : ٩٢/٣ ، وشرح ابن عقيل : ١٢٥/٣ ، وتصريف الافعال والمصادر والمشتقات: ١٧٨ ، وشذا العرف في فن الصرف : ٥٥ ، والتطبيق الصرفي: ٦٨ ، وتصريف الأسماء في اللغة العربية: ١٥.

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه :٢٨ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ١٢٨ .

(٩) ينظر : التصريح على التوضيح : ٢٧/٢، ومعاني الأبنية في العربية : ٢٦ .

نِفَاراً، وفي شرد شروداً : شِرَاداً وفي طمح طموحاً : طِمَاحاً[١]، ومنه أيضا ما قاله ابن خالويه : ((والمصدر من هَدَيْتُ العَروس : هِداء، قال زُهير : [٢]

فإن تَكُن النِّساءُ مُخبّآتٍ فإنَّ لِكُلِّ مُحصَنَةٍ هِدَاءُ))[٣]

فنرى (هِداء) بكسر أوله على بناء (فِعَال) فقالوا : ((ومن الممدود المكسور أوله الهِداء، هداء العروس إلى زوجها وهو زفافها يقال هديتها إلى زوجها هِداء))[٤]، على حين أشار سيبويه إلى مصدر الفعل هديت بمجيئه على فعلٍ، إذ قال : ((وقد جاء في هذا الباب المصدر على فُعَلٍ، قالوا: هَدَيْتُه هُدَيّ، ولم يكن هذا في غير هُدَيّ، وذلك لأن الفعل لا يكون مصدراً في هَدَيْتُ فصار هُدًى عِوَضاً منه))[٥]، وهذا عنده مختصٌ بالمعتل من الأفعال الذي حرف الاعتلال فيه لام، ومن بناء هذا المصدر من المعتل ما ذكره ابن خالويه في (قِوام الأَمْرُ) إذ قال : ((وصحت الواو ولم تُقلب ياء لانكسارِها كما قُلبت في قام قِياماً وصام صِياماً؛ لأنّ المصدر على ضربين : إذا صَحَّ الفعلُ صحَّ المصدر، فإذا اعتلَّ اعتلَّ، فتقول : قُمتُ قياماً، وقَوَمْتُ قِواماً))[٦]، فيفهم من ذلك مجيء هذا المصدر من الصحيح والمعتل .

.

٦- **(فُعَل)** :- وقد ورد ذكر هذا المصدر في قوله تعالى : [٧] ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال ابن خالويه : ((والهُدَى في الدين مصدر هَداك اللهُ هُدًى، قال الله تعالى : ﴿لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ . حدّثنا ابن مُجاهد عن السِّمَّريِّ عن الفرّاء قال : قد يجيءُ المصدر على فُعَل، فقال إنما جاء شاذا نحو : هُدى، ولَقِيتُهُ لُقى))[٨]، وقال عنهم أيضا : المصادر على (فُعَل) قليلة، قد جاء من ذلك الهُدَى، ولقيته لُقى، وانشد : [٩]

وإنَّ لُقاها في المنام وغيره وإنْ لم تجُدْ بالبذل عندي لرابح [١٠]

---

(١) ينظر الكتاب : ٤/ ١٥، والمخصص : ٨٩/١٥ .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى، ديوانه : ١٧ .

(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٤٩-١٥٠ .

(٤) المقصور والممدود لابن ولاد أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد التميمي المصري : ١٣٢ .

(٥) الكتاب : ٤٦/٤ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٣٢ .

(٧) سورة البقرة : ٢ .

(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٥٠ .

(٩) البيت لم يعرف قائله، وورد هذا البيت في المقصور والممدود للفراء :٣٣، ودرة الغواص : ١٨٨ وينظر لسان العرب (لقا) : ١٥/ ٢٥٣ .

(١٠) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٤٦ .

ومنهم من قال : لم يجيء من هذا الوزن في المصادر إلا (سُرْى، وبُكْى، وهُدْى)، وقد جاء غيرها، هو : (لقيته – لُقْى)[١]، فإنَّ هذا الوزن مما قلّ استعماله فلم يكن مطرداً، ومنهم من عدّها من المصادر السماعية[٢] .

ثانياً : مصادر الفعل الثلاثي المجرد السماعية :

اهتم ابن خالويه بذكر ما يرد للفعل الواحد من مصادر قياسية وسماعيه، ونجده يذكر للفعل أكثر من مصدر، منها القياسي ومنها السماعي ومن المصادر الثلاثية السماعية :-

١- **(فَعْل) :-** وقد يرد هذا المصدر مسموعا من الفعل اللازم، قال ابن خالويه : ((يقال : عَجَزْتُ أعْجِزُ عَجْزا أي : ضَعُفْتُ))[٣]، ومعنى هذا الفعل يدلُّ على أنّه فعل لازمٌ، وقال : ((فأمَّا الفَوْحُ فوُجدانُكَ الريح الطَّيِّبَةَ، تقول : فاح المسْكُ يَفُوحُ فَوحاً))[٤]، وجاء في العين : فاحتِ الريحُ تفوح فوحاً وفئوحاً[٥]، وقال أيضا في المعتل : ((عُمْتُ في الماء أعومُ عَوماً))[٦]، وقالوا: وعامَ فِي الْمَاءِ عَوْماً، وعامَتِ النجومْ عَوْماً: جرَتْ، وأَصل ذَلِكَ فِي الْمَاء [٧]، وقال : ((يقال : شَرِبْتُ مَاء مِلْحا فما عِجْتُ به عَيْجا، أي : لم أرْوَ))[٨]، ومننتُ على فلان مَنًّا[٩].

٢- **(فَعَال) :-** قد تنوعت الأبواب التي يجيء منها هذا المصدر، فمنهم من قال إنَّهم يبنونه من (فَعَلَ)[١٠]، ويشمل الأفعال الصحيحة والمعتلة والمضعفة والمتعدية واللازمة[١١]، فيقولون : وثَبَت ثُبوتا، وذَهَبَ ذُهُوبا وقالوا : الذَّهاب والثَّبات، فبنوه على فَعَال كما بنوه على فُعُول، والفُعُول فيه أكثر[١٢]، ومنه قوله تعالى : ﴿وإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾[١٣]، ومنهم من بناه من (فَعِلَ)، فقال : سَمِعَ سَمَاعا[١]، وقد ذكر

---

(١) ينظر : اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي : ٢٧٠/١

(٢) ينظر : تصريف الأسماء والأفعال لفخر الدين قباوة : ١٣٥.

(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٩.

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٨٧ .

(٥) ينظر : العين : ٣٠٧/٣ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣٨ .

(٧) ينظر: لسان العرب (عوم) : ٤٣٢/١٢ .

(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٤١ .

(٩) ينظر : المصدر نفسه :٤٥٦ .

(١٠) ينظر : الصرف في اللهجات العربية القديمة دراسة في أبنية الأفعال والمصادر والمشتقات(أطروحة دكتوراه) : ١٦٠.

(١١) ينظر : المباحث الصرفية في شروح الفصيح : ٢٣ .

(١٢) ينظر الكتاب: ٤ / ٩، وارتشاف الضرب لأبي حيان :٤٩١/٢ .

(١٣) سورة المؤمنون :١٨ .

ابن خالويه هذا المصدر ضمن ما ذكره من مصادر للفعل بعد ذكر مصدره القياسي، فقال : ((يقال : نَمَا يَنْمُو ويَنْمِي، والمصدر : نُمُوّاً ونَمَاءً))[٢]، وورد في الكتاب ((وقالوا : نَمَى ينمِي نَمَاءً))[٣] .

٣- **(فَعَل)** :- وجاء هذا المصدر سماعياً من بناء (فَعَلَ) المفتوحة عينه، فقالوا : خبَّ يَخُبُّ خَبَباً[٤] ومما جاء على هذا الوزن قول ابن خالويه : ((يُقال : شَنَفْتهُ شَنَفاً أي : أبغضتهُ)) [٥] .

٤- **(فَعَالة)** :- وقد يرد هذا المصدر من بناء (فَعَلَ) سماعياً، فقال ابن خالويه : ((قال قطرب : يُقَال: نَهِكَهُ المرضُ ونَهَكَهَ لغتان، نَهَاكةً، قال : ويُقال : نَهِكْتُ الرَّجلَ نُهُوكة))[٦]، فقد ذكر بناء هذا المصدر من الفعل الذي كسرت عينه، كما قالوا في : يَئِسْت يأساً ويآسةً وسئِمت سأماً وسآمةً وَزَهِدْتُ زَهْداً وزَهَادةً[٧] .

٥- **(فِعَال)** :- جاء المصدر على هذا الوزن من الفعل المتعدي، ولم يكن دالاً على امتناع، قال ابن خالويه : ((وقوله : شَفَاه الله من الدواء يشْفِيه شِفاءً))[٨]، وقال أيضا : ((لَقِيْتُ الرَّجُلَ لَقْيَة ولِقاء ولُقَى))[٩]، فقد ذكر للفعل لَقِيت المتعدي مصدره السماعي على بناء فِعَال (لِقَاء)، وجاء هذا المصدر سماعياً لم يكن دالاً على امتناع، ومنه قوله : ((ونُفِسَتِ المرأةُ نِفَاساً))[١٠]، وقد ذُكر لهذا الفعل عدة مصادر قالوا : نَفِسَت المرأةُ وَهِي تَنْفَس نِفاساً، وَيُقَال : نُفِسَتْ تنفَس نَفاسَةً ونِفاساً ونَفَساً[١١]، وهذه جلها مصادر سماعية .

٦- **(فِعْل)** :- قد ذكر ابن خالويه هذا المصدر بقوله : ((والمصدر من أَذِنَ إذا اسْتمع : إذْنٌ))[١٢].

٧- **(فُعْل)** :- ومنه قوله شَغَلَهُ : شُغْلا[١٣]، ومثله : وَجَدْتُ في المال وُجْدا بضم الواو، وهي اللغة الفصيحة [١٤].

---

(١) ينظر : التكملة لإبي علي الفارسي :٥٢١ .
(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ١ .
(٣) الكتاب : ٤٧/٤ .
(٤) ينظر: المصدر نفسه : ١٦/٤ .
(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢١٥ .
(٦) المصدر نفسه : ٢٨ .
(٧) ينظر : الكتاب ١٦/٤ .
(٨) المصدر نفسه : ٧٦ .
(٩) المصدر نفسه : ١٠٩ .
(١٠) المصدر نفسه : ١١٥ .
(١١) ينظر : تهذيب اللغة (نفس) :٥/١٣ .
(١٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٤٨ .
(١٣) ينظر : المصدر نفسه : ٧٥ .
(١٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٩٢ .

٨- **(فُعُول)** :- ومنه قوله : ((والمصدر من فجِئ : فَجْأً، وفُجُوءاً وفُجَاءةً))[١]، فقد ذكر لهذا الفعل أكثر من مصدر، ومنها المصدر السماعي (فُجُوءاً) جاء سماعاً من الفعل المتعدي .

٩- **(فَيْعولة)** :- ويكون هذا للمعتل خاصة دون الصحيح، من ذلك قولهم : كان كَيْنُونة، وصار صَيْرورة[٢]، ومنه المصدر (قَيْلولة)، وذكر ابن خالويه اختلاف العلماء في وزنه، فقال : ((فإن سَألَ سائلٌ: سائلٌ: ما وزن قَيْلولَةٍ من الفعل ؟ فقل : عند الكوفيين فَعْلولةٌ، وهذا خطأ عند البصريين؛ لأنَ العَرَب تقول: كَيْنونة، ولو كانت فَعْلولة لكانت كَوْنُونَه، ولكنَّ الأصل عند البصريين : فَيْعَلولة، والأصل : قيَّلولة وكَيَّنونة، فاستثقلوا التضعيف فخزلوا أحد اليائين كما قالوا : رَجُلٌ مَيْتٌ، والأصل : مَيِّتٌ))[٣]، وقد تابع الرأي البصري في وزن المصدر، إذ ذكر الأصل فيه (قيَّلولة) بتشديد الياء على وزن فَيْعولة وحذفوا أحد اليائين للتخفيف، وعنده المصدر من الفعل (قِلتُ)[٤] .

ثالثاً : مصادر الفعل الثلاثي المزيد :

أكثر مصادر الافعال الثلاثية المزيدة قياسية[٥]، ولم تسمع فيها إلا أبنية معدودة ومحددة، يقول الصيمري[٦] : ((اعلم أنَّ ما زاد على ثلاثة أحرف لا يكاد مصدره يفارق القياس))[٧]، وقد اهتم ابن خالويه بهذه المصادر، ومنها ما كان مزيداً بحرف واحد، ويرد على النحو الآتي :-

أ- ما كان على بناء (أفعل) :

قياس ما كان أوله همزة قطع وهو (أفعل) فيكون مصدره بكسر أوله وزيادة ألف قبل آخره، أي على (إفعال)، فقالوا : ((فالمصدر على أفعلت إفعال أبداً وذلك قولك : أعطيت إعطاء وأخرجت إخراج))[٨]، فإذا كان الفعل معتل اللام، فإنّ اللام تقلب همزة؛ ذلك لأنَّ الواو والياء تقلبان همزة إذا كانتا متطرفتين[٩]، ومن ذلك : أمْنَى يُمني إمناء[١٠]، وأهْدَيْتُ : إهْداء [١]، وإذا كان الفعل معتل العين حذفت

---

(١) المصدر نفسه : ٤٠ .

(٢) ينظر :الكتاب :٣٦٥/٤، والمقتضب : ٢٦٣/١ .

(٣) شرح الفصيح لابن خالويه :١٧١ .

(٤) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٧١ .

(٥) ينظر : شرح الشافية للرضي : ١٦٣/١ ، وشرح ابن عقيل: ١٢٦/٣، والواضح في الصرف شرح وتوضيح على تهذيب البناء، بقلم أبي مصطفى البغدادي :٢٦ .

(٦) من نحاة القرن الرابع الهجري ولم تعرف سنة وفاته .

(٧) التبصرة والتذكرة : ٧٧٢/٢ .

(٨) الكتاب : ٧٨/٤ ، وينظر : المقرب : ٥٠٧ ، وشرح ابن عقيل : ١٢٩/٣ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام : ٢٣٨/٣ ، وارتشاف الضرب : ٤٩٤/٢ .

(٩) ينظر: الكتاب : ٢٣٧/٤ ، و ٢٨٥

(١٠) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٩ .

عينه وهي الألف لإلتقاء الساكنين وعوض عنها بالتاء في آخره[٢]، ومنهم من يرى الذي حُذِفَ من هذه اللفظة هو الألف التي تلي آخر الحرف وهذا رأي الخليل وسيبويه ومنهم من يرى أنَّ موضع العين هو المحذوف، وقال أبو الفتح : فالأصل في أبان : إبيانة، ومنه الأصل في إغارة : إغيارة فأرادوا أن يعلو المصدر؛ لأعتلال الفعل فنقلوا الفتحة من الياء إلى ما قبلها ثم قلبوها ألفًا بعدها ألف (إفعالة) فصار (إبانة) و(إغارة)[٣]، ومما ذكره ابن خالويه في هذا المصدر قوله في الفعل أغار فقال : ((والعلماء كلُّهُم مُنْكرون أغار إلا في إغارةِ الحَبلِ، أي في إحكامِه وإبرامِه، وفي أغار العدو))[٤]، وروى ابن جني عن الأصمعي الاختيار عنده (غار) إذ قال : ((وأغار : أتى الغور واختيار الأصمعي هنا غار، وليس هذا على قول الأصمعي أتى الغور، وإنما هو غار؛ أي : غمض وانشام ....، ولو أراد معنى صار إلى هناك لكان أغار، كما قال :[٥]

نَبِيٌّ يرى ما لا تَرون وذكره أغار لعمري في البلاد وأنجدا

ورواية الأصمعي : غار))[٦]، وذكر ابن خالويه قول بعضهم في مجيء (أغار) بدل (غار) وهو : إنما أتى بأغار مع أنجدا لِتَسْتَوِيَ اللفظتان[٧]، ومثله : ((أجاب فلان فلاناً إجابة، فالهاء عوض من ذهاب الواو، والأصل إجوابة))[٨] .

ب- ما كان على وزن (فعَّل) بتضعيف العين :

إذا كان الفعل الثلاثي على وزن (فعّل) صحيح اللام فمصدره على وزن (تفعيل)[٩]، قال تعالى : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[١٠]، ومنه أيضاً : التَّقْسِيط : مصدر قسَّطَ على القومِ المال[١١]، أما اذا كان معتل

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٩ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٨٢/٤ ، والتبصرة والتذكرة : ٧٧٣/٢ ، وشرح المفصل : ٥٤/٤ ، و أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٨ .

(٣) ينظر: المنصف :٢٩١/١-٢٩٢ .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٩٥ .

(٥) البيت للأعشى، ديوانه : ١٣٥ .

(٦) المحتسب : ١٣٩/١ .

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٩٥ .

(٨) المصدر نفسه :٣٧٢ .

(٩) ينظر: الكتاب : ٨٣/٤ ، والتبصرة والتذكرة : ٧٧٥/٢ ، وشذا العرف في فن الصرف : ١١٦.

(١٠) سورة النساء :١٦٤ .

(١١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٥٨ .

اللام فقياس مصدره على (تَفْعِلة)[١]، قال ابن خالويه : ((فالمصدر نزَّى ينزِّي تنزيّا وتنزية، وأنشدَ ابنُ مجاهد : [٢]

فهْي تُنزِّي دلوَهُا تَنْزيّا كما تُنزِّي شهلةٌ صبيّا

وقال : حدَّثنا السَّمَّريُّ عن الفرَّاء، قال : كلُّ فعلٍ مما لامه ياء مثل : وَصَّى ونَزَّى، فإنَّ مَصدَره يجيء على ضربين : تَفْعِلة وتفعيل، فتقول : وصَّى توصية وتوصيّا، ونزَّى تنزية وتنزيّا، وما ذكر البصريون ذلك))[٣]، فقد نسب هذا الرأي للكوفيين، ولم يذكره البصريون، قال ابن سيدة : ((إنَّ ما كان على فَعَّل فمصدره تفْعيل أَو تَفْعِلة فِي الصحيح كقولك كَرَّمته تَكْرِمةً وتَكْريماً وعَظَّمته تَعْظِمةً وتَعْظِيماً والباب فِيه تَفْعِيلٌ فَإِذا كان لام الفعل منه معتلاً ألزموه تَفْعِلة كراهة أَن يقعَ الإعراب على اليَاء وأَرادُوا أَن تُعرب التاء وتكونَ الياء مفتوحَة أبدا كقَولك عزَّيْته تَعْزِيةً ...وَلم يقولوا تَعْزِيَّاً وَهذَا تَعْزِيُّك وعجبت من تَعْزِيِّك))[٤].

ت- ما كان على وزن (فاعل) :

القياس المطرد في اللغة الذي لاينكر بين اللغويين، فيما كان على (فاعل) من الأفعال أنْ يكون مصدره على (مفاعلة)، قال سيبويه : ((... واما فاعلت فان المصدر منه لا ينكسر ابدا (مفاعلة) جعلوا الميم عوضا من الألف التي بعد أول حرف منه ، والهاء عوض من الألف التي قبل آخر الحرف ، وذلك قولك : جالسته مجالسة وقاعدته مقاعدة وشاربته مشاربة...))[٥]، ومنهم من يرى أنَّ (فِعالاً) يأتي مصدراً مصدراً لـ(فاعل) ايضاً قياساً[٦]، وممّا ذكره ابن خالويه من هذه المصادر، قوله : ويُقَال : فاجأهُ الأمر مُفاجَأة، وغافصهُ مُغَافَصة، وباغته مُباغتَة[٧] .

رابعاً : مصدرا المرة والهيأة :-

أ- مصدر المرة :- هو مصدر يصاغ للدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة، قال سيبويه : ((وإذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئت به ابداً على فَعْلَة على الأصل ، لأنَّ الأصل فَعْل))[٨]، فقد وضَّح

(١) ينظر: الكتاب : ٨٣/٤ ، والتبصرة والتذكرة : ٧٧٥/٢ .
(٢) ورد البيت من دون نسبة، ينظر : الخصائص : ٣٠٢/٢، وفي شرح المفصل : ٧٠/٤ .
(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٨٩ .
(٤) المخصص : ٣١٦/٤ .
(٥) الكتاب : ٨٠/٤ ، وينظر : التبصرة والتذكرة : ٧٧١/٢ .
(٦) ينظر: شرح ابن عقيل : ١٣١/٣.
(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه :٤١ .
(٨) الكتاب : ٤٥/٤ ، وينظر : الاصول ١٤٠/٣ ، وليس في كلام العرب :٣٥، وشرح الشافية للرضي : ١٨/١ .

اللغويون طريقة صياغته وبنائِهِ، ومنهم من أطلق عليه مصدر العدد أيضاً؛ لدلالته على عدد مرات حدوث الفعل [١] .

ولم يبتعد ابن خالويه عمّا ذكره القدماء في مصدر المرة، إذ قال : ((اعلمْ أنَّ كلِّ مصدر إذا أردتَ المرةَ الواحدةَ منه فإنك تأتي به على فَعْلَة بفتح أوله نحو : جَلَسْتُ جَلْسَة، وجرى الماءُ جَرية واحدة ...))[٢]، هذا إذا كان الفعل ثلاثياً قال تعالى [٣] : ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾، ومن غير الثلاثي بزيادة التاء في آخر مصدره، نحو : اكرم اكرامة، هذا اذا كان مصدره الأصلي مجرداً من التاء، فان لم يكن مجرداً منها، وأُريد المرة وصف بواحدة، استشار استشارةً واحدةً[٤] قال تعالى : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[٥]، وممّا ورد من هذا المصدر في شرح ابن خالويه قوله : لَقِيْتُ الرَّجُل لَقْيَة ...، ولا يقال : لَقاة[٦] ومثله أيضاً قوله : وعُمْتُ في الماءِ عَوْمَة[٧]، ومنه أيضاً قوله بعد إنْ فسَّرَ قول ثعلب ((أمرةٌ مطاعة))[٨] إذ قال : إنّ أمْرَة ((فَعْلَة من الأمر))[٩]، وقال في موضع آخر : جئت مجيئاً وجيئةً[١٠] وقوله: عيّة والأصل عَوْيَة من عوى الكلب عَوْيَة[١١]، ومثلها ركبت رَكْبَة[١٢]، قال المبرد في ذلك : إنَّ كلَّ مصدر إذا عنى به المتكلم المرَّة الواحدة فتحت أوَّله أردت المرّة[١٣]، نلحظ أنّ ابن خالويه قد ذكر المصادر مع أفعالها مشيراً إلى حدِّ مصدر المرة متابعاً بذلك غيره من اللغويين .

ب- مصدر الهيأة:- هو مصدر يدل على هيأة حدوث الفعل أو الحدث، ولا يصاغ إلا من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (فِعْلَة)[١٤]، وقد يُصاغ من الفعل غير الثلاثي شذوذاً، نحو : خِمْرَة وعِمّة من

(١) ينظر : المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي : ٢٣١/١ .
(٢) شرح الفصيح لابن خالويه :٢٤١و٢٧٣ .
(٣) سورة طه الاية : ٩٦ .
(٤) ينظر: الكتاب : ٢٣/٤ ، والمقتضب : ٣٧٢/٣، والأصول : ١٤٠/٣ ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٢٠٧ .
(٥) سورة الحاقة الاية : ١٣ .
(٦) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٠٩
(٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٣٨ .
(٨) الفصيح : ٢٩٨ .
(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٥١ .
(١٠) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠٢ .
(١١) ينظر : المصدر نفسه : ٣٩٩ .
(١٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٤٥ .
(١٣) ينظر : المقتضب :١٢٥/٢-١٢٧ و٣٧٢/٣، وشرح الفصيح لابن خالويه : ٤٤٥ .
(١٤) ينظر: الكتاب: ٤٤/٤ ، والأصول : ١١٠/٣ ، وتسهيل الفوائد لابن مالك : ٢٠٥، والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل : ٤٦٨/١ .

اختمر وتعمّم[١]، ومنه ما نقله ابن خالويه عن الفراء عن الكسائي : أنشَدْتُ الضَّالَّةَ نِشْدَة[٢]، فقد ورد المصدر من غير الثلاثي، وقد تابع ابن خالويه من سبقه في دلالة مصدر الهيأة وصياغته، فقد وافق ثعلباً في دلالة مصدر الهيأة على الحال[٣]، إذ قال : ((فأمَّا الحالُ التي أنت عليها فهي الجِرْيَة بكسر أوَّله، وفلان حسنُ الرِّكْبةِ والقِعْدَة))[٤]، وقوله : وإذا أردت الحال كسرت أوَله، نحو : الجِلْسَة[٥].

(١) ينظر: أوضح المسالك : ٢٤٢/٣، وشرح ابن عقيل : ١٣٣/٣.

(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه :٧١ .

(٣) ينظر : الفصيح :٢٩٥، ووافق ابن باقيا ثعلبا في دلالة مصدر الهيأة على الحال، ينظر : شرح الفصيح لابن باقيا : ٢٤٧ .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٤١ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧٤ .

المبحث الثالث

الـمشتقات

من الموضوعات الصرفية الأخرى التي زخر بها شرح الفصيح لابن خالويه المشتقات، فقد اعتنى ابن خالويه بالمشتقات عنايةً كبيرةً، إذ يعرض لها بحسب ما يقتضيه المقام وما يقتضيه السياق فاهتم بها كاهتمامه بالأفعال والمصادر، وكذلك اهتم بالتناوب بينها أو ما يسمى بالعدول الصرفي .

وسنتناول في الصفحات القادمة ما جاء من هذه المشتقات في شرح الفصيح لابن خالويه، مع أنَّ اهتمامه بها قد تفاوت بين صيغة وأخرى، فقد تزيد صيغة على أخرى، كما في اسم الفاعل وصيغة المبالغة واسم المفعول لها نصيب أكثر من غيرها .

أولا : **اسم الفاعل** :

اهتم سيبويه بالمشتقات اهتماماً كبيراً، ومنها اسم الفاعل، مع أنّه لم يفرد له باباً مستقلاً به، وإنما ذكره بطريقة غير مباشرة، من خلال كلامه عن أبنية الأفعال ومصادرها، فكان يسميه بـ (الاسم) إذ قال : ((فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية على فَعَلَ يَفْعُلُ وفَعَلَ يَفْعِلُ وفَعِل يَفْعَلُ ويكون المصدر فَعلا والاسم فاعلاً ...واما فَعِل يَفْعَل ومصدره والاسم : فنحو لحِسَه يَلحَسه لحساً وهو لاحس، ولَقِمه يَلقَمُه لقماً وهو لاقم، وشرِبه يَشْرَبه شَرْباً وهو شارب، ....))[1]، أما المبرد فقد ذكره تحت باب ((معرفة أسماء الفاعلين وفيه يقول : اعلم أنَّ الاسم على (فَعَل) (فاعل) نحو قولك : ضَرَبَ فهو ضارب وشتم فهو شاتم، وكذلك (فعِل) نحو : علِم فهو عالم، وشرِب فهو شارب ،...))[2]، واتفق الصرفيون على دلالة اسم الفاعل على التجدد والحدوث، فقالوا : ((اسم الفاعل ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث))[3]، كذلك اهتم المحدثون بالمشتقات ومنها اسم الفاعل، فقد عرفوه وذكروا طريقة صياغته سواء أ كان من الثلاثي أم من غير الثلاثي، فقالوا : ((اسم مشتق يدل على من وقع منه الفعل، او قام به على وجه الحدوث والتجدد، وهو يرتبط بالمضارع المبني للمعلوم في حركاته وسكناته))[4] .

ذكرتُ تناول ابن خالويه اسم الفاعل ومن صياغات مختلفة من الثلاثي، وغير الثلاثي وفيها بعض الأحكام والقواعد القياسية وغير القياسية أحياناً يفصل القول فيها، وأخرى لا يفصل، وساتناولها على النحو الآتي :-

---

(١) الكتاب : ٥/٤ .

(٢) المقتضب :١١٢/٢، وينظر : الأصول : ٨٥/٣ .

(٣) شرح الوافية نظم الكافية لابن الحاجب : ٣٢٤، و ينظر : شرح الكافية : ٤١٣/٣، والتسهيل لابن مالك : ٧٠/٣، وأوضح المسالك : ٢٤٨/٢، والتعريفات : ٢٦ .

(٤) تصريف الأسماء في اللغة العربية: ١٨٢، و ينظر: معاني النحو: ٣/ ١٦٣، والصرف الوافي دراسات وصفية تطبيقية لهادي نهر : ١١١ .

أ- صياغة اسم الفاعل من الثلاثي :

١- يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (فاعل)، وبنية اسم الفاعل من الثلاثي هي الغالبة؛ لكثرة الفعل الثلاثي وما يشتق منه على هذا الون غلبت تسمية (اسم الفاعل)[١]، ويكون قياساً مطرداً من (فَعَلَ)، المفتوح العين في الماضي سواء أكان لازماً أم متعدياً، صحيحاً أم معتلاً[٢]، ومنه قول ابن خالويه : ويقال للرَّجُل : الخاتِنُ؛ لأنه يُقال : خَتَنَ الرجُلُ الصَّبيَّ [٣]، فقد أشتق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدي .

وقوله : بارٌّ وزنه فاعل، وأصله بارر[٤]، فقد أشتق من الفعل المضعف الذي تكون عين مستقبله مفتوحة وهذا مطرد في المضعف المتعدي فنقول : برَّ يَبَرُّ، وقوله : وقد مَهَرَ الرَّجُلُ السباحةَ ... فهو ماهر[٥]، أما اذا كان هذا الفعل معتل (العين) فان عينه تقلب همزة، وهذا ما أشار إليه سيبويه إذ قال : ((اعلم أنَّ فاعلاً منها مهموز العين وذلك إنَّهم يكرهون أنْ يجئ على الأصل مجئ ما لا يعتل فَعَلَ منه، ولم يصلوا إلى الإسكان من الألف وكرهوا الأسكان والحذف فيه فيلتبس بغيره، فهمزوا هذه الواو والياء إذا كانتا معتلَّتين وكانتا بعد الألفات،... وذلك قولهم : خائف وبائع))[٦]، ومنه قول ابن خالويه : موت مائِتٌ مائِتٌ والفاعل من الفعل غاظ غائظ [٧]، وعُمْتُ في الماء أعوم، وأنا عائمٌ[٨]، ومنهم من يقلب كما في شاكيء[٩]، ومنه قول ابن خالويه : وهو زانِئ، أي يزنؤُ زُنُوءا، وهو الصعود في الجبل[١٠]، ومن اعتلال اللام قال ابن خالويه : زوى يَزْوي فهو زاوٍ[١١]، وقوله : لا تأسَ والفاعل آس، وكذلك قوله في اسم الفاعل من أسَوْتُ هو آسٍ، والأصل : آسِوٌ فصارت الواو ياء لانكسارِ ما قبلها[١٢] .

٢- ويرد اسم الفاعل من (فعِل) المكسور العين، قياساً مطرداً على زنة (فاعل) إذا كان متعدياً نحو : ملِلتُ فلانا أمَلُّهُ فأنا مالٌّ[١٣] .

---

(١) ينظر: أسلوبية البناء الشعري دراسة في شعر أبي تمام د. سامي علي جبار : ٨٨ .
(٢) ينظر : الكتاب ٥/٤ ، والمقتضب ١١٢/٢.
(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٩ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣٦ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٦٧ .
(٦) الكتاب ٣٤٨/٤، وينظر : المقتضب : ٩٩/١، والمفصل في صنعة الإعراب : ٥٢٧ .
(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالوية : ٧٦ -٧٧ .
(٨) ينظر : المصدر نفسه : ١٣٨ .
(٩) ينظر : المفصل : ٥٢٧ .
(١٠) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٥٨ .
(١١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٨٣ .
(١٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٢٥ .
(١٣) ينظر : المصدر نفسه : ٤١٤ .

٣- ويرد اسم الفاعل أيضاً من (فعِل) اللازم المكسور العين على زنة(فاعل)، إلا أنَّ مجيء اسم الفاعل منهما يكون قليلاً، نحو : سَلِمَ يَسْلَمُ فهو سالِم[١]، ومنه قال ابن خالويه : عَمِرَ الرَّجلُ إذا طال عُمرُهُ، واسم الفاعل : عامِر، وقد فصل في هذه المسألة بقوله : أن (فاعل) إذا كان صفة كُتِبَ بألفٍ، مثل رَجُل صالح، فإذا كان اسماً كُتِبَ بغير ألفٍ، فعامر هنا إذا كان اسماً وصفة كُتِبَ بألفٍ؛ لأنّهم لو حذفوا الألف من عامر لأشبهَ عُمَرَ[٢]، فإنَّ مجيء اسم الفاعل من هذا البناء نادر ولحالة عارضة.

٤- اما (فعُل) اللازم فقد نَدُرَ مجيء اسم الفاعل من بناءه، إذ قال ابن خالويه : ((ليس في كلام العرب (فعُل) وهو (فاعل) إلا حرفان : فرُه الحمار فهو فاره، وعقُرت المراة فهي عاقر، فأما طهُر فهو طاهر، وحمُض فهو حامض، ومثُل فهو ماثل، فبخلاف ذلك يقال : حَمَضَ أيضاً وطَهَرَ ومَثَلَ))[٣]، وعدّها ابن جني من الشواذ إذ قال : ((ومما عدوه شاذًّا ما ذكروه من فَعُل فهو فاعل؛ نحو طَهُر فهو طاهر، وشَعُر، فهو شاعر، وحَمُض فهو حامض، وعقُرت المرأة فهي عاقر))[٤]، وذكر ابن خالويه في شرح الفصيح من الحرفين (عَقُرَ) قال : ((وكذلك عَقُرَتِ المرأةُ فهي عاقِر))[٥].

ب- صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي :

يصاغ اسم الفاعل من الرباعي والخماسي والسداسي بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الاخر[٦]، وممّا ورد من هذا البناء في شرح الفصيح لابن خالويه قوله : يُقال للرَّجُلِ : المُعْذِرُ؛ لأنه يُقال : ختن الرجل الصبي وعَذَرَهُ وأعذَرَهُ[٧]، وقد يأتي اسم الفاعل من (أفْعَل)على زنة (فاعِل) والقياس فيه (مُفْعِل)، قال الرضي : ((وربَّما استغنى عن مُفْعِل بفاعل، نحو : أعشب فهو عاشب وأورس فهو وارس، وأيفع فهو يافع))[٨]، قال ابن خالويه : ((ليس في كلام العرب (أفعل) فهو (فاعل) إلا أعشبت الارض فهو عاشب ، وأورس الرمث فهو وارس ، وأيفع الغلام فهو يافع ، وأبقلت الارض فهي باقل ، وأغضى الرجل فهو غاض ، وأمحل البلد فهو ماحل))[٩]، وأكده أيضا في شرح الفصيح بقوله : ((ويقولون : أيفعَ الغلامُ فهو يافِعٌ، ولم يقولوا : مُوفِع، بعد الاحتلام؛ لأنّهم قدّروا أصل أيْفَعَ يَفَعَ)) [١٠]،

---

(١) ينظر : التصريح على التوضيح : ٣٩/٢ .
(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣٤ .
(٣) ليس في كلام العرب : ١٢٠ .
(٤) الخصائص : ٣٧٦/١ .
(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٠٦ .
(٦) ينظر: شرح ابن عقيل: ١٣٧/٣، وأوضح المسالك : ٢٦٧/٢ .
(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه :٢٩ .
(٨) شرح الكافية : ٤١٥/٣ .
(٩) ليس في كلام العرب : ٥٤ .
(١٠) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٤٦، وينظر: شرح التسهيل للمرادي : ٦٦٦ .

ومنه قوله في ألامَ : اسمُ الفاعل مُليمٌ[١]، وقوله : مُنْتِن على وزن مُكْرِم فهو مُفْعِل، أنتنَ مُنْتِن [٢] ، فقال ابن السراج : ((فأَمَّا : مِنْتِنٌ ومغِيرةٌ فأَصله: مُنْتِنٌ ومُغْيِرٌ لأَنَّه من : أَنْتنَ وأَغارَ ولكنْ كسروا إتباعًا))[٣] .

.

ثانيا : صيغة المبالغة :

وهي من المشتقات الملحقة باسم الفاعل، ولم نجد في مصنفات الاوائل حداً لصيغ المبالغة إنَّما الذي ذكروه أنَّه إذا أردنا أنْ يدل اسم الفاعل على الكثرة والمبالغة يحول إليها ، قال سيبويه : ((وأجروا اسم الفاعل، إذا أرادوا أنْ يبالغوا في الأمر، مجراه إذا كان على بناء فاعل؛ لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلا أنَّه يريد أنْ يحدث عن المبالغة، فما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى : فَعُول، فعّال، ومِفْعال، وفَعِل، وقد جاء : فَعيل كرحيم وعليم وقدير وسميع وبصير))[٤]، وكذلك المحدثون قد بحثوا في صيغ المبالغة ، فقد تحدث عنها عبد الصبور شاهين بقوله : ((وهناك صيغ ملحقة بصيغة اسم الفاعل، تدل على الوصف بإيقاع الحدث ولكنها تفيد المبالغة في الوصف والكثرة، وهي خمس ....))[٥]، أما ابن خالويه فلم يبتعد عن العلماء الأوائل في دلالة صيغة المبالغة على التكثير والمبالغة، إذ قال : ((والعرب تبني أسماء المبالغة على اثني عشر بناء : فعَالِ مثل : غدار، وعلى فُعَل نحو : غُدَر، وعلى فعَّال مثل : غَدَّار، وعلى فَعول مثل : غَدُور، وعلى مِفْعيل مثل : معطير، ومِنْشير من البطر، وعلى مِفْعال مثل : معطار ومِعْطاء ، وعلى فُعَلة نحو : ﴿هُمَزَةٍلُمَزَةٍ﴾[٦] ، وعلى فَعولة مثل : مَلومة، وعلى فَعَالة فَعَالة كبقَّاقة وحجَابة، وعلى مِفْعالة مثل : مجذامة، وعلى فعَّالة مثل : علاَّمة، وعلى فاعلة مثل راوية))[٧]، وهذا العدد الذي ذكره ابن خالويه لا يعني كل صيغ المبالغة، فمنهم من تابعها في التكملة، ووجد عددها كثيرا يزيد على مئة وثلاثين صيغة[٨].

---

(١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٦٣ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤١٦ .

(٣) الأصول : ٢٠٨/٣ .

(٤) الكتاب ١١٠/١، وينظر : المقتضب ١١٢/٢ –١١٣، وشرح المفصل : ٨٨/٤ .

(٥) المنهج الصوتي للبنية العربية :١١٥، وينظر : تصريف الأسماء في اللغة العربية :٣١ .

(٦) سورة الهمزة :١ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه :٤٤٢، وينظر: المزهر ٢١٢/٢، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٦٩، ومختصر الصرف للفضلي : ٥٩ .

(٨) ينظر : جهود الصغاني التصريفية في كتابه التكملة والذيل والصلة على صحاح الجوهري (رسالة ماجستير) للطالبة : : مريم علي عجيل الزيدي : ١٢٣ .

أما كيفية اشتقاق صيغة المبالغة أ مِن الفعل اللازم أم المتعدي ؟ فإنَّ ما ذكره ابن خالويه من الصيغ مأخوذة من اللازم والمتعدي من ذلك : غُدَر وغَدَّار وراوية، وخائنة وبقاقة ومجزاية، فإنَّ هذه الصيغ تؤخذ من الفعل اللازم والمتعدي .

أمَّا مسألة القياس والسماع في أوزان صيغ المبالغة، فالعلماء الأوائل لم يذكروا ولم يصرحوا بأنَّ صيغة من صيغ المبالغة بأنّها سماعية أو قياسية، فنرى سيبويه ذكر في قوله السابق كلمة (أكثر) هذا يعنى أنَّها قد تكون قياسية لكثرة ورودها في الكلام[١]، ومنهم من ذكر هذه الصيغ : فعّال، فَعُول، مِفْعال، فَعيل، فَعِل وإنَّها تعمل عمل اسم الفاعل[٢]، نستنتج من ذلك أنَّ الصيغ المطردة قياسياً هي الصيغ الخمس التي ذكرها الأوائل، ويوجد إلى جانبها صيغ سماعية، جاء في المنصف ((وربما بَنوه على فُعَّال مضعف العين وألحقوه الهاء للمبالغة قالوا : رجل كُرَّامة، ولُؤَّامة .... ورجل عَذَّالة إذا أكثر العذل...))[٣]، العذل...))[٣]، وقد اهتم ابن خالويه بصيغ المبالغة القياسي منها والسماعي، ويمكن أن أذكرها على النحو النحو الآتي :-

١- صيغ المبالغة القياسية:

أ- **(فعَّال)** :- ومن الصيغ التي ذُكرت في شرح الفصيح لابن خالويه صيغة، فعَّال، فهي من صيغ المبالغة لاسم الفاعل[٤]، وتتمثل المبالغة في هذه الصيغة من تكرار الفعل مرة بعد أخرى، وفي ذلك قال ابو الهلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ): ((اذا فُعلَ الفعل وقتاً بعد وقت قيل فعّال مثلا علاّم وصبّار))[٥]، ومما ذكر في شرح الفصيح قوله : ويقال : للحجَّام مَصَّان وأنشد : [٦]

فإن تكن الموسى جرت فوق بظرها فَمَا خُتِنت إلاَّ وَمَصَّانُ قاعِد[٧]

ومن هذه الصيغة أيضا قوله : رجل نَمَّام، وقَتَّات، وقَسَّاس، ومَشَّاء بنميم [٨]، وقوله : ((لحَّان، أي كثير اللحن يكرره غير مرةٍ ومن شأنهِ اللَّحنُ أبدا، مثل : طَحَّان، وخَبَّاز، فإن لحن مرَّة واحدة قيل : لاحِن، ولم يقلْ : لحَّان))[٩]، وقوله : ((فَغَّارٌ فَعَّال من فغر فاه))[١]، فقد وضَّح دلالة هذه الصيغة على التكثير

---

(١) ينظر : الكتاب :١١٠/١ .

(٢) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور :١٥/٢، والصرف لحاتم الضامن :١٥٩ .

(٣) المنصف : ١/ ٢٤١، وينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٧٠، والصرف لحاتم الضامن :١٥٩ .

(٤) ينظر: الكتاب: ١١٠/١ ، والمقتضب : ١١٢/٢ ، وشرح المفصل : ٦٩/٦ ، شرح المراح في التصريف (بحث منشور) لبدر الدين محمود بن أحمد العيني : ٢٥١.

(٥) الفروق في اللغة : ١٥.

(٦) البيت لزياد الأعجم : وورد في شعره : ٦٤، وورد في شرح الفصيح للزمخشري : ٥٠/١، وتحفة المجد الصريح : ١٦٣، ولسان العرب (مصص) : ٩١/٧ .

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٩ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٢ .

(٩) المصدر نفسه : ١٦٥ .

والمبالغة، وذكر أيضاً من هذه الصيغة قوله : والله تعالى جبَّار العباد، أي أجبرهم على إرادته، وقال : حدَّثنا أبو عُمَرَ عن ثعلب عن سلمة عن الفراء قال : لم نسمع في جميع العربية أفْعل فهو فَعَّال إلاّ حرفين : أدْرك فهو دَرّاك وأجبر فهو جبّار[٢]، وذكرت الدكتورة خديجة الحديثي أنَّ محمد الطنطاوي يرى أنَّه قد جاءت أبنية للمبالغة من (أفعل يفعل) المزيد على (فعّال) نحو (درّاك) و (حسّاس) من (أدرك) و (أحسّ)[٣]، إلاّ أنَّ هذا يخالف ما ذكره ابن قتيبة اذ قال : ((ليس هو من أجبرت الرجل على الأمر إذا قهرته عليه، لأنه لا يقال من ذلك فعّال))[٤]، فجاء قول ابن خالويه موافقاً لما ذكره الأوائل في اشتقاق هذه الصيغة من بناء أفعل .

ب- (فَعُول):- من صيغ المبالغة لاسم الفاعل، وذكر أبو هلال العسكري أنَّ صيغة المبالغة (فَعُول) تطلق على من كان قوياً على الفعل مثل : صبور وشكور، فهي لمن دام منه الفعل[٥]، وذكر ابن خالويه هذه الصيغة فقال : ((فأمّا قوله : امرأة صبور، فإن فَعُولا إذا عُدِلَ عن فاعِل، نحو : صابر، وشاكر، وعن فاعلة نحو : صابرة، وشاكرة، إلى فَعّال أو فَعُول، فإنّ ذلك يُراد به المبالغة والتّكثير، فمن صَبَرَ مرّة واحدة، أو شكر مرة واحدة، لم يُقلْ له : صَبورٌ، ولا شكور، ولكن : شاكر وصابر، فإذا كان من عادته الشكر والصبر فتُكثِّر بالرّدِّ إلى صبور وصبّار وانشد : [٦]

ضروب بنصل السيف سُوق سِمانها إذا عدموا زادا فإنَّك عاقِر))[٧]

ومما جاء على هذا الوزن ما نقله ابن خالويه عن ابن دُريد قوله : ((قال ابن دريد : يُقال : ضَرْعٌ سَحُوق إذا طال لكثرة اللبن ونخلة سَحُوق إذا طالت))[٨]، وغيرها مما ذكره ابن خالويه في شرحه[٩].

ت- (مِفْعَال) :- وقد سمعت في اللازم والمتعدي قالوا : إنَّه لمنحار بوائِكها، ومطعان، ومفساد، ومقوال[١٠]، وهي من اكثر الصيغ التي وردت في شرح الفصيح لابن خالويه ومنها قوله : ((يقال للقبر :

---

(١) المصدر نفسه : ٢١٢ .

(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٧٥ -١٧٦ .

(٣) ينظر ابنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٧٤ .

(٤) تفسير غريب القران لابن قتيبة : ٤١٩، وينظر: تصريف الافعال والمصادر والمشتقات : ٢٠٤ .

(٥) ينظر : الفروق اللغوية : ٢٤

(٦) البيت لأبي طالب بن عبد المطلب، ديوانه : ١٣٨، وورد في الكتاب : ١١١/١، والمقتضب : ١١٣/٢ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣١٤ .

(٨) المصدر نفسه :٤٣، وراجعت جمهرة ابن دريد فوجدت قوله : ((ونخلة سحوق: طَوِيلَة وَالْجمع سحق)) ينظر : ٥٣٢/١، ولم أجد عبارة ضرع سحوق إذا طال لكثرة اللبن .

(٩) ينظر : المصدر نفسه ينظر : الصفحات : ١٠٥ و ٢٠٠ و ٤١٤ .

(١٠) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٧٢ .

المِنْهال؛ لأن التراب ينهال فيه، ويهالُ فيه))[١]، وقوله : ((المِرْقال : الكثيرة الإرقال، كما يقال مِعْطارٌ : كثيرة التعطُّر))[٢]،

ومثله : امرأة مِتْآمٌ [٣] ومِئْنَاث، ومِحْمَاق[٤] .

ث- (فَعِيل) :- نحو : عليم، ورحيم، وقدير، وسميع، وزيد على ما ذكره سيبويه : خبير وغيرها[٥]، وقد أشار ابن السراج إلى هذه الصيغة بقوله : ((وقد أجرى سيبويه (فعيل) كرحيم وعليم، هذا المجرى، وقال : معنى ذلك المبالغة ، وأباه النحويون من اجل أنَّ (فعيلاً) يأبه أنْ يكون صفة لازمة للذات، وأنْ يجري على (فَعُل) نحو : ظَرُفَ فهو ظريف، وكَرُم فهو كريم، وشَرُف فهو شريف، والقول عندي كما قال))[٦]، وقد ورد ذكر هذه الصيغة في شرح الفصيح لابن خالويه بصورة أقل مقارنة مع الصيغ الأخرى، ومنه قوله: ((خُبزا مَلِيلا، مأخوذ من تملَّل على فراشهِ من شدَّة الحُمَّى والحَرَارة))[٧]، وقوله: فَحْل قَبيس [٨]، و امرأة رزان، ورجلٌ رزين[٩].

ج- (فَعِل) :- نحو : رجل هَذِرٌ، وأنشد [١٠] :

هذريان هَذِر هَذَّارةٌ ظاهرُ السَّقطةِ ذو لُبٍّ نَثِرْ[١١]

٢- صيغ المبالغة السماعية: -

ومن الصيغ الأخرى التي وردت في شرح الفصيح لابن خالويه، وهي ممّا لم يذكرها سيبويه مع الأبنية التي ذكرها وإنما زيدت على هذه الأبنيه[١٢]، ويمكن أن اطلق عليها الصيغ السماعية، وممّا ورد منها في شرح الفصيح لابن خالويه :

أ- (فُعَلَة) :- وهي من أبنية المبالغة والتكثير[١]، التي زيدت على ما ذكره سيبويه من الصيغ واضيفت فيما بعد[٢]، وقد ذكر ابن خالويه هذه الصيغة في قوله : عن لُعَنة : ((للفاعل من هذا الباب بالحركة؛

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٨٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٥٣ .

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٩٧ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣١٦ .

(٥) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٧٣.

(٦) الأصول : ١٢٤/١، وينظر: المنصف : ١٦/١ ، والخصائص : ٢١٦/٣ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣٥ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٥ .

(٩) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٤٥ .

(١٠) البيت من اضافات الأخفش عن أبي العباس ثعلب ينظر : نوادر أبي زيد :٥٥٥، ونوادر أبي مسحل : ٤، ولسان العرب (هذر) منسوب لثعلب : ٣٦٠/١٥ .

(١١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٢٩-٣٣٠ .

(١٢) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٧٣ .

والمفعول بالإسكان؛ وذلك أنَّ المفعول فرع، والفاعل أصل))[٣]، فيُأتى بها للدلالة على التكثير والمبالغة في اسم الفاعل، يقول ابن السكيت : ((واعلم إنَّه ما جاء على فُعَلَة بضم الفاء وفتح العين من النعوت فهو في تأويل فاعل وما جاء على فُعْلَة ساكنة العين فهو في معنى مفعول تقول : هذا رجل ضُحَكة : كثير الضَّحِك و لُعَبة : كثير اللعب ، ولُعَنة : كثير اللعن للناس و رجل هُزَأة يهزأ من الناس، ورجل سُخَرة : يسخر من الناس ...، و خُدَعة : كثير الخداع، وهُذَرة : كثير الكلام ...))[٤]، ومنه قول ابن خالويه : رجل أُمَنة : يأمنهُ الناسُ، ورجُلٌ نُكَحة : كثير النكاح [٥]، وغيرها مما ذكره ابن خالويه في شرح الفصيح[٦].

ب- (فِعِّيل) : وهي من صيغ المبالغة لاسم الفاعل[٧]، وتكون هذه الصيغة لمن يداوم على الشيء ويولع به [٨]، نحو : السِّكِّين؛ لأنه فِعِّيل من السُّكون [٩] ، فأرادوا المبالغة والتكثير، قال ابن قتيبة : ((ما كان على فعيل فهو مكسور الاول، لا يفتح منه شيء، وهو لمن دام منه الفعل نحو : رجلٌ سكيّر: كثير السُّكر، وخميّر: كثير الشرب للخمر، وفخِّير: كثير الفخر، وعشّيق : كثير العشق، وسِكِّيت : دائم السكوت، ...))[١٠]، وأشار ابن خالويه إلى هذه الصيغة بقوله : ((وربما قيل في التَّكثير : فِعِّيل، نحو : سِكِّير، وفِسِّيق، وغِلِّيم، وزِنِّين))[١١]، فيأتي بهذه الصيغة للدلالة على التكثير .

ت- (فَعَّالة) :- تدخل التاء على بعض المشتقات؛ لتحقيق معنى الكثرة والمبالغة في الوصف[١٢]، فيقال في المبالغة على فَعَّالة : رجل نَسَّابة، بصير بالنسب ورجل علامة [١٣]، إذ ((إنَّ الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه، وإنما لحقت لإعلام السامع إنَّ هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية فجعل تأنيث الصفة أمارة لَما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة وسواء كان ذلك الموصوف

---

(١) ينظر: شرح الشافية للرضي : ١٦٢/١، شرح المراح : ٢٥١، والمزهر : ٢١٢/٢، وتصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : ٢٠٤.

(٢) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٧٣ .

(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٦٦ .

(٤) إصلاح المنطق : ٤٢٧ – ٤٢٨ ، و ينظر : أدب الكاتب : ٣٣٢ . .

(٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٦٦ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ينظر : الصفحات : ٣٢٣ و٣٢٩ و٣٦٣

(٧) ينظر: شرح المراح : ٢٥١، وتصريف الأسماء : ٤٢ ، ومعاني الأبنية في العربية : ١١٩ .

(٨) ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف للميداني : ٢٥ .

(٩) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٠٤ .

(١٠) ادب الكاتب : ٣٣٠ .

(١١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٦٦ .

(١٢) ينظر: المقتصد في شرح التكملة للجرجاني : ٧٣٦/١.

(١٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٢٤ .

بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثاً))[1]، ومثله أيضاً : رجل طَيّاخَة : يتكلم بكلام قبيح، وخَجّاجة: الكثير الخصومات، وهَذَّاءة، ونفس لَوَّامة : تلوم كثيرا[2].

ث- (فاعلة) :- وقد ذكر ابن خالويه هذه الصيغة عند تفسير قوله تعالى[3] : ﴿ولاتزال تطلع على خائنة منهم﴾ إذ فُسرت (خائنة) على ثلاثة أوجه استحسن الوجه الثالث الذي فُسرت فيه الخائنة على أنها يراد بها الرجل الخائن؛ لأنّ العرب تزيد الهاء فى المذكّر كقولهم : هو راوية للشعر، ورجل علّامة[4]، فدخلت الهاء الهاء للمبالغة مثل رجل راوية وهذ حسن جدا[5] .

ج- (فَعَال) :- كفَسَاق[6]، وفي هذه الصيغة قال ابن خالويه : العرب إذا بالغت في وصف مؤنَّث قالوا: فلانة غدَّارة، كما يقال للرَّجل غدَّار، فإذا أرادوا المبالغة ثانية عدلوا من فاعلة إلى فَعَالِ، وذلك أنَّ الأصل في فعالِ الأمر للمبالغة، نحو : دَرَاك، ومَنَاع[7]، ومنه وقوله : رجل بَقَاق، أي كثير الكلام [8]، ((وامرأة صَنَاع اليد إذا كانت رفيقة اليد حاذقة))[9].

ح- (فُعَال) :- قال سيبويه في هذه الصيغة : ((و(فُعَالٌ) بمنزلة فَعِيلٍ، لأَنَّهما أختان. ألا ترى أنك تقول : طَوِيلٌ وطُوالٌ، وبَعيدٌ وبُعادٌ . وسمعناهم يقولون : شَجِيعٌ وشُجاعٌ، وخَفيفٌ وخُفَافٌ))[10]، واتبع الرضي سيبويه، إذ قال : ((والظاهر أن فُعَالا مبالغة فَعِيل في المعنى، فطُوَال ابلغ من طويل))[11]، ومنه ما ذكره ابن خالويه في سياق ما ذكره من الصيغ الأخرى في ((سكينٌ حَدِيد وحُدَاد))[12]، إذ قال : ((فيه ثلاثة أوجه: حَديد مثل : كريم، وحُداد، خفيف مثل كُرام)) [13]، فقد جاءت هذه الصيغة للدلالة على المبالغة في صفة كريم .

---

(١) الخصائص : ٢٠١/٢.

(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ينظر الصفحات : ٣٢٥و٣٢٧و٣٢٩و٣٦٣ .

(٣) سورة المائدة : ١٣ .

(٤) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٥٨/١ .

(٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٢٤ .

(٦) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٧٣ .

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٤٠ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٣٢٦ .

(٩) المصدر نفسه :٤٤٤ .

(١٠) الكتاب :٦٣٤/٣، وينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٧٤ .

(١١) شرح الشافية : ١٣٦/٢ .

(١٢) الفصيح : ٢٨٥ .

(١٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٠٣ .

خ- (فُعَّال) :- وقالوا في هذه الصيغة : ((وربما بَنوه على فُعَّال مضعف العين وألحقوه الهاء للمبالغة قالوا : رجل كُرَّامة، ولُؤَّامة .... ورجل عَذَّالة إذا أكثر العذل))[١]، ومنه قول ابن خالويه : ((وحُدَّاد مثل كُرَّام، والعرب تقول : رجلٌ كبير وكُبَار وكُبَّارٌ من قوله تعالى [٢] : ﴿ومَكَروا مَكرا كُبَّارا﴾' وأضاف ابن خالويه : ((ويقال : رجل حُسّان، وامرأةٌ حُسّانَة، كلُّ ذلك إذا أرادوا البلاغة في وصف الشيء' وأنشد : [٣]

دار الفتاة التي كُنا نَقول لها يا ظبية عُطُلا حُسَّانة الجيدِ))[٤]

د- (مُفْعِل) :- وممّا ذكره ابن خالويه من هذه الصيغة، وهي عنده موازية لصيغة مِفْعَال، إذ قال في (مِذْكَار)[٥] : ((عادتها أن تلد الذكور، وكذلك مُذْكِر، ومِئْناث، وكذلك مُؤنِث، ومِحْماق وكذلك مُحْمِق وربما قيل مُحْمِقة، وقال ابن دريد : يقال : ... وداهية مُذكِر : لا يقوم لها إلاّ الذُّكور من الرِّجال، وضبية مُغْزِل : معها غزلان))[٦]، ونقل عن الفراء إذا كان آخر الاسم تاء، فإنَّ الاختيار هو ألاَّ تسقط الهاء؛ لأنّهم يكرهون ذهاب حرفين، فتقول : امرأة مُصْبِية[٧] .

ذ- (مِفْعيل) : ذكر الرضي هذه الصيغة بقوله : ((وأما بناء المبالغة الذي على مِفْعَال كمِهداء ومِهذار، أو على مِفْعِيل كمِحْضِير ومِعْطِير))[٨]، ومثل لها ابن خالويه بقوله : مِعْطِير ومِئْشِير من البطر[٩] .

ثالثا : **اسم المفعول** :

لم يفرد اللغويون القدماء في كتبهم باباً أو تعريفاً واضحاً وصريحاً لاسم المفعول، وإنَّما كان ذكرهم له من خلال معرفة طريقة العرب في الوصول اليه في الكلام، أو طريقة صوغه، فقد أشار سيبويه إلى طريقة صوغه من الفعل[١٠]، وكذلك المبرد[١١]، وابن السراج[١٢]، وابن جني[١٣]، إذ لم يعطوا تعريفاً دقيقاً

---

(١) المنصف : ١/ ٢٤١، وينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٧٠، والصرف لحاتم الضامن :١٥٩.

(٢) سورة نوح :٢٢ .

(٣) ينظر : ديوان الشماخ : ١١٢، واصلاح المنطق : ١٠٨ .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٠٣ .

(٥) الفصيح : ٣٠٨ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣١٦، وينظر: جمهرة اللغة : ٨١٩/٢ .

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣١٦-٣١٧ . والمذكر والمؤنث للفراء : ٥٨-٥٩ .

(٨) شرح الشافية : ١٧٩/٢ .

(٩) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٤٢.

(١٠) ينظر : الكتاب : ٣٤٨/٤ .

(١١) ينظر : المقتضب : ١٠٠/١.

(١٢) ينظر : الاصول : ٢٨٣/٣ .

(١٣) ينظر : المنصف : ٢٨٧/١ .

وواضحاً لاسم المفعول، أما ابن الحاجب فقد عرفه بقوله : ((اسم المفعول ما اشتق من فعل لمن وقع عليه، وصيغته من الثلاثي على مفعول كمضروب، ومن غيره على صيغة المضارع بميم مضمومة وفتح ما قبل الآخر كمخرَج ومستخرَج ...))[١] .

واتضح حده عند المحدثين فقالوا : ((هو الوصف المصوغ من الفعل المبني للمجهول للدلالة على من وقع عليه الفعل))[٢]، قال فاضل صالح السامرائي : يقال في اسم المفعول ما قيل في اسم الفاعل ماعدا في دلالته على الموصوف، فانه في اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل كقائم، وفي اسم المفعول يدل على ذات المفعول كمنصور، وكذلك من حيث دلالته على الحدوث والثبوت فهو يدل على الثبوت اذا ما قيس بالفعل وعلى الحدوث اذا ما قيس بالصفة المشبهة : فقد تقول : أترى أنَّك ستنصر عليهم فيقال (انا منصور) فإنَّ هذا الوصف ثابت لي، وتقول : أتظنه سيغلب ؟ فيقال : (هو مغلوب) أي هذا الوصف كأنه قد تم وثبت له[٣] .

صياغته : ويصاغ من المتعدي مطلقاً نحو مكتوب[٤]، ومن اللازم إذا أريد تعديته إلى المصدر، أو أو الظرف، أو الجار والمجرور[٥]، نحو : ممرور به، ويصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي، وعلى الوجه الآتي بيانه :

١- من الثلاثي :

يصاغ من الثلاثي على زنة مفعول مطلقاً، فيصاغ من صحيح العين واللام من غير أن يحدثَ فيه تغيير نحو : مسموع، ومشروب، وموضوع [٦]، ومثله : أنهكته الحُمى فهو منهوك [٧]، ودحرته فهو مدحور ومحسور[٨]، وأذنت مأذون فاء الفعل همزة، ولهذا تظهر في المفعول[٩]، وإذا كان الفعل الثلاثي معتل العين، أو اللام، فلابدَّ من حدوث تغيير في صيغة مفعول، يقال : غاظ مَغيظ والأصل مغيوظ فاستثقلوا الضمة في الياء فخزلوها فالتقى ساكنان الواو والياء فخزلوا الواو لالتقاء السَّاكنين، وكَسَرُوا ما قبل الياء لتصحَّ، وقال آخرون وهم الأخفش وأصحابه إنَّ المحذوف الياء وإنَّ الواو انقلبت ياء[١٠]، وقد خالف

---

(١) شرح الكافية : ٤٢٧/٣، وينظر : شرح المراح : ٢٦٣ .

(٢) تصريف الأسماء في اللغة العربية : ٣٣، وينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٣٨ ، والتطبيق الصرفي : ٧٩ ، وتصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : ٢١٥ ، و تصريف الأسماء والافعال : ١٥٥ .

(٣) ينظر : معاني الأبنية : ٥٢ .

(٤) ينظر : التبيان في تصريف الأسماء : ٥٨ .

(٥) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٠ .

(٦) ينظر : التبيان في تصريف الأسماء : ٥٨ .

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه :٢٧، وينظر : العين (نهك) : ٣٧٩/٣ .

(٨) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٦ .

(٩) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٧ .

(١٠) ينظر : المصدر نفسه : ٧٧.

سيبويه الأخفش إذ ذهب إلى أنّه ((أسكنت العين وأذهبت واو مفعولٍ؛ لأنه لا يلتقي ساكنان وجعلت الفاء تابعةً للياء حين أسكنتها كما جعلتها تابعة في بيضٍن وكان ذلك أخف عليهم من الواو والضمة فلم يجعلوها تابعةً للضمة))[١]، فتقلب الضمة كسرة لتسلم الياء، وقد تابع ابن خالويه سيبويه في هذه المسألة إذ قال : ((ثوب مَخِيْط، وبُرٌّمَكِيْل، والأصل : مَخْيُوط ومَكْيُول، ومن ثم قيل : مطيوبة على الأصل، حكى أبو عَمْرو : إنَّهُ يمضغُ بُسْرَةً مَطْيُوبَة، والاختيار: مطِيبَة))[٢]، ومنه قوله أيضا : ((ونصل مَرِيشٌ، ولا يقال: مَرُوش))[٣]، كما في مَبِيْع، وهذا في الأجوف اليائي .

ومن الأجوف الواوي قوله : عُمْتُ في الماء أعوم، وأنا عائم، والماء معومٌ فيه[٤]، كما في مقول، فسيبويه يرى أن المحذوف الساكن الثاني، وهو واو مفعول [٥]، والأخفش يرى أنَّ الساكن الأول وهو عين الكلمة[٦].

أما اسم المفعول من معتل اللام، فإن كانت لامه ياءً وجب قلب واو مفعول ياء؛ لاجتماعها ساكنة مع الياء، ثم تدغم إحداهما في الأخرى، وتقلب الضمة كسرة لمناسبة الياء[٧]، نحو : مَزْويٌّ[٨]، ومنه الفعل الفعل شفى والمفعول مَشْفِيٌّ، والأصل مَشْفُوي، فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن، قلبوا من الواو ياء، وأدغموا الياء في الياء، فالتشديد من جلل ذلك[٩]، فقد حدث إعلال في اسم المفعول من هذا الفعل الناقص، كما في الفعل رمى فاسم المفعول مَرْمِيّ[١٠]، ومنه أيضاً قول ابن خالويه : اسم المفعول من الفعل أسيتَ مأْسِيٌّ، وباكٍ ومَبْكيٌّ عليه[١١] .

أما إذا كانت لامه واواً، نحو (مَغْزُوٌّ) من (يغزو)، فقد رجح سيبويه إبقاء الواو فيه، وعدَّها عادة عربية إذ قال : ((وقالوا : عتيٌّ ومغزيٌّ، شبهوها حيث كان قبلها حرف مضموم ولم يكن بينهما إلا حرف ساكن بأدلٍ، فالوجه في هذا النحو الواو، والأخرى عربية كثيرة))[١٢]، ومنه قول ابن خالويه اسم المفعول

---

(١) الكتاب : ٣٤٨/٤، وينظر : الأصول : ٢٨٣/٣، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٠ .

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه :٧٧-٧٨ .

(٣) المصدر نفسه :٤٢٦ .

(٤) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه :١٣٨ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٣٤٨/٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٠، والتبيان في تصريف الأسماء : ٥٨ .

(٦) ينظر: التبيان في تصريف الأسماء : ٥٨ ، ولم أجد رأي الأخفش في كتبه .

(٧) ينظر : المفتاح في الصرف : ٧٨، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٨٠، والتبيان في تصريف الأسماء :٦١ .

(٨) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٨٣ .

(٩) ينظر : المصدر نفسه : ٧٦ .

(١٠) ينظر: الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف (رسالة ماجستير) بن ميسية رفيقة : ٤٠٧ .

(١١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٢٥ .

(١٢) الكتاب : ٣٨٤/٤، وينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٠ .

من أسوت مَأسُوٌّ، مثل مَدْعوٌّ ومغْزوٌّ[١]، ومنه أيضاً قوله : وإذا قلت قلوت فالمفعول مقليٌّ ومقلوٌّ؛ لأنك تفرُّ من ذوات الواو إلى ذوات الياء؛ لخفتها[٢]، فنرى أنَّ ابن خالويه قال بجواز الأمرين، وهذا ما ذهب إليه سيبويه بإبقاء الواو مع أنّه لم ينكر قلبها ياء فوصفها بأنها عربية كثيرة، فيجوز ذلك على قلة كما في مغزيّ ومدعيّ[٣] .

٢- من غير الثلاثي :

يصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي بزنة مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر سواء أكان مزيداً أم أصلاً[٤]، قال سيبويه : ((وليس بين الفاعل والمفعول في جميع الافعال الافعال التي لحقتها الزوائد إلا الكسرة التي قبل آخر الحرف والفتحة وليس اسم منها إلا والميم لاحقته اولاً مضمومة فلما قلت مقاتِل ومقاتَل على مثال يُقاتِل ويُقاتل كذلك جاء على مثال يتغَافَل ويُتعَافَل إلا أنَّك ضممت الميم وفتحت العين))[٥]، وقد ذكر ابن خالويه مجيء اسم المفعول من غير الثلاثي، ومن الأبنية الأبنية التي ذكرها :

أ- **(مُفْعَل)** : من الفعل المبني للمجهول (أفْعِلَ - يُفْعَلُ)[٦]، وممّا ذكره قوله : ((وأطْفحَه فهو مُطفَح))[٧]، ((و رجل مُصْحَبٌ إذا كان يمشي في الطّرقات ويتحدَّث مع نَفْسِهِ))[٨]، ومثله : أفرحني الدَّين، والدَّين مُفْرِح، والرَّجُلُ مُفْرَح[٩] .

وقد استغنى العرب بمفعول عن (مُفْعَل) في بعض الأفعال التي استعملت ثلاثية وغير ثلاثية، فقالوا: أسعده الله فهو مسعود، وأزكمه فهو مزكوم[١٠]، ولم يقولوا : مَسْعَد، ولا مُزْكَم[١١]، وقال في ذلك ابن خالويه: إنَّ كلَّ رُباعي أصله الثلاثي، والهمزة في أوَّله زائدة، فربما ردُّوا اسم الفاعل والمفعول إلى الثلاثي، فقالوا : أجنَه الله فهو مجنون، ولم يقولوا : مُجَنٌّ ....؛ لأنهم قدروا أصل أجنه الله جنّه اللهُ، ومن شأنهم أن يردّوا الرباعي إلى الثلاثي، ولا يعكسون الأمر، فلا يقال : ضربت زيدا فهو مُضْرَبٌ، ويقال أيضاً

---

(١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه :١٢٥ .
(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٦٤ .
(٣) ينظر : التبيان في تصريف الأسماء : ٦١ .
(٤) ينظر : المفتاح في الصرف : ٥٩، ونزهة الطرف : ٢٥، وشرح ابن عقيل : ١٣٧/٣ و ١٣٩، وشرح المراح : ٢٥٤. ٢٥٤.
(٥) الكتاب : ٢٨٢/٤ .
(٦) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٨١ .
(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٥١ .
(٨) المصدر نفسه : ٣٧٦ .
(٩) ينظر : المصدر نفسه : ٤١٤
(١٠) ينظر : ليس في كلام العرب : ١٢١ .
(١١) ينظر : التبيان في تصريف الأسماء : ٦٢ .

أحببت زيدا وحَبَبْتُه، وأحزنت زيدا وحَزَنْتُه، فإذا أتوا إلى اسم المفعول قالوا : محزون، ولم يقولوا : مُحْزَنٌ، وقالوا : محبوبٌ ومُحَبٌّ جميعا، قال جرير :[١]

إنَّ البغيض له مَنازل عندنا ليست كمنزلةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ[٢]

وهذا ما أشار إليه ابن السراج بمجيء أفعال في اللغةِ على (فُعِلَ)، ولَم يستعملْ منهاُ فَعَلتُ نحو: جُنَّ وسُلَّ وهو مجنونٌ ومَسلولٌ كأَنَّهم قالوا : جُعِلَ فيهِ جنونٌ فجاءَ مجنونٌ عَلَى (فُعِلَ) كما جاءَ محبوبٌ مِنْ (أَحْبَبتُ) وكانَ حَقٌ مجنونٍ : مُجَنٌّ علَى : أَجَنَّ ، ومنهم من جعل محبوب على القياس من حَبَبْتُ[٣]. حَبَبْتُ[٣].

ب- مُفَعَّل : من (فُعِّلَ -يُفَعَّل) نحو : جُرِّبَ مُجَرَّب[٤]، ومنه : ورجُل مُفَرَّكٌ [٥] .

رابعاً : اسم التفضيل :

هو وصف على وزن (أفعل)، مصوغ للدلاله على شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة[٦]، ولم يفرد له سيبويه باباً وإنما بحثه مع فعلي التعجب؛ لاشتراك بناء (أفعل) في الموضوعين في الشروط التي يجب توفرها فيهما[٧]، ويصاغ من الفعل الثلاثي المجرد المتصرف التام المثبت على (أفعل)، ومؤنثه على وزن (فَعْلى) نحو : أكْبر وكُبْرى، شريطة ألا يدل على لون أو عيب ولا يكون مبنياً للمفعول[٨]، ولا يصاغ من الثلاثي المزيد ، ولا الرباعي؛ وذلك لتعذر بناء أفعل من غير الثلاثي من دون حذف شيء منه ولو حذف منه شيء لالتبس، إذ لو قيل من دحرج : أدحر، لم يعلم أنه من مادة دحرج[٩] .

أما صياغة اسم التفضيل من الثلاثي المزيد بالهمزة اختلف فيه علماء اللغة ولهم فيه آراء :

---

(١) يشرح ديوان جرير للصاوي : ٤٩١ .

(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٤٦-١٤٧ .

(٣) ينظر : الأصول : ١١٢/٣ .

(٤) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٨١ .

(٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٥ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٢٠٤/١ – ٢٠٥ ، شرح الكافية : ٢١٢/٢ ، شذا العرف في فن الصرف : ٧٩ .

(٧) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٨٤ .

(٨) ينظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك :١١٢١/٢، وشرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي :١٩٠، وشذا العرف في فن الصرف : ١٢٨، المهذب في علم التصريف : ٢٦١ – ٢٦٣، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٦، والأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس(أطروحة دكتوراه) صباح عباس سالم الخفاجي : ١٨٣، وتصريف الأسماء والأفعال:١٦٧ .

(٩) ينظر: شرح الشافية للرضي : ٢٣٧/٢، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٦ .

الأول: أجاز سيبويه صوغ اسم التفضيل من المزيد بالهمزة؛ وذلك لقلة التغيير الذي يطرأ على الفعل إذ تحذف منه الهمزة وتوضع همزة (أفعل) مكانه[١] .

والثاني : وهو قول المازني وابن يعيش وابن مالك حيث منعوا مطلقاً مجيء اسم التفضيل من الثلاثي المزيد بالهمزة لئلا يلتبس بالثلاثي المجرد[٢] .

والثالث : وهو قول ابن عصفور وآخرين، إذ فرقوا بين الهمزة التي تكون في الفعل الذي يصاغ منه اسم التفضيل للنقل او للتعدية ، أي من لازم لمتعد، أو من متعد لواحد إلى متعد لأكثر من واحد، فيمتنع بناء (أفعل) منها، أما إذا كانت همزة الفعل لغير النقل او التعدية جاز صوغ اسم التفضيل منه، نحو : هذا المكان أقفر من ذلك[٣]، لذلك شذَّ قولهم : هو أعطاهم للدينار، وأولاهم للمعروف؛ لأنّ الهمزة في الفعل للتعدية[٤] .

والرابع : وهو قول الأخفش والمبرد إذ ذهبا إلى جواز صوغ اسم التفضيل من كل فعل ثلاثي لحقته الزوائد كاستفعل وافتعل وانفعل، وهو ضعيف؛ لظهور فساده ولعدم السماع[٥] .

وقد أشار ابن خالويه إلى اسم التفضيل من غير أن يضع حدّاً له أو يفصل في صوغه وشروطه، إلا أنَّه فهم من إشارته أنَّه اسمُ تفضيل إذ قال : ((وهذا الشيء أمزُّ من هذا أي : أفضلُ))[٦]، وممّا ورد منه قوله : ((فلان أزْهى من الغراب))[٧]، فقد أشتق من الفعل المبني للمجهول، لذلك قالوا يمكن تطبيق تخريج سيبويه لما ورد عن العرب من التعجب من الفعل المبني للمجهول عليه، وذلك بأن يُؤول الفعل المبني للمجهول المصاغ منه اسم التفضيل بفعل لازم من باب (فَعُلَ) أو (فَعِلَ)[٨]، وأجاز بعض النحويين صوغه من المبني للمجهول إن أمن اللبس نحو : هو أزهى من ديك[٩]، وممّا جاء منه أيضا قول أبن خالويه : ((ويقال : هذا أبين

(١) ينظر: الكتاب : ٢٠٤/١ – ٢٠٥، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٢/٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٦، والتبيان في تصريف الأسماء :٧٣ .

(٢) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ١٢٣/٤، شرح ابن عقيل : ١٧٥/٣، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٦.

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١٢٣/٤ ، والممتع في التصريف : ٣١١/١ ، وشرح الكافية : ٢١٣/٢ .

(٤) ينظر: التبيان في تصريف الأسماء : ٧٤، الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس : ١٨٣ .

(٥) ينظر : المقتضب : ٢٤٨/٣، وشرح المفصل : ١٢٣/٤، وشرح الكافية : ٢١٣/٢، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : : ٢٨٦، والتبيان في تصريف الأسماء : ٧٤ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٤٦ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٧ .

(٨) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٥، والتبيان في تصريف الأسماء : ٧٥ –٧٦ .

(٩) ينظر: التبيان في تصريف الأسماء : ٧٥.

من فلق الصبح))[1]، فقد وجب تصحيح عين (أفعل) إن كانت مستحقة للإعلال إن كانت ياء ياء أو واو، كما في قوله تعالى[2] : ﴿أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾، بسلامة الياء والواو[3].

وممّا ورد منه أيضاً ((يقال : أحمق من رجلة))[4]، قال سيبويه : ((وأما قولهم في الأحمق: ما أحمقه، وفي الأرعن : ما أرعنه،.....، فإنما هذا عندهم من العلم ونقصان العقل والفطنة، ....، وصارت ما أحمقه بمنزلة ما أبلده وما أشجعه وما أجنه؛ لأن هذا ليس بلونٍ ولا خلقةٍ في جسده، وإنما هو كقولك : ما ألسنه وما أذكره، وما أعرفه وأنظره، تريد نظر التفكر، وما أشنعه وهو أشنع، لأنه عندهم من القبح، وليس بلون ولا خلقةٍ من الجسد ولا نقصانٍ فيه، فألحقوه بباب القبح كما ألحقوا ألد وأحمق بما ذكرت لك؛ لأن أصل بناء أحمق ونحوه أن يكون على غير بناء أفعل، نحو بليدٍ وعليمٍ، وجاهلٍ وعاقلٍ، وفهمٍ وحصيفٍ...))[5]، فإنَّ الذي سوغ التفضيل منه مباشرة كونه من العيوب الباطنة، وصفة غير ملازمة، فقالوا : ((ينبغي المنع في العيوب والألوان الظاهرة بخلاف الباطنة، فقد يصاغ من مصدرها نحو فلان أبله من فلان، وأرعن، وأحمق منه))[6] .

خامسا : اسم الآلة :

وهو اسم مبدوء بميم زائدة، ويشتق من الفعل الثلاثي المتعدي في الغالب، وقد يأتي قليلاً من اللازم، للدلالة على ما حصل الفعل بواسطته[7]، ولم يشر سيبويه الى قياسية أسماء الآلة في الكلام أو سماعيتها، ولم يشر إلى ما تشتق منه من الفعل اللازم او المتعدي[8]، إذ قال : ((وكل شيءٍ يعالج به فهو مكسور الأول كانت فيه هاء التأنيث او لم تكن وذلك قولك : محلب ومنجل .. وقد يجيء على (مِفْعَال) نحو : مِقرَاض ومفتاح ومصباح، وقالوا : المفتح كما قالوا : المخرز ، وقالوا : المسرجة، كما قالوا : المكسحة))[9]، فيفهم من هذا القول لاسم الآلة ثلاثة أوزان قياسية هي : (مِفْعَل ، ومِفْعَلة ، ومِفْعَال)، بكسر الميم في ثلاثتها[10]، وقال أبو عمرو بن العلاء : أهل الحجاز يقولون : المِصْحَفُ،

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٢٠ .
(٢) سورة الإسراء : ٩ .
(٣) ينظر: تصريف الأسماء في اللغة العربية :٤١ .
(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٧٨ ، وينظر : مجمع الأمثال : ٢٢٦/١ .
(٥) الكتاب : ٩٨/٤-٩٩، وينظر : شرح الكافية الشافية : ١١٢٤/٢-١١٢٥، و أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٤. ٢٨٤.
(٦) ينظر: شرح الكافية : ٤٥٠/٣، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٤، وتصريف الأسماء : ٧٦ .
(٧) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش : ١٥٢/٤، والمهذب في علم التصريف : ٢٧٤ .
(٨) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٩٠ .
(٩) الكتاب: ٩٤/٤-٩٥ .
(١٠) ينظر المقرب : ٥١٠، والتطبيق الصرفي : ٨٨، وتصريف الأسماء في اللغة العربية : ٥٢ .

والمِطْرَفُ، والمِغْزَلُ، وتميم تضمُّ الميم في جميع ذلك[١]، فقد نسبت بعض الروايات لبني تميم أنَّهم كانوا يقولون فيهما (مُفْعَل) و(مُفْعَلة) بضم الميم وفتح العين، قال ابن دريد : ((المِطرَف كساء من خزٍّ أو صوف له أعلام، وهي لغة أهلا لحجاز، وعند تميم المُطرَف))[٢]، وقيل هي لغة قبيلة قيس أيضاً[٣]، وكذلك نسب إلى بعض العرب أنهم كانوا يقولون فيهما(مُفْعُل) و(مُفْعُلة) بضم الميم والعين معاً، وذلك نحو قولهم : (مُسْعُط ، ومُدُق ، ومُكْحُلة ، ومُدْهُن) باتباع الضم للضم[٤]، ولم يعدَّها سيبويه من أسماء الآلات الآلات بل جعلها من أسماء الأوعية[٥].

ومن بناء (مِفْعَلة)، قال ابن خالويه : ((ويقال : سَفَرْتُ البَيْتَ، إذا كَنَسْتَهُ بالمِسْفَرة ونظّفته،... يقال للمِكْنَسَةِ : مِسْفَرة، ومِحْوَقة، ومِخَمَّة، ومِقَمَّة))[٦]، ومنه أيضا المِقْرَعة : وهي التي يُضرَب بهَا الدابّة[٧]، وسميت المِقرعة؛ لأنَّها تُقرع بها الدَّواب[٨] .

وقد أقرَّ المحدثون أوزاناً بسبب شيوعها وجعلوها قياسية ومنها : فَعّاله نحو : ثلاجة، وفِعال نحو: حزام، وفاعلة نحو : كاسحة، وفاعول نحو : ساطور[٩]، وممّا ورد منها في شرح الفصيح لابن خالويه : (وِساد)، وهو المُتَّكأ[١٠] .

سادساً : النيابة في المشتقات:

يعد التناوب بين الصيغ الصرفية من صيغة إلى أخرى نمطاً من أنماط الكشف عن المعاني و الدلالات التي تلازم صيغة دون غيرها، فكان التعبير عنها بقولهم : جاء بمعنى، أو هو بمعنى[١١]، ويتبع هذه النيابة تغيير في المقاصد والأغراض، قال ابن جني : ((اعلم أنه ليس شيء يخرج من بابه إلى غيره

---

(١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٣٦ .

(٢) الجمهرة (طرف) : ٢/ ٧٥٤ .

(٣) ينظر تهذيب اللغة (صحف) : ١٤٩/٤ .

(٤) ينظر: معاني القران للفراء: ١٥٢/٢، وإصلاح المنطق : ٢١٨، والممتع في التصريف : ٧٨/١ .

(٥) ينظر الكتاب ٩١/٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٩١ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٥٣، وينظر : تهذيب اللغة (سفر) : ٢٧٩/١٢ .

(٧) ينظر: تهذيب اللغة (قرع) : ١٥٧/١ .

(٨) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٦٧ .

(٩) ينظر : تصريف الأسماء في اللغة العربية : ٥٢-٥٣، والتبيان في تصريف الأسماء : ٨٣-٨٤، وتصريف الأسماء والأفعال لفخر الدين قباوة : ١٧٤ .

(١٠) ينظر: شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٦٤ .

(١١) ينظر: شرح الفصيح لابن خالويه :٣١١، وشرح الفصيح لابن هشام : ١١٥ .

إلاّ لأمرٍ كان هو على بابه ملاحظا له))[١]، وسنتناول ما ورد من هذا التناوب بين الصيغ في شرح الفصيح لابن خالويه :

أ- الأسماء النائبة عن اسم الفاعل :

١- **نيابة المصدر عن اسم الفاعل :** وقد أشار الرضي إلى هذه النيابة بقوله : ((وقد يوضع اسم الفاعل مقام المصدر، نحو قُم قائماً : أي قياما، كما يوضع المصدر مقام اسم الفاعل، نحو رَجُلٌ عَدْل وصَوْم))[٢]، ومنه قول ابن خالويه في (رجل زَوْرٌ)[٣] : ((يعني : زائراً، قال الله تعالى [٤]: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ أي : غائراً لا تنالهُ الدِّلاءُ)) [٥]، وقد تكون الفائدة من هذه النيابة لتحقيق المبالغة فقالوا : ((ولما كان المقصود المبالغة ، جعله نفس المصدر فقال (غوراً) أي نازلاً في الأرض بحيث لا يمكن لكم نيله بنوع حيلة، بما دلّ على ذلك الوصف بالمصدر))[٦] .

٢- **نيابة فعيل عن فاعل :** وقد تنبّه العلماء لهذا النوع من العدول على أنَّ الفعل الذي يشتق منه اسم الفاعل فِعْلٌ متعدٍّ، في حين لا يشتق بناء فعيل نحو : كرُمَ فهو كريم إلاّ من الفعل اللازم[٧]، وفي ذلك قال سيبويه : ((وقد جاء شيءٌ من هذه الأشياء المتعدية التي هي فاعل على فعيل، حين لم يريدوا به الفعل شبّهوه بظريف ونحوه، قالوا : ضريب قِداحٍ ، وصريمٌ للصارم، والضريب الذي يضرب بالقداح بينهم))[٨]، وقول سيبويه : (شبّهوه بظريف) يدل على أنَّ المراد بقولهم : ضريب قِداح، وصريمٌ للصارم الصفة المشبهة الدالة على الثبوت والدوام، فلا يكون فاعل صفة مشبهة إلا إذا قصد به الثبوت[٩]، لذلك عُدّت هذه الصيغ صيغاً معدولة عن اسم الفاعل؛ لأنّها مشتقة من أفعال متعدية، والغاية من وراء هذه النيابة إرادة الدلالة على الوصف بالثبوت والدوام لا الحدوث والزوال اللذين هما الأصل في دلالة اسم الفاعل، وتلحق هذه الصيغة الهاء أن كانت لمؤنث بخلاف فَعُول، فقالوا : ((وإن كان فَعيل في تأويل

---

(١) الخصائص : ١١٢/١ .

(٢) شرح الشافية : ١ / ١٧٦ .

(٣) الفصيح : ٢٨٨ .

(٤) سورة الملك:٣٠ .

(٥) شرح الفصيح لابن خالويه :٢١٠، وينظر شرح الفصيح لابن هشام : ١١٥ .

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لأبي الحسن البقاعي : ٢٠ / ٢٧١ .

(٧) ينظر: العدول الصرفي في القرآن الكريم دراسة دلالية (أطروحة دكتوراه) هلال علي محمود الجحيشي : ٢٦ .

(٨) الكتاب : ٤ / ٧ .

(٩) ينظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٢ / ٤٧٦ .

فاعل كان مؤنثه بالهاء، نحو: رَحِيمة، وعَليمة، وكريمة، ...))[١]، وفي ذلك قال ابن خالويه : ((فعيل بمعنى فاعل، مثل قدير بمعنى قادِر، وعليم بمعنى عالِم))[٢] .

٣- نيابة فعيل عن مُفْعِل : تنوب صيغة (فعيل) عن (مُفْعل)؛ للدلالة على المبالغة والتكثير في المعنى قال سيبويه : ((وأمّا الاسم فيكون على مثال أُفْعِل إذا كان هو الفاعل إلا أنّ موضع الألف ميم))[٣]، وقال ابن خالويه : ((وفعيل بمعنى مُفْعِل مثل سميع بمعنى مُسْمِع، وعذاب أليمٌ بمعنى مُؤلِم' قال قال الشاعر :[٤]

أمِن رَيْحانةَ الدَّاعِي السَّميعُ يُؤرِّقُني وأصحابي هُجُوعُ))[٥]

٤- نيابة فَعُول عن اسم الفاعل: تنوب صيغة (فَعُول) عن اسم الفاعل، قال ابن مالك : ((إذا قُصِدَ التكثير والمبالغة بما هو من أسماء الفاعلين على وزن (فاعل) عُدِلَ به إلى (فَعَّال) كـ (غَفَّار)، أو (فعُول) كـ (شكور)...))[٦]، وقد اشار ابن خالويه إلى هذه النيابة فقال: ((فأما قوله : امرأة صبور، فإن فعولا إذا عُدِل عن فاعِل، نحو : صابر، وشاكر، وعن فاعلة، نحو : صابرة وشاكرة، إلى فعَّال أو فَعُول، فإن ذلك يراد به المبالغة والتكثير، ... فاستوى لفظ المذكر والمؤنث))[٧]، فإذا كان (فعول) بمعنى (فاعل) فيكون مؤنثه بغير هاء إلّا حرفاً شاذاً، قال ابن قتيبة : ((وإذا كان فَعُول في تأويل فاعل كان بغير هاء، نحو امرأة صَبُور و شَكور و غَفور و ...وقد جاء حرف شاذ، قالوا : (هيَ عَدُوَّة الله) قال سيبويه : شبهوا عدوة بصديقة))[٨]، فقد قاسوا اللفظ على ضده وهذا ما تابع به ابن خالويه من سبقه من اللغويين إذ قال: قال: ((وربما قيل : عدوَّة يشبهونها بصديقة والشيء يحمل على ضده))[٩] .

٥- نيابة فيعل عن اسم الفاعل: تتعدد صيغ اسم الفاعل للتفريق بين المعاني، قال الفرّاء : ((العرب تقول لمن لم يمت : (إنك ميِّت عن قليل ومائت)، ولا يقولون للميت الذى قد مات : (هذا مائت) إنما يقال فى الاستقبال، ولا يجاوز به الاستقبال ...))[١٠]، وقال ابن خالويه : ويقال موتٌ مائتٌ، .. ويقال

---

(١) أدب الكاتب : ٢٩٢ .

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣١١، وينظر: تفسير غريب القرآن : ١٦/١ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٢٨٠، وشرح المفصل لابن يعيش : ٤ / ٩٣، وشرح التسهيل لابن مالك : ٨٠/٣-٨١، وشرح الكافية الشافية لابن مالك : ١٠٣٤/١ .

(٤) البيت للشاعر عمرو بن معدي كرب ديوانه : ١٤٠ .

(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣١١ .

(٦) شرح الكافية الشافية : ١٠٣١/١ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣١٤ .

(٨) أدب الكاتب : ٢٩٢-٢٩٣ .

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٠٤ .

(١٠) معانى القرآن للفراء : ٢٣٢/٢، وينظر: معاني الأبنية : ٤٣ .

رجل ميِّت، قال الله عزَّ وجلَّ[١] : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾، وقرأ عيسى ابن عمر[٢] : ﴿إِنَّك مَائِت﴾ بالألف، وقال أبو عمرو بن العلاء : يقال لِما قد مات : ميْت، بالتخفيف، ولما لم يمُتْ : ميِّت بالتشديد[٣]، فلم نجد ترجيح ابن خالويه لصيغة معينة، أما الذي ذكره الفراء فقد رفضه أبو العلاء مستشهداً بقوله تعالى من سورة الزمر إذ قال : ((ويجب أن يقال فلان سائد اليوم وسائد غداً؛ لأن اسم الفاعل للأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل، ويجوز أن يوضع سيَّد موضع سائد فيقال : فلان سيد أمس وهو سيد الساعة وهو سيّد غداً))[٤]، وتبعه في ذلك الرضي[٥]، ومنهم من علل ذلك بأنَّ الفعلين واحد في المضي والاستقبال والمعنى متقارب، وإنَّ (فاعلاً) و(فيعلاً) بمعنى واحد؛ لأنَّ الياء أقرب الحروف شبهاً من الألف فهو يقول ميّت ومائت وسيّد وسائد[٦]، ومنهم من فرّق بين القراءتين فقالوا : والفرق بين الميت والمائت : إنَّ الميت صفة لازمة كالسيد، وأما المائت فصفة حادثة تقول : زيد مائت غدا، كما تقول : سائد غدا، أي سيموت وسيسود، وإذا قلت : زيد ميت، فكما تقول : حي في نقيضه، فيما يرجع إلى اللزوم والثبوت[٧]، فقد تابعوا الفراء في ذلك .

ب- الأسماء النائبة عن المصدر :

١- **نيابة اسم الفاعل عن المصدر**: تُذكر صيغة اسم الفاعل ويراد بها المصدر، قال ابن فارس: ((ومن سنن العرب التعويض : وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة ... ومن ذلك إقامة الفاعل مقام المصدر يقولون : قُمْ قائماً ، أي : قياماً))[٨]، وقد أشار ابن خالويه إلى هذا النوع من النيابة فقال : ((فأما قولُ اللهِ [٩] : ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾، ففيه ثلاثةُ أجوبةٍ، معناه : ولا تزال تَطّلِعُ على طائفةٍ خائنة، وقال آخرون، وهم الأخفش ومن تبعه : الخائنة هنا : الخيانة، فناب الاسم عن المصدر، اطلعت على خائنةٍ من فلان))[١٠]، وعدّ ابن يعيش الألفاظ التي جاءت على صيغة اسم الفاعل نحو : الكاذبة من قوله تعالى[١١]: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا

---

(١) سورة الزمر: ٣٠ .

(٢) ينظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد البناء : ٤٨١ .

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٧٥ .

(٤) شرح أبي العلاء المعري على ديوان ابن أبي حصينة : ٢/٢٢٠، ٢٢١.

(٥) ينظر: شرح الكافية : ٣/٤٣١.

(٦) ينظر: تصحيح الفصيح :١٣٢ .

(٧) ينظر: الكشاف : ٤/١٢٧ ، والمحتسب : ٢/٤٠٥ .

(٨) الصاحبي في فقه اللغة : ١٧٩ – ١٨٠ .

(٩) سورة المائدة : ١٣ .

(١٠) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٢٤ ، ولم أجد رأي الأخفش في هذه النيابة .

(١١) سورة الواقعة : ٢

كَاذِبَةٌ﴾ ، بمعنى الكذب والباقية من قوله تعالى[١]: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾، أي من بقاء، أنها أسماءٌ وضعت موضع المصادر[٢] .

ت- الأسماء النائبة عن اسم المفعول :

١-نيابة فعيل عن مفعول : وقد يأتي اسم المفعول من الفعل الثلاثي على زنة (فعيل) كـ قتيل وجريح[٣]، وجريح[٣]، وقيل إنّ مجيء الوصف على (فعيل) دالاً على (المفعول) كثير لا يقاس عليه، إذ مرجعه السماع[٤]، وقد جيء به للدلالة على المبالغة والشدة[٥]، وقد ذكر ابن خالويه هذه النيابة إذ قال : وحبيسٌ وحبيسٌ إنَّما هو منقول من محبوس، كما تقول : رجل قتيل، والأصلُ : مَقْتُول، وذَبيحٌ، والأصل : مذبوح، وأعوذُ بالله من الشيطان الرَّجيم، والأصل : المرجوم[٦]، وقد علل ابن خالويه نيابة (فعيل) عن (مفعول) وذلك؛ لأن العرب تستثقل الواو فيجعلونها ياء[٧]، فقد علل ذلك تعليلا صوتيا، ومنهم من رجح العلة في النيابة عِلّة دلالية، فيعدل عن (مفعول) الى (فعيل) وذلك للدلالة على أنَّ الوصف قد وقع على صاحبه إذ أصبح سجية او كالسجية، كأنه خلقة وطبيعة على وجه الثبوت او قريب منه، فيكون فعيل على هذا أبلغ من مفعول في الوصف ، فكحيل أبلغ من مكحول، وخضيب أبلغ من مخضوب الدال على التجدد [٨]، وكذلك أنَّ الوصف بفعيل لا يطلق إلا إذا أتصف به صاحبه فلا يقال : أسير إلا إذا أُسر، ولا يقال جريح إلا إذا جرح[٩]، أي بمعنى اسم المفعول حقيقة فقد وقع عليه الفعل .

و(فعيل) ممّا يستوي الوصف به للمذكر وللمؤنث، فقال ابن خالويه : ((وفعيل بمعنى مفعولة، وذلك: امرأة قتيل، وصريع، ولحية دهيق، والأصل في ذلك : مَفْعُولة، فلما عدلوه عن جهتهِ ثقُل فخزلوا الهاء تخفيفاً))[١٠]، فجاء الوصف به مجرداً من هاء التأنيث، أما إذا تحوّل بهذه الصيغة من الوصفية إلى الأسمية ولم تذكر قبله اسماً قلت للمؤنث بالهاء، فأن ما دخلته الهاء بهذا المعنى يدل على من لم يقع عليه الفعلُ بعدُ، فهو في معنى اسم المفعول مجازاً، وإنما أريد الإخبار بأنَّه يصلح أنْ يتخذ لذلك الفعل[١١]، قال سيبويه : ((وتقول : شاةٌ ذبيحٌ، كما تقول : ناقةٌ كسيرٌ، وتقول : هذه ذبيحة فلانٍ وذبيحتك،

---

(١) سورة الحاقة : ٨ .

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش : ٤ / ٦٢ .

(٣) ينظر: الكتاب : ٦٤٧/٣، وشذا العرف في فن الصرف : ١٢٣ .

(٤) ينظر : التصريح على التوضيح : ٢ / ٤٤ .

(٥) ينظر: شرح شذور الذهب : ٤٠٢، و معاني الأبنية في العربية : ٥٤ .

(٦) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٤٦، وينظر : الصفحات : ١٦٢ و٣١١ و٣٨٦

(٧) ينظر: شرح الفصيح لابن خالويه : ١٦٣ و٣٦٤ .

(٨) ينظر : معاني الأبنية : ٥٣-٥٤، وتصريف الأفعال والمصادر والمشتقات :٢١٧ .

(٩) ينظر : معاني الأبنية : ٥٤ .

(١٠) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣١١، وينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي : ٣٦٠/٣ .

(١١) ينظر: شرح الشافية للرضي : ١٤٢/٢ -١٤٣ .

وذلك أنكَّ لم ترد أن تخبر أنهَّا قد ذبحت، ألا ترى أنك تقول ذاك وهي حيَّة، فإنمَّا هي بمنزلة ضحَّيةٍ، وتقول : شاةٌ رميٌّ إذا أدت أن تخبر إنهَّا قد رميت ... فهذه بمنزلة الذَّبيحة))[١]، قال ابن خالويه : ((العرب تخزل الهاء من فعيل إذا كان صفة لمؤنثٍ؛ لأنَّه منقول من مفعول، فإذا لم تذكر الاسم قبل الصفة ألحقت الهاء؛ لئلاَّ يلتبس المذكَّر بالمؤنَّث))[٢]، كقولك: رأيت قتيلة[٣]، وقد فرق ابن خالويه بين (فعيل) إذا كانت (فاعلة) وإذا كانت (مفعولة) بقوله : تقول امرأةٌ كريمة، وليِّنةٌ، وليستا منقولتين، وامرأة قتيل منقول من مقتولة[٤]، فإنَّ هاء التأنيث إذا اثبتت في صيغة (فعيل) دلّت على أنَّها بمعنى (فاعلة) .

٢- نيابة فعول عن مفعول: نص العلماء على أنَّ نيابة صيغة (فَعول) عن (مفعول) قليل في اللغة فهو مسموع لا يقاس عليه، وذلك نحو: حَلوب ورَكوب بمعنى مَحلوب ومركوب[٥]، ونرى دلالة هذه الألفاظ على المبالغة كما أفادت (فَعول) المبالغة في (فاعل) إلا أنّها لا تلحقها التاء عند التأنيث، فتقول : رجلٌ صبور، وامرأة صبور، أما مجيء (فعول) بمعنى (مفعول) فإن التاء يجوز ان تلحقه، فتقول : ناقةٌ ركوبٌ، وركوبةٌ، وقَتُوبٌ وقَتوبةٌ[٦]، وقال الفراء في صبور وشكور يمر أنثاهما كذكرهما بغير الهاء ؛ لأنَّه عَدْلُ صابر إلى صبور ، وشاكر إلى شكور فلم يكن لهما فعل يبنى عليهما، فتركا كالمذكر، ولا يطرحون الهاء في ما كان مصروف عن جهته فقولهم : ما عندي حَلْوبة ولا جَزْوزة معناها : ما عندي شاة تُحلب ولا تُجز، وقولهم صبور وشكور معناه : هو الذي يصبر ويشكر، فكرهوا أن يدخلوا الهاء فيما له الفعل، وفيما ليس له الفعل، ففرقوا بالهاء بينهما[٧] .

وقد ذكر ابن خالويه هذه االنيابة فقال : ((قال الفرّاء : وفَعُول إذا كانت صفة لفاعلة خزلت الهاء، نحو : امرأة صبورٌ، وإذا كان لمفعولة أثبتَّ الهاء، نحو : حلوبة، قال عنترة [٨]:

فيها اثنَتَانِ وأربعون حَلُوبَةً سُوداً كخافيةِ الغُرابِ الأسحمِ))[٩]

---

(١) الكتاب : ٦٤٧/٣-٦٤٨ ، وينظر : ادب الكاتب : ٢٩٢/١ .

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٥٢ .

(٣) ينظر: شرح الفصيح للزمخشري :٥٩١/٢ .

(٤) ينظر: شرح الفصيح لابن خالويه : ٣١١، وتوضيح المقاصد والمسالك للمرادي :١٣٥٥/٣، والبرهان في علوم القرآن للزركشي : ٣٦٢/٣ .

(٥) ينظر : ديوان الادب : ٨٥/١، والبحر المحيط لأبي حيان : ٤٧٨/١ .

(٦) ينظر : مجالس ثعلب : ٣١٦/١، وأدب الكاتب :٢٩٣/١ ، وتوضيح المقاصد والمسالك : ١٣٥٤/٣، وتصريف الأسماء والأفعال : ١٥٩، والتطبيق الصرفي : ٨٤، وتصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : ٢١٨، والتبيان في تصريف الأسماء :٦٣، والصرف في مجالس ثعلب لأحمد عبد اللطيف محمود الليثي : ٤١ .

(٧) ينظر : المذكر والمؤنث للفراء : ٥٦ .

(٨) البيت في ديوانه : ١٩٣ .

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٥٢ .

وقد نصَّ ابن خالويه على أنّها اللغة الفصحى لورودها في القرآن الكريم في قوله تعالى[١] : ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾، أي يركبون، والعرب تقول : ناقةٌ حلوبةٌ ركوبةٌ، وحلوب وركوبٌ ومحلوبةٌ ومركوبةٌ[٢]، فإنّ دلالة هذه الصيغة لمن كَثُرَ منه الفعل أو كان قوياً على الفعل[٣] .

نلحظ اهتمام ابن خالويه بصيغتي فعيل وفعول ونيابتها عن الأسماء، وقد فاقت غيرها من الصيغ، وهذا يدلل على مرونة اللغة وحركيتها، وطموح اللغة من وراء هذا التناوب أو العدول إلى كسر جمود الدلالة الملازم للقوالب الصرفية، وفتحاً للبنية الواحدة على احتمالية المعنى من خلال هذا التناوب القائم على تبادل الأدوار بين الصيغ الصرفية المختلفة للجذر الواحد، فعن طريق هذا التحول والتناوب تحقق الهدف الدلالي[٤] .

(١) سورة يس : ٧٢ .

(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٥٣ .

(٣) ينظر : معاني الأبنية : ١٠٠ .

(٤) ينظر : المباحث الصرفية في شروح الفصيح : ٣٠ .

المبحث الرابع
مسائل صرفية متفرقة

أولاً : **الجموع** .

قسم العلماء الجمع على ثلاثة أقسام هي[١] :-

١- جمع المذكر السالم .

٢- جمع المؤنث السالم .

٣- جمع التكسير .

وأكثر ما ورد في شرح ابن خالويه هو جمع التكسير .

وقد علل ابن خالويه جمع ما يعقل على جمع المذكر السالم، وجمع ما لا يعقل على جمع المؤنث السالم فقال : ((فإن قيل : لم اختص ما يعقل بجمع السلامة دون ما لا يعقل؟ فقل لفضيلة ما يعقل على ما لا يعقل، فضل في اللفظ بهذا الجمع، كما فضّل بالأسماء الأعلام في المعنى، وحمل ما لا يعقل من الجمع على مؤنث ما يعقل، لأن المؤنث العاقل فرع على المذكر، والمؤنث مما لا يعقل فرع على المؤنث العاقل فتجانسا بالفرعية، فاجتمعا في لفظ الجمع بالألف والتاء))[٢]، ومما ورد من هذه الجموع في شرح الفصيح لابن خالويه :

١. **جمع المذكر السالم** : ولم يرد من جمع المذكر السالم إلّا قوله : جمع تَوْأم تَوْأمُون[٣] .

٢. **جمع المؤنث السالم** : وممّا ورد من قوله : يقال للبهيمة : عجماء، وللجماعة عَجْماوات[٤]، فقد قلبت الهمزة واواً في الجمع [٥]، وقوله : ((الرَّثْيَه : وجع المفاصل واليدين والرجلين، يصيب ذلك الرجل إذا أسَنَّ، وجمعها رَثَيَات))[٦] .

وقال في موضع آخر : ((ويقال رجل رَبْعَةٌ، وامرأةٌ رَبْعَةٌ، فإذا جمعت قُلت : نِساء رَبَعات، وكان الحكم أن يُسكّن فيقال : رَبْعات؛ لأن المؤنث يأتي على فَعْلات، مثل نِساءٌ ضَخْمات، وعَبْلات))[٧]، قال سيبويه : ((وأما ربعةٌ فإنهم يقولون : رجالٌ ربعاتٌ ونسوةٌ ربعاتٌ، وذلك لأنَّ أصل ربعةٍ اسم مؤنَّث وقع

---

(١) ينظر : الكتاب ٣/٤٩٠ ، ٥٦٧ ، ٥٧٠ ، وشرح ابن عقيل : ١/٦٠-٧٣ ، والمنهج الصوتي للبنية العربية : ١٢٩ ، ومعاني الابنية في العربية : ١٢٦ ، وابنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٩٢ .

(٢) الحجة في القراءات السبع : ٣٥ .

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٩٧ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٥ .

(٥) ينظر: جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية لعبد المنعم سيد عبد العال : ٢٠ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٩٤ .

(٧) المصدر نفسه الفصيح : ٣٢٨، وينظر : التبيان في تصريف الأسماء : ١٢١ .

على المذكر والمؤنث، فوصفا به))[١]، ولم يحك الفراء ولا الكسائي في ربَعَة إلا التحريك، وقال ابن الأعرابي : رجال ربَعات وربْعات، وقال الفراء : إنَّما حرك؛ لأنه جاء نعتاً للمذكر والمؤنث وكأنه اسم نُعت به، وقال أبو العباس : والذي سكن في رَبْعات جعله مرة على النعت ومرة على الاسم[٢] .

٣. **جمع التكسير** : ويقسم جمع التكسير على قسمين : جمع قلة، وجمع كثرة ، وخُص كل قسم بصيغ معينة، وقد ذكر ابن خالويه إشارات إلى هذا الجمع بنوعيه من غير أنْ يُفصِّل بشكل وافي صيغ النوعين، إذ قال : ((الجمع القليل على أفْعُل، مثل أبْحُر، وعلى أفْعَال، مثل أحْمال فكذلك : أمواه، جمع ماءٍ في العدد القليل؛ لأن أمواهاً على أفعال والكثير مِياهٌ، على فِعال، مثل بِحار، وجِبال))[٣]، إلا ما نجده من صيغ الجموع المتنوعة التى زخر بها شرح الفصيح لابن خالويه لهذين النوعين نجد فيها إشارات كافية إلى كل الصيغ، لذلك سنتناول هذين النوعين وما ورد منه في هذا الشرح :

- **جمع القلة** : وينحصر في أربعة أوزان أساسية ومطردة هي : (أفْعِلة وأفْعُل وفِعْلَة وأفْعَال)، قال سيبويه : ((.... . فأبنيةُ أدنى العدد (افْعُلٌ) نحو : أكْلُبٍ وأكْعُبٍ، (وأفعَالٌ) نَحْو : أجْمالٍ وأعدالٍ وأحْمالٍ ، (وأفعِلةٌ) نحو : أجربةٍ، وأنْصِبةٍ، وأغربةٍ، و(فِعْلةٌ) نحو : غِلْمةٍ وصِبْية وفتْية وإخْوةٍ ووِلدةٍ فتلك أربعةُ أبنية))[٤]، وهو عند الصرفيين يدل في الأصل على ثلاثة إلى عشرة ويعدُّه بعضهم (اسم جمع)؛ لعدم اطراده واقتصاره على أمثلة مسموعة [٥]، فقد يؤتى بجمع القلة للدلالة على قلة نسبية لا حقيقية، وقد يُعْدل عن القلة إلى الكثرة لضرب من البلاغة[٦] .

ويمكن عرض ما ورد من جموع القلة في شرح الفصيح لابن خالويه باستثناء بناء (فِعْلَة) فلم ترد هذه الصيغة في هذا الشرح فأكثر مفرداتها سماعية [٧]، وعلى النحو الأتي :

أ- **(أفْعُل)** : ويطرد هذا الوزن في كل اسم ثلاثي صحيح العين على (فَعْل) سواء أصحت لامه أم أعتلت بالياء أو الواو، وليست فاؤه واواً ولا مضعفاً[٨]، وممّا ورد من إعتلال لامه بالواو قول ابن خالويه : : ((الجَرْوُ وجمعه أجْرٍ، والأصل : أجْرُوٌ؛ لأن وزنه أفْعُلٌ، مثل أبْهل، فاستثقلوا واوا متطرفة قبلها حركة فقلبوا من الضمة كسرة ومن الواو ياءً، ومثله : دلْوٌ وأدْلٍ))[٩]، ومما كان معتل اللام بالياء قوله في (ثلاثة

---

(١) الكتاب : ٦٢٧/٣ .

(٢) ينظر : مجالس ثعلب : ٢ /٥٢٧ .

(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٣١ .

(٤) الكتاب : ٣ /٤٩٠ .

(٥) ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ١٥٣ .

(٦) ينظر : معاني الأبنية : ١٣٨-١٤٢، ودلالة جموع التصحيح والتكسير في سور الطواسين (بحث منشور) د. صيوان خضير خلف، وحيدر عبد العالي جاسم : ١٥.

(٧) ينظر : جموع التصحيح والتكسير :٤٢، وتصريف الأسماء في اللغة العربية : ٩٠ .

(٨) ينظر: الكتاب: ٥٦٧/٣، والمقتضب : ١٩٥/٢، و التصريح على التوضيح : ٥٢٢/٢ .

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢١٦، وينظر : جموع التصحيح والتكسير : ٤٠ .

(ثلاثة ألْحٍ)[١]، وزنه أفْعُل، وأصله : ألْحُيٌ، فكرهوا قلب الياء واواً لإنضمام ما قبلها؛ لأنه ليس هناك اسمٌ آخره واوٌ قبلها حركة، فقلبوا من الضمة كسرة، فصار ألِحٍ، وهو مثل : فلس وأفْلُس[٢]، ومن الصحيح قوله : ((وليس في كلام العرب أفْعُلٌ إلا جمعاً، نحو : أشْهُر، وأبْحُر))[٣].

ب- (أفْعَال) : ويكون في جمع كل اسم مفرد ثلاثي لم يطرد فيه (افْعُل)[٤]، فيطَّرد في ما كانت فاؤه واواً، ومنه : أوْرَال جمع وَرَل[٥]، ومضعفاً ومنه : جمع البَرِّ أبرارٌ[٦]، ومعتل العين على (فَعْل) ومنه: يوم يوم راحٌ والجمع أرواحٌ في العدد القليل[٧]، وصحيح العين على (فِعْل وفَعَل وفَعِل وفُعُل) ومنه : الحِقْف وجمعه أحقاف، والنَّقَا وجمعه أنْقَاء[٨]، وهي رَخِل وجمعها أرْخال[٩]، وقُفْل وأقفال[١٠]، وقد ذكر ابن خالويه خالويه أحرفاً جُمعت على هذا الوزن من بناء (فاعل)، فقال : ((و لا يجمع فاعل على أفْعَالٍ إلاَّ في أحرف : صاحب وأصحاب وشاهِد وأشهاد، وناصر وأنصار))[١١]، ومنهم من عدّها شاذة[١٢] .

ت- (أفْعِلة) : ويأتي هذا الوزن في كل اسم مفرد رباعي، قبل آخره حرف مدّ، قال سيبويه : ((أمَّا ما كان (فِعالاً) فإنّك إذا كسّرته على بناء أدنى العدد كسّرته على (أفْعِلةٍ)، وذلك قولك حِمارٌ وأحْمِرَةٌ))[١٣]، ويطّرد أيضاً في كل اسم على وزن (فعال) بفتح أوله أو كسرها شرط ان تكون عينه ولامه حرفاً واحداً، أو أن يكون معتل اللام، نحو : زمام وأزمّة [١٤]، ومنه : شِفاء وجمعُهُ أشْفِيةٌ، مثل رداءٍ وأرْدِية[١٥]، والفرات يجمع على أفْرِته[١٦].

---

(١) الفصيح : ٢٩٧ .

(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٤٨ .

(٣) المصدر نفسه :٣٢١ .

(٤) ينظر: الكتاب: ٣/٥٧٠ ، وشرح المفصل : ٣/٢٣٣-٢٣٤، وتصريف الأسماء في اللغة العربية : ٨٨ .

(٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٥ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه :٤٥ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٩٩ .

(٩) ينظر : المصدر نفسه : ٣٢١ .

(١٠) ينظر : المصدر نفسه : ٣٩٠ .

(١١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٧٥

(١٢) ينظر : البحر المحيط : ١/٢٦٠، و في تصريف الأسماء : ١٢٨ .

(١٣) الكتاب : ٣/٦٠١، وينظر : جوهر القاموس في الجموع والمصادر : ٦٩-٧٧ .

(١٤) ينظر: جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٤٠ ، والتطبيق الصرفي : ١١٥.

(١٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٧٦ .

(١٦) ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٦ .

- **جمع الكثرة :** هو ما دل على مازاد على العشرة الى ما لا نهاية له[١]، وقد وضع الصرفيون لهذا الجمع صيغاً متعددة إذ يصل عدد هذه الصيغ إلى ثلاث وعشرين صيغة[٢]، وإنَّ معظم هذه الصيغ ذكرها ابن خالويه في شرح الفصيح :

أ- **(فُعْل):** ويكون جمعاً مطرداً لكلِّ مفرد على (أفعل) ومؤنثه (فعلاء) وصفاً لمذكر وبشرط أن يكون المفرد في الحالين مشتقاً، دالاً على لون أو عيب نحو أحمر وحمراء وجمعهما حُمْر[٣]، وممّا ورد منه في شرح الفصيح لابن خالويه : البُدْن جمع بَدَنِة وهي الناقة[٤]، وفي العين ((والبَدْنةُ: ناقةٌ أو بَقَرةٌ، والجميع البُدُنُ))[٥]، ومنهم من عدَّ جمع بَدْنة على بُدْن شاذ[٦]، وقال ابن خالويه : ((قال سيبويه : جمع الصَّدْقِ الصَّدْقِ صُدْق، بالضم، وهذا من غريب الجمع، ومثله : أُذُنٌ حَشْرَةٌ أي دقيقة، والجمع حُشْرٌ))[٧]، ومنه أيضا : العِيْنُ جمع عيناء[٨]، وقد كسرت عين هذا الجمع؛ لأنه عينه ياء فقلبت ضمة الفاء كسرة لمناسبة الياء[٩].

ب- **(فُعُل)** : ويطرد هذا الوزن في كل وصف على فعول بمعنى فاعل، كما في صبور (صُبُر)، وفي كل اسم رباعي لامه صحيحة، بشرط أن يكون قبلها مدّة، سواء أ كانت ألفاً أم واواً أم ياءً، فإن كانت المدة ألفاً فيشترط أن يكون غير مضاعف [١٠]، كما في عماد (عُمُد)، ومنه قول ابن خالويه ثِمار وثُمُر، وقَذال وقُذُل[١١]، وكذلك قوله : ((والأُذُنُ أيضا التِّبْنُ، واحدتُه أُذُنَة))[١٢]، فقد ذكر ابن خالويه هذا البناء في غير ما اطرد في قياسه، ممّا يدل على سماعية هذا الجمع .

---

(١) ينظر : شرح ابن عقيل : ١١٤/٤، وشذا العرف في فن الصرف : ١٥٣ .

(٢) ينظر :حاشية الصبان :٤ / ١٧٠ .

(٣) ينظر : التبيان في تصريف الأسماء : ١٣٠، و ينظر: تصريف الأسماء في اللغة العربية: ٩٠ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٤٤ ، وشذا العرف في فن الصرف : ١٥٧، والمهذب في علم التصريف : ١٧٢.

(٤) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١١٣ .

(٥) العين : ٥٢/٨ .

(٦) ينظر : التبيان في تصريف الأسماء : ١٣٠ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٤٥، وينظر : الكتاب : ٦٢٨/٣ .

(٨) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٨٤ .

(٩) ينظر : المهذب في علم التصريف : ١٧٣ ، والتبيان في تصريف الأسماء : ١٣٠

(١٠) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٢٠/٤، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٤٤ ، وتصريف الأسماء في اللغة العربية : ٩١ ، والتطبيق الصرفي : ١١٦.

(١١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٢١ .

(١٢) المصدر نفسه : ١٤٨ .

ت- (فُعَل) : ويرد هذا الوزن في كل اسم جاء على (فُعْلَة) صحيحاً كان ام معتلاً ام مضعفاً، وفيما كان وصفاً على (فُعْلَى) تأنيث أفعل[١]، ومما جاء على هذا الوزن في شرح الفصيح لابن خالويه قوله : العُقْدَةُ والجمع عُقَدٌ[٢]، والصغرى جمعها الصُّغر والكُبرى وجمعها الكُبر، قال تعالى[٣]: ﴿إنها لإحدى الكُبَرِ﴾[٤]، والجُدَدُ جمع جُدَّة[٥]، وغيرها مما ورد في شرح الفصيح لابن خالويه[٦].

ث- (فِعَل) : ويجيء في جمع اسم على فِعْلة[٧]، ومنه ما ذكره ابن خالويه بقوله : أجاز الفراء لِحًى ولُحًى وكذلك في جمع حِلية حُلًى وحِلًى، والاختيار عند ابن خالويه الكَسْر؛ لأنهما مثل كِسْرة وكِسَر، ولا يقال : كُسْرة وكُسَر[٨]، ومنه قوله : جمع اللِّمة لِمَمُ[٩]، ومنه : ويقال : دِينَةٌ بمعنى دِمْنَة، وجمعُه دِمَن، ودِيَن[١٠] .

ج-(فُعَلَة) : ويطرد هذا الوزن فيما كان على وزن فاعل صفة لمذكر عاقل معتل اللام [١١]، وقد ذكر ابن خالويه هذا الوزن بقوله : تجمع العدوَّ أعداء وعُداة والأصل عُدَوَة، مثل : قاضٍ وقُضَاة وهذا عند البصريين، ويذكر أيضا رأي أهل الكوفة، إذ يزعمون أنَّ هذا خطأ؛ لأنَّ فُعَلة لا تكون جمعا لفاعل؛ لأنهم لم يجدوا ذلك في الصَّحيح، فإذا قيل لهم في قضاة وغزاة وزنه قالوا : قُضَّى وغُزَّى فخفَّفوا وعوَّضوا[١٢]، فقد أَبدلوا من أحد المضعّفين ألفًا فقالوا : قُضا، فالتقى ألفان : الألف التي هي لام ، والألف المبدلة من أحد المضعّفين، فحذفوا إحداهما ثمَّ أبدلوا منها التاء، فإنّ إبدال الألف من أحد المضعّفين ليس بقياس،

---

(١) ينظر: التصريح على التوضيح : ٥٣١/٢ ، وهمع الهوامع : ٣١٤/٣.

(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٦٣ .

(٣) سورة المدثر :٣٥ .

(٤) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢١٢ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٥٨ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ينظر الصفحات : ٢٧٤ و٤٣٩ .

(٧) ينظر : همع الهوامع : ٣/ ٣١٥، والتطبيق الصرفي: ١١٧، وتصريف الأسماء : ٩٢، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٤٥ .

(٨) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٤٨، وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ١٨٨

(٩) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٧٤ .

(١٠) ينظر : المصدر نفسه : ٣٣٤ .

(١١) ينظر : المقرب : ٤٩٩، وشرح ابن عقيل : ١٢١/٤، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٤٧ ، وتصريف الأسماء في اللغة العربية : ٩٣، والتطبيق الصرفي : ١١٧.

(١٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٠٣ .

واطِّراد قُضاة وغُزاة ورُماة يدلُّ على بُطلان ما ذهبوا إليه[١]، واتبع ابن خالويه البصريين بدليل قوله : وعُداة وزنه (فُعَلة)[٢].

ح- (فَعَلة) : ويطرد هذا الوزن فيما كان على وزن فاعل صفة لمذكر عاقل، بشرط أن يكون صحيح اللام[٣]، ومنه قول ابن خالويه : ((أكَلَة (فَعَلة)، جمع فاعل، مثل حاقد وحَقَدَة وكافر وكَفَرة))[٤] .

خ- (فَعْلَى) : ويكون في كل وصف دال على آفة من هلاك أو توجع، أو تشتت، أو نقص، من أوزان متعددة منها : فعيل بمعنى مفعول جريح وجرحى، و فعيل بمعنى فاعل مريض ومرضى، وفاعل هالك وهلكى، وفَعِل زَمِن زَمْنى، وفيعل ميت موتى، وأفعل أحمق وحمقى، وفعلان سكران وسكرى[٥]، ومنه قول ابن خالويه في (خِيْطٌ من النَّعام)[٦]، إنّ ابن السكيت زاد : خَيْطَى من النعام مثلُ : سَكْرى[٧] .

د- (فِعَلَة) : وهو كثير في (فُعْل)اسماً صحيح اللام[٨]، ومنه : القُرْط الذي يعلق في شَحْمَةِ الأذنِ، والجمع قِرَطةٌ[٩] .

ذ- (فُعَّل) : ويأتي هذا الوزن في وصف على وزن (فاعل)، او (فاعلة) صحيح اللام[١٠]، ومنه قول ابن خالويه : ((يقال ناقة شائلٌ، ....، والجمع شُوَّلٌ، مثل : راكعٍ ورُكّع، وأنشد : [١١]

كأنَّ في أذنابهِنَّ الشُّوَّلِ مِنْ عَبَسِ الصيف قُرُون الأيِّلِ))[١٢] .

---

(١) ينظر : الممتع لابن عصفور : ٢/٥٠٠-٥٠١ .

(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٠٤ .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ٤/١٢١، وشذا العرف في فن الصرف : ١٥٨، وصيغ الجموع في اللغة العربية وفي اللغة الأنجليزية (بحث منشور) نجاة عبد الرحمن اليازجي : ٢٣٦، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٤٧، والتطبيق الصرفي : ١١٧.

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٧٠ .

(٥) ينظر: الكتاب: ٢/٦٤٧ ، والمخصص : ٣/٢٠٨ ، وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ٢٠٠، و المقرب لابن عصفور : : ٤٩٩، وشرح الشافية للرضي : ٢/١٤٢-١٤٤ ، وابنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٠٧ .

(٦) الفصيح : ٢٩٦ .

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٤٤، وإصلاح المنطق : ٢٩ .

(٨) ينظر : الكتاب : ٣/٥٦٨، والتطبيق الصرفي : ١١٨ ، وتصريف الأسماء في اللغة العربية : ٩٤، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٤٨ ، وشذا العرف في فن الصرف : ١٥٩، والمهذب في علم التصريف : ١٧٥.

(٩) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢١٤ .

(١٠) ينظر: ارتشاف الضرب : ١/٢٠٤، وشرح ابن عقيل : ٤/١٢٣، وهمع الهوامع : ٦/١٠١، وصيغ الجموع في اللغة العربية : ١٤٣و ١٤٤ ، والتطبيق الصرفي : ١١٩ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٤٩.

(١١) الرجز لأبي النجم العجلي، ديوانه : ٣٥٠ .

(١٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٥١ .

ر- **(فِعَال)** : وهذا الوزن قياسي ومطردٌ في أوزان مفردات كثيرة[١]، واللافت للنظر أنَّ هذا الوزن يصلح جمعاً لكلمات كثيرة لا تخضع لقياس معين[٢]، وقد ذُكر هذا الوزن في شرح الفصيح لابن خالويه إذ قال: هي نُفَسَاء، والجمع نِفَاسٌ، وقال : وليس في كلام العرب (فُعَلاء) يُجمَع على (فِعال) إلا حرفان : نُفسَاء ونِفَاس، وعُشَرَاء وعِشَار[٣]، وما ذكره في مؤلفه (ليس في كلام العرب) مخالف لذلك إذ قال : ليس في كلام العرب : شيء جُمِعَ على فُعَال إلا نحو عشرة أحرف : ومنها قوله : وامرأة نُفَسَاء[٤]، ومنه : جَرْو وجِرَاء[٥]، وقوله أيضا : ((وإساس جمع كثير مثل جِراع؛ لأنَّ الهمزة في إساس فاء الفعل، تكون مكسورة في الجمع، نحو باء بِحار، وكاف كِرام))[٦] .

ز- **(فُعُول)** : وهو قياسي في صيغ كثيرة أيضا[٧]، نذكرها مع ما ورد من هذه الصيغ في شرح الفصيح الفصيح لابن خالويه ومنها : اسم على (فَعْل) لا تكون عينه واوا نحو : عَقْد وعُقُود[٨] ومنه أيضا قوله : : ((ويجمع الثَّدي ثُدِيًّا، ووزنه فُعُول مثل : بحر وبحور، والأصل ثُدُوْي فلما اجتمعت الياء والواو، والسابق ساكن، قلبوا وأدغموا))[٩]، واسم على (فُعْل)، لا تكون عينه واواً، ولا لامه ياء، ولا يكون مضعفا، نحو قُرط وقُرُوط[١٠] .

س- **(فِعْلان)** : ويطرد في اسم على وزن (فُعال)، نحو : غُلام وغلمان، واسم على وزن (فُعَل)، نحو: صُرَد وصردان، واسم على وزن (فُعْل) واوي العين، نحو : حوت وحيتان، واسم على وزن (فَعَل) معتل

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل : ١٢٤/٤، والتصريح على التوضيح :٥٣٦/٢، وهمع الهوامع : ٣١٥/٣، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٥٠-٥٢، والتطبيق الصرفي : ١١٩، وتصريف الأسماء في اللغة العربية : ٩٥، والمهذب في علم التصريف : ١٧٦ .

(٢) ينظر : التطبيق الصرفي : ١٢٠ .

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١١٥، والأشباه والنظائر : ٢٨٦/٣ .

(٤) ينظر : ليس في كلام العرب : ١٥١ .

(٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٣٩ .

(٦) المصدر نفسه : ٣٩٠، وينظر : الصفحة : ٤٣٩ .

(٧) ينظر: الكتاب: ٥٦٧/٣، وأوضح المسالك : ٣١٨/٤- ٣١٩ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٢٥ و ٥٣ ، والتطبيق الصرفي : ١٢٠ .

(٨) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٦٣ .

(٩) المصدر نفسه :٣٩٩، وينظر : المقتصد في شرح التكملة للجرجاني: ٨٣٨/١ .

(١٠) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢١٥ .

العين، نحو: جار وجيران[١]، وقد وردت هذه الصيغ في شرح الفصيح لابن خالويه ومنها قوله : ((الخِزَّان جمع خُزَز، وهو ولَدُ الأرنب))[٢]، ومنه أيضاً قوله : ((حُوار الناقة وجمعها حِيران))[٣]، ونقل عن أبي عمرو بن العلاء : ((يقال صُؤاب، مهموز، ويقال : صُؤابة، وجِماعُهُ الصِّئبان))[٤]، أما الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) فقد عدَّها مما تلحن فيه العامة فتوهموا أن واحدته (صِئبانة)، وظنوه من الجمع الذي ليس بينه وبين واحده إلا الهاء[٥].

ش- (فُعْلان) : ويكثر في اسم على (فَعْل) نحو: ظَهْر وظُهران، واسم على (فَعَل) صحيح العين، نحو: بَلَد وبُلدان، واسم على (فَعِيل) نحو: رَغِيف ورغفان، ويقل فيما جاء على فاعل، نحو: راهب ورهبان، وفيما جاء على (أفعل-فعلاء) نحو: اعمى عميان [٦]، وقد ذكر ابن خالويه هذا الوزن من غير أن يمتثل لقياسيته ، وإنما ذكر ما يحفظ فيه ، ومنه قوله : جمع الحائر حُوران[٧]، ومنهم من يرى هذا شاذا[٨]، وأيضا منه ما ذكره ابن خالويه في جمع لفظة (الفرات) فقد ذكر صيغ كثيرة ومنها : فِرات وفُرتان[٩] .

ص- (فُعَلاء) : ويطرد هذا الوزن في (فَعيل) وصفاً لمذكر عاقل، بمعنى فاعل، غير مضعف، ولا معتل اللام ولا واويّ العين، نحو: كريم وكرماء، وبمعنى (مُفْعِل) نحو : سميع بمعنى مسمع، وجمعه سمعاء، وبمعنى (مفاعل) نحو: خليط بمعنى مخالط، وجمعه خلطاء، أو على زنة فاعل دالاً على معنى كالغزيرة، نحو : صالح وصُلحاء[١٠]، وممّا ورد منه في شرح الفصيح قال ابن خالويه : ((ولئيمٌ ولُؤَماء مثل بخيل وبُخلاء، والاختيار في المهموز ألاّ يجمع (فعيل) فيه على (فُعلاء)، أنشد المبرد [١١] :

---

(١) ينظر : الكتاب : ٦٠٧/٣ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٥٣، والتطبيق الصرفي : ١٢١، وتصريف وتصريف الأسماء في اللغة العربية : ٩٧، وشذا العرف في فن الصرف : ١٦١.

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٤ .

(٣) المصدر نفسه :٢٨٣ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٠١، وينظر : شرح الفصيح لابن الجبان : ٢٥٠ ، وجمع التصحيح والتكسير : ٢٦٧ .

(٥) ينظر : لحن العوام للزبيدي :٧٦ .

(٦) ينظر: الكتاب: ٦١٤/٣، والمقرب : ٤٩٦، وشرح ابن عقيل : ١٢٩/٤، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : : ٥٣، وتصريف الأسماء في اللغة العربية : ٩٧ ، والتطبيق الصرفي : ١٢١ .

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٤٦ .

(٨) ينظر: المقرب : ٤٩٦ .

(٩) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٣٦ .

(١٠) ينظر: أوضح المسالك : ٣٢٠/٤، وجوهر القاموس في الجموع والمصادر: ٨٤، والتطبيق الصرفي : ١٢١-١٢٢ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية: ٢٥٤.

(١١) البيت للعباس بن مرداس، وروايته يا خاتم، في ديوانه : ١٢٢ ، و ينظر : المقتضب : ١٦٢/١ .

يا سيِّد النُّبآءِ إنَّك مُرْسَلُ بالحقِّ كُلُّ هدى السَّبيل هُداكا))[1] .

ض- (أفعِلاء) : ويرد هذا الوزن في كل وصف على وزن (فعيل) بمعنى (فاعل)، بشرط ان يكون مضعفاً، أو معتل اللام[2]، وقد ذكر ابن خالويه هذا الوزن بقوله : ((و(فعيل) إذا كان مهموزا أو مضاعفا: الاختيار أن يجمع على (أفعِلاء) مثل (نبيٍّ) و(أنبياء) و(خليل) و (أخِلاء)))[3]، وفسرّ ابن خالويه اختيار هذا الوزن بقوله : لأنك لو جمعته على (فُعلاء) لوجب أن تقول في (خليل) : خُللاء، فكرهوا تكرير الحرف، وأن يجمعوا بين حرفين من جنس واحد متحرِّكين، فعدلوا إلى (أفعلاء) لتدغم اللام في اللام فيخف[4]، ومنه أيضا قوله : ((والجميع من حقيق : أحِقَّاءُ، ومن حَريٍّ : أحْرياء))[5] .

ط- (فواعل) : ويأتي هذا الوزن في (فاعلة) اسماً أو صفةً، واسم على (فَوْعَل) و اسم على (فَوْعَلَة) واسم على (فاعل) بفتح العين أو كسرها علماً او غير علمٍ، و(فاعل) وصفاً لمؤنث عاقل، ولا تلحقه التاء، و(فاعل) وصفاً لمذكر غير عاقل، و يطرد أيضاً في فاعلاء[6]، وقد ذكر ابن خالويه هذا الوزن بقوله : ((وفواعل لايكون في الصِّفات إلا جمعاً لفاعلةٍ، لا لفاعل، نحو: ضاربة وضوارب، فأما الأسماء فيجيء المذكر كثيراً على فواعل، مثل دانِق ودوانِق، وخاتِم وخواتِم، قال ابو العباس المبرِّد : إلا حرفين شذَّا وهما: فارس وفوارس، وهالك وهوالك))[7]، قال سيبويه : ((وأمَّا ما كان أصله صفة فأجرى الأسماء ...لا يكون فيه فواعل كما كان في تابلٍ وخاتمٍ وحاجرٍ؛ لأن أصله صفة وله مؤنث، فيفصلون بينهما، إلا في فارس فإنَّهم قالوا : فوارس))[8]، ويتفق الرضي مع من سبقه بأن قياس فَاعِل في الاسم، فواعل، قياساً لا ينكسر[9]، إلّا أنّه ذكر إذا انتقل فاعل من الصفة إلى الاسم يجوز فيه الجمع كما يجمع الاسم إذ إذ قال : ((قلت : لا دليل في جمع ما ذكروا، إذ يجوز أن يكون الْهَوَالِك جمع هالكة : أي طائفة هالكة، ... وإذا سمي بفاعل الوصف كضارب فقياسه فواعل كالاسم الصريح، إذ لا مؤنث له يشتبه جمعاهما، ... نَحْوُ كَاثِبَة عَلَى كَوَاثِبَ لم يخافوا في الاسم التباس جمع المذكر بجمع المؤنث مع كون كل منهما على فواعل، كما خافوا في الصفة ذلك، فلم يجمعوهما معاً على فواعل، لأن لفظ المذكر والمؤنث في

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٦٣ .

(٢) ينظر: الكتاب : ٦٠٤/٣و ٦٣٤، والمقرب : ٤٩٧ .

(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٦٣ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه : ٣٦٤ .

(٥) المصدر نفسه : ٢١٠ .

(٦) ينظر: الكتاب: ٦٣٢/٣و٦٣٣، وليس في كلام العرب : ١٤٧، وشرح الشافية للرضي : ١٥٣/٢-١٥٤، وأوضح المسالك : ٣٢٠/٤ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٠٧ .

(٨) الكتاب : ٦١٤/٣-٦١٥ .

(٩) ينظر : شرح الشافية للرضي : ١٥١/٢ .

الصفة لا فرق بينهما إلا التاء، فإذا حذفتها وجمعتَ حصل الالتباس، وأما الاسم فلا يتلاقى مذكره ومؤنثه، ألا ترى أنك لا تقول (للمذكر) كاثب وللمؤنث كاثبة، حتى يلتبسا في كواثب))[١] .

ظ- (فَعَالَى) : ويجمع على هذا الوزن ما كان على وزن (فَعْلان)، ومؤنثه (فَعْلى)، وكذلك سمع في فَعِل صفة نحو : عَجِل عَجَالى، وفي فَعلان ومؤنثه فَعلانه نحو : ندمان وندمانة ندامى، وفي فَعيل نحو: يتيم يتامى، وفي فَيْعِل صفة[٢]، ومنه قول ابن خالويه : ويُقال : رَجُل أيِّم وفي جميع الأيِّمِ : الأيامَى[٣]، وأصل الأيامى عند الزمخشري : أيائم ، فقلبت[٤] .

ف- (فَعَالِيّ) : وهو قياسي في كل اسم ثلاثي ساكن العين، وبعد الأحرف الثلاثة ياء مشددة[٥]، وقد وضَّح ابن خالويه هذا الوزن في قول ثعلب : (العاريّة)[٦] قائلاً : والأصل عَوَريَّة، وجمعها عَواري، على فَعاليّ، مثل: بّخاتيّ، وكَراسيّ[٧] .

ق- (مفاعيل) : ويقاس في الثلاثي المزيد بحرفين أو أكثر وحذفت زوائده فبقي على أربعة أحرف أحدها الميم في أوله وذلك بتعويض الياء عن الأحرف المحذوفة، ويقاس عليه أيضاً ما كان مزيداً بحرفين من الثلاثي أحدهما (الميم) في أوله، والثاني حرف مد أو لين قبل الآخر، وذلك في (مفعول)[٨]، ومنه قول ابن خالويه : مفتاح ومفاتيح ، الياء فيها عوض عن الألف[٩]، والمقاليتُ جمع مِقلاتٍ[١٠]، ومُؤْخِر، والجمع مآخير[١١] .

ك- (أفاعيل) : ويجمع عليه قياساً ما كان مزيداً قبل آخره حرف مد زائد[١٢]، وممّا ورد منه في شرح الفصيح لابن خالويه، والأباطيل جمع أُبطولة[١]، وأضحِيَّة وجمعها أضاحِيَّ ووزنها أفاعيل، ومثله : أغنية أغنية وأغانيٌ، وأُمنيَّة وأمانيٌ [٢] .

---

(١) المصدر نفسه : ١٥٤/٢

(٢) ينظر : شرح الشافية للرضي : ١٤٦/٢، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٦٠و ٦١ ، وتصريف الأسماء الأسماء في اللغة العربية : ١٠١، والتطبيق الصرفي : ١٢٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه :٣٢٦ .

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٩٦ .

(٤) ينظر : الكشاف : ٢٣٣/٣ .

(٥) ينظر : التبيان في تصريف الأسماء :١٤٢، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٦١ ، وتصريف الأسماء في اللغة العربية : ١٠١ ، والتطبيق الصرفي : ١٢٣.

(٦) الفصيح : ٣٠٤ .

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه :٢٩١ .

(٨) ينظر : الكتاب : ٦٤٠/٣-٦٤٢ ، ٢٥٠/٤ ، ٤١٥، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٢٧ .

(٩) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٨١

(١٠) ينظر : المصدر نفسه : ١٣٣ .

(١١) ينظر : المصدر نفسه : ٤٢٦ .

(١٢) ينظر : أبنية الصرف :٣٣٤، وشذا العرف في فن الصرف : ١٠٨، وجامع الدروس العربية : ٤٨/٢ .

ل- (أفاعل) : سمع في (أفْعَل) التفضيل كما في قولهم : أصغر الأصاغرة[٣]، وقد علل سيبويه سبب جمع اسم التفضيل على (أفاعل) قال : ((الا ترى أنَّك لا تَصف به كما تَصف بأحْمَرَ ونحوه، لا تقول : رَجُلٌ أصْغَرُ ولا رَجُلٌ أكْبرُ . سمعنا العرب تقول : الأصاغِرة كما تقول : القَشاعِمةُ وصيَارفةٌ ، حيث خرج على هذا المثال فلمَّا لم يَتمكَّن هذا في الصفة كتمكن أحْمَرَ أُجري مجرى أجْدَلٍ وأفْكلٍ ، كما قالوا : الأباطحُ والأساوِدُ حيث استُعمل استعمال الأسماء))[٤]، ومنه قول ابن خالويه : وأوَّلُ وزنه أفْعَلُ، فاء الفعل واوُ، وعينه واو عند البصريين، فلمَّا جمعوا قالوا : أوائل، كان الأصل أواوِل فاستثقلوا الكسرة على الواو فهمزوها، وعند الكوفيين الأصل : أوْأل فقلبوا من الهمزة واوا، وأدغموا الواو في الواو[٥]، ومنه أيضا قول ابن خالويه : الأيِّل : تيس الجبل، والجمع أيائل[٦] .

وكذلك هناك جموعٌ أُخر قد أشار إليها ابن خالويه ولم يكن له فيها رأيٌ إذ ذكرها في معرض حديثه عن مسائل أخر، ومن هذه الجموع : درهم وتجمعه دراهِم[٧]، قلنسُوَةٌ وتجمع قَلانِس[٨]، فجمع درهم وقلنسوة على فَعَالِل[٩]، وغيرها مما ذكره من الجموع[١٠] .

٤. اسم الجمع : عبَّر عنه سيبويه بقوله : ((لم يكسر عليه واحده ولكنه بمنزلة قَوْمٍ ونَفْرٍ وذَوْدٍ، إلا أنَّ لفظه من لفظ واحده وذلك قولك : رَكْبٌ وسَفْرٌ...))[١١]، فهو ما تضمن معنى الجمع، وليس له واحد من لفظه، وإنما واحده من معناه، ولم يكن على وزن خاص بالجموع، أو كان هو ومفرده بلفظ واحد[١٢]، واسم الجمع على نوعين :

أ . ماله مفرد من معناه : وقد ذكر ابن خالويه هذه الأسماء ويفهم من إشاراته أنَّه يريد بها اسم الجمع ومنها قوله : الخيل، وهي جمع لا واحد لها من لفظها[١٣]، ومنه قوله : ((ولم يُجمع امرؤٌ على

---

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٥٦، وينظر : تقويم اللسان لابن الجوزي : ٧٧ .

(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٦٨ .

(٣) ينظر : الكتاب :٦٠٢/٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦١١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٢٨ .

(٤) الكتاب ٦٤٤/٣، وينظر : شرح الشافية للرضي : ١٦٧/٢

(٥) شرح الفصيح لابن خالويه :٤٢٤، وينظر : المنصف : ٢٠٢/٢، وشرح الشافية للرضي : ٣٤٠/٢ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه :٤٥١، وينظر : جامع الدروس العربية : ٥٠/٢ .

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٨١ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧٨ .

(٩) ينظر : المقتضب : ١٤٥/١ ، والتطبيق الصرفي : ١٥٢ ، والتبيان في تصريف الأسماء : ١٤٢ .

(١٠) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ينظر الصفحات : ٢٤٥ و٤٠٧ .

(١١) الكتاب : ٦٢٤/٣ .

(١٢) ينظر : المقتضب : ٣٤٧/٣ ، وشرح الكافية الشافية : ١٨٨٤/٤ ، والأشباه والنظائر للسيوطي : ٢٨٤/٣-٢٨٥، وجموع التصحيح والتكسير في العربية : ٨٢، و أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٣٥ .

(١٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٢ .

لفظها؛ لأنهم استغنوا بلفظ النساء والرجال عن أن يجمع المرءُ والمرأةٌ)) [١]، أما ابن درستويه فقد أجاز جمعهما على لفظهما، فقد روي عن الحسن البصري قوله في بعض كلامه : (أيّها المرءون) فجمع المرء على لفظه ، وقالوا في المرأة : مرءات، ولكنه حذف ألف الوصل وفتح الميم على الأصل [٢] .

ب – ماله مفرد من لفظه ومعناه لكنه مخالف لأوزان جمع التكسير: متمثّلٌ هذا الجمع في صيغة (فَعْل) قالوا : ((من أسماء الجمع ما لا واحد له من لفظه ، وما له واحد فمن ذلك (فَعْل) نحو: راكب، وعائد، ونائحة، وتمرة ...))[٣]، وعدّ سيبويه هذه الصيغة اسم جمع وقد مثّل له بعدة أمثلة منها: رَكْب ، وسَفْر، وطَيْر، وصَحْب، وأدم، وأفقٌ، وعَمْد، وحَلْق، وفَلْك[٤]، وقد تبعه في ذلك ابن سيدة[٥]، ومنهم من عدَّ هذه الصيغة من صيغ التكسير، فنقل ابن سيدة عن الأخفش ((وقَال الأَخفش ركْبٌ وسَفْرٌ وجميع ما يجمع من فَاعل على فَعْل كقولهم صاحِبٌ وصَحْب وشارب وشَرْب جَمعٌ مُكسَّرٌ))[٦]، أما ابن درستويه لم يشر إلى أن (فَعْل) من غير صيغ الجموع، وإن صحب اسم جمع[٧]، وهو بذلك يخالف سيبويه الذي عدّ (فَعْل) من غير صيغ الجموع.

أما ابن خالويه فجمع صاحب (صَحْبا)، ويجمع أيضا على (أفعال) أي صاحب وأصحاب[٨]، وكذلك ذكر أحرفاً جمعت على هذا الوزن ومنها قوله : واحد الهَدْي : هَدْيَة مثل : جَديةِ السرج، وجَدْيٌ[٩]، وجَدْيٌ[٩]، وفي موضع آخر قال : جمع الحائر حِيران وحُوران، ولا يقال حَيْر[١٠].

٥– اسم الجنس : وهو الاسم الذي يكون صالحاً للقليل والكثير بلفظ المفرد ويسمى اسم الجنس الافرادي، ومنه : ماء، ولبن، أو يتضمن معنى الجمع دالاً على الجنس ومفرده يميز منه بالتاء، أو بياء النسب ويسمى اسم الجنس الجمعي، ومنه : تمر، وبقر[١١]، وقد ذكر ابن خالويه من هذا الجمع مع أنّه لم

---

(١) المصدر نفسه :٣٨٢–٣٨٣ .

(٢) ينظر : تصحيح الفصيح : ٤٦٠ ، ولسان العرب (مرأ) : ١ / ١٥٦ .

(٣) شفاء الغليل في إيضاح التسهيل لمحمد بن عيسى السلسيلي : ١٠٥٠/٣ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٦٢٤/٣ .

(٥) ينظر : المخصص : ٢٧٤/٤ .

(٦) المصدر نفسه : ٢٧٤/٤ ، وينظر : شرح الشافية للرضي :١٩٣/٢–١٩٤، و تاج العروس (صحب) : ٣ / ١٨٦، وجموع التصحيح والتكسير : ٨٢ ، والمهذب في علم التصريف : ١٨٩ .

(٧) ينظر: تصحيح الفصيح : ٤٥٥ ، وشرح الفصيح لابن الجبان : ٢٩٢ ، وشرح الفصيح لابن ناقيا : ٢/ ٣٤٨ ، وشرح وشرح الفصيح لابن هشام : ٢٣٥ .

(٨) ينظر: شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٧٥، وجمهرة اللغة (صحب) : ٢٤٤/١ .

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٤٩ .

(١٠) المصدر نفسه :٤٤٦ .

(١١) ينظر: شرح الكافية الشافية :١٨٨٤/٤، و شرح الشافية للرضي : ١٩٣/٢، وشرح المفصل : ٣٢٢/٣، وشرح كتاب الحدود في النحو:١١٢ .

يصرح بأنه اسم جنس ومن ذلك قوله : ((والحَشَف : جمع حشَفة))[١]، وممّا يؤكد أنَّ هذا اسم الجنس الجمعي فقد جمع على غير قياس فلم يرد من بين صيغ الجموع بناء(فَعَل)، وكذلك قد مُيِّز مفرده بالتاء، وكذلك منه قوله : ((جمع قَلَنْسُوة، مثل ثمرة وثمر بإسقاط الهاء، فقال قَلَنسُو، ثم وجد الاسم لا يكون في آخره واو قبلها حركة، فجعل الضَّمة كسرة، والواو ياءً، فقال : قَلَنْسِ))[٢]، وقد شبه سيبويه (قلنسوة) بـ(حنبطى) في ما يدخل عليها من حذف، فالنون في قلنسوة زائدة ثالثة فأن شئت حذفتها في الجمع فتقول: قلاسٍ، وإن شئت حذفت الواو فتقول قلانس؛ لأنّهما زائدتان ألحقتا الثلاثة ببناء الخمسة، أما الهاء لازمةٌ لهذه الواو كما تلزم واو ترقوةٍ لذلك تقلب الواو ياء ويكسر الحرف المضموم عند حذف الهاء؛ لأنّ الواو حرف إعراب[٣]، قال المبرد : ((وَتقول فِي قلنسوة وَالْجمع قَلَنْسٍ وحقُّه قَلَنْسُوٌ ولكنَّك قلبت الْوَاو لمّا كَانَت طرفا وكانَ ما قبلهَا متحرّكا))[٤].

٦- **جمع الجمع** : أفرد سيبويه باباً خاصاً بهذا الجمع وهو : ((هذا باب جمع الجمع ، أما أبنية أدنى العدد فتكسّر منها أفعلة وأفعل على فاعل على أفاعل؛ لأنَّ أفعلاً بزنة أفعل، وأفعلةً بزنة أفعلة، كما أنَّ أفعالاً بزنة إفعال، وذلك نحو : أيدٍ وأيادٍ، وأوطبٍ وأواطب ...))[٥]، فقد تدعو الحاجة الى أن تجمع جمع التكسير، ويميل أكثر النحاة إلى إباحة الجمع فيما يدلّ على القلة[٦]، وقد صرَّح سيبويه أنَّ جمع الجمع ليس قياساً مطرداً في كل جمع، فلا يجمع كل الجمع ، وإنَّما يوقف عندما يسمع منه؛ لأنَّ الجمع بنفسه دال على الكثرة فلا حاجة بنا لجمعه ثانية، فيقول سيبويه : ((اعلم أنَّ ليس كل جمع يجمع))[٧]، وتبعه السيوطي إذ قال : ((لا خلاف في أن جموع الكثرة لا تجمع قياسا ولا أسماء المصادر ولا أسماء الأجناس إذا لم تختلف أنواعها، فَإن اختلفت فسيبويه لَا يقيس جمعها على ما جاء منه وعليه الجمهور، ومذهب المبرد والرماني وغيرهما قيَاس ذَلِك))[٨]، وقد وردت هذه الجموع في شرح الفصيح لابن خالويه ومنها :

أ- **نَفَسٌ:** قال ابن خالويه : ((قال قطرب : نِفَاسٌ ونَفَسٌ جمع الجمع، مثل ثِمار وثَمَر))[٩]، فجمع نِفاس وهي جمع كثرة على بناء لم يرد في صيغ الجموع وهو بناء (فَعَل) .

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٤٧، وينظر: لسان العرب (حشف) : ٤٧/٩ .

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٧٩، وينظر: شرح المفصل : ٧١/٥، وشرح الشافية للرضي : ١٩٣/٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٦/٣، ٢٣٦/٤ و٣٨٣-٣٨٤، والمقتضب : ٢٣٤/٢ .

(٤) المقتضب : ١٨٨/١ .

(٥) الكتاب :٦١٨/٣-٦١٩ ، وينظر : التكملة : ١٧٥ ، ودقائق التصريف : ٤٠٤ ، والمقرب : ٥٠٢ .

(٦) ينظر: شرح الكافية الشافية : ١٨٨٧/٤، وجموع التصحيح والتكسير : ٧٥، وشذا العرف في فن الصرف : ١٦٩ .

(٧) الكتاب: ٦١٩/٣، وينظر: شرح المفصل: ٣٢٧/٣، وشرح الشافية للرضي : ٢٠٨/٢ .

(٨) همع الهوامع : ٣٣٤/٣، وينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٣٥، وجموع التصحيح والتكسير : ٧٥-٧٦ .

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ١١٦ .

ب- أياد: لليد معنيان، معنى اليد الجارحة أو يد الانسان، ومعنى النعمة، وقد اختلفت آراء العلماء في جمعهما، فعند الخليل تجمع يد الإنسان على أيدي، ويد النعمة على أيادٍ ويَدِيٍّ[١]، أما سيبويه فقد ساوى بينهما في الجمع، فقد جمعهما جمع قلة (أيدٍ)، وجمع الجمع (أياد)[٢]، ومنهم من جمع اليد التي بمعنى النعمة (الأيادي)[٣]، وقال صاحب اللسان : ((اليد من أطراف الأصابع إلى الكف،... والجمع أيد، وقد جمعت الأيدي في الشعر على أياد ... وقال ابن سيده : أياد جمع الجمع، واليد: النعمة والإحسان وإنما سميت يدا لأنها إنما تكون بالإعطاء والإعطاء إنالة باليد، والجمع أيد، وأياد جمع الجمع، كما تقدم في العضو، ويَدِيٍّ ويَدَيٍّ في النعمة خاصة))[٤]، أما ابن خالويه فقد تبع الخليل في هذا الجمع إذ قال : ((يقال لفُلان على فلان يد، أي نعمة وأثر، وجمعه أيادٍ، وجمع يدِ الإنسانِ أيدٍ))[٥] .

ت- الأظافير: قال الجوهري : ((الظُفرُ جمعه أظْفارٌ وأظْفورٌ وأظافيرُ))[٦]، فقد تعددت صيغ جمع الظفر، ((والظفر ظفر الأصبع وظفر الطائر، والجمع الأظفار ، وجماعة الأظفار أظافير؛ لأن أظفارا بوزن إعصار، تقول أظافير وأعاصير))[٧]، فهو جمع لأظفار جمع الظُّفُر فيكون الأظافير جمع الجمع وإلى هذا ذهب بعض اللغويين[٨]، أما ابن خالويه فقد وضَّح لفظة (ظفر) وصيغ جمعها بقوله : ((عن الفرَّاء قال : العرب تقول : ظُفْر وظُفُرٌ، والجمع أظفار، قال الفرَّاء : ويقال في الظُّفُر : الأظفور، فمن بناه على ذلك جمعه أظافير))[٩]، فإنَّ هذه الصيغة عنده ليست جمع الجمع وإنما جمع لمفرد، لذلك قالوا : ((وهو الأظفور، وعلى هذا قولهم أظافير، لا على أنه جمع أظفار الذي هو جمع ظفر لأنه ليس كل جمع يجمع))[١٠] .

---

(١) ينظر : العين (يد) : ١٠٢/٨ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٦١٨/٣ .

(٣) ينظر: تصحيح الفصيح : ١٦٥ .

(٤) لسان العرب (يد) : ٤١٩/١٥-٤٢١ .

(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٤٩ .

(٦) الصحاح (ظفر) : ٧٢٩/٢ .

(٧) لسان العرب (ظفر) : ٥١٦/٤-٥١٧ .

(٨) ينظر: تصحيح الفصيح : ٥٢٩، و لحن العوام للزبيدي : ١٤٧-١٤٨، وشرح الفصيح لابن الجبان : ٣٢٩، وشرح الفصيح للزمخشري : ٧٠٥/٢، وشرح الفصيح لابن هشام : ٢٩٦، المباحث الصرفية في شروح الفصيح : ٣٧.

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٦٧، ولم اجد هذه اللفظة في كتب الفراء، وينظر: الفرق للأصمعي : ٦١، ولحن العوام العوام : ١٤٧- ١٤٨، وشرح الفصيح لابن الجبان : ٣٢٩، وشرح الفصيح للزمخشري : ٧٠٥/٢، وشرح الفصيح لابن هشام:٢٩٦ .

(١٠) لسان العرب (ظفر) : ٥١٧/٤ .

ثانيا : **النسب** :

من الظواهر اللغوية المعروفة في لغتنا منذ القديم النسب، ويراد به إضافة ياء مشددة إلى آخر الاسم وكسر ما قبلها ، فالاسم بالياء (منسوب)، والمجرد منها (منسوب إليه)، والياء تسمى (ياء النسب)، نحو : دمشِقيّ ومصرِيّ[١]، وسماه سيبويه الإضافة إذ قال : ((هذا باب الإضافة وهو باب النسبة ، اعلم أنَّك إذا إذا أضفت رجلا إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ، الحقت ياءي الإضافة ، فإنْ أضفته إلى بلد فجعلته من أهله، ألحقت ياءي الإضافة، وكذلك إنْ أضفت سائر الأسماء الى البلاد، أو إلى حي القبيلة))[٢]، وتبعه المبرد في هذه التسمية[٣]، وقد وقف ابن خالويه على جملة من الأسماء المنسوبة، وقد وقد علل سبب تشديد ياء النسب فقال : ((لأنَّها علامة، وحكم الإعراب أنْ يلحقها، فلو كانت مخففة لم تحتمل الحركة كياء القاضي والرَّامي، وياء الإضافة في المكني نحو : داري وغلامي لما كان مكنيا لا يلحقه الإعراب لم يحتاجوا إلى تشديد))[٤]، استشف ممّا ذكره ابن خالويه أنَّ النسب متأثر بتغيرات وهي : : (تغير لفظي)[٥]، وهو الذي أشار إليه، و(تغير معنوي) وهو صيرورة المنسوب إليه اسماً لما يكن له، و(تغير حكمي) فتكون معاملته معاملة الصفة المشبهة في رفعه الظاهر والمضمر باطّراد[٦] .

ومما ذُكر من الأسماء المنسوبة في شرح الفصيح لابن خالويه ما يأتي :-

١- **الحِرْميُّ** : قال ابن دريد في الجمهرة : ((وَرجل حرمي : مَنْسُوب إِلَى الْحرم))[٧]، وقال ابن خالويه : :

((فالحِرْميُّ مَنْسوب الى الحرم، قال النابغة الذبياني : [٨]

من قول حِرمِيَّةٍ قالت وقد ظعنوا هل في مُخِيفكم من يشتري أدَما))[٩]

فقد سلم منه بناءُ الاسم عند زيادة ياءي الإضافة فلم يتغير عند النسب، وكسر ما قبل الياء وعلى هذا يجري القياس، طال الاسمُ أو قَصُرَ[١] .

---

(١) ينظر: شرح الشافية للرضي : ٤/٢ ، وشرح كتاب الحدود النحوية للفاكهي : ٣٠٤، والصرف الوافي- دراسة وصفية وصفية تطبيقية د. هادي نهر : ٢٥٣ ، وجامع الدروس العربية : ٧١/٢ ، و المهذب في علم التصريف : ٣٤٣، والتبيان في تصريف الاسماء : ٢١٢، والصرف : ٣٣٢ .

(٢) الكتاب : ٣٣٥/٣، وينظر : اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري : ١٤٣/٢ .

(٣) ينظر: المقتضب : ١٣٣/٣-١٣٤ .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٣٣، وينظر: اللباب في علل البناء والإعراب : ١٤٤/٢ .

(٥) ينظر: همع الهوامع : ٣٥٥/٣ .

(٦) ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو : ٣٠٥، وشذا العرف في فن الصرف : ١٨١، والصرف الوافي : ٢٥٥ .

(٧) جمهرة اللغة (حرم) :٥٢١/١ .

(٨) البيت في ديوانه : ٦٤ .

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٠٩ .

٢- **معافري** : قال ابن قتيبة : ((وثوب مَعَافِرِيٌّ منسوب إلى مَعافِر بفتح الميم))[٢]، فمنهم من زعم معافر اسم رجل[٣]، ومنهم من عدَّها اسماً لقرى باليمن لذلك فأن واحدها غير مستعمل من لفظها[٤]، أي اسم واحد وإن كان البناء للجمع فالنسب الى مدائن ومعافر تقول : مدائِنِيٌّ ومعافِرِيٌّ لأن معافر اسم رجل ومدائن اسم بلد[٥]، أمَّا ابن خالويه فقال في (ثوب معافِري)[٦]، منسوب إلى معافر، قَرْيَةٌ بالشام[٧]، فقد جازت النسبة إلى معافر وهو لفظ الجمع؛ لأنه صار اسما للواحد سواء اسما للمكان أو للرجل فهو بمعنى الواحد فلهذا نسبت على لفظه[٨]، أي ممن سلم بناؤه من التغيير .

٣-**المعيديٌّ** : قال سيبويه : ((قالوا : تسمع بالمعيدي لا أن تراه، لأنه مثل، وهو أكثر في كلامهم من تحقير معدىً في غير هذا المثل. فإن حقرت معدىٌّ ثقلت الدال فقلت معيدىٌّ))[٩]، فقد شددت الدال في التصغير أما في النسبة خفف الحرف المشدد في التصغير؛ لمنع اجتماعه مع الياء المشددة[١٠]، وهذا ما نقله ابن خالويه إذ قال : ((ذكر سيبويه والبصريون أنَّك إذا صغَّرت (معدّاً) ثم نسبت إليه خففت، وكذلك إذا نسبت إلى (طيِّب) : طيْبيّ بالتخفيف، ولم تقل : طيِّبيّ))[١١]، فلم يسلم بناؤه من التغيير فقد غُيرَ منه بالحذف .

وغيره من الأسماء المنسوبة التي ذكرها ابن خالويه[١٢] .

ثالثاً : **التصغير**:

تناول اللغويون والصرفيون معنى التصغير في كتبهم، كما تحدثوا عن أوزانه، وأغراضه، والأسباب التي توجب التصغير، وما يتعلق به من أمور أخرى، فقد ذكر ابن خالويه التصغير أسوة بالتكسير ووصفهما من واد واحد، وذلك في ردّ المفردة إلى أصلها من غير أن يضع حدّاً له، أو يذكر أغراضه،

---

(١) ينظر: الأصول : ٦٤/٣ .

(٢) ادب الكاتب : ٣٩٣ .

(٣) ينظر: الأصول : ٧١/٣ .

(٤) ينظر: تصحيح الفصيح : ٢٦٩ .

(٥) ينظر: التكملة : ٦٤ .

(٦) الفصيح : ٢٨٩ .

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢١٥ ، ومعجم البلدان : ١٥٣/٥ .

(٨) ينظر : شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش : ٤٧٣٠/٩، والتبيان في تصريف الأسماء : ٢٢٩، والمباحث الصرفية في شروح الفصيح : ٣٨ .

(٩) الكتاب :٤٤/٤ .

(١٠) ينظر : إصلاح المنطق : ٢٨٦، وتصحيح الفصيح : ٤٤٤ .

(١١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٥٣ .

(١٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه ، ينظر الصفحات : ٢١٦ و٢٦١ و٤١٢ و٤٣٣ .

وأوزانه[١]، ((فهو تغيير صيغة الاسم لأجل تغيير المعنى تحقيراً أو تقليلاً أو تقريباً أو تكريماً أو تلطيفاً))[٢] .

وذكر سيبويه التصغير من غير أن يضع له حدّاً وإنّما ذكر أوزانه في الكلام فقال : ((اعلم أنَّ التصغير إنّما هو الكلام على ثلاثة أمثلة : على فُعَيْلٍ، وفُعَيْعِلٍ، وفُعَيْعِيلٍ))[٣]، ويوافقه في ذلك المبرد[٤]، المبرد[٤]، أما أول من وضع حدّاً واضحاً لمعنى التصغير فهو ابن الحاجب، إذ قال : ((إنَّه زيادة تدل على أنَّ مدلول المزيد فيه محقر))[٥]، واستقر حدّه بتنظيمٍ أكثر عند اللغويين المحدثين فهو عندهم : ((هو بناء الكلمة على هيئة معينة))[٦]، والتصغير من مظاهر القصد والإيجاز عند العرب[٧]، ومن أغراضه بإيجاز: التقليل، والتحقير، والتحبيب، والتصغير، وتقريب الزمان أو المكان[٨]، ومنهم من أضاف أضاف التعظيم[٩] .

وقد ذكر ابن خالويه ألواناً متعددة من الأسماء المصغرة اختلفت في بنائها الأصلي؛ لذلك سوف اتناول من هذه الاسماء وفقا لورودها في هذا الشرح ومنها :

١- تصغير الثلاثي المؤنث العاري من تاء التأنيث : وعند تصغيره تلحقه التاء بشرط ألا يوقع ذلك في لبس[١٠]، ومنه قول ابن خالويه : في تصغير الخيلُ : خُيَيلَة، وهي جمع لا واحد لها من لفظها؛ لذلك صُغِرَ على لفظه[١١]، ((وإنما دخلت الهاء في تصغير الثلاثي المؤنث؛ لأنها تصير مع الهاء وياء التصغير خمسة أحرف، وهو نهاية الاسم))[١٢]، كما في تصغير قَدم قُدَيْمَة؛ لأنك تقول قدم صغيرة [١٣]، أما علة فتح ما بعد ياء التصغير؛ لأنَّه قد ولي التاء، فقد فتح للخفة[١٤] ، ومنه أيضا قوله في تصغير (العُنُق) : ((وإذا صغرت على لغة من ذكر قلت : عُنَيْق على وزن (فُعَيْل)، وعلى لغة من أنث قلت :

(١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٣١-٣٣٢ .
(٢) معجم التعريفات : ٥٤ .
(٣) الكتاب : ٤١٥/٣ .
(٤) ينظر: المقتضب : ١٣٦/٢، و شرح المفصل : ٣٩٧/٣، وشرح الشافية للرضي : ١٨٩/١.
(٥) أمالي ابن الحاجب : ٧٦٩/٢-٧٧٠ .
(٦) ابنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٦٠ ، والمهذب في علم الصرف : ٣٣٥ .
(٧) ينظر: التبيان في تصريف الأسماء : ١٨٨ .
(٨) ينظر : الكتاب : ٤٧٧/٣ ، ٤٨٥، والمقرب : ٤٧٠ ، وشرح الشافية للرضي : ١٨٩/١-١٩١ ، وشذا العرف : ١٧٢ ، ١٧٢ ، والمحيط في اصوات العربية نحوها وصرفها : ٢٧٧/١، والصرف : ٢٨٥-٢٨٦ .
(٩) ينظر : اللباب في علل البناء والإعراب : ١٤٤/٢، والتبيان في تصريف الأسماء : ١٨٨ .
(١٠) ينظر : التبيان في تصريف الأسماء : ٢٠٣ .
(١١) ينظر : الأصول : ٥٣/٣ .
(١٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٢٢ .
(١٣) ينظر: الأصول : ٣٧/٣، والتبيان في تصريف الأسماء : ٢٠٣ .
(١٤) ينظر : الأصول : ٣٦/٣، والتبيان في تصريف الأسماء : ٢٠٣، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٤٣ .

عُنَيْقَة))[1]، ومنه أيضا : شُمَيْسَة، وأُذَيْنَة[2]، ((ولحقت التاء المصغر؛ لأن التصغير وصف في المعنى، فالمصغر بمثابة الموصوف مع صفته، فكما أن التاء تلحق آخر الصفات المؤنثة فارقة بين المذكر والمؤنث، فكذلك تلحق آخر المصغر، فتقول في أذن : أذينة، كما تقول أذن صغيرة))[3] .

٢- **تصغير الثلاثي المزيد بحرف أو حرفين** : فعند تصغير المزيد بحرف واحد لا يحذف منه شيء وإنما يضم أوله ويفتح ثانيه ويكسر ما بعد ياء التصغير فحسب[4]، ومنه قول ابن خالويه : كُنْدُرُ الرجل القصير، ووزنه فُنْعُل، النون زائدة، وتصغيره كُنَيْدِر[5] يحذف منه الزوائد ما زاد على أربعة[6]؛ لإخلاله ببنية التصغير فلا يبقى من الزوائد إلا حرف واحد، أو حرفان أحدهما حرف علة قبل الآخر، ويفضل بقاء ماله مزية من جهة اللفظ أو المعنى، كما في تصغير منطلق : فتقول : مطيلق، ببقاء الميم؛ لتصدرها، ولدلالتها على الفاعلية، وإذا لم يكن لأحد الزوائد مزية على غيره لك الخيار في حذف أيهما شئت[7]، ومنه قول ابن خالويه : ((إذا صغرت قَلَنْسُوة لك أن تقول : يا قُلَنْسِيَة بإثبات النون، وقُلَيْسِيَة))[8].

٣- **تصغير الرباعي المجرد** : قالوا : ((اعْلَم أَنَّ الأَسماءَ إِذا كَانَت على أَربعة أَحرف أَصليّة أَو فِيهَا حرف مزِيد فإِنَّ جمعهَا على مِثَال تصغيرها فِي الأَصل ...))[9]، وذلك نحو : جعفر تقول : جُعَيْفِر، بوزن بوزن (فُعَيْعِل) فلا يحذف منه شيء عند تصغيره[10]، ومنه قول ابن خالويه : العقرب مؤنثة ولا تدخل الهاء في تصغيرها؛ لأنه رباعي، فيصير مع الهاء سداسياً كرهوا طول الاسم، فخزلوا الهاء، وقال الفراء : قد سمعت عَقْربة بالهاء، وتصغيرهُ عُقَيْرِبَة، قال : إنما جاز هذا لأنهم سمعوا عقربا على عقربة[11] .

٤- **التصغير بالردِّ إلى الأصل** : عند تصغير الكلمات التي دخلها التغير لعلة موجبة لا لمجرد التخفيف تزول هذه العلة فترجع الكلمة إلى أصلها[12]، ومنه كلمة (ماء)، فقد دخلها التغيير؛ لذلك عند التصغير

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٠٠ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٣ و١٤٨ .

(٣) التبيان في تصريف الأسماء : ٢٠٤ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه :١٩١ .

(٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٦٨ .

(٦) ينظر: الأصول :٣/٤٢-٤٥،

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٣/٤٦

(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٨٠ .

(٩) المقتضب :١/١١٨ .

(١٠) ينظر: الأصول : ٣/٣٩، والتبيان في تصريف الأسماء : ١٩٢ .

(١١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٢٢-١٢٣، ولم أجد هذه العبارة في كتاب المذكر والمؤنث للفراء مع ذكره لعقرب، ينظر : ٩٠ .

(١٢) ينظر : التبيان في تصريف الأسماء : ١٩٧ .

ردت إلى الاصل، قال سيبويه : ((ومن ذلك فمٌ تقول : فويهٌ، يدلك على أنَّ الذي ذهب لام وأنَّها الهاء قولهم : أفواهٌ، وحذفت الميم ورددت الذي من الأصل، كما فعلت ذلك حين كسَّرته للجمع فقلت : افواهٌ، ومثله مويهٌ، ردُّوا الهاء كما ردوا حين قالوا : مياهٌ وأمواهٌ))[١]، وإلى هذا أشار ابن خالويه عند تصغير كلمة ماء، فقال : ((إنَّ الاصل في ماء : مَوَهٌ، فاعْلَمْ، فاء الفعل ميمٌ، وعينه واو، ولامه هاءٌ، فقلبوا من الواو ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار : ماهٌ، ثم قلبوا من الهاء همزة، كما تقول : هَرَقْت وأرَقْت، فصارت ماء، فعند الجمع والتصغير رُدَّ إلى الأصل فنقول في التصغير : مُوَيْهٌ))[٢] .

٥- **تصغير الترخيم** : ويقصد به : ((أنْ تحذف كل الزوائد ثم تصغر كحريث في حارث))[٣]، فتصغر بعض الاسماء بحذف الزوائد منها ، ومنه قول ابن خالويه : ((لو صغَّرت آدر لقلت : أُويدِر أو أُدَيْر، فيكون تصغير الترخيم، كما تقول في أزهر : زُهير))[٤] .

رابعًا : التذكير والتأنيث

ظاهرة نحوية صرفية عنى بها العرب منذ فجر نهضتهم العلميّة ، فدرسوها من جميع مستوياتها اللغوية، يدلّك على ذلك تخصيصهم الكتب العديدة لها، أو معالجتهم إياها في مباحث كتبهم اللغوية، ولاسيما الكتاب، والمقتضب، وخصّها بعضهم بمؤلفات، ومنهم أبو زكريا بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، ومن جاء بعده، ووُسمت مؤلفاتهم بأسماء مختلفة تحمل في طياتها المذكر والمؤنث، مع ما نظموه من منظومات ومقطوعات، ومن بين هؤلاء اللغويين ابن خالويه إذ إنَّ له كتاب بعنوان (المذكّر والمؤنث)، وكذلك حفل مؤلفه شرح الفصيح بمسائل مهمة عن التذكير والتأنيث نتناول ما ورد منها بعد توضيح معنى المؤنث والمذكر، وأنواعهما .

المذكر : وهو ما يصح أن يشار إليه بـ (هذا)، نحو : رجل، وثور، وحجر، وهو نوعان : حقيقي : الذي يدل على ذكر من الناس أو الحيوان وله أنثى من جنسه، نحو : رجل، ومجازي : وهو ما يعامل معاملة المذكر الحقيقي، ولكن لا أنثى له نحو : قمر[٥]، والتذكير أيضاً عند علماء العربية ((وهو ما خلا خلا من علامة التأنيث لفظاً وتقديراً، اصلٌ والتأنيث فرعٌ))[٦]، ومع ذلك هناك طائفة من الأسماء لا يعرف فيما إذا كانت مذكرة أم مؤنثة، وقد حكم لها بالتذكير وهذا من باب التغليب .

---

(١) الكتاب :٤٥٣/٣، وينظر: المقتضب : ١٥٤/١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٤٧ .

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٣١ .

(٣) الكتاب : ٤٧٦/٣ ، و ينظر : الاصول : ٦٠/٣ ، وأوضح المسالك : ٣٢٩/٤ .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٢٧ .

(٥) ينظر : المعجم المفصل في المذكر والمؤنث لإميل يعقوب : ٦١، والمعجم المفصل في علم الصرف لإميل يعقوب : : ٣٦٦ .

(٦) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لابن الأنباري : ٦٣ .

المؤنث : وهو ما يصح أن يُشار إليه : بـ (هذه)، نحو : فتاة، وهرة، وهو نوعان : حقيقي : وهو الذي له ذكر من جنسه، نحو امرأة، ومجازي : وهو الذي لا ذكر له من جنسه، نحو، طاولة وهذا النوع معروف عن طريق السماع الوارد عن العرب[١]، وذكر الفرَّاء للمؤنث علامات ثلاث : الهاء، والمدة الزائدة، والياء[٢]، ويقصد بالهاء : تاء التأنيث، والهاء من عبارات الكوفيين، أمَّا سيبويه فعبَّر بأكثر من مصطلح، فقد يطلق على تاء التأنيث مصطلح هاء التأنيث، وعبَّر عن علامة جمع المؤنث السالم بتاء الجمع[٣]، ويُقصد بالمدة الزائدة : ألف التأنيث الممدودة، والياء : الألف المقصورة[٤]، وقد ذكر ابن خالويه خالويه في شرح الفصيح من الألفاظ المؤنثة ومنها الحقيقي فلحقتها علامة التأنيث، كقوله : رُدَيْنَةَ : اسم امرأةٍ[٥]، ومنه المعنوي وهو ما له ذكر من جنسه و ليس فيه علامة تأنيث، ومنه قوله : أمُّ خنُّور، وأمُّ الرمال ..[٦]، ومن المؤنث المجازي المعنوي وهو ما ليس له ذكر من جنسه وليس فيه علامة تأنيث [٧] قوله : ((يقال : أخذتُ ذات اليمين وذات الشمال، إنما أنث؛ لأنهم أرادوا به الناحية؛ فلذلك أنَّثوا))[٨]، ومن ومن مسائل التذكير والتأنيث في شرح الفصيح لابن خالويه ما يأتي :

١- ما يستوي فيه المذكر والمؤنث : وهو صفات على أوزان معينة تستعمل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، نحو : رجل ثقة، وامرأة ثقة، ورجل صبور، وامرأة صبور[٩]، ومما ورد من هذه الأوزان في شرح شرح الفصيح لابن خالويه، (فعيل)، فقالوا : امرأة قتيل وكفّ خضيب، طرحوا الهاء من هذا لأنه مصروف عن جهته وليكون فرقاً بين ما هو مفعول به، وبين ما له الفعل[١٠]، وقال ابن خالويه في هذا : ((والأصل في ذلك مفعولة، فلما عدلوه عن جهته ثقُلَ فخزلوا الهاء تخفيفاً))[١١]، وقال عن الفراء : فإذا لم

---

(١) ينظر : المعجم المفصل في المذكر والمؤنث : ٦١، والمعجم المفصل في علم الصرف : ٣٥٣، والتبيان في تصريف الأسماء : ٩٦ .

(٢) ينظر : المذكر والمؤنث للفراء : ٥١ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٠٦/٣ ، والمصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري لعوض حمد القوزي : ١٣٨ .

(٤) ينظر : المذكر والمؤنث لابن فارس : ٣٢، والتبيان في تصريف الأسماء : ٨٥

(٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه :٢١٦ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٤٦٨ .

(٧) ينظر : المعجم المفصل في المذكر والمؤنث : ٦٣ .

(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤١٨ .

(٩) المعجم المفصل في علم الصرف :٣٥٢، وينظر: المعجم المفصل في المذكر والمؤنث : ٧٨ .

(١٠) ينظر: المذكر والمؤنث للفرّاء : ٥٤ .

(١١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣١١ .

تكن تذكر المؤنث قبل النعت لم تجد بُدّا من إدخال الهاء، فتقول : مررت بقتيلة[١]، وكذلك يستوي المذكر المذكر والمؤنث في هذا الوزن إذا كان الشيء يكثر في المذكر فيكون في الرجال دون النساء، أجريت لفظ المؤنث فيه مذكراً فقد حمله على الأكثر، كقولك : امرأةٌ وكيل، ولا يقال : وَكِيلة[٢]، ووزن(فعول)، ومنه قولهم : صبور فيمر في هذا أنثاه كذكره بغير هاء؛ لأنه عَدْلٌ عن صابر إلى صبور فلم يكن له فعلا يبنى عليه[٣]، وأضاف ابن خالويه قد أراد به المبالغة والتكثير؛ فاستوى لفظ المذكر والمؤنث فيه[٤]، فيه[٤]، ومنه وزن (فُعَلَة)، قال ابن خالويه : ((رجل هُمَزة ... ولُمَزة ...: كأنّ الهاء للمبالغة، فاستوى المذكر والمؤنث في ذلك؛ لما دخله من هذا المعنى، ولا يثنى ولا يجمع فيقال : رَجلان هُمَزة، ورجال هُمَزةٌ))[٥]، إذن السبب في ذلك؛ لأنّه صيغة مبالغة .

٢- دخول تاء التأنيث في كثير من الصفات التي يوصف بها المذكر : قال الفرّاء : ((وقد قيل : (رجل مِجذامة) و(مطرابة)، فجعلوا فيه الهاء، وهو على غير القياس، وزادوا فيه الهاء؛ لأن العرب قد تدخل الهاء في المذكر على وجهين، أما أحدهما فعلى المدح، والآخر ذمّ))[٦]، وإلى هذا ذهب ابن خالويه إذ قال : قيل لثعلب : ما أرادوا إلى ذلك أي في (رجل راوية)[٧]، قال : إذا مدحوه أرادوا داهية عاقلا، وإذا ذموه أرادوا بهيمة[٨]، وقال أيضا عن الفرّاء : قال : وربما أجروا صفة المذكر مؤنثا ردّا على اللفظ لا على المعنى، كما قال : [٩]

وعنترةُ الفلحاء جاء مُلاما كأنَّكَ فِنْدٌ من عَمَايَةَ أسْود[١٠]

ولم يقل : الأفلح، وهو رجل؛ لأنه ذهب إلى صاحب الشفة الفلحاء، وهذا رأي الكوفيين، أما البصريون فإنهم متى أنثوا المذكر ذهبوا به إلى نسمةٍ، كقولة : امرؤٌ مَلولةٌ، كأنك أردت نَفْسا ملولةً ونسمة

---

(١) ينظر : المذكر والمؤنث للفرّاء : ٥٤، والمذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني : ٧٥، وشرح الفصيح لابن خالويه : ٣١٢، وشرح المفصل : ٣٧٥/٣، شرح الكافية : ٣٣٣/٣، وشذا العرف في فن الصرف :٨٧-٨٨، والمعجم المفصل في المذكر والمؤنث : ٨٠، والأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس :٢٧٤ .

(٢) ينظر : المذكر والمؤنث للفرّاء :٥٥، والمذكر والمؤنث للسجستاني : ٧٦، وشرح الفصيح لابن خالويه : ٣١٢

(٣) المذكر والمؤنث للفرّاء : ٥٦، وينظر: المذكر والمؤنث لابن فارس : ٥٢ .

(٤) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣١٤، والمعجم المفصل في المذكر والمؤنث : ٧٩ .

(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٢٣، والمعجم المفصل في المذكر والمؤنث : ٧٩ .

(٦) المذكر والمؤنث للفرّاء : ٦٠، وينظر: المذكر والمؤنث لابن فارس : ٥٤ .

(٧) الفصيح : ٣٠٨ .

(٨) ينظر: شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٢٣ .

(٩) البيت لشريح بن جبير بن أسعد التغلبي، ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٠٩/١، وجمهرة اللغة (فند) : ٦٧٣/٢.

(١٠) ينظر: المذكر والمؤنث للفرّاء : ٦١-٦٢، والمذكر والمؤنث لابن فارس :٥٠، وشرح الفصيح لابن خالويه : ٣١٢-٣١٣

ملولة[١]، ومنهم من ذكر أوزان متعددة دخلتها هاء التأنيث في صفات يوصف بها المذكر[٢]، وقد ذكر ابن خالويه من هذه الصفات كقوله : رجل صرورة، ورجل هُذَرَة، ومَيْذارة، وهذّاءة[٣] .

٣- أوزان الصفات المؤنثة بغير تاء : فأما الصفات الخاصة بالمؤنث وهي التي لا يشاركها المذكر فيها بسبب الخلقة أو الغريزة، قال ابن خالويه عن الفرّاء : لما كان المؤنث لا يشركه المذكر في صفته لم يحتاجوا إلى فرقان، فلما كان الرجل لا يوصف بالحيض والطلاق لم أحتج إلى ذلك، ونقل ابن خالويه أيضا ردّ المبرد إذ قال : لو كان كما زعم لقيل للمرأة يَحيضُ؛ لأن المضارع بإزاء اسم الفاعل، ولكنّ المؤنث يأتي على ضربين : ضرب بُني الاسم فيه على الفعل، فيؤنث لتأنيثهِ فيقال طلقت المرأةُ فهي طالقه، وحاضت فهي حائضة[٤]، واستشهد بقوله تعالى : ﴿يوم تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعةٍ عمَّا أَرْضَعَت﴾[٥]، والرضاع والرضاع لا يكون في الرجل، فبطل قولهم عند هذا، وللعلماء في تفسير هذا آراء : تضمنت معنى النسب : أي ذات حيض وطمث وهذا رأي الخليل [٦]، ورأيٌ مفاده أن موصوفها مؤول بمذكر، وهو يقدر بشيء أو أنسان أي شيء حائض أو انسان حائض، وهذا رأي سيبويه وتبعه في ذلك ابن خالويه[٧]، ورأي مفاده أن هذه الصفات استغنت عن التاء بسبب كونها صفات للمؤنث خاصة لا يشاركه المذكر فيها، وهذا رأي الكوفيين وعلى رأسهم الفرّاء[٨]، وكذلك ممّا ورد منه قول ابن خالويه : ألأيِّمُ : (فَيْعِل)، وهي التي لا زوج لها، ويقال : رجل أيِّمٌ[٩]، ويقال للعجوز، كُحْكُحٌ: (فُعْلُل) وعَوْزم : (فَوْعَل)[١٠]، وقال : قالوا : عجوز اسقطوا الهاء؛ لأنه لاحظّ للمذكر فيه[١١]، وغير ذلك مما ورد من هذه الصفات في شرح الفصيح لابن خالويه[١٢] .

---

(١) شرح الفصيح لان خالويه : ٣١٤ .

(٢) ينظر : المعجم المفصل في المذكر والمؤنث :٨١ .

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٢٩، وينظر : السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية لعبد العال مكرم : ٤٧٥.

(٤) ينظر: شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٠٨ ، والمذكر والمؤنث للفراء : ٥٢ .

(٥) سورة الحج : ٢ .

(٦) ينظر: الكتاب : ٣٨٤/٣، وأبنية الصرف في ديوان امرئ القيس : ٢٥٧ .

(٧) ينظر: الكتاب : ٢٣٧/٣، وشرح الفصيح لابن خالويه : ٣٠٩، وشرح الكافية : ٣٣٠/٣، وأبنية الصرف في ديوان أمرئ القيس : ٢٥٧ .

(٨) ينظر : المذكر والمؤنث للفرّاء : ٥٢، وشرح الفصيح لابن خالويه : ٣٠٨، وأبنية الصرف في ديوان امرئ القيس: ٢٥٧ .

(٩) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٩٦ .

(١٠) ينظر : المصدر نفسه :٣٢٠، وينظر : المعجم المفصل في المذكر والمؤنث : ٨٦ .

(١١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣١٩ .

(١٢) ينظر : المصدر نفسه : ينظر: الصفحات : ٣١٥، و٣١٦، و٣١٧، و٤٥٠ .

٤- إلحاق علامة التأنيث بالصفات الخاصة بالمؤنث : ((قال ابن خالويه : من العرب من يؤكد المؤنث، ويترك العلامة تأكيدا، فيقول : برذونة، وأتانة، وعجوزة، وشيخة، وكهلة' وأنشد[١]:

تضحك مني شَيْخَة ضحوك واستنوكت وللشباب نوك))[٢]

وهذا أجازه الكوفيون ويونس فقالوا : عجوزة وفرسة فالهاء لتأكيد التأنيث[٣]، ومنهم من قال تلحقها الهاء إذا أريد بوصف المؤنث الجاري على فعلها، ما يراد بالفعل المضارع أو غيره من معنى الحال والاستقبال فلا بدّ من إلحاق مثل هذه الصفات إلا إذا أريد بها معنى الحدوث لا اللزوم كأن يقال: فلانة ناهدة بعد سنة أو طالقة غدا[٤] .

٥- ألفاظ تطلق على المذكر والمؤنث: وممّا ذكره ابن خالويه : العُنُق يُذكر ويُؤنث، فيقال : هذه العُنُق، وهذا العُنُق[٥]، ومنه أيضا قوله : الرجل زوج المرأة، والمرأة زوج الرجل، و لا يقال زوجة؛ لأنَّ الله تعالى قال : ﴿اسكُن أنت وزوجُك الجنة﴾[٦]، وقالوا : لفظة (الزوج) هي لغة أهل الحجاز، فهي عندهم تقع على الذكر والأنثى جميعاً وعلى واحدٍ منهما ، وذلك أصحَ عند العلماء، أما أهل نجد فإنهم يقولون زوجة للأنثى[٧] .

خامسا : القلب المكاني :

هو تقديم بعض حروف الكلمة على بعض[٨]، مع احتفاظ اللفظ بمعناه، أو تغيره تغيراً طفيفاً، وهي ظاهرة لغوية عامة تقع في كلِّ اللغات تقريباً[٩]، وقد أشار إليه اللغويون القدامى، قال الخليل : ((هذه الليلة الحادية عشرة واليوم الحادي عشر، وهذا مقلوب كجذب وجبذ))[١٠]، فالأصل واحد على وزن فاعل، أمَّا الحادي فعلى وزن عالف فهو اللفظ المقلوب، وما حدث من قلب عنده هو من اللهجات، فقد ذكر أنَّ

(١) ورد الرجز بلا عزو في الزاهر في معاني كلمات الناس : ٤٤٧/١، والرجز في لسان العرب (سحك) : ٤٣٨/١٠ .
(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٢٢ و ٤٧٠ .
(٣) ينظر : المذكر والمؤنث للسجستاني : ٩٣.
(٤) ينظر: أبنية الصرف في ديوان امرئ القيس : ٢٥٧ .
(٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٩٩ .
(٦) سورة البقرة : ٣٥ .
(٧) ينظر : المذكر والمؤنث لابن التستري : ٨٠ .
(٨) ينظر : الخصائص : ٧١/٢ ، و شرح الشافية للرضي : ٢١/١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٢١، والتطبيق الصرفي : ١٤ .
(٩) ينظر : القلب المكاني في البنية العربية د. مأمون عبد الحليم وجيه : ٤ .
(١٠) العين (وحد) : ٢٨١/٣ .

الجبذ لغة في الجذب[١]، فيحدث في لهجة القبيلة الواحدة، وفي اللهجات المتعددة[٢]، ومنهم من قال : هومن سنن العرب في كلامها[٣]، وقد اختلف النحاة والصرفيون القدماء في المقلوب، فقد نقل السيوطي عن أبي جعفر النحاس(ت ٣٣٨هـ) قوله : ((القلب صحيح عند البصريين مثل شاكي السلاح وشائك، وجرفٍ هارٍ وهائر، أما ما يسميه الكوفيون القلب، نحو جبذ وجذب، فليس هذا بقلب عند البصريين، وإنما هما لغتان، وليس بمنزلة شاكٍ وشائك، ألا ترى أنّه قد أخرت الياء في شاكي السلاح))[٤]، ((وقد أنكر بعضهم القلب وألف كتاباً، ومنهم ابن درستويه إذ ألفّ كتاب (ابطال القلب)، الذي أشار إليه عند تعقيبه على لفظة البطيخ))[٥]، ويرى ابن جني أنَّه قد يكون البناءان أصلين ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه عندما يكون كل منهما كامل التصريف نحو : جذب يجذب جذبا فهو جاذب ومجذوب ، وجبذ يجبذ جبذا فهو جابذ ومجبوذ، او أن يكون أحدهما مقلوبا عن الثاني، عندما يكون أحدهما أوسع تصرفاً مع صاحبه، فيكون هو الأصل ويكون الثاني مقلوباً عنه[٦]، وهذا مما يمكن ان يُسمى القلب .

والقلب المكاني عند المحدثين، يقع في كلام العرب اعتباطاً بغية التيسير وتخفيف اللفظ وتحقيق نوعاً من الانسجام الصوتي دون قاعدة محددة يسير عليها، سوى الرغبة في تخفيف اللفظ؛ فالناطق بفطرته يميل إلى السهولة في الكلام، فيقدم بعض الأصوات ويؤخر أخرى[٧]، ولذلك فهو لا يمكن أن يقاس يقاس عليه فقد عدّوه سماعياً، ولا يصح أن يستنبط به اشتقاق في لغة العرب[٨]، ولم ينكر ابن خالويه هذه هذه الظاهرة فقد نقل عنها في شرح الفصيح ممَّا ورد عن العرب، مع أنّه لم يصرح بها ولم يضع حدّاً لها وإنما يفهم من كلامه، وممّا ورد منه :

١- **لعمري ورَعَمْلي** : قال ابن دريد في الجمهرة في بَاب الْحروف الَّتي قُلبت وزعم قوم من النَّحْوِيين أَنَّهَا لُغَات : ((قَالَ أَبُو بكر : وهذَا القول خلاف على أهل اللُّغة والمعرفة، يُقَال : جَذَبَ وجَبَذَ ... ورَعَمْلي ولَعَمْري))[٩]، وقال ابن خالويه : ((ومن العرب يقول في القسم : رَعَمْلي، فيقدم الرَّاء على العين واللام))[١٠]، ومنهم من جعل لغة أهل الحجاز لعمري وتميم رعملي[١١] .

---

(١) ينظر: المصدر نفسه (جذب) : ٩٦/٦.

(٢) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٩٢ .

(٣) ينظر: الصاحبي لابن فارس : ١٥٣، والمزهر : ٣٦٧/١ .

(٤) المزهر : ٣٧١/١ ، وينظر : شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس : ٧٢/١ .

(٥) المباحث الصرفية في شروح الفصيح : ٣١ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٢٨١/٤ ، الخصائص : ٧٢/٢ ، ابنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٢١ .

(٧) ينظر : الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث :٤٠٦

(٨) ينظر: لهجة تميم وأثرها ١٩٣.

(٩) جمهرة اللغة : ١٢٥٤/٣ .

(١٠) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣٢ .

(١١) ينظر: المزهر : ٢٤٠/٢ .

٢- **أغرل وأرغل** : جاء في العين : ((وعيش أَغرل وأَرغلُ أي : سائغ رغد، ورمحٌ أَغرل : طويل، وعامٌ أَغرل وأَرغل : مُتتابع الخِصبِ))[١]، وقال ابن خالويه : ((رجل .. أغرل، وأرغل ..بمعنى واحد، جاء في في الحديث[٢] : يحشر النَّاس يوم القيامةِ حُفَاةً عُراةً غُرلاً بُهْما))[٣] .

٣- **خَزِنَ وخَنِز** : ((قَالَ أَبُو عبيد : فِي حديثه علَيهِ السلَام : لولَا بَنو إِسرائِيل مَا خَنِز الطَّعَام وَلَا أنتن اللَّحم كَانُوا يرفعون طَعَام يومهم لغدهم، قَوْله : خَنِز يعني أنتن وفيه لُغتان : يُقَال : خَنِز يخنَز وخزَن يخزَن مقلوب كَقولهم : جبذ وجذب))[٤]، وقال ابن دريد : لحم خزنٌ وخنِزٌ، إذا تغيّر، قَالَ الشَّاعِر : [٥]

ثمّ لَا يَخْزَنُ فِينَا لحمُها إنَّمَا يَخْزَنُ لحمُ المدّخِرِ[٦]

وقال ابن خالويه : ((يقال : أنتن اللحم وأصلَّ وأخمَّ ونشَّم وخَزِنَ وخنِزَ كله : إذا تغير))[٧].

فأرى اتفاق اللغويون على أنَّ اللفظين من المقلوب .

---

(١) العين (غرل) : ٤٠٤/٤ .

(٢) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة : ٥٥٨/١، وغريب الحديث لإبراهيم الحربي : ٢٨٢/١ .

(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٥٧ .

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد : ١٦٦/٣ .

(٥) البيت لطرفة بن العبد ديوانه : ٤٤ .

(٦) جمهرة اللغة : ١٢٥٥/٣ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤١٦ .

الفصل الثالث

المباحث النحوية

المبحث الأول : الأفعال

المبحث الثاني : الأسماء

المبحث الثالث : حروف المعاني

الفصل الثالث

الـمباحث النحوية

التركيب هو تأليف الألفاظ وضمّ بعضها إلى بعض في بناء مُتكامل ومترابط المعنى، ولكلّ تركيب تكوينه الخاصّ به الذي يؤدي فائدة، ومِنْ ثَمَّ تتحدّد بموجبه فاعليته في التعبير عن المعنى المُراد .

والصورة الواضحة للتركيب هي الجُملة، التي تمثّل الأساس المَتين الذي يرتكز عليه النحو، فلها نظامها الذي يؤدي إلى فهم المعنى المراد، لذلك عني علماء العربية القدماء بدراسة الجملة وعرّفوها بأنّها : الكلام الذي يحسُن السكوت عليه[١]، وأفاضوا في دراستها من الناحيتين الشكليّة والدلاليّة، ويدل على ذلك كتاب سيبويه الذي يُعدّ أقدم كتاب نحويّ وصلَ إلينا، إذ حرص على الإحاطة بكلّ ما يتعلّق بالأساليب العربيّة من خصائص لغويّة ونحويّة وبيانيّة، ويُشير إلى ما فيها من مَواطِن الحُسن والقُبح، وإلى أسباب ذلك، بما يصُب في صميم الدرس اللغوي وبمستوياتها جميعها، وإلى جانب عنايتهم بالتركيب عنوا بما تؤديه من معنى عن طريق الإعراب؛ ((لأنَّ المعنى والإعراب صنوان لا يفترقان، ولولا الإعراب لعمي المراد على السامع، والتبست المعاني))[٢]، فالحديث عن دلالة الإعراب مرتبط بالإعراب نفسه، أي إنّ الدلالة التركيبيّة تتجسد من خلال الإعراب، الذي يمَنح النصّ حيويّته وفاعليّته في إيصال المَعنى المُراد؛ لذلك أولى النحويون علامات الإعراب والبناء أهمية كبرى في دراساتهم النحوية، وقد عالج ابن خالويه في شرح الفصيح كثيراً من المسائل النحوية، منها ما يتعلق بالفعل، ومنها بالاسم، والحرف، و كان يذكر الآراء ويناقشها ويرد عليها، وقد يفضل رأياً، ويُضعِّف آخر، و بعض معالجاته كانت إشارات طفيفة اقتضاها السياق، فضلاً عن إعرابه بعض الألفاظ والجمل، وساتناول هذه المسائل بثلاثة مباحث هي :

١-المبحث الأول في الأفعال .

٢-المبحث الثاني في الأسماء.

٣-المبحث الثالث في حروف المعاني .

---

(١) ينظر : المقتضب ٨/١ ، وشرح ابن عقيل ١٤/١ ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام : ٧/٥.

(٢) من المباحث اللغوية في شروح الفصيح : ٨٧ .

المبحث الأول

الأفعال

أولاً : الفعل اللازم والفعل المتعدي

يُعرِّف اللغويون الفعل بأنَّه : ((الكلمة الدالة على معنى مقترناً بزمنٍ)) [١]، وينقسم باعتبار عمله إلى لازمٍ ومتعدٍ، فاللازم : أشار إليه سيبويه بقوله : ((فأمَّا الفاعل الذي لا يَتعدّاه فعله فقولُك : ذَهَبَ زيدٌ وجَلَسَ عمروٌ)) [٢]، فهو المكتفي بمرفوعه؛ لأنّه لم يشغل بغيره فتفرغ لرفع فاعله فقط[٣]، أي ما لا مفعول له نحو : قام زيد ، فقد اكتفى الفعل قام برفع زيد؛ لإفادته وقوع القيام من زيد، ولم يفيد التجاوز إلى غيره فاكتفى بمرفوعه؛ لذلك سُميّ قاصرا لقصوره على الفاعل[٤]، فهو لا يتعدى إلا بحرف الجر[٥]، فلا يستغنى في أداء معناه عن الجار والمجرور.

والفعل المتعدي : هو الذي يصل إلى مفعوله بنفسه من غير احتياج إلى واسطة [٦]، ويسمى الفعل المتعدي واقعاً؛ لوقوعه على المفعول به، ومجاوزاً لمجاوزته الفاعل إلى المفعول به[٧]، وسمّاه سيبويه الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعوله[٨]، وعلامته أن تتصل به هاءٌ تعود على غير المصدر وهي هاء المفعول به [٩] . وقد اهتم ابن خالويه بتعدي الفعل ولزومة وقد يصرح بنوع الفعل من اللزوم والتعدي وطريقة تعدية اللازم .

طرائق تعدية الفعل اللازم

أ- التعدية بحروف الجر:-

هناك بعض الأفعال اللازمة أصبحت متعدية بواسطة حروف الجر؛ لذلك تضمنت هذه الأفعال معنى أفعالٍ متعدية، فأخذت حكمها، وعدَّ ابن جني هذا التضمين ضرباً من التوسع في العربية، إذ قال : ((اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدَّى بحرف، والآخر بآخر فإن العرب قد تتّسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخَر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد

---

(١) المفصل : ٦، وينظر : شرح ابن عقيل : ١٥/١ .

(٢) الكتاب : ١/ ٣٣ .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢/ ١٤٥، ١٤٦ ، و النحو الوافي لعباس حسن : ٢/ ١٥١ .

(٤) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل : ٤٢٧/١، وهمع الهوامع :٨١/١ .

(٥) ينظر: شرح المفصل : ٣٠٩/٧، وأوضح المسالك : ١٥٨/٢، وأسرار العربية : ٩٧ .

(٦) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢/ ١٤٥، والنحو الوافي : ٢/ ١٥٠ .

(٧) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢/ ١٤٦، وحاشية الصبّان : ٢/ ١٢٥، وتصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : ١٠٩ .

(٨) ينظر : الكتاب : ١/ ٣٤ .

(٩) ينظر: أوضح المسالك : ١٤٩/٢، وشرح ابن عقيل : ١٤٦/٢، والتصريح على التوضيح : ١/ ٤٦٢ .

مع ما هو في معناه))[1]، فإنّها رفدت بحروف الإضافة لما قصرت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول، فقالوا: عجبتُ من زيدٍ[2]، ولا يقتصر الفعل في هذه التعدية على حرف بعينه، فقد يستعان من حروف المعاني بقدر المعنى المراد من وقوع الفعل، إذ تختلف حروف التعدية في قدرتها على إيصال تأثير الفعل إلى مفعوله [3]، ومنه قول ابن خالويه : ((والنِّكل : القيد، يقال : نكلتُ بفلانٍ، إذا عاقبته عقوبة يرتدع أنْ أنْ يعود))[4]، فقد عدّى اللازم وتوصل إلى مفعوله بحرفٍ من حروف الإضافة، ومنه قوله : ((ويُقال : قد جَهَدتُ به، وقد جهدتُ فلانا على أن يفعل كذا))[5]، فنجد هذا الفعل ممّا يصل إلى مفعوله بنفسه تارة، و بحرف الإضافة تارة اخرى، فيقال فيه : متعد ولازم [6]، جاء في العين : ((الجَهْدُ : ما جَهَد الإنسانَ من مَرَضٍ، أو أمرٍ شاقٍّ فهو مَجهودٌ .. وجَهَدْتُ فلاناً : بلغتُ مشقّته، وأَجْهدتُه على أن يَفْعَلَ كذا. وأجْهَدَ القومُ علينا في العداوة...)) [7]، وغيرها من الأفعال التي تتعدى بهذه الطريقة [8] .

ب- التعدية بالهمزة :

يُنقل الفعل اللازم إلى التعدية بزيادة الهمزة في أوله، وعدَّ ابن هشام نقل الفعل اللازم الى المتعدي بهذه الهمزة أمراً قياسياً [9]، وذلك بنقل الفعل الثلاثي إلى وزن (أفْعَل) [10]، فإذا كان قبل التعدية متعديا إلى واحد صار بالتعدية متعديا إلى مفعولين، وإذا كان متعديا إلى مفعولين صار بالتعدية متعديا إلى ثلاثة مفاعيل [11]، فالتعدية هي أشهر معاني صيغة (أفعَل) [12]، فقالوا في همزة التعدية : ((إنّها زائدة لتعدية الفعل إلى ما لم يكن يتعدى إليه قبل الزيادة وينقل الفعل من فاعله إلى مفعوله كالباء التي تأتي بعد الفعل فتُوصل الذي لا يتعدى إلى مفعوله وينقل الفعل من فاعله إلى مفعوله فتجعله فاعلا، كقولك : ذهب زيدٌ وأذهْبه غيره، أي جعله ذاهبا، وإن شئت قلت : ذهب به غيره في هذا المعنى، فتعدى ذهب إليه

---

(١) الخصائص : ٣٠٨/٢ .

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب : ١٤٠/١ .

(٣) ينظر : الأشباه والنظائر : ١٧٦/٣، ومن المباحث اللغوية في شروح الفصيح : ٩٠ .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣ .

(٥) المصدر نفسه :٩٢ .

(٦) ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل : ٤٢٧/١

(٧) العين : (جهد) : ٣٨٦/٣ .

(٨) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٨٥ .

(٩) ينظر : مغني اللبيب : ٥ /٦٨٤ .

(١٠) ينظر : الأشباه والنظائر : ٣/ ١٥٢، والأفعال الثلاثية والرباعية المزيدة : ٥٧ .

(١١) ينظر : الإيضاح لأبي علي الفارسي : ١٠٥، وشرح الشافية للرضي : ٨٦/١، وتصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : ١١٢ .

(١٢) ينظر : شرح الشافية للرضي : ٨٦/١، وأبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : ٦٧ .

بالباء، ولم يكن متعديا، وتجعل الفعل لغيره وكذلك الهمزة، وكأن كل واحد منهما عقيبٌ للأخرى))[١]، وممّا وممّا ذكره ابن خالويه من هذه التعدية قوله : ويقال : نمى المالُ نفسه، وأنماهُ الله يُنْمِيه، ويقال : نماه الله لغة؛ لأنّ النابغة قال[٢] :

وَانْمِ القتودَ على عَيْرانةٍ أُجُدِ[٣]

لذلك قال : وأنماه الله إنماء، قال ابن بري : ويقال نماه الله، فيعدى بغير همزة [٤]، فيتعدى اللازم بالهمزة وهذا أكثر في كلامهم ممّا يتعدى بغير همزة .

ومن التعدية بالهمز قولهم في الفعل (شَلَّتْ) : لَا يُقَالُ شُلَّتْ يَدُه، وإنما يُقَالُ أَشَلَّها اللهُ [٥]، فلا بدَّ من من تعدية الفعل وعدم لزومه، إما ثعلب فقد ذكر الفعل اللازم فقال : (شلَّتْ يده تشلّ)[٦]، وأما ما قاله ابن ابن خالويه عن هذا الفعل : ((فعل لازم، وتقول : أشَلَّهَا الله إذا أبْطَلَها))[٧]، فقد ذكر لغة التعدية التي تؤدي معنى الفعل، وهو يبس اليد وذهابها، وقيل : هو فساد في اليد [٨]، وقد أشار ابن خالويه إلى أنَّه إذا إذا اجتمعت همزه التعدية وحرف الجر فالاختيار عنده اسقاط الهمزة، قال الله تعالى: [٩] ﴿ولو شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِم﴾، ويجوز : أذْهَبْتُ بهِ [١٠]، على حين ذهب الطبري إلى عدم اجتماعهما معللا ذلك في تفسيره معنى هذه الآية إذ قال : ((وإنما معنى قوله : ﴿لذهب بسمعهم وأبصارهم ﴾، لأذهب سَمعَهم وأبصارَهم، ولكن العرب إذا أدخلوا الباء في مثل ذلك قالوا : ذهبتُ ببصره، وإذا حذفوا الباء قالوا : أذهبتُ بصره، كما قال جل ثناؤه : [١١] ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا﴾ ، ولو أدخلت الباء في الغداء لقيل: ((ائتنا بغدَائنا))[١٢]، ومنهم من يذهب إلى أنَّ الْجمع بَينهمَا ممتنع فِي الْكَلَام، كَمَا لَا يجمع بَين حرفي الاستفهام، لذلك فقد اخْتلف النحويون : هَل بَين حرفي التعدِية فرق أم لا فقالَ الْأَكثرونَ : هما بِمَعْنى وَاحِد، وَقَالَ أَبو الْعبَّاس الْمبرد : بل بَينهمَا فرق، وهَو أَنَّك إِذا قلت : أخرجت زيدا كَانَ بمعنى حَملته على الخروج، فإذا قلت :

---

(١) تصحيح الفصيح : ١٢١ .
(٢) ديوانه :١٦، وصدره : فَعَدِّ عَمَّا تَرى إذ لا ارتجاع لهُ .
(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١ .
(٤) ينظر : لسان العرب (نمي) : ٣٤١/١٥ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه (شلل) : ٣٦١/١١ .
(٦) الفصيح :٢٤٦ .
(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٢ .
(٨) ينظر : لسان العرب (شلل) : ٣٦٠/١١ .
(٩) سورة البقرة : ٢٠ .
(١٠) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٨٨ .
(١١) سورة الكهف : ٦٢ .
(١٢) جامع البيان في تأويل القرآن : ٣٦٠/١ .

خرجت بِهِ، فمعناه أَنَّك خرجت واستصحبته مَعَك، وَالقول الأول أصح بدلالَة قَوْله تَعَالى: [1] ﴿ذهَبَ اللهُ بنُورِهِم﴾، فقد اختاروا اللغة الأفصح لورودها في القرآن الكريم[2]، وكذلك من الأمثلة الأخرى التي أشار إليها ابن خالويه التي تمثل هذه التعدية، قوله : أَقْبَسْتُهُ ناراً في عود[3]، وقد تَبِعَ ابن درستويه في هذه التعدية إذ قال : ((فإذا نقلت الفعل إلى فاعل آخر وجعلت فاعله الأول مفعولا وجب إدخال الألف في أوَّل الفعل كقولك أقبستُهُ علماً وأقبسته ناراً)) [4]، وقد اهتم ابن خالويه بتعدية الفعل اللازم بالهمز مقارنة بالطرائق الأخرى، فقد كَثُرت إشاراته إلى هذه التعدية[5].

ت- التعدية بالتضعيف :

وينقل الفعل اللازم إلى متعدٍ بتضعيف العين، وذلك بنقله إلى بناء (فعَّل)[6]، والمراد من هذا التضعيف النقل، أي يجعل اللازم متعديا، ولا يراد به التكثير الذي يدل على كثرة وقوع الفعل[7]، وقد أشار أشار سيبويه إلى اشتراك فعَّلت وأفعلت في التعدية، فقال : ((وقد يجيء الشيء على فعَّلت فيشرك أفعلت، كما أنَّهما قد يشتركان في غير هذا؛ وذلك قولك : فرِح وفرّحته ، وإن شئت قلت أفرحته؛ وغرم وغرّمته، وأغرمته إن شئت ..)) [8] . وقد ذكر ابن خالويه هذه التعدية في بناء فعَّل، والتشديد عنده عوض عوض من إلف التعدية ، قال : ((يُقال : عَجَزْتُ أعْجِزُ عَجْزاً أي : ضَعُفْتُ، وأعْجَزَني فُلانٌ عن طَلَبِهِ وإدْرَاكِهِ،... وأمَّا من قال فَعَّل، التشديد فيه عوض من ألِفِ التعدية))[9]، ويقصد من قوله: فعَّل (عجَّزَ)، وعند الخليل تخفيف الفعل وترك التشديد أحسن قال : ((وعجَزت تعجز عجْزاً، وعجّزت تعجيزاً، والتخفيف أحسن))[10].

---

(١) سورة البقرة : ١٧ .

(٢) ينظر : درة الغواص في أوهام الخواص للحريري : ٢٣، وقضية اللحن في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري (رسالة ماجستير) للطالبة : إشراقة نور الدين الصافي محمد : ٩٩ .

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٥٤ .

(٤) تصحيح الفصيح :١٣١ .

(٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١١٨ و١٦٨ و١٨١ و٢٩٥ و٤١٥ .

(٦) ينظر : الأشباه والنظائر : ٣/ ١٥٣، والأفعال الثلاثية والرباعية المزيدة : ٥٧ .

(٧) ينظر : أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : ٥٠ .

(٨) الكتاب : ٥٥/٤ .

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ٩ .

(١٠) العين (عجز) : ٢١٥/١، وينظر : الأفعال لابن القوطية : ١٩ .

ثانياً : **أفْعَل اللازم** :

قد يأتي الفعل لازماً بعد زيادة الهمزة، ومنه قول ابن خالويه : ((وحدَّثني نِفطويهِ عن ثعلبٍ قال : ويُقال : أعام زَيْدٌ أيضا يُعيمُ))[١]، فقد اكتفى برفع الفاعل ولم يتعداه إلى مفعوله مع زيادة الهمزة، ومنه أيضاً قوله : ((وقال أبو عَمْرو : أفْصَحَتِ الشَّاةُ : إذا ذَهَبَ اللِّبأُ عن لَبَنِهَا))[٢] .

ثالثاً : **الفعل المبني للمجهول** :

عبَّر سيبويه عن الفعل المبني للمجهول بقوله : ((والمفعولُ الذي لم يتعدَّه فعله ولم يتعدَّ إليه فعلُ فاعلٍ فقولُك : ضُربَ زيدٌ ويُضْربُ عمرو))[٣]، فقد أوقعت الفعل على المفعول ولم تذكر الفاعل، فأقيم المفعول مقامه و أسند إليه[٤]، ولهذا يسمى الفعل المبني للمجهول، و يطلق عليه أيضا ما لم يسم فاعله، فاعله، وقد ذكر ابن خالويه صيغة الفعل المبني للمجهول وأطلق عليه تسمية ما لم يسم فاعله، فقال : ((ويُقال : شُغِلتُ عنك، على لفظ ما لم يسمِّ فاعله))[٥]، وذكر صيغته فقال : ((وكلُّ فعلٍ لا يُذكر فاعله يُضَمُّ أوَّلهُ ويُكسَرُ ثانيهِ، كقولك : ضُرِبَ، وشُتِمَ، وعُنِيْتُ بحاجتك، ومن العرب من يقول : عَنِيْتُ بحاجتك)) [٦]، فالفعل (عَنِيْتُ)، من الأفعال التي يصح أن تبنى للمعلوم حينا، وللمجهول حينا آخر، على على حسب مقتضيات المعنى، ومن العلماء من أنكر المعلوم من هذه الأفعال، فقالوا عنها ليس لها معلوم ومنها أيضا : (زُهِيَ، عُنِيَ) وغيرها[٧]، فيرى أكثر النحاة عدم استعمالها في معانيها السالفة مبنية للمعلوم؛ لاعتمادهم ما جاء في كتاب (فصيح ثعلب)[٨]، وتصريحه القاطع بأن هذه الأفعال لا تبنى للمعلوم، لذلك أنكر بعضهم ما ذهب إليه ثعلب، قال ابن درستويه : ((وعامة أهل اللغة يزعمون أن هذا الباب لا يكون إلا مضموم الأول، ولم يقولوا إنه إذا سمي فاعله جاز بغير الضم، وهذا غلط منهم؛ لأن الأفعال كلها مفتوحة الأوائل في الماضي فإذا لم يسم فاعلها فهي كلها مضمومة الأوائل، ولم يخص بذلك بعضها دون بعض. وقد بينا ذلك بعلله وقياسه؛ ليستغني بمعرفته القياس عن تقليد ثعلب وغيره))[٩].

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣٩ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٨٢ .

(٣) الكتاب : ٣٤/١ .

(٤) ينظر : الواضح للزبيدي : ٥٧ .

(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ٧٦ .

(٦) المصدر نفسه : ٩٥ .

(٧) ينظر في تفصيل ذلك : الكتاب : ٦٧/٤، والخصائص : ٢١٩/٢، والاقتضاب : ٣١٠ –٣١١، والمزهر : ١/ ١٨٤، ١٨٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٤٣٠ .

(٨) ينظر: الفصيح : ٢٦٩ .

(٩) تصحيح الفصيح : ٩٣ .

وكذلك نقل عباس حسن إنكار ابن بَرِّيّ قول ثعلب موافقا ما ذهب إليه ابن درستويه، فيجوز : عُنِيْت بأمرك، و عناني أمرك، وشُغلت بأمرك، و شغلني أمرُك، وشُدهت بأمرك، و شدهني أمرُك، ورأيه عنده سديد تؤيده النصوص الصحيحة[١] .

رابعاً : **أسماء الأفعال** :

لم يلحق سيبويه أسماء الأفعال بواحد من أقسام الكلمة، إذ يقول : ((هذا باب من الفعل سمى الفعل فيه بأسماء لم تؤخَذْ من أَمثلة الفعل الحادث و موضعُها من الكلام الأَمرُ والنَّهْيُ))[٢]، أما المبرد فقد حدّها حدّها بقوله : ((هَذَا بَاب مَا جرى مجرى الْفِعل وَلَيس بِفعل وَلَا مصدر وَلكنهَا أَسمَاء وضعت للْفِعل تدل عَليه، فأجريت مجْرَاه)) [٣]، وتبعه في معنى ذلك ابن يعيش [٤]، وأبو علي الفارسي [٥].

ومن أحكامها : إنَّها لا تضاف، تشبيهاً بمسماها وهو الفعل، وإنَّ معمولها لا يتقدم عليها[٦]، وإنَّ ما نون منه نكرة وما لم ينون معرفة، قال الخليل : ((أن الذين قالوا : صهٍ ذاك أرادوا النكرة،...))[٧]، ومما ورد منها في شرح الفصيح لابن خالويه :

أ- اسم فعل ماضٍ :- ومما ذكره ابن خالويه (شتان، وهيهات) .

١- شتان :- قال سيبويه : ((وسألتُ الخليل عن شَتّانَ فقال : فتْحتُها كفتحة هيهاة، وقصتّها في غير المتمكن كقصتّها ونحوها، ونونها كنون سُبْحان زائدةٌ، فإنْ جعلته اسم رجل فهو كسُبْحانَ))[٨]، وهو التفرق التفرق والتباعد[٩]، ((فإنه اسم ناب عن فعل ماض وهو افْتَرَقَ)) [١٠]، قال ابن خالويه : ((والاصل فيه شتَتَ، أي تفرَّق، فجاء الألف والنون فيها كما جاء في سُبحان وسُرعان، ووَشكان وبُطْانَ))[١١]، وفيها لهجتان فتح النون وهو الأفصح، وكسرها وهو الأقل، ومن قال بالكسر بعض المحتجين باسمية أسماء الأفعال فيرون كسر النون دليلا على التثنية، قال أبو حيان : ((وزعم الاصمعي انه مثنى وهو مثل سيان

---

(١) ينظر : النحو الوافي : ١٠٩/٢ .
(٢) الكتاب : ٢٤١/١ .
(٣) المقتضب :٢٠٢/٣ .
(٤) ينظر : شرح المفصل : ١٧٢/٤ .
(٥) ينظر : الإيضاح : ١٤٧ .
(٦) ينظر : شرح شذور الذهب : ٤١٧ -٤١٩ .
(٧) الكتاب : ٣٠٢/٣، وينظر : همع الهوامع : ٨٣/٣ .
(٨) الكتاب : ٢٩٣/٣ .
(٩) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة العربية :١١٢، وهمع الهوامع : ٨٤/٣ .
(١٠) التصريح على التوضيح : ٢٨١/٢، وينظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي لعبد السلام هارون : ١٥٤ .
(١١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٥٨ .

فتقول : شتَّان الزيدان، وشتان زيد وعمرو ..))[١]، وكان الفراء يكسرها[٢]، وقد ردَّه ابن درستويه بظنِّه أنَّ أنَّ شتانَ مثنى فكسره والعرب كلها تفتحه ولم يسمع بمصدر مثنى إلا إذا اختلف فصار جنسين وذلك أيضاً قليلٌ في كلامهم ويلزم الفرَّاء إنْ كان اثنين أن يقول فيه في موضع النصب والجر شتين وهذا لا يجيزهُ عربي ولا نحوي[٣]، وتابعه في ذلك ابن خالويه إذ قال: ((ونونه مفتوحةٌ أبداً؛ لأنه مصدر))[٤]، لذلك لذلك فقد خطَّأ الفرَّاء الذي يجيز كسر النون في شتان تشبيها بسيَّان، وقال : ((فإن قال قائل : فإنَّ الفرَّاء ثقة . فالجواب : إن كان الفرَّاء قاله قياسا فقد أخطأ القياس، وإن كان سمعه من عربي، فإن الغلط على ذلك العربي؛ لأنَّه خالف سائر العرب فأتى بلغة مرغوب عنها))[٥] .

وسمع شتان ما بين زيد وعمرو وهذا غير جائز عند الأصمعي [٦]، وتابعه في ذلك ابن خالويه إذ قال : والصَّواب فيما أخبرنا ابنُ دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي أن تقول : شتَّان زيدٌ وعمرو، قال الشاعر[٧]:

شتان ما يومي على كورها ويوم حيّانَ أخي جابر

وهذا حجة عند الأصمعي أما قول الشاعر[٨] :

لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سُليمٍ أو يزيد ابن حاتم

فكان الأصمعي لا يحتج به، وقال ابن خالويه متابعا الأصمعي : والعامة تقول فتخطئ : شتان ما بين زيدٍ وعمرو، وكذلك قول بعض المحدَثين : شتان ما بين الحمار والفرس، فلا يحتج به[٩] .

٢-هيهات: أشار الفراء إلى معناها فقال : ((ومعنى هيهات بعيد))[١٠]، وهي من الألفاظ التي تعددت لغاتها فحكى الصغاني فيها ستاً وثلاثين لغةً [١١]، ومن بين هذه اللغات قولهم أيهاتَ أيهاتَ[١٢]، وقد أشار ابن خالويه إلى هذه اللهجة في حديثه عن الإبدال بين حرفي الهاء والهمزة فقال : ((وذلك أنَّهما

---

(١) ارتشاف الضرب : ٢٣٠٤/٥ .

(٢) ينظر : حاشية الخضري على شرح ابن عقيل : ٦٨١/٢ .

(٣) ينظر : تصحيح الفصيح : ٤٤٨ .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٥٨ .

(٥) المصدر نفسه : ٣٦٠ .

(٦) ينظر : شرح شذور الذهب : ٤١٣، وارتشاف الضرب : ٢٣٠٤/٥ .

(٧) القائل : الأعشى في ديوانه : ٩٦ .

(٨) البيت لربيعة الرقي في شعره : ٦٠ .

(٩) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٥٨ و٣٥٩ ، وإصلاح المنطق : ٢٨١-٢٨٢ .

(١٠) معاني القرآن للفراء : ٢٣٥/٢ -٢٣٦ .

(١١) ينظر : التكملة والذيل والصلة : ٣٦١/٦ ، والتصريح على التوضيح : ٢٨٣/٢، وهمع الهوامع : ٨٤/٣ .

(١٢) ينظر : أسماء الأفعال في اللغة والنحو : ١٢٥ .

جميعا يخرجان من أقصى الحلق، فقولهم : أيهاتَ أيهاتَ، فأصله : هيهاتَ))[١]، ومنهم من فسَّر هذه اللهجات بأنّها ليست إلا صوراً لاختلاف الصوت في تعبيره عن الانفعال حين يشتد أو يضعف [٢]، أي الحالة الشعورية الانفعالية المعبر عنها بالصوت .

وقد ذكر ابن خالويه بأن هذه اللفظة لا تختلف عن لفظتي (آمين وصه) فلا يجب إعرابها وتصرُّفها كتصرُّف الأسماء في الإعراب والتثنية والجمع، فقال : ((وكذلك هيهات هيهات في معنى : بعُد بعُد، ولا يلزمه أن يعربه وهذا واضحٌ جداً))[٣] .

ب–اسم فعل المضارع :– وما سمي به المضارع، نحو : (أوّه) بمعنى أتوجع[٤]، وفيها لغات أشهرها فتح الواو المشدّدة، وسكون الهاء، ومنها كسر الهاء، وكسر الواو فيهما، وأوْهِ بسكون الواو وكسر الهاء[٥]، الهاء[٥]، وقد وردت كلّ هذه اللغات في الخصائص، وشرح المفصل، ولسان العرب[٦]، وكلها شيء واحد واحد يدل على الشكاية والتوجع[٧] .

وقد أشار ابن خالويه إلى هذه اللفظة في سياق حديثه عن المد في لفظة (آمين) إذ قال : ((كما يقال: آوَّهْ، والأصل : أوَّهْ، هذا قول ابن قتيبة، وأما الحُذَّاق ثعلب ونظراؤه فيقولون : (آوَّهْ) ليس من كلام العرب، إنما العرب تقول : أوْهِ من كذا))[٨]، على حين ذكر سيبويه لغة أخرى فيها وهي (آهٍ)[٩]، وقد ذكر المرادي (ت ٧٤٩ هـ) عدة لغات في هذه اللفظة إذ قال : ((وأما (أوّه) فاسم فعل بمعنى أتوجع وفيه لغات أخر : أوّهْ – أوِّهِ – آوْهْ – أوَّهِ – أوَّتَاهْ – آهْ –آهِ – آوَّ – آوِّ – أووه – أوِّأهْ، وإذا صرف الفعل منه قيل: أوَّه وتأوه))[١٠].

ت – اسم فعل أمر : إنَّ النوع الثالث من الأفعال هو ما دَلَّ على الأمر أو النهي بصيغته دون أداة للنهي، وهي أكثر أسماء الأفعال[١١]، وقد ذكرها ابن خالويه مع إشارته إلى معانيها ومنها :

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه :٥٧ .

(٢) ينظر : أسماء الأفعال في اللغة والنحو : ١٢٦ .

(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٩٢ .

(٤) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ٢٤/٣٣، وشرح شذور الذهب : ٤١٧، والتصريح على التوضيح : ٢٨٣/٢.

(٥) ينظر : همع الهوامع : ٨٤/٣ .

(٦) ينظر : الخصائص : ٤١/٣، وشرح المفصل لابن يعيش : ٢٤/٣ –٢٦، ولسان العرب : ٤٧٢/١٣–٤٧٣ .

(٧) ينظر : أسماء الأفعال في اللغة والنحو :١١٤ .

(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٩٢ –٣٩٣ .

(٩) ينظر : الكتاب : ٢٤٢/١ .

(١٠) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : ١١٦١/٤ .

(١١) ينظر : شرح شذور الذهب : ٤٠٧، وشرح الشافية للرضي : ١٩/٣ .

١- **هلُمَّ** :- اسم من أسماء الأفعال، ومسماها إيت، وتعال[١]، وقد أجمع النحاة على أنها من الألفاظ المركبة، إلا أنّهم اختلفوا في هذا التركيب، قال الخليل : هي مركبة؛ وأصلها عنده للتنبيه ، ثم قال : لُمَّ أي لُمَّ بنا، ثم كثر استعمالها فحذفت الألف تخفيفًا، ولأن اللام بعدها وإن كانت متحركة فإنها في حكم السكون، فلما كانت لام هلم في تقدير السكون حذف لها ألف ها، كما تحذف لالتقاء الساكنين ، فصارت هلم[٢]، وقال الفراء : أصلها هل زجر وحث، دخلت على أم؛ كأنها كانت هل أم، أي : اعجلْ، ثم حُذفت الهمزة وحولت ضمتها إلى اللام[٣] .

أمّا الاستعمال اللغوي لهذه المفردة فقد تباين بين اللغات، قال المبرد : ((وَمن ذَلِك (هَلُمَّ) فى لُغَة أهل الْحجاز، لأَنهم يَقُولُونَ: هَلُمَّ للْوَاحِد، وللاثنين، وَالْجَمَاعَة على لفظ وَاحِد وَأما على مَذْهَب بنى تَمِيم فَإِن النُّون تدْخلهَا، لأَنهم يَقُولُونَ للْوَاحِد: هَلُمَّ، وللاثنين: هلما، وللجماعة: هلموا، ولجماعة النسْوَة: هلممن، وللواحدة: هلمى، وَإِنَّمَا هى (لم) لحقتها الْهَاء، فعلى هَذَا تَقول: هلمن يَا رجل هلمن يَا إمرأة، وهلممنان يَا نسْوَة، فَيكون بِمَنْزِلَة سَائِر الْأَفْعَال)) [٤] .

وقد أشار ابن خالويه إلى هذه اللفظة ذاكرا معناها وتركيبها إذ قال : ((وأمّا قولهم : هَلُمَّ إليّ، وهلُمَّ إلى طعامك، أي اقصُدْه، يُقال : أمَّ البيت يَؤمُّ أمَّاً : إذا قصده، وقال الخليل : معنى هَلُمَّ : ها يا فلانُ لُمَّ نفسك إليّ، أي : ضمّ واجمع))[٥] .

٢- **إيهِ**:- ((بمعنى أمض في حديثك ولا تقل بمعنى حدِّث كما يقولون))[٦]، وقال سيبويه : ((إذا وقفت قلت : ويهاً، ولا يقول : إيهٍ في الوقف، وإيهاً وأخواته نكرةٌ عندهم، وهو صوتٌ))[٧]، فالتنوين عند سيبويه جائز وبحسب ما يورده من معانٍ، وعلل المبرد تحرك الهاء بقوله : ((وَأما (إيه) يَا فَتى فحركت الْهَاء لالتقاء الساكنين، وَترك التَنوِين؛ لأَن الْأَصوَات إِذا كَانَت معرفَة لم تنون))[٨]، وذكر ابن خالويه هذه اللفظة بالتنوين، فقال : ((وقولُهُ إيهٍ بالتنوين، فأما قول ذي الرُّمةِ :[٩]

وقفنا فَقُلنا إيهِ عن أم سالم وما بالُ تَكليم الدِّيارِ البلاقع

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ٢٩/٣ .

(٢) ينظر: الكتاب : ٣٣٢/٣-٣٣٣ ، والأصول في النحو : ١٤٦/١، والخصائص : ٣٧/٣، وشرح المفصل لابن يعيش : ٢٩/٣ -٣٠ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٠٣/١ .

(٤) المقتضب : ٢٥/٣، وينظر : الخصائص : ٣٨/٣ .

(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٦٦ .

(٦) شرح شذور الذهب : ١٥٣-١٥٤ .

(٧) الكتاب : ٣٠٢/٣ .

(٨) المقتضب : ١٧٩/٣ .

(٩) البيت في ديوانه : ٢/ ٧٧٨ .

فقال عنه الأصمعي : لَحَنَ ذو الرُّمةِ وغلط، وقال غيره : هذا جائز؛ لأنّ العرب إذا نوَّنت الأصوات، فقالوا تغٍ تغٍ، لحكاية الضحك))[١] .

٣- صَهْ:- قال المبرد : ((هَذَا بَاب مَا جرى مجْرى الْفِعْل وَلَيْسَ بِفعل وَلَامصدر وَلكنهَا أَسمَاء وضعت للْفِعْل تدل عَلَيْهِ ، فأجريت مجْرَاه مَا كَانَت فى موَاضعهَا ...وَذَلِكَ قَوْلك : صَهْ ومَهْ))[٢]، وهي تُنوَّن وتنوينها جائز، بمعنى أنه إذا وجد دلَّ على تنكير الحدث المفهوم من اسم الفعل[٣]، فالتنوين دلالة على تنكيرها، ولم يبتعد ابن خالويه عن رأي القدماء في جواز تنوينها إذ قال : ((وصَهٍ صَهٍ، زجر بمعنى : السكوت، فإنّهم يريدون بذلك النكرة، فكأنّه في التقدير : سُكوتاً سُكوتاً، فإذا لم ينونوا أرادوا به التعريف، والتقدير : السكوت السكوت))[٤]، فقد ذكرها ابن خالويه مكررة؛ وذلك لأنَّ التكرار يجيء كثيرا في الثنائي من أسماء الأفعال [٥] .

٤- مَهْ:- ((ومَهْ بمعنى انكفف لا بمعنى اكفف؛ لأنَّ اكفف يتعدى ومه لا يتعدى))[٦]، وقد ذكر ابن خالويه هذه اللفظة موازيا لذكره صَهْ، في جواز تنوينها فقال : وهذا قياس في جميع ما يرد من العربية من الأمثلة، وقال في معناها : ومَهٍ بمعنى : كُفّ[٧] .

٥- صيغة فَعالِ الأمرية : يقول سيبويه في هذه الصيغة : ((هذا باب ما جاء معدولاً عن حده من المؤنث كما جاء المذكر معدولاً عن حده نحو: فُسَقَ، ولُكَعَ ، .... فقد يجيء هذا المعدول اسماً للفعل، واسماً للوصف المنادى المؤنث،...أما ما جاء اسماً للفعل وصار بمنزلته فقول الشاعر[٨]:

مَناعِها مِن إبِلٍ مناعها ألا ترى الموتَ لَدَى أرْباعِهَا))[٩]

وهذه الصيغة قد خالفت كل أسماء الأفعال، كونها معدولة عن مؤنث؛ لذلك فهي صيغة قياسية، فتلزم صورة واحدة وإنَّها في معنى فعل الأمر؛ لذلك فهي لا تطرد إلا في الأمر والنداء، قال سيبويه : ((واعلم أنَّك إذا قلت : فعال وأنت تأمر امرأة أو رجلاً أو أكثر من ذلك، أنَّه على لفظك إذا كنت تأمر رجلاً واحداً، ولا يكون ما بعده إلا نصباً؛ لأن معناه افعل كما أنَّ ما بعد افعل لا يكون إلا نصباً، وإنما منعهم أن يضمروا في فعال الاثنين والجميع والمرأة، لأنهَّ ليس بفعل، وإنما هو اسمٌ في معنى الفعل،

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٠٥ -٢٠٦، وينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ١٢/٣، و لسان العرب : ٤٧٤/١٣. ٤٧٤/١٣.

(٢) المقتضب : ٢٠٢/٣ .

(٣) ينظر : همع الهوامع : ٨٣/٣ .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٠٦ .

(٥) ينظر : أسماء الأفعال في اللغة والنحو : ١٠٤ .

(٦) التصريح على التوضيح : ٢٨٢/٢

(٧) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٠٦ .

(٨) ورد في الكتاب من دون نسبة : ٢٤٢/١ و٢٧٠/٣، والمقتضب :٣٧٠/٣، شرح المفصل : ٤٩/٣ .

(٩) الكتاب : ٢٧٠/٣ .

واعلم أن فَعالِ ليس بمطرد في الصفات نحو : حَلاقِ، ولا في مصدر نحو: فَجارِ، وإنَّما يطرد هذا الباب في النداء وفي الأمر))[١] .

واختلف النحاة في هذه الصيغة، فقد عدَّها الكوفيون فعلاً حقيقياً، وعدَّها البصريون اسم فعل[٢]، ومنهم من يرى صيغة فَعال الأمرية ليست اسم فعل امر، وإنَّما هي صيغة ثانية للأمر تقف إلى جانب صيغة (افعل) في طلب احداث الفعل في المخاطب وذلك؛ لأنَّها صيغة مطردة في الثلاثي، تجري في الأفعال على صيغة واحدة كجريان صيغة (افعل)[٣] .

ويرى الدكتور مهدي المخزومي أنَّ هذه الصيغة تأتي عوضاً من صيغة (افعل) : قال : ((إنَّ هذا البناء : (فعالِ) طلب كـ (افعل) يدل على طلب احداث الفعل فوراً، كما يدل عليه (افعل)، وإنَّه بدل من صيغة الفعل الساكن الأول الذي تزاد في أوله همزة وصل))[٤] .

وقد أشار ابن خالويه إلى هذه الصيغة في سياق حديثه عن صيغ المبالغة إذ الأصل فيها عنده المبالغة فقال : ((وذلك أن الأصل في فعالِ الأمر للمبالغة، نحو : دَراكِ و مَنَاعِ، أي امنعْ امنعْ، أدركْ أدركْ))[٥]، واستشهد بالبيت السابق الذي ذكره سيبويه .

وقد علل ابن خالويه بناء صيغة فَعالِ على الكسر فقال : ((إنما بني فعالِ على الكسر؛ ليفرقوا بينه وبين المصادر، وذلك أن المصادر تأتي على فاعل فعالاً (بكسر اوله وفتح آخره) نحو دَراكِ دِراكْا، فقالوا : دَراكِ فغيروا أولَّه و آخره للفرقان، وقال أهل البصرة : لمَّا عدلوه عن جهته لزمه البناء فالتقى في آخره الساكنان : الألف التي قبل آخر الكلمة، فكسر لالتقاء السَّاكنين في الأسماء، وفي الأمر أيضاً، ففعال يكون اسماً مثل : حذامِ و قطَامِ، و أمرِ مثل : بدارِ و نزال، فإذا كان أمراً فإنه قد جرى عندهم مجرى اسم مؤنَّثٍ، قال الشاعر : [٦]

ولأنت أشجعُ من أسامة إذ دُعيت نزالِ ولُجَّ في الذُّعْرِ

فنزالِ اسم بمعنى انزلْ، وقد أنَّثه))[٧]، فهو في ذلك تابع سيبويه بأنّها معدولة عن المؤنث .

٦- آمين : وهو قولهم في الدعاء (أمِينَ)، ومعناه : استجب، فهو اسم لهذا الفعل، فتقصر الألف وتخفف الميم، وآمين مطولة الألف مخففة الميم ولا تقل آمين بتشديد الميم، وفيه لغتان تقصر الألف

---

(١) الكتاب : ٢٨٠/٣، وينظر : المقتضب : ٣٦٨/٣ -٣٦٩، وشرح المفصل : ٥٠/٣ .

(٢) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة ٧٥) : ٤٢١-٤٢٣، وفي النحو العربي نقد وتوجيه لمهدي المخزومي : ٢٠٦.

(٣) ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين لقيس إسماعيل : ١٩٥.

(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٠٦ و ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ١٩٥.

(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٤٠، وينظر: شرح المفصل : ٤٧/٣ .

(٦) البيت لزهير، ديوانه :٣١ ورواية الشطر الأول في الديوان : **ولنعم حشو الدرع أنت إذا**، ويروى : **ولأنت أجرأ** .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٤١ .

وتخفف الميم، أي على زنة (فعيل)، وبالمدّ على زنة (فاعيل)[١]، ونقل ابن خالويه عن ابن قتيبة الأصل في آمين القصر، وإنما مُدَّ ليرتفع الصوت بالدعاء[٢]، وذكر بناءها الصرفي، وإعرابها، فقال : ((فإنَّ اللفظة بقصر ألف أمِين، على وزن كريم، وآمين على وزن ياسين))[٣]، وذكر ابن خالويه معنى (آمين) عن ابن قتيبة وهو خطأٌ عند ابن الأنباري فقال : ((وقال ابن قتيبة على معنى آمين : يا آمين، أي : يا الله، وأضمر في نفسه : استجب لي، وهذا كقولهم : أزيدُ أقبلْ، معناه : يا زيدُ، وقال أبو بكر بن الأنباري: أخطأ ابن قتيبة؛ لأنَّه لو كان منادىً لقيل : آمينُ بالرفع؛ لأنَّ النِّداء غير المنوَّن يكون مرفوعا))[٤] .

وأضاف ابن خالويه في ما يتصل بإعراب هذه اللفظة فقال : ((ولا يلزمه الذي ألزمه؛ لأنَّ (آمين) وإن كان موضوعاً موضع الاسم، فلا يجب إعرابه وتصرُّفه كتصرُّف الأسماء في الإعراب والتثنية والجمع، كما تقول : صه في معنى : اسكت، ولا تعربه ولا تثنيه ولا تجمعه))[٥]، فهي عنده اسم فعل مثل صه وهيهات .

٧- **عليك ودونك** :- أسماء أفعال أمر منقولة من الجار والمجرور، بمعنى احذرْ وخذْ[٦]، قال الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) في قوله تعالى : [٧] ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ : ((أي أحفظوا أنفسكم من ملابسة المعاصي والإصرار على الذنوب قال النحويون : عليك وعندك ودونك من جملة أسماء الأفعال تقول العرب : عليك وعندك ودونك، فيعدونها إلى المفعول ويقيمونها مقام الفعل وينصبون بها، فيقال : عليك زيداً ، كأنه قال خذ زيداً فقد علاك، أي أشرف عليك وعندك زيداً، أي حضرك فخذه ودونك، أي قرب منك فخذه فهذه الأحرف الثلاثة لا اختلاف بين النحويين في إجازة النصب بها))[٨]، وذهب الرضي إلى أنَّ القياس يمنع من تسمية هذه الألفاظ المنقولة من الجار و المجرور بأسماء الأفعال إذ قال : ((وكان القياس ألاّ يقال لاسم الفعل الذي هو في الأصل جار ومجرور، نحو عليك، وإليك : اسم فعل؛ لأنَّا نقول لمثل صه ورويد، أنه اسم بالنظر إلى أصله، والجار والمجرور لم يكن اسماً، إلا أنَّهم طردوا هذا الاسم في كل لفظ منقول إلى معنى الفعل نقلا غير مطرد كالمطرد))[٩]، وعنده أنَّ اسم الفعل من الظرف

---

(١) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش :١٧/٣ .
(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٩٢ ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ١٢-١٣ .
(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٩١ .
(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٩١-٣٩٢ .
(٥) المصدر نفسه : ٣٩٢ .
(٦) ينظر : شرح الكافية : ٨٥/٣، وشرح ابن عقيل : ٣/ ٣٠٣.
(٧) سورة المائدة : ١٠٥ .
(٨) التفسير الكبير للرازي : ٤٤٨/١٢ .
(٩) شرح الكافية : ٨٦/٣ .

والجار والمجرور ما هو إلا اختصار لجملة طويلة حُذف بعض أجزائها، والغرض من ذلك التوكيد [١]، وقد تبعه بعض المحدثين فذهبوا إلى أنَّ هذه الأدوات ليست أسماء أفعال[٢] .

وقد نقل ابن خالويه قول سيبويه بهذا الموضوع فقال : ((قال سيبويه : العرب تجعل الأفعال في إعمالها مضمرا وظاهرا على ثلاثة أوجه : فمنه ما يُضمر ولا يظهر البتة، كقولهم : عليك زيدا، ودونك عمرا، ومعناه : احذر وخُذ))[٣]، واكتفى بهذه الإشارة الطفيفة عن الموضوع، فقد جعلها ابن خالويه من صيغ أسماء الأفعال الأمرية، فأراد بذلك هي حروف وظروف أنيبت عن فعل الأمر فهي في مذهب الفعل لذلك[٤] .

خامساً : ما لا يتصرف من الأفعال :

تحدَّث الخليل عن الأفعال التي لا تتصرف، فقد عدَّ الفعل (عسى) وما هو بمنزلته من الأفعال غير المتصرفة، فيستعمل منه الماضي فقط، وأُميت ما سواه من وجوه الفعل ، فلا يأتي منه يفعل ولا فاعل ولا مفعول، إذ قال : ((وعسِيت بالفتح والكسر، وأهلُ النّحوِ يقولون : هو فعل ناقص، ونقصانه أنك لا تقول منه فَعل يَفْعلُ، و (ليس) مثله، ألا ترى أنك تقول : لَسْتُ ولا تقول : لاس يَليس، وعسَى في الناس بمنزلة: لعلّ وهي كلمة مطمعة، ويستعملُ منه الفعل الماضي، فيقال : عَسَيْت وعَسَيْنا وعَسَوْا وعَسَيا وعسَيْنَ– لغة– وأُمِيتَ ما سواه من وجوه الفعل، لا يقال يفعل ولا فاعل ولا مفعول))[٥] .

وقال الفراء في هذه الأفعال : ((يقولون : لَيْسَ وَلَيْسُوا سواء؛ لأنَّه فعل لا يتصرف ليس لَهُ يفعل وكذلك عسى ليس لَهُ يفعل، فلعله اجترى عَلَيْهِ كما اجترى عَلَى لستم))[٦] .

وكذلك أطلق على هذه الأفعال بـ (الجامدة)، يدل على ذلك ما ذكره السيوطي في أنواع الفعل فقال : ((الفِعْل متصرف وهو مَا اختلفت أبنيته لاختلاف زمانه وهو كثير، وجامد بخلافه وهو معدود))[٧]، فقد وضع السيوطي الفعل الجامد عكساً للفعل المتصرف .

وقد ذكر ابن خالويه هذه الأفعال حين وقف على قول ثعلب عند حديثه عن (عسى) وإنّه لا يقال منه يفعل ولا فاعل، فقد فسَّر ذلك بقوله : ((أي لا يُردُّ إلى المشتق فيقال : يَعْسى؛ وذلك أنَّ كُلَّ فِعْلٍ دخلهُ معنى لم يتصرف، وهو في جميع العربية ستة أفعالٍ : عسى، ونِعْمَ، وبِئْسَ، وحبَّذا، وما أحسن زيدا

---

(١) ينظر : شرح الكافية : ٨٩/٣ .

(٢) ينظر : أساليب الطب عند النحويين والبلاغيين : ١٨٢، و في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٠٤.

(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٤٥ ، وينظر : الكتاب : ٢٥٣/١–٢٥٧ .

(٤) ينظر : شرح الكافية : ٨٥/٣ .

(٥) العين : ٢٠٠/٢–٢٠١ .

(٦) معاني القرآن للفرَّاء : ٦٢/٣ .

(٧) همع الهوامع : ١٣/٣ .

وأحسِن به في التعجب))[1]، فقد اتخذ من ذكره الفعل (عسى) مدخلاً للحديث عن ما لا يتصرف من الأفعال .

سادساً : أعراب بعض الجمل والألفاظ :

لقد أعرب ابن خالويه بعض الجمل، والألفاظ الواردة في الأبيات الشعرية، أو إعراب بعض الأمثال العربية، ومما اعربه :

١- الكلاب على البقر

ذكر ابن خالويه وجه النصب فقط في لفظة الكلاب، إذ قال : ((نصب الكلابَ بإضمار فِعل أي: أرسل الكلابَ على البقر))[2]، وقد فسر ذلك بذكره قول سيبويه في إعمال الأفعال مضمراً وظاهراً على ثلاثة أوجه ومنها : ما يستعمل ظاهراً ومضمراً، وذلك نحو قولك : الكلاب على البقر، والتقدير: أرسلِ الكلاب على البقر، فإن شئت أضمرت وإن شئت أظهرت، وكلٌّ ذلك صواب[3]، على حين ذكر سيبويه ما ما يشير إلى هذه الجملة بقوله : ((الظباء على البقر))[4]، وجَوَّز فيها النصب والرفع إذ قال : ((... ومنه قول العرب : و الظباء على الْبَقَر، يقول : وخَلَّ الظَّباءَ على البَقَرِ، وقال أيضا : ومن العرب من يَرفع فيقول : غَضَبُ الخيل على اللُّجم، فرفعَه كما رفع بعضُهم: الظَّباءُ على البقر))[5] .

٢- ما اسْمُك اذْكُرْ

قد يأتي الفعل المضارع مجزوماً واقعاً بعد أسلوب من أساليب الطلب المعروفة، قال المبرد : ((وَتلك الْأَفعَال جواب ما كَانَ أمراً أَو نهياً أَو استخباراً وَذَلك قَولك ائْت زيد يكرمك ولَا تأت زيدا يكن خيرا لَك وَأَينَ بيتك أزورك وَإِنَّما أنجزمت بمعنى الجزَاء لِأَنَّك إِذا قلت ائْتِنِي أكرمك فإِنَّما الْمعنى ائْتني فَإِن تأتني أكرمك لِأَن الْإِكْرام إِنَّمَا يجب بالإتيان وَكذَلك لَا تقمْ يكن خيرا لَك لِأَن الْمعنى فَإِن لم تقم يكن خيرا لَك وَأَينَ بيتك أزرك إِنَّمَا معنَاه إِن تعلمني أزرك))[6]، فقد يُحذف حرف الجزاء مع ما عمل فيه، وفيما بقي من الكلام دليل عليه؛ وذلك لأنَّ الفعل جوابٌ للطلب، فتقدير جملة الشرط وأداته يدلُّ عليها الطلب المذكور، وجواب

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٥ .

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٤٤-٣٤٥ .

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٤٥، وقد تحدث سيبويه عن ذلك في الكتاب : ينظر الصفحات : ٢٥٣/١ و٢٥٤و ٢٧٣ و٢٧٥ .

(٤) الكتاب : ٢٥٦/١ .

(٥) المصدر نفسه : ٢٧٣/١ .

(٦) المقتضب : ٨٢/٢ .

الطلب هو جواب الشرط المحذوف[١]، ولم يبتعد ابن خالويه عن رأي من سبقه، إذ قال في قول ثعلب[٢] (ما أسمك اذْكُرْ) : ((فيه روايتان : إحداهما : اذكر بوصول الألف؛ لأنَّه أمرٌ : أي : ما اسمك ؟ اذكره لي حتى أعرفه، والقول الآخر وهو الصواب : ما اسمك يا فلان أذكُرْه، وقطعت الألف؛ لأنها ألفُ المخبر عن نفسه، وكذلك ذكره أبو حاتم في ما تلحن فيه العامة))[٣]، ثم يعلل جزم الفعل مع أنَّ الألف في (أذكر) ألف المخبر عن نفسه، فقال : ((فقل : أما جزمه فلأنَّه جواب للاستفهام، وهو في قولك : ما اسمك ؟ وذلك أنَّ العرب تجزم جواب الأمر والنهي والاستفهام؛ لأنَّ الاستفهام مع جوابه كالشرط والجزاء، والتقدير : فإنْ ذكرتَه لي ذكرتُ، ولئن أتيتُك أزرْك، إنْ وصفْتَه لي زرتُك، فإن جعلتَ جواب هذه الأشياء بالفاء انتصب بإضمار أنْ))[٤] .

(١) ينظر : الكتاب : ٩٤/٣، والاصول لابن السراج : ١٦٢/٢، ومن المباحث اللغوية في شرح الفصيح : ١٠٠ .

(٢) الفصيح : ٣١٢ .

(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٥٠ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٥٠-٣٥١ .

المبحث الثاني

الاسماء

الاسم هو : ((ما دَلَّ على مَعْنَىً في نَفسهِ غير مقترنٍ بأَحَدِ الأزمنة الثلاثَةِ))[١] .

و ينقسمُ على قسمين هما :

١- **المعربُ** وهو : ((ما سَلِمَ مِنْ شَبَه الحروف))[٢]، والاسم المعربُ هو المتمكِّن فإنَّه : ((لم يشابه الحرفَ ولم يتضَمّن معناه))[٣] .

٢- **المبنيُّ** وهو : ما لازَمَ حركةً واحِدَةً، فلا يزول من حركة إلى اخرى[٤]، فقد شبهت حركة البناء في الآخر بالحركة في أولها وحشوها[٥] .

وأشار النحويون إلى أنَّ البناء يكونُ في ستة أبواب وهي : المضمرات، وأسماء الشرط، وأسماءُ الاستفهام، وأسماءُ الإشارة، وأَسماءُ الأَفعال، والأسماءُ الموصولة[٦] .

وقد أولى ابن خالويه اهتمامه بالمباحث النحوية المتعلقة بالأسماء، ومن بينها المبنيات من الأسماء كالظروف، والمبهمات، والمعربات من الأسماء، كالأعداد، والممنوع من الصرف، فضلاً عن إعراب بعض الشواهد التي تتعلق بالأسماء، وسأذكر في هذا المبحث ما ينسجم وطبيعته على النحو الآتي:-

أولاً : المبنيات من الاسماء

وممّا ورد منها في شرح الفصيح لابن خالويه :-

أ- الظروف ومنها :-

- مُنذُ ومُذ :-

قال فيهما المبرد : ((فَأَما (مُنْذُ) فمعناها - جررت بهَا أَو رفعت - وَاحِد وبابها الْجَر؛ لأَنَّها فى الْأَزمنَة لابتداء الْغاية بمنْزلَة (مِنْ) فى سائر الْأَسمَاء تَقول : لم أرك مُنْذُ يَوْم الْجمعة، أي : هذا ابتداء الْغاية ...فَإِن رفعت فعلى أَنَّك جعلت (مُنْذُ) اسماً، وذهَبت إِلَى أَنَّهَا (مذ) في الْحقيقَة وذَلك قَليل؛ لِأَنَّها فى

---

(١) شرح شذور الذهب : ٣٥ .

(٢) شرح ابن عقيل : ٢٨/١ .

(٣) أسرار العربية : ٢٢ .

(٤) ينظر : المقتضب :١٤٢/١، والأصول : ٤٧/١ .

(٥) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ٩٨/١، ومن المباحث اللغوية في شروح الفصيح : ١٢٧ .

(٦) ينظر : أوضح المسالك : ٣٠/١-٣٥، وشرح ابن عقيل : ٣٠/١-٣٤ .

الْأَزمنة بمنزلَة (مِنْ) في الْأَيام فَأَما (مذ) فَدلَّ على أَنَّهَا اسْم: أَنَّهَا محذوفة من (مُنْذُ) الَّتِى هى اسْم؛ لِأَن الْحَذف لَا يكون فى الْحُرُوف؛ إِنَّمَا يكون فى الْأَسْمَاء وَالْأَفْعَال))[1] .

وقال صاحب شمس العلوم : ((مُنذ حرف يخفض ما بعده، وهو بمعنى (من) في ابتداء الغاية، يقال: ما رأيته منذ يومين ومنذ يومنا هذا، وأصل (منذ) (من) (إذ) فلمّا كثر استعماله حذفت الهمزة وجُعلت الكلمتان كلمة واحدة، وأما (مذ)، بحذف النون، فيرتفع ما بعدها مما مضى من الزمان. كقولك : ما رأيته مذ يومان، والمعنى : مقدارُ ما بيني وبين رؤيته يومان، وتخفض ما أنت فيه من الزمان بمعنى (في)، كقولك: ما رأيته مذ يومِنا هذا : أي في يومنا هذا، وقد قلت في ذلك :

اخفض بمنذ على الوجوه معاً وقل مذ يومنا هذا ومذ يومان

ومن العرب من يخفض بمذ ويجعلها بمنزلة منذ))[2] .

أمَّا ابن خالويه لم يفصل الحديث عنهما، وإنَّما ذكر عملهما متابعاً من سبقه من النحاة، فقال : ((مُنذُ تعمل عمل (مِن) فتخفض بها، و(مُذ) على ضربين : ترفع وتخفض، فمن رفع جعلها ابتداءً، وما بعدها خبراً عنه، ومن خفض شَّبهها بـ(مِنْ)، جعلها حرفا))[3] .

ب-المبهمات :-

وممّا ورد منها في شرح الفصيح لابن خالويه :-

١-**أسماء الإشارة :-** تتنوع أسماء الإشارة فمنها ما يتعلق بالمفرد والمثنى والجمع، وقد ذكر المبرد من الأسماء المبهمة ما كانت للإشارة، وفصل فيها فقال : ((وَمن الْمعرفة الْأَسماء المبهمة وإِنَّما كانت كذَلك لأَنَّها لَا تخلُو من أحد أَمرين أمَّا كانت للْإِشَارَة نحو هَذَا وَذَاكَ وَتلك وَأُولَئِكَ وَهَؤُلَاء، أما ما كانَ ممَّا يدنو منك من الْمذكر فَإِنَّك تَقول فِيه هَذَا وَالْأَصل ذَا وها للتنبِيه وَتقول للْأُنثَى ذه وته وتا، فَإِن ألحقت التَّنْبيه قلت هَذِه وهاتا وهاته، وما كانَ من هَذَا متراخيا عنْك من الْمذكر فهوَ ذَاك وَذَلِكَ، وما كان من الْمُؤَنَّث فهو تِلْكَ وتيك وهاتيك وهاتاك))[4]، على حين عدَّ الخليل أنَّ بعض أسماء الإشارة للمؤنث من اللغات القبيحة قال : ((تيك وتلك وتالك كما قالوا : ذلك وهي أقبح اللغات))[5]، وزاد النحاة عليها الفاظاً الفاظاً أخرى وهي : (ذات، وتيك، وذيك ، وتلك ، وتَيْلك)[6]، وقد منع ابن السكيت استعمال لفظة ذيك

(١) المقتضب : ٣/٣١، وينظر : أسرار العربية : ١٤٤، وشرح الكافية : ٣/ ٢١٠، والمساعد على تسهيل الفوائد : ١/ ٥١٢ .

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني : ٦٣٨٥/٩ .

(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٣٧ .

(٤) المقتضب : ٤/٢٧٧-٢٧٨ .

(٥) العين (التاء) : ٨/١٤١-١٤٢ .

(٦) ينظر : تسهيل الفوائد : ٣٩ .

من غير أنْ يعلل سبب ذلك[١]، وقد أفاض ابن خالويه في هذا الموضوع، إذ ذكر قول ثعلب ((تقول : تِلْكَ وتِيكَ المرأةُ، ولا تقل : ذاك، ولا ذِيْك المرأة))[٢]، إذ خطأ ثعلب ذيك، ويفهم مّما ذكره ابن خالويه أنَّه قد تابع ثعلبا في مسألة (ذِيْك)، إذ قَصَّر استعمال (ذي) للمرأةِ الحاضرة ولم يذكر استعمال (ذيك)، إذ قال : ((يُقال : مررت برجلٍ ذي مال، ولا يقال للمرأة إلا إذا أردت المرأة الحاضرة، فإنه جائز أن تقول : بهذه المرأة و بذي المرأة، و أنشد :[٣]

أمِن زينب ذِي النارُ قبيلَ الصبحِ ما تخبو

أراد : من زينب هذه النَّار))[٤]، وذكر ابن خالويه إنَّ اللغة الفصيحة : تلك المرأة، واستشهد بقوله تعالى : ﴿تلكَ الدَّارُ الأَخِرَةُ﴾[٥]، ولم يقل : تيك[٦]، وقد نقل ابن خالويه عن أبي عمرو بن العلاء قوله : إنَّ إنَّ تيك لغة، لا خير فيها[٧]، في حين ذكر الرضي أنَّ (تِيك) عند الجمهور للمتوسط البعد، وهي كثيرة الاستعمال، وتاك دونها، وأمَّا : ذيك، فقد أوردها الزمخشري، وابن مالك، وفي الصحاح لا تقل ذِيك فإنه خطأ[٨] .

وقد بيَّن النحاة ما يكون من أسماء الإشارة للقريب والبعيد والمخاطبة بزيادة الكاف للذي تكلمه، فقال المبرد : ((فَإِذا خاطبت زدت الْكاف للذي تكلمه ودلّ الْكلَام بوقوعها على أَنَّ الذى تومئ إِلَيهِ بعيد، وكذلك جميع الْأَسماء المبهمة إذا أردت التراخي زدت كافا للمخاطبة؛ لأَنَّك تحتاج إِلَى أَن تنبه بهَا الْمخاطب على بعد ما تومئ إِلَيه))[٩]، أما ابن خالويه فقد عبَّر عن القريب والبعيد بـ(الحاضر والغائب) فقال : ((فهذه و هذي وذي و هاتا كلها يشار بها إلى حاضر، و تلك و تاك و تيك كلها يشار بها إلى غائبة))[١٠].

وقد ذكر علة المخالفة بين أسماء الإشارة، فقال : ((فإن قال قائل : وقد قال الله تعالى : [١١] ﴿وَمَا تِلكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾، يعني العصا، ولم يقل : هذا ؟ فالجواب في ذلك أنَّ العرب لا تجعل إشارة الحاضر

---

(١) ينظر : إصلاح المنطق : ٣٨٢ .
(٢) الفصيح : ٣١٦ .
(٣) البيت لعمر بن أبي ربيعة : ديوانه : ٤٧٨، وينظر لسان العرب (تفسير ذاك وذلك) : ٤٥٢/١٥
(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٩٣ .
(٥) سورة القصص : ٨٣ .
(٦) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٩٥ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٣٩٧ .
(٨) ينظر : شرح الكافية : ٤٨٠/٢، والتصريح على التوضيح : ١٤٦/١ .
(٩) المقتضب : ٢٧٥/٣ .
(١٠) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٩٤ .
(١١) سورة طه : ١٧ .

على الإطلاق للغائب، ولا الغائب للحاضر، فإذا فرقته بما يزيل عنه اللبس جاز أن تجعل الحاضر للغائب والغائب للحاضر، ولما قال تعالى ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾ وعلم أنَّه ليس بيمينه إلا العصا، وهي حاضرة جاز أن يشار إليها بـ (تلك)، وقال خُفاف بنُ نُدبَةَ (ونُدبَة أمُّهُ، وكانت سوداء)[١] :

أقول له و الرُّمْحُ يأطرُ مَتْنَهُ تأمَّلْ خُفَافًا إنَّني أنا ذلِكا

أي : أنا هذا))[٢]، وذكر الرضي يجوز الإتيان بلفظ البعيد، مع أن المشار إلية قريب، نظراً إلى عظمة المشير، أو المشار إليه[٣] .

وأيضا عن المخالفة في استعمال هذه الأسماء قال : ((فإن سأل سائل فقال : قد زعمت أن (هذه) لا يشار بها إلى غائب، وقد قال الله عز وجل : ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ﴾[٤] فقد أشار إلينا إلى غائب عندنا، و الإشارة إنما هي للمخاطبين، لا للمتكلم ؟ فالجواب في ذلك أن الله عز وجل قرَّب أمر الساعة فقال : ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[٥] و ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ﴾؛ لئلا ترتكب المعاصي، و إنما جاز ان يقرب؛ لأن الله تعالى إذا خبر بشيء كان كائنا لا محالة))[٦]، وقال الرضي يجوز ذكر البعيد بلفظ القريب؛ وذلك لحصوله وحضوره، نحو : هذه القيامة قد قامت، وعلل ذلك بقوله : ((فنقول : اسم الإشارة لما كان موضوعاً للمشار إليه إشارة حسية، فاستعماله فيما لا تدركه الإشارة كالشخص البعيد، والمعاني مجاز، وذلك بجعل الإشارة العقلية كالحسية مجازاً، لما بينهما من المناسبة، فلفظ اسم الإشارة الموضوع للبعيد، أعني (ذلك) ونحوه، كضمير الغائب، يحتاج إلى مذكور قبلُ، أو محسوس قبلُ، حتى يشار إليه به، فيكون كضمير راجع إلى ما قبله))[٧] .

ومن المسائل الأخرى المتعلقة بأسماء الإشارة التي تتبعها ابن خالويه (كاف الخطاب)، التي زيدت على اسم الإشارة فقال : ((و إن سأل سائل فقال : قد جاء في القرآن : ﴿ كَذَلِكِ﴾ [٨] بكسر الكاف، وفي موضع آخر كذلكَ بفتح الكاف ؟ فالجواب في ذلك أن (ذلك) و (تلك) وما اتصل بها، وكل لفظة منها اسمان : الكاف في آخرها لمن يخاطب وصدر اللفظة من يخبر عنه، فإذا خاطبت امرأة قلت : كيف ذلكِ الرجل ؟ و إذا خاطبت رجلا قلت : كيف ذلكَ الرجل ؟ هذا قول النحويين، وزاد الكوفيون أنه يجوز أن

---

(١) شعره : ٦٤ .

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٩٥ .

(٣) ينظر : شرح الكافية : ٤٧٩/٢ .

(٤) سورة يس : ٦٣ .

(٥) سورة النحل : ٧٧ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٩٥ .

(٧) شرح الكافية : ٤٧٩/٢ .

(٨) سورة مريم :٢١، من قوله تعالى : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾

يخاطب المرأة بفتح الكاف، قالوا : وتجعل الكاف علامة للمخاطب لا اسما له، فمن بنى على ذلك لم يثن ولم يجمع الكاف، جعلها حرفا، ومن كسر ثنى و جمع، و أنشد الكميت[١] :

كذاكَ و تِلْكَ وكالنَّاظراتِ صواحبُها ما يرى المسحلُ))[٢]

وقال المبرد في كاف الخطاب : ((فَإِن سأَلت امرأ عَن رجل قلت : كيفَ ذاك الرجل؟ تكسر الْكَاف؛ لأَنَّها لمؤنث قَال الله عز وَجل : [٣] ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ وتقول إِذا سَأَلت رجلا عن امرأَة : كَيف تلْكَ تلْكَ الْمرأَة ؟ بِفَتْح الْكَاف؛ لأَنَّهَا لمذكر))[٤] .

يظهر من ذلك أنَّ أسماء الإشارة يراعى في لفظها ما تشير إليه من ناحية التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، وإنّ كاف الخطاب يراعى في لفظها المخاطب من ناحية التذكير والتأنيث و الإفراد والتثنية والجمع .

٢- الأسماء الموصولة :

أشار ابن خالويه إلى الأسماء الموصولة عند استشهاده ببيت أنشده ابن مجاهد عن السَّمَّريَّ عن الفراء :

منَ النَّفَرِ اللَّاء الّذين إذا هُمُ تهاب اللئامُ حَلْقَةَ الباب قعقعوا[٥]

فقال : ((اللاءِ يريد : الذين، وفيه لغات : هم الَّذين، وهم اللَّذون، وهم الأُلى، وهم اللاء، واللاء يكون للنساء والرِّجال، قال الله تعالى : [٦]﴿اللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾))[٧] .

وما ذكره ابن خالويه قد أشار إليه النحاة ممَّن سبقه أو تلاه، فذكر الأخفش أن اللائي للذكور والإناث تقول : هم اللائي قالوا ذلك، وهُنَّ اللائي قُلْنَ ذلك [٨]، وأكد الفرّاء مجيء اللائي للمذكر قال: ((إنَّ العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات إِذَا اختلف لفظهما، فمن الأَسماء قول الشَّاعِر:

من النّفر اللائي الَّذِينَ إِذَا هُم ... يَهاب اللئامُ حلقةَ البابِ قَعْقَعوا

فجمع بين اللائي والذين، وأحدهما مجزىء من الآخر))[٩]، وأشار أبو علي الفارسي إلى معنى اللائي في البيت السابق ذكره بقوله : اللائي وقع على المذكر في هذا الموضع، ألا ترى أنّه وصف به

---

(١) ديوانه : ٣٢٤ .
(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٩٦ .
(٣) سورة آل عمران : ٤٧ .
(٤) المقتضب : ٢٧٥/٣ .
(٥) البيت لأبي الربيس عبَّاد بن طهفة المازني، وورد في معاني القرآن للفراء : ٨٤/٣، الأصول : ٣٥٥/٢ .
(٦) سورة الطلاق : ٤ .
(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤١٧-٤١٨ ، وينظر : معاني القرآن للفراء : ٨٤/٣ .
(٨) ينظر: ارتشاف الضرب : ١٠٠٦/٢ .
(٩) معاني القرآن للفراء : ٨٤/٣

النفر، والنفر مذكر؛ لأنّهُ جمع رَجُل ... ويدلُّ على تذكيره أمر آخر، وهو وصفُهُ له بالذين، ويدل على تذكيره شيء ثالث، وهو أنَّ الشاعر قال فيما أنشدنا بعض الرواة :

ألمّا تعجبي وتري بطيطا من اللّائينَ في الحِقَبِ الخوالي[١]

ومما يقوي التذكير في اللّائي أنَّ بعض البغداديين حكى : هم اللّائي فعلوا ذلك، وكذلك ذكر احتماله ثلاثة أضرب من التأويل[٢]، أمَّا اللذون بالواو رفعاً، فلُغة هُذيْل أو عُقيل[٣] .

٣- ما المجهولة أو المبهمة :

أشار ابن خالويه إلى (ما المجهولة) حين تناول قول ثعلب : ((افعلْ ذاك آثراً ما))[٤] : فقال : ((ما ها هنا مجهولة، كما تقول : جئتك يوما ما، ليس تريد يوما بعينه، وكذلك : افعل ذلك آثِراً ما، أي : أوَّل كلِّ شيء، أو مهما آثرت من شيء تعجِّله فقدِّمْ هذا عليه))[٥]، و(ما الإبهامية) هي التي إذا اقترنت باسم نكرة أبهمته وزادته شياعاً وعموماً نحو : (أعْطِنِي كِتَاباً ما)[٦]، و لا عمل لـ (ما الإبهامية) سوى إفادة الإبهام في المعنى[٧]، وجاء في التنزيل العظيم : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[٨]، قال أبو جعفر النحاس في إعراب (ما بعوضة) : ((ما بَعُوضَةً في نصبها ثلاثة أوجه: تكون ما زائدة و بعوضة بدلا من مثل، ويجوز أن تكون ما في موضع نصب نكرة و بعوضة نعتا لما، وصلح أن تكون نعتا لأنها بمعنى قليل، والوجه الثالث قول الكسائي والفراء قالا : التقدير: أن يضرب مثلا ما بين بعوضة حذفت بين وأعربت بعوضة بإعرابها))[٩]، وقال العُكبري (ت٦١٦هـ) : (((مَا) : حرف زائد للتوكيد. و(بَعوضةً) : بدل من مثلاً، وقيل : ما نكرة موصوفة، وبعوضة بدل من (ما)، ويقرأ شاذاً بعوضةٌ[١٠]- بالرفع- على أن تُجْعَلَ ما بمعنى الذي، ويحذف المبتدأ؛ أي الذي هو بعوضة، ويجوز أن يكون (ما) حرفا ويضمر المبتدأ، تقديره : مثلا هو بَعُوضة))[١١]، وفي تفسيرها قالوا : ((وما إبهامية تزيد

---

(١) البيت للكميت ونسب له في المقاييس :١٨٤/١، ولم ينسب في اللسان :٢٦٢/٧، ولم أجده في شعره ولا في هاشمياته. هاشمياته.

(٢) ينظر : المسائل العضديات لأبي علي الفارسي : ١٦٣-١٦٧، وارتشاف الضرب : ١٠٠٥-١٠٠٦ .

(٣) ينظر : أوضح المسالك : ١٣٠/١-١٣٣ .

(٤) الفصيح : ٣١٣ .

(٥) شرح الفصيح لابن خالويه :٣٦٧ .

(٦) معجم القواعد العربية في النحو والتصريف وذيل بالإملاء لعبد الغني الدقر : ٣٩٨ .

(٧) ينظر : أدوات الإعراب لظاهر البياتي : ٢٣٦ .

(٨) سورة البقرة : ٢٦ .

(٩) إعراب القرآن للنحاس : ٣٩/١ .

(١٠) المحتسب : ٦٤/١ .

(١١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري : ٤٣ .

النكرة إبهاماً وشياعاً وتسد عنها طرق التقييد، كقولك أعطني كتاباً ما، أي: أي كتاب كان))[١]، أي : (ما) (ما) هنا للمبالغة في التنكير، فإنها في الخبر إما أن تكون معرفة، فتكون موصلة، أو نكرة، وذلك على ثلاثة أوجة: إما موصوفة، أو مبتدأ بلا صفة وذلك في قولهم : (ما أحسن زيداً) على مذهب سيبويه، وإما تابعاً لاسم منكور – تنبيهاً أنه لم يقصد به معين– نحو: (رأيتُ رجُلاً ما)[٢] .

ثانياً : المعرب من الأسماء :

أ– العدد :

١– **العددان (١–٢)** : قيل عنهما : ((لا يجمع بينهما وبين المعدود، لا تقول : واحدُ رجلٍ، و لا اثنا رَجُلين؛ لأنَّ قولك : (رجل) يفيد الجنسية والوحدة، وقولك : (رجلان) يفيد الجنسية وشفع الواحد، فلا حاجة إلى الجمع بينهما، وأ ما البواقي فلا تستفاد العِدة والجنس إلَّا من العدد والمعدود جميعا))[٣].

فقد عدَّ ابن خالويه قول الراجز ....

فيه ثِنْتا حنْظَل[٤]

ضرورة فقال : ((فإنَّ هذا ضرورة؛ وذلك أنَّ المبرِّد زعم أنَّ العرب لا تضيف الواحد والاثنين في العدد إلى الجنس، فتقول : عندي ديناران ودينار، ولا تقول : عندي واحد دينار، ولا اثنين دينار، إنَّما تقول : ثلاثة دنانير : لأن ثلاثة تدل على ما تدل عليه بلا جنس، فوجب أن تقول : فيه حنظلتان، فقال : ثنتا حنظل، فاعرف ذلك))[٥]، وذكر الزمخشري أنَّ جميع الأعداد تشفع بأسماء المعدودات، كقولك : ثلاثة أبواب، ما خلا الواحد والاثنين، أمّا من قال : (**ثِنتا حنظل**) فعنده قياسه مرفوض فقال : ((فإنك لا تقول فيهما واحد رجال ولا اثنا دراهم بل تلفظ باسم الجنس مفرداً وبه مثنى كقولك رجل ورجلان، فتحصل لك الدلالتان معاً بلفظة واحدة، وقد عمل على القياس المرفوض من قال : ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل))[٦]، لذلك قالوا : لا يفسر واحد واثنان، و(ثنتا حنظل) ضرورة[٧] .

٢– العدد (٣–١٠) :

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٦/١ .

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني : ١٢٨/١–١٢٩ .

(٣) أوضح المسالك : ٢١٠/٤ .

(٤) منسوب لخطام المجاشعي ولدُكين الراجز ولجندل الطهوي ولشماء الهذلية وقيل : سلمى الهذلية، وورد في الكتاب: ٥٦٦/٣، إصلاح المنطق : ١٦٨، المقتضب : ١٥٦/٢، شرح التسهيل : ٣٩٦/٢ .

(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٨٥، وينظر : المقتضب : ١٥٥/٢ .

(٦) المفصل : ٢٦٧ .

(٧) ينظر : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ١١٦، وشرح التسهيل لابن مالك : ٣٩٥/٢ –٣٩٦ .

وتذكر مع المؤنث، وتؤنث مع المذكر، قال المبرد : ((فَإِذا أردْت أَن تجمع الْمذكر ألحقته اسْما من الْعدة فِيهِ عَلامة التَّأْنِيث وذَلِكَ نَحو ثلَاثة أَثْوَاب وأَربعة رجال فَدخلت هَذِه الْهَاء على غير مَا دخلت عَلَيه فِي ضاربة وقائمة وَلَكِن كدخولها فِي عَلامة ونسابة وَرجل ربعَة وَغلَام يفعة فَإِذا أوقعت الْعدة على مؤنث أوقعته بغير هَاء فَقلت ثَلَاث نسوة أَربع جوَار وخمس بغلات وَكَانَت هَذِه الْأَسماء مؤَنثة بالبنية كتأنيث عقرب وعناق وشمس وَقدر))[1]، ويُذكر أنَّ السبب في هذه المخالفة هو أن الثلاثة وأخواتها أسماء جموع مؤنثة فحقها أن تستعمل بالتاء مطلقاً، مثل فرقة وزمرة وأمة، ولما كان المذكر أول فَحَمَلُوهُ على مَا يُحَافِظُونَ عَلَيْهِ فِي كَلَامهم من المشاكلة[2]؛ لذلك كان سابقاً في الاستعمال على المؤنث فاستعملوا هذه الألفاظ على أصلها مع المذكر فقالوا : (ثلاثة رجال) فلما أرادوا استعمالها مع المؤنث احتاجوا إلى الفرق بينه وبين المذكر، فلم يكن بد من حذف التاء منها فقالوا : (ثلاث إماء) و(ثلاث جوار)[3] .

وقد ذكر ابن خالويه هذه الحقيقة في دخول تاء التأنيث على العدد المفرد؛ لأنّ معدودة مذكر فقال : ((وبنات نعشٍ سبعةُ كواكب، الواحدُ : نَعْشٌ، وهذا غريب؛ وإنما صار كذلك لأنّ الواحد مُذكر وهو كوكب، وجمعُ ما خالفَ الآدميِّينَ بالتَّأنيث، كما تقول : حَمَّامٌ وحَمَّامَات))[4] .

٣- بضع :

لقد اختلفت الآراء في تحديد ما يتضمنه العدد (بضع)، فقد قرن سيبويه البضع بالعدد تسعة في تأنيثها وتذكيرها، إذ قال : ((وأمَّا بضعة عشر فبمنزلة تسعة عشر في كل شيء، وبضع عشرة كتسع عشرة في كل شيء))[5]، وحدَّها الفراء ما دون العشرة[6]، وقال ابن قتيبة : ((وقولهم : بِضْعُ سِنينَ، وبَضعَةَ عَشَرَ قال أبو عبيدة : هو ما دون نصف العِقد، يريد ما بين الواحد إلى أربعة، وقال غيره : هو ما بين الواحد إلى تسعة))[7]، ونقل المرسي قول الفارسي في بضع قائلاً : ((قال الْفَارِسِي : بضعَة بالْهاءِ عدد مبهم من ثَلَاثَة إِلَى تسعة من الْمذكر، وبضع بغير الْهاء عدد مبهم من ثَلاث إِلَى تسع من الْمُؤَنَّث، وَهِي تجرى مفردَة، ومع الْعشرة مجرى الثَّلَاثَة إِلَى التِّسعة فِي الْإِعراب وَالْبناء تَقول : هؤُلَاء بضعَة رجال، وبضع نسْوَة، قَالَ الله تَعَالَى [8]: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾، وَفِيمَا زَاد على الْعشْرَة هؤُلَاء

---

(١) المقتضب : ١٥٧/٢، وينظر : أوضح المسالك : ٢١٠/٤، وشرح ابن عقيل : ٦٧/٤ .

(٢) ينظر : كتاب العدد في اللغة لابن سيده :٢٣ .

(٣) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك :٣٩٨/٢،و شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ٥١٧، والمساعد على تسهيل الفوائد : : ٧٤/٢ .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٧٢ .

(٥) الكتاب : ٥٦١/٣ .

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٤٦/٢ .

(٧) أدب الكاتب : ٥٩-٦٠ .

(٨) سورة الروم : ٣-٤

بضعَة عشر رجلا، وبضع عشرَة امْرأَة))[1]، أمّا ابن خالويه فقد كان له رأي في تحديد مبلغ العدد(بضع)، فقال : ((البِضْعُ ما بين الثلاثةِ إلى السبعة، ويقال : من السبعة إلى التسعة، قال الله تعالى : ﴿سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾))[2] .

ب- الممنوع من الصرف :

تميز الممنوع من الصرف عن بقية الأسماء المعربة بأنَّه يجر بالفتحة بدل الكسرة، وقد وقف ابن خالويه عند العلل المانعة من الصرف ومنها :

١- العلم المؤنث :

الأَسماء المؤنثة على ضربينِ، مؤنث بعلامة، ومؤنث بغير علامة، والعلامة على ضربينِ تاء وألف، فَكل اسم فيه هاء التَّأْنيث فَإِنَّه لَا ينصَرف معرفَة وينصرف نكرَة، وذَلكَ مثل طَلْحَة وَحمْزَة تَقول رَأَيْت طلحةَ وَطَلْحَة آخر ومررت بحمْزَة وحمزةٍ آخر، وإِنَّمَا لم ينصرف معرفَة لِاجتماع التَّعريف والتأنيث[3]، فما يمنع من الصرف اجتماع العلمية والتأنيث لفظاً أومعنى كسعاد وطلحة[4]، فقد ذكر ابن خالويه من العلم المؤنث بغير علامة أي المؤنث تقديرا (رَمِيْمُ) في ما استشهد من الشعر : [5]

كَأَنْ لَمْ تُجَاوِرنا رَميْم ولمْ نَقُم بِقَاعِ الحِمَى إِذْ أَنْتَ بالعيْشِ قانِع

فقال : ((رَمِيْمُ ها هنا اسم امرأةٍ، ولا ينصرف للتأنيث والتعريف))[6]، ففي قولنا : مررتُ بِرَمِيْمَ : رميم رميم مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنّه اسم لا ينصرف والمانع من الصرف العلمية والتأنيث المعنوي زائداً على ثلاثة احرف[7] .

ومن المؤنث بعلامة، ذكر ابن خالويه المؤنث بعلامتي التأنيث (تاء التأنيث وألف التأنيث) وعلة منعهما من الصرف فقال : ((من قال : **تنوّرتها مِن أذْرِعاتَ** [8] ومررتُ بعرفات، قال : اللفظ لفظ الجمع، الجمع، فلمّا جَعَلهُ لفظا لموضع بعينه صار في حُكم مكة وطلحة، فمنعه من الصرفِ لذلك))[9].

---

(١) كتاب العدد في اللغة : ٤٢-٤٣ .

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٥٢ .

(٣) ينظر : الأصول : ٨٣/٢، وينظر : اللمع لابن جني :١٥٢/١، والواضح في النحو لمحمد الحلواني :٣٥ .

(٤) ينظر : المفصل للزمخشري :٣٥، وينظر : أوضح المسالك : ١١١/٤ .

(٥) البيت لعبيد بن عبد العُزَّى السلامي، والبيت من ضمن الأبيات لمطلع قصيدة له أوردها ابن ميمون في كتابه منتهى الطلب من أشعار العرب : ٢٧٤/٨ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٢٠ .

(٧) ينظر : اللمع : ١٥٣/١، شرح ابن الناظم على الألفية : ٤٥١، وأوضح المسالك : ١١١/٤ .

(٨) البيت لامرئ القيس: ينظر : ديوانه :٣١، وهو بتمامه : **تنورَّتها مِن أذرعاتٍ، وأهْلُها ... بيَثْرِبَ، أَدْنَى دارِها نظرٌ عالِ.**

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٨٨ .

ومن المؤنث بألف التأنيث مطلقاً : أي سواء كانت مقصورة (كحُبلى)، أو ممدودة (كحَمْراء) تمنع صرف ما هي فيه، وهذه العلامة كانت وحدها سبباً مانعاً من الصرف؛ لأنها زيادة لازمة لبناء ما هي فيه، ولم تلحقه إلا باعتبار تأنيث معناه : تحقيقاً أو تقديراً [١] .

وقد ذكر ابن خالويه هذه الحقيقة النحوية فقال : ((فإذا قلت : دُنيا لم تنوِّنْه؛ لأنَّه يسير كألف حُبْلى، وهو أيضا (فُعْلى)))[٢] .

٢- وزن (أفْعل) :

وما يمتنع صرفه كذلك وزن (أفْعل) الذي وُضع صفة، بشرط ألا تلحقه تاء التأنيث [٣]، وقد ذكر ابن ابن خالويه ما يمنع من الصرف لهذا الوزن قوله : ((فأمَّا : رجُلٌ آخرُ فوزنه أفعَلُ؛ فلذلك لا ينصرف))[٤]، ومن هذا الوزن قال : ((ومن العرب لا يصرف (أسود سالخ)؛ لأنّه وإن كان اسما فإنه في الأصل صفة، فغلب عليه الأصل، والاختيار أن يصرف))[٥]، لهذا قالوا : منع بعضهم صرف باب أسود وأرقم للحية مع أنَّها أسماء وإنّما وضعت صفات، فلم يلتفت إلى ما طرأ لها من الاسمية، وربما اعتدَّ بعضهم باسميَّتها فصرفها[٦] .

٣-العَدْل :

((ومعنى العَدْلِ أن يشتق من الاسم النكرة الشائع اسمٌ ويغير بناؤه، إما لإزالة معنى إلى معنى وإما لأن يسمى به))[٧]، أي تحويل الاسم من حالة إلى حالة لفظية إلى أخرى مع بقاء المعنى الأصلي[٨]، ومما يمنع من الصرف للعدل والصفة (أُخَرُ) وهو معدول عن الأخر[٩] .

وقال ابن خالويه في هذه العلة المانعة للصرف : ((وأُخَرُ على وزن (فُعَل) لا ينصرف أيضا؛ لأنَّه معدول من الألف واللام))[١٠]، فكان حقه أن يعرف بأل، فعدلوا عن ذلك وجعلوه معرفة بلا (أل)، وقالوا : قد تكون (أُخَر) معرفة ونكرة، فأشبهت المعدول لخروجها عن أصلها[١١]؛ وذلك أنَّ (آخر) من باب (أفعل) التفضيل، فحقه أن لايثنى ولا يجمع، ولا يؤنث إلا مع الألف واللام، أو الأضافة، فعدل في

---

(١) ينظر : اللمع في العربية : ١٥٢/١،وشرح ابن الناظم على الألفية : ٤٥١، وأوضح المسالك :١٠٤/٤ .

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٨١ .

(٣) ينظر: اللمع : ١٥٥/١، وشرح ابن الناظم على الألفية : ٤٥٣، وأوضح المسالك : ١٠٥/٤ .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه :٤١٥ .

(٥) المصدر نفسه :٤٣٧ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٢٠١/٣، وشرح ابن الناظم على الألفية :٤٥٤، وأوضح المسالك : ١٠٦/٤.

(٧) الأصول :٨٨/٢ .

(٨) ينظر : النحو الوافي : ٢٢٢/٤ .

(٩) ينظر : شرح ابن الناظم على الألفية : ٤٥٦، وأوضح المسالك : ١٠٩/٤، وشرح ابن عقيل : ٣٢٦/٣ .

(١٠) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤١٦ .

(١١) ينظر: الواضح للزبيدي : ١٨٦ .

تجرده منها، واستعماله لغير الواحد المذكر عن لفظ آخر إلى لفظ التثنية والجمع والتأنيث، بحسب ما يراد به من المعنى[١]، أي خالفت الاستعمال فجاءت جمعاً مع الجمع، وهي مجردة من (أل) والإضافة [٢]، كما في قولهم : مررت بنسوةٍ أُخَرَ .

٤- الجمع الذي لا ينصرف:

وهو الذي ينتهي إليه الجموع، فتمنع الأسماء من الصرف إذا كانت جمعاً على صيغة منتهى الجموع وهي ما كان بعد ألف الجمع فيها حرفان أو ثلاثة [٣]، وممّا ورد منه في شرح الفصيح لابن خالويه قوله في جمع (أضْحِيَّة) أضَاحِيُّ، غير مصروف، ووزنها أفاعيل، وتابع فيه قول ثعلب الذي ذهب إلى أنَّ ((الأضُحِيَّة، والجمع : أضاحيّ، ومثله أمنيّة وأمانيّ، وأوقيّة وأواقيّ، ولا تنون هذه الثلاثة الأحرف؛ لأنّها لا تنصرف، وكذلك ما أشبهه))[٤]؛ وسبب ذلك كونه جمع بعد ألفه أكثر [٥] .

ت- إعراب بعض الشواهد

لاحظت في أثناء شرح ابن خالويه للفصيح إعرابه بعض ما يتطلبه الشرح من إعراب، وسأتناول في هذا المبحث ما يتعلق منها بالاسم، وممَّا أعرب في هذا الشرح :

١- شرعك من رَجُلٍ زَيْدٌ

قال ابن خالويه : ((وزيدٌ يرتفعُ بالابتداء، وشرعُكَ خبرٌ، وإنمّا قدّموا الخبر على المبتدأ لما دخل الخبر من المدح، فإنَّ سيبويه يزعم أنَّ العرب إنما تُقَدِّم الخبر على المبتدأ، والمفعول على الفاعل، في مَواضع إذا كانوا به أعنى وبتقديمهِ أهم، وإن كانوا جميعا يهمّانهم))[٦] .

٢-همُّك ما أهمَّك

وَيُقَال همك مَا أهمك مَعْنَاهُ قد اهتممت بالشيء اهتماماً أذابك وأذهب لحمك[٧]، و يروي الزبيدي: ((ألقى عيسى على الكسائي هذه المسألة : همك ما أهمك، فذهب الكسائي يقول : يجوز كذا ويجوز كذا، فقال له عيسى : عافاك الله، إنما أريد كلام العرب، وليس هذا الذي تأتي به كلام العرب))[٨] .

---

(١) ينظر: شرح ابن الناظم على الألفية : ٤٥٧ .

(٢) ينظر : الواضح في النحو للحلواني : ٤٠ .

(٣) ينظر : الأصول : ٩٠/٢، وأوضح المسالك : ١٠٤/٤، وشرح ابن عقيل : ٣٢٧/٣، والواضح في النحو للحلواني : ٤١ .

(٤) الفصيح : ٣٠١ .

(٥) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٦٨ .

(٦) المصدر نفسه : ٢٠٦ .

(٧) ينظر : جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري : ٣٦٢/٢ .

(٨) طبقات النحويين للزبيدي : ٤٢/١ .

وقد اعرب ابن خالويه هذا المثل بعد أنْ ذكر معناه بقوله : ((أي صار من هَمِّك وإرادتك، وهمُّك ابتداء، وما بمعنى الذي، وأهمَّك صلته، وهو خبر الابتداء، أي أهمَّك الشَّيء الذي أهمَّك))[١]، وتابعه في ذلك ابن هشام بقوله : ((هَمُّك : مبتدأ، وما : خبر المبتدأ، وهي بمعنى : الذي، وما بعدها : صلتها، ومن روى هَمُّك ما هَمُّك، فيكون هَمُّك : مبتدأ، وما زائدة، وهمك الثاني : الخبر، والتقدير : هَمُّك هَمُّك، فيكون همُّك : مبتدأ))[٢] .

٣- إعراب الاسم (غير)

ترد (غير) الملازمة للإضافة في العربية لمعنيين (الإستثناء والنفي)، قال سيبويه : ((اعلم أنَّ غَيْرا أبداً سوى المضاف إليه، ولكنه يكون فيه معنى إلَّا فَيُجْرى مُجرى الاسم الذي بعد إلَّا، وهو الاسم الذي يكون داخلاً فيما يخرج منه غيره وخارجا مما يدخل فيه غيره، فأما دخوله فيما يخرج منه غيرُه فأتاني القومُ غيرَ زيد، فغيرهم الذين جاءوا ولكن فيه معنى إلا، فصار بمنزلة الاسم الذي بعد إلا، وأما خروجه مما يدخل فيه غيره فما أتاني غيرُ زيدٍ. وقد يكون بمنزلة مثل ليس فيه معنى إلَّا))[٣]، وكذلك ذكر ثعلب مجيء غير بمعنى (إلّا) قال : (ما يعجبني أن يقوم إلا زيد) وذكر مجيء مثل هذا كثير في القرآن وهو بمعنى غير، والعرب تقول : ما كائنٌ إلّا قائماً، تذهب به مذهب غير[٤] .

وإلى هذه الحقيقة النحوية أشار ابن خالويه إذ قال : ((وتقول : له عندي درهمٌ غيرَ دانق، تنصب غيرَ؛ لأنَّه في معنى إلَّا، وعندي درهم غيرُ دانق، لأنَّ (غير) ها هنا نعت))[٥] .

٤- إعراب لفظة (نجوم الليل) في قول جرير :[٦]

الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِيْ عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ والقمَرا

ذكر المبرد في إعراب هذه اللفظة أوجه وعنده كلها جيدة فقال : ((أما قوله : (نجوم الليل والقمرا)، ففيه أقاويل كلها جيدٌ، فمنها أن تنصب نجوم، والقمرَ بقوله : بكاسفةٍ، يقول : الشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ نجومَ الليل والقَمَرَ،.. ويجوز أن يكون : (نجوم الليل والقمرا) أراد بهما الظرف، يقول : تبكي الشمسُ عليك مدة نجوم الليل والقمرِ، كقولك : تبكي عليك الدهرَ والشهرَ، وتبكي عليك الليل والنهارَ، يا فتى، ويكونُ : تُبكي عليك الشمس النجومَ، كقولك : أبكيت زيداً على فلانٍ لما رأيتُ به))[٧] .

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٥١ .

(٢) شرح الفصيح لابن هشام : ٢٢١ .

(٣) الكتاب : ٣٤٣/٢، ينظر : المقتضب : ٤٢٢/٤، الأصول : ٣٠٤/١، اللمع : ٦٨ .

(٤) ينظر : مجالس ثعلب : ١٦٦/٤ .

(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٠٧ .

(٦) ديوانه : ٧٣٦/٢ .

(٧) الكامل : ٢٠٢/٢-٢٠٣ .

وذكر ابن درستويه لغتين في توجيه إعراب (نجومَ الليلِ)، بعد إشارته للفعل (كسَف)، فقال : كسَفتْ الشمس تكسِف فهو فعل غير متعدٍ إلى مفعول، وعلى هذا يُوجه قولُ جرير :

فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيلِ وَ الْقَمَرا

فتكون ((نجوم الليل و القمر)) منصوبين على الظرف؛ لأنه بمعنى ما طلع نجم أو قمر، أي الليل كله، وهو تفسير (الخليل)[١]، وهذه اللغة الأولى .

أما اللغة الأخرى في رواية قول جرير السابق ذكره، فيكون المعنى : ليست بكاسفة نجوم الليل و القمر، يعني أنه لا ضوء لها، فهي لا تذهب بطلوعها ضوء النجوم و القمر، على أنّ (كسفت) فعل يتعدى، مثل ضربت تضرِب، أي نصب النجوم بكاسفة[٢]، فنجده تابع المبرد[٣] في هذه الأوجه الإعرابية . .

وذكر ابن خالويه اختلاف النحاة في (نصب النُّجوم) إذ قال : ((اختلف الناس في نصب النجوم، فقال ثعلب : نصب على الوقت، كما تقول : بكيت عليك الليل و النهار، و قال آخر : تبكي عليك نجومُ الليل بالرفع، والقمرا، أراد : و القمران، فأسقط النون، كما قال الآخر :[٤]

أَبَنِي كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللَّــذَا

أراد : اللذان، و يريد بالقمرين : الشمس و القمر))[٥]

وأمّا الاختيار عنده في نصب (نجوم الليل) قول المبرد الأول السابق ذكره، فالمعنى : أنَّ الشمس قد طلعت غير مضيئة حزناً على هذا الميت، فليست تكسف، إنَّما تظهر إذا غابت، فيعني أن النجوم قد رأيناها نهاراً لظلمتها؛ لأن الشمس طلعت، ولا ضوء لها [٦]، فقد استبعد ابن خالويه الوجه الآخر وهو النصب على الظرفية .

---

(١) ينظر : العين (كسف) : ٥/٣١٤-٣١٥ .

(٢) ينظر : تصحيح الفصيح : ٥١٤-٥١٥ .

(٣) ينظر : الكامل : ٢/٢٠٢-٢٠٣ .

(٤) البيت للأخطل، ديوانه : ٢٤٦، وعجزه : **قتَلا الملُوك وَفَكَّا الأغْلالا**

(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٦٢ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٤٦٣ .

المبحث الثالث

حروف المعاني

شكلت (حروف المعاني أو ما تسمى بالأدوات) جانباً مهماً من الدرس النحوي؛ لمعانيها الخاصة ودلالتها المباشرة وأحكامها النحوية الشاملة لمساحة كبيرة من اللغة، وقد كَثُرَ دورانها في الكلام العربي، ووظيفتها التفرقة بين المعاني قال الخليل : ((كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفاً وإن كان بناؤها بحرفين او اكثر مثل حتى وهل وبل ولعل))[١]، أما سيبويه فيرى أنَّ الحرف يأتي لمعنى، يختلف عن المعنى الذي جاء له كل من الاسم والفعل، قال : ((وأما ما جاء لمعنى وليس باسم، ولا فعل فنحو : ثم وسوف و واو القسم ، ولام الإضافة ، ونحو هذا))[٢]، وتبعه في ذلك المبرد[٣]، فإنَّ الحرف : ((إِنَّمَا جَاءَ لِمَعْنى فِي غَيره))[٤] .

معنى ذلك أنَّه لا يدرك معناه إلا ضمن سياق ما، فالحرف وحده لا يدل على معنى أصلاً، و ليس له واقع معنوي سابق على عملية التركيب بخلاف الاسم أو الفعل، ولابن خالويه وقفات عند حروف المعاني من خلال رصده دلالات تلك الحروف، وهي وقفات قليلة قياساً بغيرها من المسائل النحوية، ويمكن أن أقسم حروف المعاني التي وقف عندها على النحو الآتي :-

أ- حرف الاستفهام (الهمزة) .

ب- حروف الجزم .

ت- حروف العطف .

ث- الحرف (أل) .

ج- حروف الجر .

أ- حرف الاستفهام (الهمزة) :

وهي أم الأدوات أو أصل الاستفهام قال سيبويه : ((حرف استفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره))[٥]، وهي تدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق والتصور قال سيبويه : ((اعلم أنّ حروف الاستفهام كلها يقبح أن يصير بعدها الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم... إلا الألف فإنه يجوز فيها الرفع والنصب لأنّ الألف قد يبتدأ بعدها الاسم))[٦]، وتوقعها قبل الواو والفاء وثم،

---

(١) العين : ٣/٢١٠ – ٢١١ .

(٢) الكتاب : ١٢/١ .

(٣) ينظر : المقتضب : ٣/١ .

(٤) اللمع : ٨ ، وينظر : الجنى الدّاني : ٢٠ ، وأسرار النحو لابن كمال باشا : ٧٦٦٨ .

(٥) الكتاب : ٩٩/١، وينظر المقتضب ٢ / ٤٦ .

(٦) الكتاب :١ / ١٠١، وينظر الجنى الداني : ٣٠

قال الله تعالى : ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾[١]، ولا تقع (هل) في هذه المواضع؛ لأنّهم راعوا أصالة الهمزة في استحقاق التصدير[٢]، وكذلك من أصالتها جواز حذفها في ضرورة الشعر وذلك إذا كان في اللفظ ما يدلّ عليها قال عمر بن أبي ربيعه[٣] :

لعمرُكَ ما أَدري . وإن كُنتُ دارياً بسبعٍ رمينَ الجمرَ أم بثمانِ

أي : أ بسبع فاضطر فحذف الألف وجعل (أم) دليلا على أرادته إياها إذ كان المعنى على ذلك[٤]، وذهب الأخفش إلى جواز حذفها في الاختيار، وإن لم يكن بعدها (أم) ومنه قوله تعالى :[٥] ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٦]، أي : أو تلك[٧]، وهذا يعني أنّ حذفها جائز في النثر بلا دليل، وليس أدلّ أدلّ على ذلك من قوله تبارك وتعالى .

وترد همزة الاستفهام لمعانٍ كثيرة والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام، ومنها الإنكار التوبيخي : كقولك : أ لم تذنب فأغفرَ لك ؟ ونحو قوله تعالى : [٨] ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[٩] .

وقد أشار ابن خالويه إلى حذف همزة الاستفهام في الاستفهام الإنكاري التوبيخي في سياق حديثه عن تأنيث لفظة (الشمس)، إذ قال : ((فأن سأل سائل فقال : قد زعمت أنَّ الشمس مؤنثة، وقد قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم : [١٠] ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ ولم يقل : هذه ؟ فقل : أراد : هذا الضياء وهذا النور ربي، وقال آخرون : أراد هذا ربي ؟ استفهاماً على وجهة التوبيخ و التنكير، فخزل ألف الاستفهام، كما قال ابن أبي ربيعة :[١١]

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْراً عَدَدَ القَطْرِ وَالحَصَى وَالتُّرَابِ))[١٢]

---

(١) سورة البقرة : ١٠٠ .

(٢) ينظر : المفصل : ٤٣٧/١، و شرح المفصل : ٥ / ١٠٠، والجنى الداني : ٣١ .

(٣) ديوانه : ٦١٤ .

(٤) ينظر : الكتاب ١٧٤/٣ و ١٧٥ ، والمقتضب ٣ / ٢٩٤ ، والمفصل : ٤٣٨/١، وشرح المفصل ٥ / ١٠٤، ورصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبد النور المالقي : ٤٥ .

(٥) سورة الشعراء : ٢٢ .

(٦) ينظر : الجنى الداني : ٣٤ .

(٧) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٦٢٤ .

(٨) سورة الأحقاف : ٢٠ .

(٩) ينظر : حروف المعاني للزجاجي : ١٩، والجنى الداني : ٣٢ .

(١٠) سورة الأنعام : ٧٨ .

(١١) ديوانه : ٧٣ .

(١٢) شرح الفصيح لابن خالويه :١٤٤، وينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ١٣٨ .

ب- حروف الجزم

والحروف الجازمة التي صرح بها ابن خالويه هي لا الناهية ولام الامر .

١- لا الناهية :- وهي حرف نهي وجزم، قال المبرد : ((أمّا حرف النهي فهو (لا)، وهو يقع على فعل الشاهد والغائب وذلك قولهم : لا يَقُم زيد ، ولا تَقُم يا رجلُ، ولا تقومِي يا امرأةُ، فالفعل بعده مجزوم به))[١]، وقد تخرج (لا) عن معنى النهي إلى الدعاء فقال سيبويه : إنَّ (لا) الناهية في الدعاء بمنزلتها بمنزلتها في النهي، وذلك قولك : لا يقطع الله يمينك[٢]، أي هو نهي إلا أنه خرج إلى دعاء الله سبحانه أن لا يقطع يمينه، ومنهم من ذكر أنَّه يستفاد من صيغة النهي – المتمثلة بالفعل المضارع الذي دخلت عليه (لا) الناهية – التكليف الإلزامي بالترك وعدم الفعل، إلّا أنَّها تخرج عن دلالتها بقرائن حالية أو قولية، إلى معانٍ كثيرة ومنها الدعاء، كما في قوله تعالى : [٣] ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا﴾[٤] .

وقد ذكر ابن خالويه هذا الحرف وعمله ومعناه حين استشهد ببيت الاعشى :[٥]

((فلا يَنْبَسِط من بينِ عَيْنَيْك ما انزوى ولا تَلْقَنِي إلَّا وأنْفَكَ رَاغِمُ

جُزِمَتْ (فلا يَنْبَسِطْ) على الدعاء، كما تقول : لا يقطَعِ اللهُ يَدَكَ، وهو لفظ النهي))[٦]، وكذلك قال فيه: ((ويقال : فُضَّ فوه، وفَضَّ اللهُ فاه، ولا يفضُضِ الله فاك جزمته على الدعاء .. وحكى الفراء : لا يفضِ الله فاك، من أفضى يُفضي صار كالفضاء بعد تكسُّر الأسنان))[٧]، وذكر الأزهري عن الفرَّاء ((الْعَرَب تَقول : لَا يُفضِ اللَّهُ فَاك؛ من أفْضَيْت)) [٨]، فقد جُزم الفعل بحذف حرف العلة .

٢- لام الأمر :- وهي اللام الطلبية الدالة على الأمر، وتكون جازمة للفعل[٩]، و((الأصل في هذه اللام أن تستعمل في الأمر عند انتفاء الخطاب؛ لأنَّ أمر غير المخاطب لا يكون إلا بادخال اللام فاللام في الأمر للغائب ولكل من كان غير مخاطب، وصيغة ليفعل في أمر غير المخاطب بمنزلة افْعَلْ في

---

(١) المقتضب : ٢ / ١٣٤ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٨/٣ .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٦ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب : ٢٢٠/٣، والبلاغة العربية أسُسُها، وعلومها، وفنونها وصورٌ من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريفٍ وتليد لعبد الرحمن حسن الميداني : ٢٢٨/١-٢٣١ .

(٥) ديوانه : ١٧٨ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه :٨٢، وينظر : أوضح المسالك : ١٧٣/٤ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه :٨٩ .

(٨) تهذيب اللغة (فضا) : ٥٤/١٢، وينظر : تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح : ٢٩٣ .

(٩) ينظر : أوضح المسالك : ١٧٥/٤ .

أمر المخاطب))[1]، قال الزجاجي : ((لام الأمر جازمة للفعل المستقبل للمأمور الغائب كذلك أصل دخولها كقولك : ليذهب زيد وليركب عمرو ولينطلق أخوك قال الله عز وجل : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [2]، [2]، ... فأما إذا أمرت مخاطبا، فإنك غير محتاج إلى اللام كقولك : اذهب يا زيد واركب وانطلق واقعد، وكذلك ما أشبهه، وربما أدخلت اللام في هذا الفعل أيضا توكيدا فقيل لتذهب يا زيد ولتركب ولتنطلق وعلى هذا قرئ[3] ﴿فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا﴾ على الخطاب، وروي عن النبي أنه قرأ[4]﴿فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا﴾ بالتاء وقرأ وقرأ أكثر القراء فليفرحوا بالياء على الغيبة))[5]، وقد نسب الفرَّاء القراءة بالتاء إلى زيد بن ثابت، وبالياء قراءة العامة، وذكر أنَّ الْكِسَائي كان يعيب قولهم (فلتفرحوا)؛ لأنه وجده قليلا فجعله عيبًا، وهو الاصل[6]، الاصل[6]، ولم يختلف ابن خالويه عن اللغويين في أنَّ لام الأمر تدخل على فعل الغائب وتخزل في فعل المخاطب إذ قال : ((الغائب يقل استعماله فقلت اللام في الأمر منهما، فقيل: لِيَقُمْ زيد، ولْيَرْكبِ الفرس، فأما من المواجه فكثر استعماله، فخزلوا اللام، وحذف المضارع تخفيفا فقيل : قُمْ، ولم يقل : لِتَقُمْ ولا لِتَرْكبْ يا زيد، و الأصل : لِتَرْكَبْ))[7]، وقد تخزل لام الامر في الغائب وذلك لا يجوز إلا في ضرورة الشعر، كما قال : [8]

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ أَمْرٍ وَبَالاَ

فقد خزل اللام في الغائب للضرورة الشعرية[9]، واضاف ابن خالويه قد يُؤتى بلام الامر في المواجهه، وقد قرئ : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا ﴾ بالتاء[10]، فتدخل لام الأمر على الفعل المضارع للمخاطب، فقد روي أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأ : ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ بالتاء على اصل الأمر[11]، وزعم الزجاج لغة جيدة، وذَلك خلَاف مَا زَعمَ النّحوِيونَ[12]، وهذا يعني أنَّها لغة لا بأس بها ويعززها القراءة

(١) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ١٤٦ .
(٢) سورة الطلاق : ٧ .
(٣) سورة يونس : ٥٨ .
(٤) ينظر : المحتسب : ٣١٣/١، وحجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد : ٣٣٣ .
(٥) اللامات للزجاجي : ٩٢ .
(٦) ينظر : معاني القرآن : ٤٦٩/١
(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ١١٧ .
(٨) اختلف في نسبته، فنسب إلى أبي طالب، وإلى حسان، وإلى علي (عليه السلام)، وإلى الأعشى، ولم اعثر عليه في ديوان أي منهم، وينظر : الكتاب :٨/٣، والمقتضب : ١٣٠/٢ .
(٩) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه :١١٧، وإعراب القراءات السبع وعللها : ٢٦٩/١ .
(١٠) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١١٧ .
(١١) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٢٦٩/١ .
(١٢) ينظر : الجنى الداني : ١١١ .

المنسوبة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، واستدل من ذلك تجويز ابن خالويه مجيء اللام مع الفعل المخاطب؛ لاستشهاده بهذه القراءة .

ت- حروف العطف :

العطف هو : ((حمل الاسم على الاسم أو الفعل على الفعل أو الجملة على الجملة بشرط توسط حرف بينهما من الحروف الموضوعة لذلك))[١]، وحروف العطف كثيرة في اللغة العربية، وكل واحد منها يمتلك معنىً خاصاً به، يختلف به عن غيره من الحروف، ومنها ما يشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقاً لفظاً وحكماً وهي : الواو ، والفاء، وثمّ، وحتى، وأم، وأو، ومنها ما يشرك لفظا فقط والمعطوف بها مخالف للمعطوف عليه ، وهي : لا ، وبل ، ولكن [٢]، وسأتناول أهمها وهي :

١ – الواو :– جاء في الكتاب : ((وإنّما جيء بالواو ، لتضم الاخر الى الأول ، وتجمعهما ، وليس فيه دليل على أنَّ احدهما قبل الاخر))[٣]، وهي أصل حروف العطف[٤]، فلا توجب ترتيباً إلّا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد، وسائر حروف العطف توجب زيادة حكم على ما توجبه الواو، فلما كانت هذه الحروف فيها زيادة معنى على حكم الواو صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد، وباقي حروف العطف بمنزلة المركب مع المفرد ، فلهذا صارت الواو أصل حروف العطف[٥]، ومن معانيها عاطفة لمطلق الجمع، بمعنى أي جمع كان سواء كان مرتّبا أو غير مرتّب [٦]، فلا تقتضي ترتيباً ولا عكسه [٧] .

وكانت لابن خالويه وقفة عند حرف العطف (الواو)، فقد تابع النحاة في مجيء واو العطف لمطلق الجمع ولا تقتضي ترتيبا إذ قال عند ذكره قول ثعلب : (جئتُ على إثْرِهِ و أَثَرِه)[٨] : ((هذا مما أخذوا فيه على ثعلب و قالوا : قدم إثْرَه بالإسكان على أَثَرِه، و اللغة المختارة أَثَرُه؛ لأنها في القرآن، قال الله تعالى : ﴿هُم أُوْلَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [٩]، وقد أجمع الناس جميعا أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصحُ لا خلاف في ذلك، ولا يلزم أبا العباس هذا؛ لأن النسق إذا كان بالواو، كان التقديم و التأخير فيه

---

(١) المقرب : ٣٠٦، وينظر : شرح الكافية : ٣٣٢/٢، وأوضح المسالك :٣٠١/٣ .

(٢) ينظر : المفصل : ٤٠٣ و ٤٠٥، وأوضح المسالك :٣٠٢/٣، وشرح ابن عقيل : ٣ / ٢٢٥ .

(٣) الكتاب : ٣٠٤/٢.

(٤) ينظر: المقتضب ٢ / ٤٦، ومغني اللبيب : ٣٥١/٤–٣٥٣، ومختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين : ١٢٥ .

(٥) ينظر : شرح المفصل : ٥ / ٦ ، والجني الداني : ١٥٨ .

(٦) ينظر : الجني الداني : ١٥٨، وأوضح المسالك : ٣٠٤/٣، وشرح ابن عقيل :٢٢٦/٣ .

(٧) ينظر : الكتاب : ١ / ٤٣٨ ، و٣ / ٤١ ، وينظر المقتضب : ١ / ١٠ .

(٨) الفصيح : ٣١٦ .

(٩) سورة طه : ٨٤ .

سواء؛ لأنها لا ترتب))[1]، وقد استعمل ابن خالويه المصطلح الكوفي إذ قال : (النسق)، وهو من عبارات الكوفيين، والعطف من عبارات البصريين[2]، وقد انتصر لثعلب على من خَطَّأه بتقديم إثْرَه بالإسكان على أثَرِه، قال ابن السكيت : ((ويقال: خرج فلان على إثْر فلان وعلى أَثَرِهِ))[3]، أي : خَلْفَهُ[4]، وقد استندوا في تخطئتهم هذه إنَّه ورد في القرآن ((على أثَرِي))، إلا إنَّ هذا لا يلزم ثعلب؛ لأنَّ العطف بالواو كان فيه التقديم والتأخير سواء، قال الزجاجي: ((الْوَاو تكون عطفا وَلَا دَلِيل فِيهَا على أنَّ الأول قبل الثَّانِي))[5] .

٢- الفاء وثُمَّ:- أمَّا الفاء فتفيد الترتيب والتعقيب قال سيبويه : ((هي تَضُمّ الشيء إلى الشيء كما فعَلتِ الواوُ غير أنَّها تجعل ذلك متّسِقاً بعضه في إثْر بعض، وذلك قولك : مررتُ بعَمروٍ فزيدٍ فخالدٍ، وسقط المطر بمكانِ كذا وكذا فمكان كذا وكذا))[6]، وتقيد ثُمَّ الترتيب مع التراخي في الزمن قال سيبويه : : ((مررتُ برجلٍ راكبٍ ثُمّ ذاهبٍ فتبين أنّ الذهاب بعده، وأنّ بينهما مهلة، وجعله غير متصل به فصيّره على حدّه))[7]، وهي تشرك المعطوف مع المعطوف عليه في الإعراب والحكم قال سيبويه: ((من ذلك : مررت برجلٍ ثُمّ امرأة، فالمرور ههنا مروران وجعلت ثمّ الأول مبدوء به وأشركت بينهما في الجرّ))[8]، وقد وقد قصَّر ابن خالويه معنى الترتيب على حرفي العطف الفاء، وثُمَّ، فقال : ((و إنما الترتيب لـ (لفاء) و(ثُمَّ) فاعرف ذلك))[9] .

ث- الحرف (أل) :-

وهي من الأدوات غير المركبة، أي ثنائية الوضع، وهي مختصة بالأسماء دلالة على تمكن الاسم من الاسمية تمام التمكن، قال سيبويه : ((وزعم الخليل أنَّ الألف واللام اللتين يعرّفون بهما حرفٌ واحد كقد، وإن ليست واحدة منها منفصلة عن الاخرى كانفصال ألف الاستفهام في قوله : أ أُريد، ولكن الألف

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٠٢ .

(٢) ينظر : تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري ليحيى عبابنه : ١٥٩-١٦٤، والمصطلح النحوي نشأته وتطوره : ١٦٩ .

(٣) إصلاح المنطق : ٤١٨ .

(٤) ينظر : أدب الكاتب : ٣٢٥ .

(٥) حروف المعاني : ٣٦ .

(٦) الكتاب : ٤ / ٢١٧ ، وينظر : ٤٣٨/١ ، والمقتضب: ١٠/١ ، والجنى الداني: ٦١ .

(٧) الكتاب : ٣٢٩/١ ، وينظر : حروف المعاني : ١٦ ، والجنى الداني : ٤٢٦، وأوضح المسالك :٣٠٩/٣ .

(٨) الكتاب : ٤٣٨/١ .

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٠٢ .

كألف أيْمُ في أيْمُ الله، وهي موصولة كما أنَّ ألف أيْمٍ موصولة حدَّثنا بذلك يونس عن ابي عمرو، وهو رأيه))[١] .

وقد تعددت أقسامها[٢]، فمنها للتعريف وهي قسمان : عهدية وجنسية ، والعهدية على قسمين فقال ابن مالك : ((القصد بهذه الأداة إما تعريف معهود بذكر كقولك، مررت برجل فأكرمت الرجل... أو معهود بحضور كقولك لشاتم رجل حاضر : لا تشتم الرجل ....، وأما الذي يقصد به عموم الجنس فنحو قولك : الرجل خير من المرأة ...))[٣]، ومنها للغلبة أي أنَّ الاسم قد يُعرَّف بالألف واللام العهديتين أو بالإضافة ويغلب استعماله حتى يصل إلى درجة العلم بل ربما زاد وضوحا، نحو (المدينة والكتاب) أي غلبت المدينة على مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والكتاب على كتاب سيبويه رحمه الله تعالى فإذا أطلقا لم يتبادر إلى الفهم غيرهما[٤]، وقد أشار ابن خالويه إلى الحرف (أل) وصرح بأنَّه لا يدخل الأسماء الأسماء المعرفة عند ذكره قول ثعلب (جئنا من رأس عين)[٥] إذ قال : ((اسم بلد معرفة، فصارت الألف واللام لا تدخلها؛ لأنَّها علم، ويقال : جئتُهُ من رأس العين، فأما خُليد عينين فاسم رجل كان يهاجي جريرا، ولا يدخُلُه الألف واللام أيضا))[٦]، فقد ذكر زيادة الألف واللام في العلم، وهي زيادة غير لازمة أي الداخلة اضطراراً على العلم [٧] .

ومنها ما يكون للمح الصفة أو للمح الأصل قال ابن مالك : ((وذلك إذا كان العلم منقولاً من صفة أو مصدر، أو اسم عين، وكان عند التسمية مجرداً من التعريف جاز في استعماله علماً أن يلمح به الأصل فتدخل عليه الأداة فيستدام تجريده، وأكثر دخولها على المنقول من صفة كـ (حسن وعباس وحارث) يلي ذلك دخولها على منقول من مصدر كـ (فضل وقيس)، ويليه دخولها على المنقول من اسم عين كـ (ليث وخرنق)))[٨]، وقال ابن هشام : ((ما يقبل (أل) ولكنها غير مؤثرة للتعريف، نحو : حارث وعبَّاس وضحَّاك فإن أل الداخلة عليها للمح الأصل بها))[٩]، وهذا ما صرَّح به ابن خالويه إذ قال : ((فإن قيل : الفرات أيضا معرفة، فلِمَ دخلتْه الألف واللام ؟ فقل : لأنَّ كلَّ اسم إذا كان صفةً جاز دخول الألف واللام عليه وإن كانت معرفة، كقولهم : العبَّاس والحارث، والفرات : الماء العذبُ، يقال لكلِّ ماءٍ

---

(١) الكتاب : ٣٢٤/٣، وينظر : تسهيل الفوائد :٤٢، وشرح التسهيل لابن مالك :٢٥٣/١، وشرح التسهيل للمرادي : ٢٣٣.

(٢) ينظر : تسهيل الفوائد : ٤٢، وأوضح المسالك : ١٦٠/١، وشرح ابن عقيل : ١٧٨/١ .

(٣) شرح الكافية الشافية : ٣٢٠/١– ٣٢٢، وينظر : أوضح المسالك : ١٦٠/١ .

(٤) ينظر: شرح الكافية الشافية : ٣٢٧/١، وشرح ابن عقيل : ١٨٦/١ .

(٥) الفصيح : ٣١٩ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٣٥ .

(٧) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٨٠/١ .

(٨) شرح التسهيل لابن مالك : ١٨٠/١ .

(٩) أوضح المسالك : ٧٦/١، وينظر : شرح ابن عقيل : ١٨٤/١–١٨٥ .

عذب : فُرات، قال الله تعالى :[1] ﴿وَأَسْقَيناكُم ماءً فُراتاً﴾))[2]، فإنَّ فائدة دخول الألف واللام للدلالة على الالتفات إلى ما نُقِلت عنه من صفة[3].

ج- حروف الجر :

ومن حروف الجر التي أشار إليها ابن خالويه هو حرف الجر **(مِنْ)**، حين وقف على قول ثعلب : ((ما رأيته مُذْ أوَّل من أمس))[4]، فقال : ((إن سأل سائل فقال : لِمَ جعل الثاني بـ (مِنْ) والثاني بـ (مُذْ) ؟ ؟ فالجواب في ذلك : أنَّ (مُذ) للأيَّام، كـ (مِنْ) للأسماء إلَّا في حرفٍ واحدٍ في القرآن أفادنيه ابنُ الخيَّاط، وهو قوله تعالى : [5] ﴿ مِن أولِ يَومٍ أَحقُّ أَن تَقومَ فيهِ ﴾، فلمّا أتى بـ (مُذْ) في الكلمتين كره أن يعيدها مرتين وهي وهي نواصي، فغير اللفظ في الثَّاني كراهة إعادة اللفظ مرتين، و(مِن) مبتدأ الغاية))[6]، فكانت إشارته طفيفة، ولم يصرِّح ابن خالويه بأفادتها الغاية الزمانية أو المكانية في هذه الآية، فيدلُّ ذلك على أنَّه أراد بها الزمانية والمكانية إذ لم يخصص أحدهما .

(١) سورة المرسلات : ٢٧ .
(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٣٥ .
(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٨٤/١ .
(٤) الفصيح : ٣١٩ .
(٥) سورة التوبة : ١٠٨ .
(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤٣٧ .

الفصل الرابع

المباحث الدلالية

المبحث الأول : الدلالة والتطور الدلالي

المبحث الثاني : العلاقات الدلالية

المبحث الثالث : المعرَّب

المبحث الأول

الدلالة والتطور الدلالي

الدلالة لغة : قال صاحب الصحاح : ((الدَليلُ : ما يُستَدلّ به، والدَليل : الدالُّ، وقد دَلَّهُ على الطريق يدُلُّه دَلالَةً ودِلالَةً ودلولَةً، والفتح أعلى))[١]، ودلَّ فلان إذا هدى[٢] .

الدلالة اصطلاحاً : وهي ((ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات و الرموز و الكتابة و العقود في الحساب))[٣]، والدلالة ((كون الشيء بحالة إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر))[٤]، فتلتقي هذه التعريفات عند نقطة واحدة، هي إشارتها إلى التلازم بين الدال والمدلول أو الاقتران بينهما، فإنَّ الدلالةَ هي العلاقة القائمة بين الدال والمدلول بحيث لو علمت بالدال علمت بالمدلول[٥] .

فيرتبط الدال (اللفظ) مع مدلوله (المعنى) ارتباطاً لا انفصالَ له[٦]، وثنائية اللفظ والمعنى له جذوره في التراث اللغوي[٧]، وتتحد قيمة هذا اللفظ من دلالته الكاملة على معناه ((دلالة أي لفظ من الالفاظ على على معناه المحدد له، ترتبط فيما يوحيه هذا اللفظ في الاذهان من انصراف وتبادر إلى مشخصاته الخارجية، إن كان عيناً، أو ما يرمز إليه في التصور الذهني إن كان معنىً، بحيث يكسبه هذا وذاك دلالته عند التطبيق الخارجي الذي لا يلتبس بمفهوم آخر في الإدراك حتى يعود رمزاً له، أو علامة تشير إليه))[٨]، لذلك ((فالتلازم بين الكلمة ودلالتها أمرٌ لا بدَّ منه في اللغة ليتم التفاهم بين الناس))[٩]، وقد كان للغويين القدامى دورٌ في هذا المجال، فقد درسها اليونان والهنود ثم تلاهم العرب التي تعد أعمالهم اللغوية المبكرة من مباحث علم الدلالة[١٠]، وقد وضع الدارسون المحدثون آراءهم ونظرياتهم المتعددة في البحث في الدلالة، حتى صارت علماً مستقلاً من علوم اللغة يعرف بعلم الدلالة[١١]، وقد نظر في البحث في علم الدلالة علماء ومفكرون في ميادين مختلفة، ولم يقتصر على اللغويين، فشارك فيه الفلاسفة

---

(١) الصحاح (دلل) : ١٦٩٨/٤ .

(٢) ينظر : لسان العرب (دلل) : ٢٤٨/١١ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن الكريم (دلَّ) : ٣١٦ .

(٤) المنطق لمحمد رضا المظفر : ٣٥.

(٥) ينظر : خلاصة المنطق لعبد الهادي الفضلي : ٦٣ .

(٦) ينظر : علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي لمنقور عبد الجليل : ٤٠ .

(٧) ينظر : فهم الخطاب القرآني بين الإمامية والأشاعرة دراسة مقارنة في ضوء ركائز الاسلوبية د. صباح عيدان العبادي: العبادي: ٢٧٦ .

(٨) تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم لمحمد حسين علي الصغير : ١٧.

(٩) الترادف في اللغة لحاكم مالك لعيبي : ١٣ .

(١٠) ينظر: علم الدلالة لأحمد مختار : ١٧– ٢٠.

(١١) ينظر: الترادف في اللغة : ١٣.

والمناطقة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا حديثاً، وغيرهم؛ لأنَّ المعنى اللغوي من شأنه يشغل المتكلمين جميعاً على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية وعلى صعيد حياتهم الاجتماعية(١).

وتناول ابن خالويه في شرح الفصيح طائفة من المباحث الدلالية، منها : التطور الدلالي، والعلاقات الدلالية بين الألفاظ تمثل ذلك في (الترادف، والمشترك اللفظي، والأضداد، والتقابل الدلالي، والفروق اللغوية)، فضلاً عن عنايته بالمعرَّب.

التطور الدلالي :

اللغة ليست ساكنة، فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة للتغير وللتطور(٢)، فاللغة تنمو وتستعمل وتنتقل من جيل إلى آخر لتعبر عن أفكارهم وحضارتهم، وهي في انتقالها تُؤثر وتتأثر، فتموتُ ألفاظٌ وتحيا ألفاظٌ، وتضيق ألفاظ وتتسع أخرى بدلالاتها(٣)، وهذا الانتقال والتغير يحصل بصورة تدريجية وهو ما يطلق عليه مصطلح (التطور)؛ لأنَّه انتقل بالألفاظ من طور إلى طور(٤)، وهذا معروف في جميع اللغات الحية، واللغة العربية من اللغات الحية التي تطورت بعض معاني معاني ألفاظها عبر العصور، فقد أثار البحث في دلالات الالفاظ اهتمام اللغويين العرب، إذ نجد عندهم اعمالاً لغوية مبكرة من صميم علم الدلالة التي لعبت دوراً كبيراً في تغيير المعنى، ومنها تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، والحديث عن مجاز القرآن، والتأليف في الوجوه والنظائر في القرآن، وإنتاج المعاجم الموضوعية، ومعاجم الالفاظ ، وحتى ضبط المصحف الشريف بالشكل يعدّ في حقيقة الأمر عملاً دلالياً؛ لأنَّ تغيير الضبط يؤدي الى تغيير وظيفة الكلمة وبالتالي إلى تغيير المعنى(٥).

وكان اللغويون القدماء على معرفة بظاهرة التطور الدلالي، فقد نبَّهوا إليها في مؤلفاتهم، ومنهم ابن قتيبة في (أدب الكاتب) الذي تحدث فيه عن تطور دلالة بعض الألفاظ(٦)، والرَّازي في كتابه (الزينة في الكلمات الإسلامية)، الذي نرى فيه إشارته إلى بعض الألفاظ التي تطورت دلالتها بعد الإسلام(٧)، وكذلك ابن فارس في كتابه (الصاحبي) الذي عقد فيه باباً للألفاظ الإسلامية التي تخصصت دلالتها(٨)، والسيوطي عندما تحدّث في (المزهر) عن تخصيص بعض الألفاظ وتعميمها(٩).

---

(١) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي للسعران : ٢٦١ ، وعلم الدلالة لبالمر : ١٦-١٧ .

(٢) ينظر: دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان، ترجمة د . كمال محمد بشير : ١٥٣ .

(٣) ينظر : علم الدلالة والمعجم العربي لعبد القادر أبو شريفة : ٦٥ .

(٤) ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك : ٢٠٧ .

(٥) ينظر : علم الدلالة لأحمد مختار : ٢٠.

(٦) ينظر: أدب الكاتب : ٤٢-٦٥ .

(٧) ينظر : الزينة في الكلمات الإسلامية لأبي حاتم الرازي : ١/١٣٤-١٣٥ .

(٨) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٤٤- ٤٦ .

(٩) ينظر : المزهر : ١/٣٣٢-٣٣٨ .

وللمحدثين رأيهم في التطور الدلالي فيرى بعضهم أنَّه ((يحدث التطور الدلالي تدريجيا في أغلب الأحوال، لكنه قد ينتهي آخر الأمر بتغير كبير في المعنى، وإنَّ تغيرات المعنى غالبا ما تكون صدى لتغير الميول الاجتماعي، وإنَّ هذه الميول الاجتماعية، أوضح في حالة التغير الدلالي منها في حالة التغير الصوتي))[١]، وقد درسوا التطور الدلالي وبينوا أسبابه[٢]، واستطاع علماء اللغة المعاصرون أن يحصروا التطور الدلالي في مظاهر رئيسة تصدق على جميع اللغات ، فقد وجدوا أنَّ المعنى القديم للكلمة: ((إما أن يكون أوسع من المعنى الجديد، أو أضيق منه، أو مساوياً له، ولم تكن هناك إمكانية رابعة يدخلونها في حسبانهم))[٣] .

وبذلك أجد أنَّ أهم مظاهر التطور الدلالي التي تصيب الألفاظ ثلاثة ، هي : تخصيص دلالة الكلمة، أو تعميم دلالتها ، أو تغيير مجال استعمالها .

ومن خلال استقرائي مادة كتاب (شرح الفصيح لابن خالويه) وقفت على طائفة من أنماط التطور الدلالي منها ما هو خاص بتخصيص العام، أو تعميم الخاص، أو مجال تغير الدلالة، وسأعرض فيما يأتي جملة من الألفاظ ذكرها ابن خالويه التي أصابها تطور دلالي، وذلك من خلال أهم مظاهر هذا التطور، على النحو الآتي:

أولاً : تضييق المعنى أو تخصيص العام :

من مظاهر التّطور الدلالي في شرح الفصيح لابن خالويه تخصيص المعنى وتعميمه، وهي قليلة مقارنة بالألفاظ التي تطورت دلالتها عن طريق انتقال مجال الدلالة.

والتضييق في المعنى هو : ((هو أن تقصر الدلالة العامة على بعض اجزائها فيضيق شمولها بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصوراً على اشياء أقل عدداً مما كانت عليه الكلمة في الأصل))[٤]، وقد تناول علماء العربية هذ الظاهرة قديماً، وأشاروا إليها في كتبهم ودراساتهم اللغوية، من غير أنْ يصرحوا بالمصطلح الحديث، إلا أنّهم وقفوا عند الألفاظ التي تخصصت دلالتها وشرحوا معانيها اللغوية، وصولاً إلى ما استقرت عليه من معناها الجديد، ومنهم ابن قتيبة[٥]، وابن فارس[٦]، والسيوطي إذ تناول هذا

---

(١) علم اللغة لمحمود السعران : ٢٨٠ .

(٢) ينظر: الترادف في اللغة : ١٦، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : ١٨٩ –١٩٤، ودلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس : ١٣٤ –١٥١ .

(٣) دور الكلمة في اللغة : ١٦٢، وينظر: دلالة الألفاظ : ١٥٢–١٦٧ ، وعلم الدلالة لبالمر : ١٢ ، وعلم الدلالة لأحمد مختار: ٢٤٣–٢٥٠ ، والتطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم لعودة خليل أبو عودة : ٥٢–٥٧، واللغة لفندريس : ٢٥٦، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : ١٩٤–٢٠٠.

(٤) الترادف في اللغة : ٢١–٢٢، وينظر : دلالة الألفاظ : ١٥٢ .

(٥) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ١٦١و ٤٧١ و٤٧٢ ، و تفسير غريب القرآن : ٧–٣٦ .

(٦) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة العربية : ٤٤– ٤٦ .

الضرب من التطور في كتابه (المزهر) تحت باب ((في العام المخصوص، وهو ما وضع في الأصل عاماً ثم خص في الاستعمال ببعض أفراده))، ومثاله عنده (السبت) أصله الدهر ثم خص في الاستعمال لأحد أيام الاسبوع[١]، ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنّ تخصيص المعنى أكثر شيوعاً وأوسع في تطور معاني الألفاظ في اللغة من التعميم[٢]، وساوى بينهما الدكتور أحمد مختار عمر[٣].

وأورد ابن خالويه في (شرح الفصيح) أمثلة لهذا الضرب من التطور الدلالي، ومنها قوله في (المائدة): ((والخِوانُ ما دام ليس عليه طعام، فإذا صار عليه طعام سُمِّي مائدة))[٤]، وهذا ما اجمع عليه العلماء، بأن يقال لما عليه طعام مائدة، وإن كانت فارغة فهي خوان، قال ابن السكيت : ((وحَكَى خِوَان وخُوانٌ للذي يُؤكل عليه))[٥]، ويفهم من قول ابن السكيت أنَّ الخوان المكان المخصص للأكل، وقال صاحب الصحاح : ((المائدة، وهي خوان عليه طعام، فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة، وإنَّما هو خِوان))[٦]، وقال ابن فارس تحت باب الأسماء كيف تقع على المسميات : ((من ذَلك المائدة لا يقال لَها مائدة حَتَّى يكون عليها الطعام لأن المائدة من مادني يميدني إِذَا أعطاك، وإلاَّ فاسمها خِوَان))[٧]، فقد تخصصت دلالة المائدة لما عليه طعام، فإنْ خلت من ذلك فهي خِوان .

ثانياً: توسيع المعنى أو تعميم الخاص :

والتوسيع في المعنى هو ما وُضِع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً[٨]، ويسمّى أيضاً تعميم الخاص، ويُراد به توسّع دلالة الكلمة وانتقالها من معناها الخاص الى معنى أكثر شمولاً وأعمّ وأوسع دلالة[٩] .

وقد أدرك علماء اللغة الأوائل هذا اللون من التطور الدلالي، وأشاروا إليه في طائفة من مصنفاتهم، ومنهم ابن دريد في جمهرته وذكر ذلك تحت باب (الاستعارات) تحدَّث فيه عن اتساع دلالة طائفة من الألفاظ[١٠]، وابن فارس في كتابه (الصاحبي) وذكره تحت باب ((القول في أصول أسماء قيس عليها

---

(١) ينظر : المزهر : ٣٢٢/١-٣٣٣.

(٢) ينظر : دلالة الالفاظ : ١٥٤، والاضداد في اللغة لمحمد حسين آل ياسين : ٦٧، والترادف في اللغة : ٢٢ .

(٣) ينظر: علم الدلالة لأحمد مختار : ٢٤٣-٢٤٤ .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٢٨ .

(٥) إصلاح المنطق : ١٠٦، وينظر: أدب الكاتب : ٥٤٥ .

(٦) الصحاح (ميد) : ٥٤١/٢ .

(٧) الصاحبي في فقه اللغة العربية : ٦٠، وينظر : المزهر : ٣٤٨/١ .

(٨) ينظر : المزهر ١/ ٣٣٣ .

(٩) ينظر : دلالة الألفاظ ١٥٤ ، وعلم الدلالة لأحمد مختار :٢٤٣، ودور الكلمة في اللغة : ١٨٠ .

(١٠) ينظر : جمهرة اللغة ٤٣٢/٣ و ٤٣٤.

وأُلحق بها غيرها))[١]، وعقد السيوطي لذلك فصلاً تحت عنوان (فيما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل استعمل عاماً)[٢]، فضلاً عمّا جاء متناثراً في كتب اللغة والمعاجم والتفاسير.

وأورد ابن خالويه في هذا الشرح أمثلة لهذا الضرب من التطور الدلالي، ومنها قوله : والعَمْرُ : واحِدُ عُمُور الأسنان، فأمّا ما في البقاء فيُقَال : أطال الله عُمْرَكَ وعَمْرَكَ ... وإنما قيل : عَمَرتُ المنزل، أي جدَّدتُه ليبقى، مأخوذ من العُمُر وهو البقاء[٣]، فقد توسعت دلالة عُمُر الأنسان الذي يدل على البقاء إلى دلالته على تعمير المنزل أو السكن، ومدة الأقامة فيه، قالوا : عَمِرْنا بمنزل كَذَا وَكَذَا، بمعنى أَقَمْنَا بِهِ، وأعمرتُك دَاراً إعماراً، إذا جَعلتهَا لَهُ عُمْرَك[٤]، ودليل ذلك قولهم في القسم لَعَمر الله وهو قسمٌ ببقائه (جل جلاله) ((ومنه يقال : لَعَمْرك إنما هو الحلف ببقاء الرجل، و لَعَمْر الله هو قَسَمٌ ببقائه عزّ وجلّ ودوامه))[٥]، فتوسعت دلالة بقاء العمر لتشمل بقاء مال الرجل أو بيته ، فقالوا : ((وعَمَرَ اللهُ مَنْزِلَكَ عِمارَةً عِمارَةً وأعْمَرَهُ : جَعَلَهُ آهلاً ،وعَمَرَ الرجلُ مالَهُ وبَيْتَهُ عِمارَةً وعُمُوراً : لَزِمَهُ))[٦]، فكان المعنى القديم لهذا اللفظ أضيق من الجديد، فقد جعل ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، ومجال استعمال دلالته أوسع من قبل، وسبب هذا الاتساع هو إسقاط لبعض الملامح التمييزية[٧] .

ثالثاً : انتقال مجال الدلالة أو انتقال المعنى :

هو انتقال اللفظ من المعنى الذي وضع له إلى معنى آخر لعلاقة بين الدلالتين[٨]، فهو يختلف عن سابقَيْه بأنّ ((اللفظ يتخذ سبيلاً يجتاز فيه ما بين نقطة تداوله ومعناه الأوّل إلى نقطة أخرى يجري استعماله فيها، ولا يشترط التقفية إليه على آثار المرحلة الأولى، بل يقوم احتمال تعايش الدَلالتين إلى جانب احتمال طُغيان الدلالة المتطوّرة على سابقها))[٩] .

فيكون في هذا التطور انتقال دَلالة اللفظ من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر، لا على وجه التخصيص أو التعميم، لكن على وجه المخالفة[١٠] .

---

(١) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة العربية : ٥٨ .

(٢) ينظر: المزهر : ١/٣٣٣-٣٣٧.

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣٢-١٣٤ .

(٤) ينظر : جمهرة اللغة (عمر) : ٢/٧٧٢-٧٧٣، والتكملة والذيل والصلة للصاغاني (عمر) : ٣/١٢٦ .

(٥) أدب الكاتب : ٧٨، وينظر : ديوان الأدب للفارابي : ١/١٠٩ .

(٦) القاموس المحيط للفيروز آبادي (عمر) : ٤٤٤ .

(٧) ينظر : علم الدلالة لأحمد مختار : ٢٤٣-٢٤٤.

(٨) ينظر: علم اللغة لعلي عبد الواحد وافي : ٢٢٥، والترادف في اللغة : ٢٤ ، وعلم الدلالة العربي لفايز الداية : ٢٨٩ ، ، ودلالة الألفاظ : ١٢٧-١٣٣ .

(٩) علم الدلالة العربي : ٣١٤-٣١٥ .

(١٠) ينظر : دلالة الألفاظ : ١٦٠ ، وعلم الدلالة لأحمد مختار : ٢٤٧ ، ودور الكلمة في اللغة : ١٨١ .

وقد درس أغلب المحدثين ظاهرة نقل المعنى، وعندهم انتقال مجال الدلالة يكون أمّا بانتقال المعنى من معنى حسي إلى حسي آخر، أو بانتقاله من معنى حسي إلى معنوي، أو بالعكس [١].

والعامل الأساس في انتقال الألفاظ من مجالها الدلالي إلى مجال آخر، هو الخروج من الحقيقة إلى المَجاز بأساليب وطرائق دلالية متنوعة أهمها : الاستعارة، والمجاز المرسل[٢]، فلهما أثَرٌ مهم في التغيّر الدلالي، فيتمّ عن طريقهما نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معانٍ أُخَر بينها صلة ومناسبة، ونتناول هاتين الطريقتين على النحو الآتي :-

١- **الاستعارة :** وذلك بأن ينتقل مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين[٣]، وعبّر ابن فارس عن الاستعارة بأنها من سنن العرب، وهو أن يضعوا الكلمة للشيء مسْتعارة من موضع آخر[٤]، وقد عبَّر ستيفن أولمان عن هذه الطريقة بقوله : ((إننا حين نتحدث عن عين الإبرة، نكون قد استعملنا اللفظ الدال على عين الإنسان استعمالاً مجازاً، أما الذي سوّغ لنا ذلك فهو شدة التشابه بين هذا العضو والثقب الذي ينفذ الخيط من خلاله))[٥].

وأورد ابن خالويه في شرح الفصيح أمثلة لهذا الضرب من التطور الدلالي، ومنه : الودق : إذ قال : ((قال الخليل : الودقُ المطر كُلُّهُ شديدهُ وهيِّنُهُ، ومنه قوله تعالى [٦] : ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾، ويقال للحَرْبِ الشَّديدة : ذات وَدْقَين، تُشبَّه بسحابةٍ ذات مطرتين شديدتين))[٧]، وجاء في العين ((الوَدْقُ : المطر المطر كله، شديده وهينه، وحرب ذات وَدْقَيْنِ أي شديدة تشبه بسحابة ذات مطرتين شديدتين، وسحابة وادِقةٌ))[٨]، ولعل التشابه بين المطر الشديد والحرب الشديدة واضح إذ إنّ كلتيهما تشتركان في صفات تدل على الشدة؛ لذلك انتقلت دلالة الودق إلى الحرب الشديدة لعلاقة المشابهة، فقالوا : وشبه بها الحرب فقيل : حرب ذات ودقين، وفي حديث علي ابن أبي طالب [٩] ((عليه السلام))

فإن هلكت فرهن ذمتي لهم بذات ودقين لا يعفو لها أثر

---

(١) ينظر : دلالة الألفاظ : ١٦٢ -١٦٦، وعلم الدلالة لأحمد مختار : ١٠٧ .

(٢) ينظر : علم الدلالة لأحمد مختار : ٢٤٧، والاضداد في اللغة : ٦٦-٦٨، والترادف في اللغة : ٢١-٢٧ .

(٣) ينظر : دور الكلمة في اللغة : ١٦٨.

(٤) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ١٥٤- ١٥٦.

(٥) دور الكلمة في اللغة : ١٦٥ .

(٦) سورة النور : ٤٣ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٥٢-٥٣ .

(٨) العين (ودق) : ١٩٨/٥، وينظر : المحكم والمحيط الأعظم (ودق) : ٥٣٩/٦ .

(٩) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٦٨/٥، ويروى عجزه : **بِذَاتِ رَوْقَيْنِ لَا يَعْفُو لَهَا أَثَرُ** .

أي حرب شديدة[١]، وكذلك انتقلت هذه الدلالة إلى مجال دلالي آخر وهو الداهية، قال الأزهري: ((يُقَال للداهية ذاتُ وَدَقَيْن))[٢]، بمعنى ذات وجهين، كأنَّها جاءت من وجهين[٣]، ويبدو من النص إن الانتقال حدث لتوافر مناسبة بين المعنيين سوغت هذا الانتقال من معنى حسي إلى معنى حسي آخر عن طريق الاستعارة .

ومنه أيضاً (الفَرْض)، وقد ذكر ابن خالويه عدَّة معانٍ للفَرْض، ومن بينها معنى نلمح فيه انتقال الدلالة على سبيل الاستعارة، إذ قال في معنى (فَرَضْتُ لهُ)[٤] : ((هو أن تجعل رزقاً لِمَنْ لا ديوانَ له، سُمِّيَ فَرضاً؛ لأنه صار لازماً كالفرْضِ الذي في القوس، وهو الحَزُّ الذي يدخل فيه الوتر، وكذلك فرائض الله سبحانه وتعالى لمَّا كانت لوازم سميت بذلك))[٥]، وجاء في العين ((والفَرضُ : ما أعطَيت من غير قَرض،... والفَرضُ : الإيجاب ، تَفرضُ على نفسِكَ فَرضاً،... والفَرضُ : الحَزُّ للفُرضَة في سيةِ القوسِ والخشبَة))[٦]، وهو : ما فرضت للإنسان من رِزقٍ، ومنه فرض الديوان[٧]، ويبدو أن المشابهة بين الفَرْض الفَرْض وهو الحَزُّ الذي في القوس الذي يدخل فيه الوتر، وهو ملازمٌ له، ولزوم العبد بتأدية ما فَرَضَهُ الله سبحانه وتعالى عليه، من فرائض وواجبات، هي التي دعت الى هذه الاستعارة، فانتقلت دلالة اللفظة من مجالها الحسي، إلى المجال المعنوي، لعلاقة المشابهة.

٢- **المجاز المرسل :** وقد ذكره ابن فارس تحت (باب الاسماء التي تسمى بها الاشخاص على المجاورة والسبب) قال : ((قال علماؤنا : العرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب))[٨]، والسكاكي أول من أطلق مصطلح المرسل على هذا النوع من المجاز قال فيه : ((وغير وغير معناها في المجاز إما أن يقدر قائما مقام معناها بوساطة المبالغة في التشبيه أو لا يقدر والأول هو الاستعارة والثاني هو المجاز المرسل))[٩]، أي هو أنْ ينتقل مجال الدلالة لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين، فيعتمد على وجود علاقة وصلة بينهما[١٠]، وأهم علاقات المجاز المرسل هي : المجاورة

---

(١) ينظر : لسان العرب (ودق) : ٣٧٣/١٠ .
(٢) تهذيب اللغة (ودق) : ١٩٦/٩ .
(٣) ينظر : الصحاح (ودق) : ١٥٦٣/٤ .
(٤) الفصيح : ٢٦٩ .
(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ٩٣ .
(٦) العين (فرض) : ٢٨/٧-٢٩ .
(٧) ينظر : ما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي : ٢٤٤ .
(٨) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٥٧-٥٨.
(٩) مفتاح العلوم ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي : ٤١٤، وينظر : البلاغة والتطبيق لأحمد مطلوب وحسن البصير : ٣٣٢ .
(١٠) ينظر : دلالة الألفاظ : ١٦٥-١٦٦، وعلم اللغة لعلي عبد الواحد الوافي : ٣١٦-٣١٧ ، ٣٢١ .

المكانية ، والانتقال من المحل إلى الحال فيه، والمجاورة الزمانية، والسببية، والآلية، واعتبار ما كان وما سيكون وغير ذلك[١] .

ومن الألفاظ التي تغير مجالها الدلالي في كتاب شرح الفصيح لابن خالويه قوله في الملة : ((والمَلَّة الرّماد الحار، وقول الناس : أكلنا مَلَّةً خطأٌ، إنَّما الصَّواب : خُبزاً مَليلاً، مأخوذ من تَمَلَّل على فراشه من شِدة الحُمَّى والحرارة))[٢]، نرى انتقال دلالة اللفظة من المعنى الأصلي لها وهو حرارة الجسد أو الحُمّى إلى معنى آخر وهو المعنى المجازي وهو الخبز المليل، وهذا الانتقال الذي حصل بفعل المجاز اكسب اللفظة دلالة جديدة، وشاعت بين الناس بهذا المعنى حتى أصبحت حقيقة ، فقالوا : المل والملة : الرماد الحار الذي يحمى ليدفن فيه الخبز لينضج، ويقال : به مليلة وملال، وذلك حرارة يجدها، وأصله من الملة، ومنه قيل : فلان يتململ على فراشه ويتملل إذا لم يستقر من الوجع كأنه على ملة، ويقال : رجل مليل للذي أحرقته الشمس،... والمليلة حرارة الحمى وتوهجها[٣].

أمّا قول العامة : أكلنا (ملة) خطأ؛ لأنّ الملة كما يقول ابن الجوزي : الرماد الحار[٤]، وذكر الجواليقي ((وقوله ابن قتيبة (ولا يقال اطعمنا ملّةً) يريد به أجود الوجهين فإنه يجوز أن يقال أطعمنا ملّة يراد خبز ملّةٍ فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه ومثله في القرآن والكلام كثير))[٥]، وفيما جاء في معظم المعجمات لم نجد ما يشير الى قبول هذا الرأي بل إنَّ معظم الاراء ذهبت الى ردّه ومنهم ابن الجوزي[٦]، وكذلك أشار ابن خالويه إلى الصواب فيه، أمّا تجويز الجواليقي (اطعمنا ملة)، فيكون ذلك على سبيل المجاورة والمحلية، فقد انتقلت دلالة اللفظة من مجالها الحسي وهو الرماد الحار إلى مجال حسي آخر وهو الخبز لعلاقة المحلية؛ لأن الملة : الحفرة التي تطبخ فيها الخبزة او الرماد الذي يكون ملاصقاً لها [٧]، وكذلك أورد ابن خالويه ألفاظاً انتقل مجالها الدلالي لعلاقة السببية ، فقد نقل قول ابن دريد فقال : ((قال ابن دريد : إنمّا سُمّي السِّكِّين سِكينا؛ لأنَّه فِعِّيلٌ من السُّكون؛ لأنّه يُسكنٌ بالقتل اضطرابَ المقتول، وكذلك : سُكانُ السَّفينة، فُعال من السُّكون، عَرَبيٌ، سُمّي بذلك لأنّهُ يُسكنُ

(١) ينظر: الخصائص : ٢/٤٤٤-٤٤٧، والمزهر : ١/٢٨٢-٢٨٥ ، ودلالة الألفاظ : ١٦٥-١٦٦، ودور الكلمة في اللغة: ١٧٣، وعلم الدلالة العربي : ٢٨٩ .

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٣٥ .

(٣) ينظر : لسان العرب (ملل) : ١١/٦٣٠ .

(٤) ينظر : تقويم اللسان : ١٨٤ .

(٥) شرح ادب الكاتب للجواليقي : ١١٧.

(٦) ينظر : تقويم اللسان : ١٨٤، ومختار الصحاح لأبي عبد الله الرازي (ملل) : ١/٢٩٨، والمصباح المنير للفيومي (ملل): ٢٢٢.

(٧) ينظر : مختار الصحاح (ملل) : ١/٢٩٨، ولسان العرب : ١/١٤١، ١٦٥ و٤/٢٢١ و٥/٢٧١، والمصباح المنير : ٢٢٢ .

اضطرابها))[١]، ويبدو أن سبب تسمية هذه الآلة بالسكين، هو ما تؤدية من عمل القتل، فيتم بواسطتها تسكين اضطراب وحركة المقتول، لذلك انتقلت دلالة التسكين عن طريق المجاز إلى هذه الآلة القاتلة؛ لأنّها سبب التسكين وذهاب الحركة، قال الخليل : ((السُّكونُ : ذهاب الحركة، سكن أي : سكت))[٢]، وكذلك سُكّان السفينة وهو ذنبها الذي به تعدل ويسكن اضطرابها[٣]، فقد انتقلت دلالة السكون والاستقرار إلى الجزء المسؤول عن ذلك .

ومنه قوله في معنى (أَوْطَأَتْني عِشْوَةً)[٤]، ((أي : سترت عني أمْراً، وأظهرتَ لي غيرَهُ، مأخوذٌ من العشوةِ وهي حفيرةٌ تُحفرُ للأسدِ يُعمَّى موضعها، وقال آخر : بل العِشوة أن يُدعى الرجلُ ويُحْضر ليلاً إذا عَشيَ، أي : أظلم، فربّما هُجِمَ بهِ على بلاء))[٥]، وتقول : ((أوطأتني عشوة أي أمراً ملتبساً، وذلك إذا أخبرته بما أوقعته به في حيرة أو بلية، وحكى ابن بري عن ابن قتيبة : أوطأته عشوة أي غررته وحملته على أن يطأ ما لا يبصره فربما وقع في بئر))[٦]، فقد انتقلت دلالة اللفظة من مجالها الحسي، وهي الحفيرة التي تُحفر للأسد، إلى مجال معنوي آخر، وهو ألتباس الأمر وستره وأظهار غيره، لعلاقة المحلية بين ستر الأمر والحفرة التي تُحفر للأسد .

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٠٤، وينظر : جمهرة اللغة (سكن) : ٨٥٦/٢ .
(٢) العين (سكن) : ٣١٢/٥ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣١٣/٥ .
(٤) الفصيح : ٢٩٣ .
(٥) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٣٤ .
(٦) لسان العرب (عشا) : ٥٩/١٥-٦٠ .

المبحث الثاني

العلاقات الدلالية

يمكن أنْ أنظر في الظَّواهر الدّلالية المختلفة التي تعرّض لها ابن خالويه في شرح الفصيح في إطار ما يُعرف بالعلاقات الدّلالية، التي تنشأ بين كلمة وأخرى بناءاً على التّشابه أو التّقارب في المعنى المعجمي، وقد عالجها ابن خالويه فيما يعرف بـ(الترادف، والمشترك اللفظي، والأضداد، والتقابل الدلالي، والفروق اللغوية)، وساتناولها على النحو الآتي :

أولا : **الترادف** :

الترادف في الاصطلاح : عرَّف الجرجاني هذا ظاهرة الترادف بأنَّها : ((عبارة عن الاتحاد في المفهوم وقيل هو توالى الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد))[١]، وعرّفها السيوطي بأنَّها : ((يُسَمّى الشيء الواحدُ بالأسماء المختلفة نحو السيف والمُهَنَّد والحُسام))[٢]، والترادف ظاهرة لغوية امتازت بها اللغة العربية واتصفت بها، ولعل أقدم من أشار إلى هذه الظاهرة سيبويه في كتابه عند تقسيماته للألفاظ، إذ قال : ((اعلم أن من كلامهم... اختلاف اللفظين والمعنى واحد))[٣]، وتابعه قطرب[٤]، والمبرد[٥]، وقد اختلف اللغويون في وقوع الترادف[٦]، فمنهم من أنكرها[٧]، ومنهم من أثبتها[٨] .

وبما أنَّ ابن خالويه محط دراستنا في مؤلفه شرح الفصيح، فقد كان من القائلين بالترادف إذ ألّف كتاباً في أسماء الأسد فقال : ((فأمّا الأسَدُ فله مائةُ اسمٍ قد أفردنا له باباً))[٩]، ويروي اللغويون قصة مفادها أنَّ أبا علي الفارسي كان حاضراً عند سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه ، فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف خمسين اسما، فقال له أبو علي : لا أحفظ له إلا اسماً واحداً، فرد عليه

---

(١) التعريفات : ٥٨ .

(٢) المزهر : ٣١٦/١ .

(٣) الكتاب: ٢٤/١.

(٤) ينظر : المزهر: ١/ ٣١٥.

(٥) ينظر : ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد : ٤٧

(٦) في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس : ١٥١ .

(٧) ينظر : الأضداد لابن الأنباري : ٧، وتصحيح الفصيح : ٧٠-٧١ ، والمسائل البغداديات: ٥٣٣، والصاحبي في فقه اللغة : ٥٩، والفروق في اللغة لأبي هلال العسكري : ٢٣-٢٥، والمزهر : ٣١٧/١، ودراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح : ٢٩٦-٢٩٧، وفصول في فقه اللغة لرمضان عبد التواب : ٣١١، وفي اللهجات ١٥٢-١٥٣، وفقه اللغة لحاتم الضامن : ٦٤-٦٥، والدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث : ٤١٤.

(٨) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٥٩، والمزهر : ٣١٨/١-٣٢١، والترادف في اللغة : ٢٢٠، وفي اللهجات العربية : : ١٥١، وعلم الدلالة لأحمد مختار : ٢١٧.

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٩٦ .

ابن خالويه : أين المهند والصارم وكذا وكذا، فقال أبو علي : هذه صفات[١]، وهذا يدل على عدم إنكار أبي علي الفارسي الترادف بل إنكاره صفات المسمى أن تكون اسماً له .

فأنَّ ابن خالويه من المقرين بظاهرة الترادف إلا أنّه لم يصرح بالتسمية الاصطلاحية (الترادف)، فهو إما أن يذكر عدة ألفاظ وكّلها بمعنى واحد، وهذا الأكثر، كما في قوله : ((قال أبو زيد : يقال : نمِّ نارك أي عظمها، وكبِّ نارك، وأرِّها وأرِّثها، بمعنى واحد))[٢]، أو يفسر لفظةً واحدةً بعدة ألفاظ من غير أن يصرح أنَّها بمعنى واحد ، كتفسيره معنى (رَبْضُ الرجُلِ) : امرأتُهُ، فقال: يُقال : هذه امرأتي، ومرتي، وزخِّي، وزوجتي، وشاعتي، وظعينتي، وطلتي، وحليلتي، وسربي، ومَوضع سِربي، ومحل إزاري، وإزاري، وفراشي، وبيتي، وأنشد : [٣]

ما لي إذا أجَذِبها صَأيتُ أ كِبَرٌ قد غالني أم بَيْتُ))[٤]

وممَّا ورد من الألفاظ المترادفة في شرح الفصيح لابن خالويه :

سحط وأغصَّ وأشْرَق : أشار ابن خالويه إلى اتفاق المعنى بين هذه الألفاظ إذ قال : ((ويقال : سحطني الطعام أي : أغصني وأشرقني، قال ابن مقبل : [٥]

كَاد اللعاع من الحوذان يسحطها ورجرج بَين لحييها خناطيل))[٦] .

وقال ابن دريد : السحط : الْغصَص يُقَال : أكل طَعَاما فسحطه أَي أشرقه، وَأهل الْيمن يَقُولُونَ : انسحط الشَّيْء من يَدي إِذا املس فَسقط وأكلت طَعَاما فسحطني بمعنى أشرقني، واستشهد ببيت ابن مقبل السابق ذكره[٧] .

ومن اللغويين من فرَّق بين اللفظين، إذ خصَّ الشرق بالشراب، والغصَّ بالطعام وغيره، جاء في العين ((شَرِقَ فلان بريقه، والشَّرَقُ بالماء كالغصِّ بالطعام))[٨]، وقال الأزهري : ((ويقالُ : غَصِصْتُ باللُّقْمَةِ أغَصُّ بها غَصَصاً))[٩]، وقال أيضاً في معنى شَرِقَ : ((وقال اللَّيْث : يُقَال : شَرِقَ فلانٌ بريقِه وكذَلكَ غَصَّ بريقِهِ))[١٠]، فلم يعدُّوا اللفظين من الترادف لما بينهما من فروقٍ دلالية .

---

(١) ينظر : المزهر : ١ / ٣١٨، وفي اللهجات العربية: ١٥٢-١٥٣ .

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢ .

(٣) الشاعر رؤبة بن العجاج : ديوانه : ١٧١ .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٥ .

(٥) ديوانه : ٢٧١ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٦-٢٧ .

(٧) ينظر : جمهرة اللغة (سحط) : ٥٣١/١ .

(٨) العين : (شَرِقَ) : ٣٨/٥، وينظر : فقه اللغة وسر العربية : ٢٨٣/١ .

(٩) تهذيب اللغة (غصَّ) : ٨/٨ .

(١٠) المصدر نفسه (شَرِقَ) : ٢٥٠/٨ .

ومما يمكن حمله على الترادف قول ابن خالويه : ((ورعَبَ السيل الوادي إذا ملأهُ، ويقال : رَعَبُهُ، وأفعمَهُ، وأتاقهُ، وزحَرهُ، وأفرطه، وأطفحَهُ، وحَصْمَرَه، وأترعَهُ، وأدهقهُ، كلُّهُ إذا مَلأهُ، وكذلك في الإناء' قال تعالى[١] : ﴿وَكَأْساً دِهاقاً﴾ قال الخليل : التَّأَقُ شدة الامتلاء، يقال : تئق فلان إذا امتلأ غضبا وحزناً، وكاد وكاد يبكي، وفرس تَئِقٌ : ممتلىء جرياً، ويقال : أَتْأَقْتُ القوس: إذا شددت نزعها فأغرقت السهم))[٢]، فنفهم من قوله (كله إذا ملأهُ) اشتراك هذه الألفاظ جميعها في معنى الامتلاء، وقال الطبري في معنى (دهاقا) في قوله تعالى ﴿وَكَأْساً دِهاقاً﴾ : ((الدِّهاق المملوءة، وقال آخرون : الدِّهاق : الصافية))[٣]، وذكر الرماني الألفاظ المشتركة الدالة على الامتلاء وهي : (ملْآنُ، ومُتْرَعُ، ودِهَاقٌ، وطافِحٌ، ومَشْحُونٌ، ومُتأقٌ)[٤]، فالألفاظ المشتركة التي تدل على الأمتلاء عند ابن خالويه كثيرة مقارنة بغيره .

ومن الترادف أيضا قوله : ((وتقول العرب : صببتُ الماء، وهرقتُ الماءُ، ودفقتهُ، وسَكَبتُهُ، قال الله عزَّ وجلَّ[٥] : ﴿ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾، وقال ذو الرمَّة :[٦]

ما بالُ عَيْنِكَ منها الماءُ يَنْسَكِبُ كأنَّها مِنْ كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ))[٧]

فقد جمع ابن خالويه بين معاني هذه الألفاظ، وقد فرق أبو هلال العسكري بين لفظي السكب والصب إذ قال : ((الْفرق بَين السكب والصب ...أَن السكب هُوَ الصب المتتابع ولهَذَا يُقَال فرس سكب غذا كانَ يُتَابع الجري ولا يقطعهُ ومنه قَوْله تَعَالَى : ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾؛ لأَنَّهُ دَائم لا ينقطع، والصب يكون دفعة ما يصب في القالب يصب دفعة واحدة))[٨]، ولم ألمح فرقاً دلالياً كبيراً بين اللفظين إذ إنَّ المعنى متقارب، وفي ترادف لفظي (هرق وصبَّ) قال الجوهري : ((وهراق الماء يهرقه بفتح الهاء، هراقة، أي صبه))[٩]، وفي لسان العرب ((قال ابن بري عند قول الجوهري : وأصل أراق أريق، قال أراق أصله أروق بالواو لأنه يقال راق الماء روقانا انصب، وأراقه غيره إذا صبه، قال : وحكى الكسائي راق الماء يريق

---

(١) سورة النبأ : ٣٤ .

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٥١، وينظر : العين (تأق) : ١٩٩/٥، وتهذيب اللغة (تأق) : ١٩٩/٩،

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن : ١٧٢/٢٤ .

(٤) ينظر: الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى للرماني : ٤٣ .

(٥) سورة الواقعة : ٣١ .

(٦) ديوانه : ٩/١ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٥٩ .

(٨) الفروق في اللغة : ٣١٣ .

(٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (هرق) : ١٥٦٩/٤ .

انصب))[١]، وفي ترادف (الدفق والصبَّ والسكب) قالوا : ((دفق الْماء دَفْقًا ... انْصبَّ بشدَةٍ))[٢]، والسكب: صب الماء[٣] .

ومن الألفاظ المترادفة التي ذكرها ابن خالويه الألفاظ الدالة على العطش والعطشان، وذكرها جميعا تحت معنى واحد إذ قال : ((والغُلَّةُ، والغَيْمَةُ، والعَيمَةُ، كله عَطَشٌ، والجُوَادُ، والهُيامُ، والصَّدَى، والظَّمَأُ، والحِرَّةُ، والأوام : العطش، والمِهْيَافُ، والهيمان، والنائع، والحائم، والمِلوَاح : العطشان، ورجل مَسُوف إذا كان صبوراً على العطش))[٤]، وقد ذكر هذه الأسماء من سبقه من اللغويين، فقد ذكرها أبو عبيد إلا أنّه ذكر (الجُؤاد) بالهمز، ولم يذكر (العيمة، والهُيام، والظمأ، والمهياف، والهيمان، والنائع ، والحائم)، وذكر مع الغيم الغين وهو العطش، وزاد (اللُّوَاب، واللُّوَاح، واللُّهْبَة، والصَّارة، والأحاح، والغليل : العطش)[٥]، وذكرها أيضاً ابن السكيت وخصَّ منها بمعانٍ فقال عن أبي زيد : الظَّمَأ واللَّوْحُ : أهون العطش، وكذلك زاد (الغليل والغُلُّ)، ووصف المِهياف والمِلواحُ : السريعا العطش، والهيمان : الشديد العطش[٦]، فقالوا : ((رجل هيوف ومهياف وهاف لا يصبر على العطش))[٧]، وَقال الأزهري في الهِيَام : هو دَاء يُصيب الإبل مِنْ مَاءٍ مُستنقعٍ تشربه وقِيل هو دَاء يُصيبهَا فتعطش فلَا تَروى وقيل دَاء مِنْ شدَّةِ الْعَطَشِ[٨]، فنرى الجامع بين هذه الألفاظ جميعا معنى واحد وهو العطش، مع وجود فروق معنوية طفيفة لا تؤثر في المعنى الجامع لها، وهذا يدل على الثراء اللفظي للغة العربية الذي يُمكن المتكلم من الإفصاح والتعبير عمَّا يروم إليه ويقصده .

وفي شروق الشمس وأسمائها قال : ((العرب تقول : ذرَّت الشمس، وطلعت، وبزغت، وشرقت وذَرَّ قَرْن الشمسِ، كله بمعنى واحد، وانشد : [٩]

مِنَا أنْ ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حتَّى أغاثَ شَرِيَهمْ فَنَنُ الظلامِ

ويُقال للشَّمسِ : شَرْقَة، وبُوْحُ، والبُتَيْراءُ، والجاريةُ، والغزالةُ، والإلاهةُ، والضِّحُّ، والزِّبْرِقان))[١٠]، وذكر ابن السكيت هذه الأسماء في صفة الشمس وأسمائها، فقال أشرقت الشمس إذا انساح ضوءُها وانبسط،

---

(١) لسان العرب (هرق) : ٣٦٧/١٠ .

(٢) المصباح المنير (دفق) : ٧٥ .

(٣) ينظر : لسان العرب (سكب) : ٤٦٩/١ .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٨٦ .

(٥) ينظر : الغريب المصنف : ٤٨٢ .

(٦) ينظر : كتاب الألفاظ لابن السكيت : ٣٣٥-٣٣٦، والهمز لأبي زيد : ٢٠ ، وكتاب الألفاظ المترادفة للرماني : ٢٥، و المخصص : ٤٥٤/١-٤٥٥ .

(٧) لسان العرب (هوف) : ٣٥٢/٩

(٨) ينظر : تهذيب اللغة (هيم) : ٦/ ٢٤٧، والمصباح المنير (هيم) : ٢٤٧ .

(٩) ينظر : البيت في تهذيب اللغة وعجزه : **أغاث شريدهم مَلَثُ الظلام** : ٢١٧/٣ .

(١٠) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٤٢ .

وكذلك زاد على اسمائها (ذكاءُ، والجَونة، والسراج، والبيضاء)، ولم يذكر من اسمائها (البُتيراء، والزبرقان)[١]، وذكر ابن دريد اسم الغزالة الشمس عند طلوعها إذ قال : والغَزالة : الشَّمْس عِنْد طُلُوعهَا، يُقَال : طلعت الغَزالةُ، وَلَا يُقَال : غَابَتْ الغَزالةُ ، على حين نقل عن الأصمعي : لَيْسَ الغَزالة الشَّمْس بِعَينهَا، وَلَكِن الغَزالة : وَقت طُلُوع الشَّمْس ، واحتجّ بقول ذِي الرمَة : [٢]

وأشرفَتِ الغَزالةَ رأسَ حُزْوَى أراعيهم وَمَا أُغني قِبالا[٣]

وقال الجوهري في هذه الدلالة : ((وغَزالَةُ الضحى : أوّلها، يقال : جاءنا فلان في غَزالَةِ الضُحى))[٤]، بمعنى في وقت طلوع الشمس، وأضاف الرماني بدتْ من حِجابِها وَرَفزَفِها[٥] .

ومن الألفاظ المترادفة كذلك ما ذكره ابن خالويه في أسماء جانب الوادي إذ قال : ((يُقال : جلستُ على جزع الوادي، وعلى شاطِئِهِ، وشَطِّهِ، ومِلْطَاطِهِ، وحافَّته، وعُدْوَتِهِ، وعِدْوَتِهِ، وضَفَّتِهِ، وضِفَّتِهِ، وجَلْهَتِه بمعنى واحد))[٦]، وقال في معنى (الجَلْهَة) : ((ليس في كلام العرب : اسم على فُعْلُمَة إلا حرفاً واحداً، وهو جُلْهُمَة : اسم بطن من العرب، الميم زائدة، من الجلهة، وهو شاطئ النهر، يقال لشاطِئَي النهر: هما جلهتا الوادي، وجلهتماه، وحافتاه، وسيفاه، وضيفاه، وضفتاه، وحداه، وملطاطاه، وجيزاه، وعُدوتاه، وعِدوتاه، وشطاه، وشاطئاه))[٧]، ومن اللغويين من وضع فروقاً دلالية طفيفة للفظة (جِزْع)، قال الخليل : ((وناحيتا الوادي : جزِعاه، ويقال : لا يُسمىَّ جِزْعُ الوادي جزعا حتى تكون له سعة تُنْبِتُ الشّجَر وغيره ، واحتج بقول لبيد: [٨]

حفزت وزايلها السراب كأنها أجزاع بئشة أثلها ورضامها))[٩] .

ونقل ثعلب عن ابن الأعرابي معانٍ أُخر ومنها قوله : ((يقال : شَطُّ النَّهرِ، وشاطِئَهُ، وعِبْرُهُ، وبينُهُ، وجِيزُهُ، وجِيزَتُهُ، وضَفُّهُ، وضَفَّتُهُ، وضِيفُهُ، وحافَتُهُ، وجُدَّتُهُ، وجُدُّهُ، وجِدُّهُ، وذلك في معنى ناحَيَتِهِ))[١٠] .

---

(١) ينظر : كتاب الألفاظ : ٢٨٢-٢٨٦ .

(٢) ديوانه : ١٩٦ .

(٣) ينظر : جمهرة اللغة لابن دريد (غزل) : ٨١٩/٢ وشرح الفصيح لابن الجبان : ١٣٤ .

(٤) الصحاح (غزل) : ٥/ ١٧٨١

(٥) ينظر : الألفاظ المترادفة : ٢٦ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٤٦ .

(٧) ليس في كلام العرب لابن خالويه : ٣٢١ .

(٨) شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري : ٥٣١، وشرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري : ٣٠١ .

(٩) العين (جزع) : ٢١٦/١، وينظر : الصحاح (جزع) : ١١٩٥/٣-١١٩٦ .

(١٠) النوادر لأبي مسحل : ١ .

وقالوا : ((وجِزْعُ الوادي، بالكسر: حيث تجزعه أي تقطعه، وقيل منقطعه، وقيل جانبه ومنعطفه، وقيل هو ما اتسع من مضايقه أنبت أو لم ينبت، ...وقيل : هو منحناه، وقيل : هو إذا قطعته إلى الجانب الآخر، وقيل : هو رمل لا نبات فيه))[١] .

فأرى من عادة ابن خالويه يُكثر الألفاظ ويوحد معناها، وهذه الألفاظ التي تندرج تحته تسمى الألفاظ المترادفة ، وقد زخر هذا الشرح بالألفاظ المترادفة وسنذكرها في الجدول (٤-١) :

جدول (٤-١)

الالفاظ المترادفة في كتاب شرح الفصيح لابن خالويه

اللفظة	ترادفها	الصفحة
الغَيْظُ	الحَنَقُ والغَضَبُ والأَنَفَةُ والحَمِيَّةُ والأُحَاحُ .	٧٧
طُلَّ دَمُهُ	ذَهَبَ دَمُ فلانٍ هَدَراً باطِلاً، وطَلَفاً، وظَلَفاً، وفِزْغاً، وخِضْراً مِضْراً، وجُبَاراً .	٩٨
العُنُق	العُنْق بإسكان النون، والجِيْدُ، والهادِي، والكَرْد، والتَّلِيلُ، والشِّراع .	١٠٠
انتُقِعَ لونُهُ	امتُقِعَ، والتُمِئَ، واهتُقِع، واسْلَهَمَّ	١١٣
أسفَرَ الصُّبحُ	أضاءَ، وجَشَرَ، وابتسَمَ، وانفَجَرَ، وضحِكَ .	١٥٢
عَيَّرَهُ	مَشَغَهُ، وجَذَبَهُ، وقَصبَهُ، وجَرَحُهُ، ونَبَزَهُ، وقَرَمَهُ، وسَمَّعَ به، ولَصَاهُ، ووقَفَاهُ.	١٨٧
قَمَنٌ	أحْجى، وأخْلَقُ، وأجْدَرُ، وأعْسى، وأقْمَنُ، وقَمِنٌ، وقَمِين، وحَرِيٌّ، وحرًى .	٢٠٩
قِوام الأمرِ	نِظامه، وعِصْمتُهُ، ومِساكُهُ، ومِلاكُهُ، وعِمادُهُ .	٢٣٢
حِنَةٌ	إحْنَةٌ، وحِقْدٌ، وغِمْرٌ، وغِلٌّ، وضَبٌّ، ودِعْثٌ، ووَغْمٌ، ووَوغْرٌ، وكَتِيفَةٌ، ودِئْثٌ، وحَسِكةٌ، وحَسيفَةٌ، وحَزِيزَةٌ، وحزازةٌ .	٢٣٧
بَهْم	ولد المعز، والجَدِيُ، والعَنَاقُ، والبَذَجُ، ووبناتُ خَرْفٍ، والعُمْروس، والعَريض، والعَتود .	٢٣٩
العَجوز	هِرْشَفَّة، وهِرْدَبّة، وعَشبَةٌ، وعَشمَةٌ، وعَضَمَّزةٌ، وكُحكّحٌ، ولِطْلِطٌ، وقَحْمَةٌ، وقُحارِيَة، وعَوْزم .	٣٢٠
الخنفساء	العُنْظُباء، والعُنظُب .	٤٠٩
البَرا	التُّراب، والتوربُ، والتُّورابُ، والقادح، والكِلْحِم، والحِصْحِص .	٤١١
الثوب إذا بلي	مات، ونام، وأجرد، ولَكَحَ .	٤٧٤

ثانياً : المشترك اللفظي :

المشترك في المعنى الاصطلاحي : قال ابن فارس في هذه الظاهرة : ((و تسمي الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو عين الماء، وعين المال، وعين السحاب))[٢] .

وكذلك وقف الأصوليون أمام هذه الظاهرة وعرَّفوها تعريفات مختلفة، فعرفها الغزالي : ((أما المشتركة فهي الأسامي التي تنطلق على مسميات مختلفة في الحد والحقيقة أَلْبَتةَ، كَاسْمِ الْعَيْنِ))[٣]. وقد أشار

(١) لسان العرب (جزع) : ٨/٤٧-٤٨ .

(٢) الصاحبي في فقه اللغة : ٥٩، وينظر : المزهر : ١/٢٩٢ .

(٣) المستصفى من علم الأصول للغزالي : ٢٦.

علماء اللغة القدامى إلى وجود هذه الظاهرة في اللغة، ومنهم سيبويه، إذ أشار إليها في تقسيمه لكلام العرب بقوله : ((واتفاق اللفظين والمعنى مختلف، قولك : وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة))[١]، وأشار إليها المبرد بقوله : ((اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين))[٢]، وقدْ اختلفت مواقف علماء العربية بشأن ظاهرة المشترك اللَّفظي، فمنهم من يؤيِّدها[٣]، ومنهم من أنكرها[٤]، ومنهم مَنْ اعتدل في نظرته إلى وجود ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة[٥] .

وابن خالويه مِن القائلين بوقوع المشترك اللفظي في اللّغة، وإنْ لمْ يصرح بذلكَ، فمن خلال متابعتي لما وَرَدَ عندهُ مِن ألفاظ يَذكرُ لها أكثر من معنى يتبيَّن لي أنّه من مؤيدي وجود هذه الظاهرة، إذ نبَّه عليها في أكثر من موضعٍ في كتابِه شرح الفصيح، فيذكر للفظة الواحدة عدة معانٍ، ومن هذه الألفاظ :

العميد : ذكر ابن خالويه هذا اللفظ وما يشتمل عليه من معانٍ، وحصره في أربعة لا غير وأغلبها ذكرها أهل اللغة إذ قال : ((والعميد أربعة أشياء : المعمود بأسطوانةٍ، وهو العمود والعِماد، والعَمَدُ، والعميد : الذي يشتكي جوفه، وهو المعمود أيضاً، والعميد : السَّيدُ الذي يُعتمد عليه في الأمور، والعميد : الأرض النَّديَّة))[٦]، وذُكر هذا اللفظ في العين إذ قال : ((وعميد القوم : سيّدهم الذي يعتمدون عليه في الأمور، إذا حَزَبَهُمْ أمرٌ فزعوا إليه وإلى رأيه، والعميد : المعمود الذي لا يستطيع الجلوس من مرضه حتى يُعْمَدَ بالوسائد، ومنه اشتق القلب العميد وهو المعمود المشغوف الذي قد هدّه العشق وكسره فصار كشيء عُمِدَ بشيء، قال امرؤ القيس : [٧]

أأذكرتَ نفسَكَ ما لن يَعُودا فهاج التّذكُّرُ قلباً عميدا))[٨] .

((ومنه رجلٌ عميد ومعمود، أي بلغ منه الحب ويقال : عَمِد الثرى يعمدُ عَمَدًا، إذا كان كثيراً، فقبضت منه على شيءٍ، فتعقد، واجتمع من ندوته))[٩]، وقد ذكر اليزيدي المعنيين إذ قال : ((عَميد القومِ سَيِّدهم الذي يُعْتَمَدُ عليه، والعميد : المثبت من وجع أو حب، وهو مَعْمُود أي به وَجَعٌ أو أمْرٌ يُضْعِفُهُ))[١٠] .

---

(١) الكتاب : ٢٤/١.

(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد : ٤٧-٤٨.

(٣) ينظر : إصلاح المنطق : ٢٢، وتأويل مشكل القرآن : ٤٣٩، وتهذيب اللغة : ٥ / ١٢٦، والصاحبي في فقه اللغة : ٥٩، وفي اللَّهجات العربية : ١٦٦.

(٤) ينظر : تصحيح الفصيح : ٧٠-٧١، والمزهر : ٣٠٣/١، ودور الكلمة في اللّغة :٦٠-٦١.

(٥) المخصص : ١٧٣/٤، والمزهر : ٢٩٢/١، وفقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي : ١٤٦-١٤٧ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٢ .

(٧) ديوانه : ٢٥١ .

(٨) العين (عمد) : ٥٨/٢ .

(٩) إصلاح المنطق : ٤٨ .

(١٠) ما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي : ٢٥٥ .

البَعْل : ذكر ابن خالويه من معاني (البَعْل) ما ذكره القدماء إذ قال : ((ويُقال : هذا زوج المرأةِ وبعلها وحليلها، والبعلُ أيضاً : الرَّبُّ، يقال : هذا بَعلُ الدَّار أي ربّها))[١]، وقال في موضع آخر: ((ومثله البَعْلُ من النخل الذي يَشرب بعروقهِ من غير سَقْي السماء))[٢]، وقد وردت هذه اللفظة في كتب المعاجم بمعانٍ منها : البَعْلُ : الزّوجُ، يقال : بَعَلَ يَبْعَلُ بَعْلاً وبُعَولة فهو بَعْل ...والبَعْلُ : أرض مرتفعة لا يُصيبها مطر إلاّ مرّةً في السّنة، قال سلامة بن جندل : [٣]

إذا ما عَلَوْنا ظهرَ بَعْلٍ عَريضَةٍ تَخالُ علينا قَيْضَ بَيْضٍ مفلق

ومن معانيه : الأرضِ التي لا يَبْلُغُها الماءُ إنْ سيق إليها لارتفاعها، والبَعْلُ من النَّخل: ما شرب بعروقه من غير سقي سماء ولا غيرها. قال عبد الله بن رَواحة : [٤]

هنالك لا أبالي سقيَ نَخْل ولا بَعْلٍ وإنْ عَظُمَ الإتاءُ

والبَعْلُ : الذّكر من النّخل، ... والبَعْلُ : صَنَمٌ كان لقومِ إلياس، قال الله عز وجل[٥] : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾[٦]، وحصره أبو العميثل الإعرابي في ثلاثة أوجُه : الزوج، والرَّبُّ، والنخل الذي شَرِبَ بعروقهِ[٧]، وذكر ابن السكيت معنيين وهما : الزوج، والنخل الذي يشرب بعروقه[٨]، واضاف ابن الشجري، البَعْل : الصاحب، يُقال : من بَعْلُ هذه الناقة ؟[٩]، وذكر أهل التفسير أن البعل في القرآن على وجهين : الزوج، واسم الصنم [١٠]، ومنهم من جعلها بمعنى رباً ففي قوله تعالى من سورة الصافات بَعْلا يعني (رباً)[١١] .

إذا كان ابن خالويه قد جعل للبَعْلِ ثلاثة معانٍ فهي عند غيره خمسة، كما هي عند الخليل، أومعنيين عند ابن السكيت، وذكر بعضهم دلالة أخرى غير ما ذكره .

النَّفْسُ : وقد ذكر ابن خالويه في هذ الشرح ثلاثة معانٍ لهذا اللفظ إذ قال : ((والنَّفْسُ : الماء، والنَّفْسُ : الدِّباغ، والنَّفْسُ : الدَّم))[١٢]، فقد أنفرد بمعنى لم يرد عند اللغويين وهو معنى الماء، وجاء في لسان العرب أيضا عن ابن خالويه : النفس الروح، والنفس ما يكون به التمييز، والنفس الدم، والنفس

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٣٣ .

(٣) ديوانه : ١٦٢، وروايته : **إذا ما علونا ظهر نشزٍ، كأنما على الهام منَّا قَيضُ بيضٍ مفُلَّقِ**

(٤) الشاعر عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) كما ورد في اللسان (بعل) : ١١ /٥٧ .

(٥) سورة الصافات : ١٢٥ .

(٦) ينظر : العين (بعل) : ١٤٩/٢-١٥٠، وينظر : لسان العرب (بعل) : ٥٧/١١ .

(٧) ينظر : ما اتفق لفظه واختلف معناه لأبي العميثل الإعرابي : ١١٩ .

(٨) ينظر : إصلاح المنطق : ٥٢-٥٣ .

(٩) ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري : ٤٤ .

(١٠) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ٩٧/٢١، ونزهة الأعين النواظر : ١٨٨-١٨٩ .

(١١) ينظر : الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري : ١٣٦-١٣٧، و المشترك اللفظي في الحقل القرآني : ١٢٠ .

(١٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ١١٦ .

الأخ، والنفس بمعنى عند، والنفس قدر دبغة، وكذلك قال : والنفس : الجسد، والنفس : العين، ويقال : أصابت فلانا نفس، ونفستك بنفس إذا أصبته بعين[١]، وممَّا ذكره اللغويون من معاني النفس ما ذكره ابن السكيت إذ قال : ((والنَّفْس : نَفْس الإنسان وغيره، والنَّفْس : قَدْرُ دَبْغة من الدباغ ... والنَّفْس أَيْضًا : العَيْنُ، يقال : أصابت فلاناً نَفْس، أي عَيْن))[٢]، وكذلك ذكر الجوهري المعاني السابق ذكرها لهذه اللفظة، اللفظة، إلا أنَّه أضاف معنى آخر هو ((والنَفْسُ أيضاً : الجُرعة، يقال : اكْرَعْ في الإناء نَفساً أو نَفَسَيْنِ، أي جرعة أو جرعتين))[٣]، أمَّا ابن فارس فعدَّ معنى الدم صحيحاً إذ قال : ((وَالنَّفْسُ : الدم، وهو صحيحٌ؛ وذَلك أَنَّهُ إِذَا فقد الدَّمُ مِنْ بدنِ الْإِنسان فقد نَفسهُ، وَالحائضُ تسَمَّى النُّفَسَاءَ لخروجِ دَمهَا))[٤] .

أرى أنَّ ابن خالويه عدَّ النَفْسُ من الألفاظ المشتركة، من دون أنْ يورد المعاني الأخرى التي تحملها هذه اللفظة، وقد أشار علماء اللغة إلى تلك المعاني .

الماء : ذكر ابن خالويه للماء خمسة أوجه إذ قال : ((فالماء بالمدِّ، هو المشروب، قال الله تعالى[٥] : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾، والماء : المنيُّ، ممدود، الذي منه الولد، قال الله تعالى [٦] : ﴿مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾، والماء أيضا : القرآن، قال الله تبارك وتعالى [٧] : ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ مثلُ ضربَه الله للقُرآنِ، والماء أيضا : رونق الشيء وحُسنُه وبريقُهُ، يُقال : ثوبُ له ماءُ، والماء أيضا : المال، قال تعالى [٨] : ﴿لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾، أي : أكْثَرنا أمْوالهم))[٩]، وقصرها مقاتل بن سليمان على ثلاثة أوجه : ((الوجه الأوّل : الماء، يعني المطر، فذلك قوله في الحجر : [١٠] ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، يعني المطر، ...الوجه الثاني : الماء يعني : النُّطْفَة، فذلك قوله في الفرقان : [١١]﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾، يعني : خلق من النُّطفة إنساناً، ... الوجه الثالث : الماء

---

(١) ينظر : لسان العرب (نفس) : ٦/٢٣٥-٢٣٦ .
(٢) إصلاح المنطق : ٨٢، وينظر : ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري : ٣٤٠ .
(٣) الصحاح (نفس) : ٣/٩٨٤ .
(٤) مقاييس اللغة (نفس) : ٥/٤٦٠ .
(٥) سورة المؤمنون : ١٨ .
(٦) سورة الطارق : ٦-٧ .
(٧) سورة الرعد : ١٧ .
(٨) سورة الجن : ١٦ .
(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٣٢ .
(١٠) سورة الحجر : ٢٢
(١١) سورة الفرقان : ٥٤ .

يعني: القرآن، فذلك قوله في النّحل : [1] ﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، يعني : القرآن، وهو مَثَلٌ ضَرَبَهُ الله عزَّ وجلَّ، كما أنَّ الماء حياةٌ للناس، كذلك القرآن حياة لمن آمنَ به))[2]، فقد جعل ابن خالويه لفظة (الماء) من الألفاظ المشتركة، وقد حمل معناها على خمسة (الماء المشروب، والمنيُّ، والقرآن، ورونق الشيء، والمال) وهي عند غيره ثلاثة فقط .

ومما سبق أرى أنَّ ابن خالويه قد يذكر للفظ الواحد معنيين، أو ثلاثة، أو أربعة، أو أكثر من ذلك، سنتناولها في الجداول (٤-٢) و (٤-٣) و (٤-٤) و (٤-٥):

جدول (٤-٢)

الألفاظ المشتركة بمعنيين في كتاب شرح الفصيح لابن خالويه

اللفظة	المشترك اللفظي	الصفحة
الّصَّرَفَان	صِنْفٌ من التَّمْر، والرَّصاص .	٦١
القَنْفَاءُ	رأسُ الذَّكَر، والأُذُن .	٦٥
البَرَدَةُ	التُّخَمَة، وما يسقطُ من السَّماء .	٨٥
قُرَّة العَين	الناقة التي تُذبح قبل أنْ يُقْسَمَ المغْنَم، والصالحُ الذي يعمل بطاعةِ الله .	١١٩
الوَأْيُ	الفَرَس الطَّويلُ، والوَعْدُ .	١٢٦
االنَّحْب	النَّذر، والموت .	١٣١
الأُذُنُ	النَّبْلُ، والرَّجل الحَسَنُ الخُلُقِ .	١٤٨
الحالُ	الرَّماد، والرِّداءُ على ظَهْرِ الحَمَّال .	٢٠٥
الجِدَأة	الطائر، والفأس .	٢٣٥
المُتَّكَأُ	وساد، والطَّعام .	٢٦٤-٢٦٥
الفلَتَان	الرَّجُلُ الذي يُكثِرُ الكَلام، والخمَّار .	٣٠٤
العجوز	الخَمْرُ، ومِسْمارٌ في قائمِ السَّقْفِ .	٣١٩-٣٢٠
الصَّيدَنُ	الأسد، والثعلب .	٣٧٦
الشِّمال	اليد اليسرى، والكيس الذي يُشدُّ على ضرع الشَّاة .	٤١٨
الصَّقر	الأجدل لشدَّتِه، والرَّئيس .	٤٥٩
الضَّبحُ	الضَّبْعُ، وصوت أنفاس الخيل .	٤٧٢

(١) سورة النحل : ٦٥ .

(٢) الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان : ١٨٩-١٩٠ .

جدول (٤-٣)

الألفاظ المشتركة بثلاثة معانٍ في كتاب شرح الفصيح لابن خالويه

اللفظة	المشترك اللفظي	الصفحة
الحميم	الماء الحار والحميم أيضاً الماء البارد، والعَرَقُ، والقَرَابةُ	٨
الحِبَّ	القُرْطُ، والمعشوقُ، والعاشِقُ .	١٩
الصَّدى	العَطَش، وابنة الجَبَل، وعِظامُ المَّيت إذا بَلِيَ .	٢٢
البِرُّ	القلبُ، وضدُّ العُقُوق، والفأرَةُ .	٣٧
رَمِيْمُ	اسم امرأةٍ، والعظمُ البالي، والمُصْلَحُ .	١٢١
الصُّنبورُ	الصَّبيُّ، والنخلة يَدِقُّ أسفلُها، والقَصَبةُ التي تكون في فمِ الإداوَةِ ويُشرَبُ منها .	١٣٣
الشَّمْسُ	الشَّمس شرقت، والقِلادة في عُنقِ الكلب، وعيْنُ الضِّبِّ .	١٤٢-١٤٤
الهَدِيُّ	العروس، وما يُهدى إلى بيت الله، والأسيرُ .	١٤٩
العُقْدَةُ	زُبُّ الكلب، والأبَنُ التي في الخشب، وعُقْدَةُ النِّكاح : التزويج .	١٦٣
اليَدُ	النِّعْمةُ، ويد الإنسان، والقوَّة .	٢٤٩
السَّمَلُ	الثَّوبُ الخَلَقُ، وبقيَّة الحَلَقِ، وبقية الماء في الحَوْضِ .	٣٠٠
الحَشَفُ	أسوأ التمر، والكَوسلة، وصخرةٌ رخوةٌ في سهل الأرض .	٣٤٧
الصَّيدناني	الذي يبيع العقاقير، والملك، والسَّبع .	٣٧٦-٣٧٧
الظِّبيةُ	ماعزةٌ، والجراب الصَّغير، وحياء النَّاقة والفرس .	٤٧٤

جدول (٤-٤)

الألفاظ المشتركة بأربعةِ معانٍ في كتاب شرح الفصيح لابن خالويه

اللفظة	المشترك اللفظي	الصفحة
الشَّليلُ	الكِساءُ، وثوب يلبس تحت الدِّرع، والحِلسُ وهو للجمل يُجْعَلُ تحت القَتَبِ، وفعيل بمعنى مفعول أي مطرود .	٣٣
العَمْرُ	القُرطُ، والبَقَاءُ، وخرَزَةٌ، وواحِدُ عُمُور الأسنان .	١٣٢
الحَصيرُ	الحَبْسُ، المَلك، الجبلُ الأسْودُ، وموْضِعٌ يُرْعَدُ من المحبوسِ إذا فَزِعَ .	١٦٠-١٦١
الزَّوْرُ	مصدر الزائر، والصَّدْرُ، وبمعنى زائرٍ، والحَوْصَلَةُ .	٢١٠-٢١١
الأُمّة	الحِين، وطول الرجل وقامته، والجماعة من الناس، والإمام .	٢٧٧
القارية	الحيَّة التي تجمع السُّم في شدْقِها، والمرأة التي تقري الضيفان، والجارية التي تجمع الماء في الحوض، والمرأة تقرأ القرآن في لغة أهل الحجاز، والطائر .	٤٢١
فَيْد	معرفة، وشعَراتُ في رقبة الفرس، وطاقات من الزَّعفران، ومصدر فاد يفيدُ فيداً : إذا مات .	٤٥٠

جدول (٤-٥)

الألفاظ المشتركة بأكثر من ذلك في كتاب شرح الفصيح لابن خالويه

اللفظة	المشترك اللفظي	الصفحة
المنُّ	الترَنْجبين، ومصدر منَنْتُ، وتمن على أحد بإحسان ويقال مكروه، وقطعته، والضَّعفُ .	٤٥٦
القضيب	السَّيف، واسم فرس، واسم وادٍ ذكره ابن دريد في الجمهرة، والحطب، والمِقلم وهو ذكر الفَرَس .	٤٨٠

ثالثاً : **الإضداد** :

عرَّف أبو بكر ابن الانباري هذه الظاهرة اللغوية بقوله : ((الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤديا عن معنيين مختلفين))[١]، والأضداد من سنن العرب ، قال ابن فارس : ((من سنن العربِ في الأسماء أن يسموا المتضادينِ باسم واحد))[٢]، وفضلا عن إشارتهم لهذه الظاهرة فقد عقدوا موازنة بينها وبين ظاهرة المشترك اللفظي، وعدَّوها نوعاً من المشترك[٣]؛ وذلك لأن الظاهرتين كلتيهما اشتركتا في اتحاد اللفظ، وتعدد المعنى، ويميز بينهما أن معاني المشترك مختلفة أو متغايرة، ومعاني التضاد متضادة أو متناقضة[٤]، والاختلاف أعم من التضاد، قال أبو الطيب اللغوي : ((وليس كل ما خالف الشيء ضداً له ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان، وليسا ضدين: وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدين))[٥] .

ومن الجدير بالذكر أنَّ اللغويين القدماء قد تنبهوا إلى هذه الظاهرة اللغوية وأولوها اهتمامهم فقد افردوا لها مصنفات خاصة[٦]، ومن اللغويين من أشار إليها في كتبهم اللغوية[٧] .

---

(١) الأضداد لابن الأنباري : ١.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة : ٦٠

(٣) ينظر : الأضداد لقطرب : ٢٤٤، وتأويل مشكل القرآن : ٤٠، والأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي : ١/١، والمخصص : ٤ / ١٧٣ .

(٤) ينظر : فقه اللغة العربية : ١٥٢ .

(٥) الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي : ٣٣/١.

(٦) ينظر : المزهر : ٣١٢/١، والأضداد في اللغة لمحمد حسين آل ياسين : ٢٤٥ -٢٤٦ .

(٧) ينظر : الغريب المصنف : ٦٢٢/٢، وأدب الكاتب : ٢٠٨، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه : ٤٧، وفقه اللغة وسر العربية : ٦٤٥/٢، والاقتضاب : ١١٨/٢.

وقد اختلف اللغويون العرب وتعددت مواقفهم من هذه الظاهرة وتباينت آراؤهم فمنهم أثبتها[١]، ومنهم من أنكرها[٢] .

ويعد ابن خالويه من المقرين بوقوع هذه الظاهرة في العربية، وقد أشار إليها بصريحِ اللفظ، فكان يذكر اجتماع معنيين متضادين في لفظة واحدة وتصريحه بلفظ الأضداد، وقد يذكر المعنيين المتضادين من غير التصريح بلفظة الأضداد، فقد ورد في كتابه شرح الفصيح ألفاظ ذات معنين متضادين، ومن هذه الألفاظ :-

١- **الحميم** : قد أشار ابن خالويه إلى المعنى المتضاد للفظة الحميم، إذ قال : ((الحميم : ها هنا: الماء الحار، والحميم أيضا : الماء البارد))[٣]، فهو لم يصرِّح بلفظة الأضداد ولكن يفهم من جمعه بين المعنيين إنَّهما من الأضداد، ونرى أنَّه أوردها على سبيل النقل، ولم يورد عليها دليلاً من اللغة، أو القرآن كما هو شأنه في تدليله على ما يراه ويتبناه، فقد ضُيَّقَ معناها وانحسر في الماء الشديد الحراة ليس غير وبها نطق القرآن الكريم[٤]، لذلك قالوا كان استشهاده بالأشعار والأرجاز أكثر من استشهاده بالأنواع الأخرى[٥]، وقد شكَّ السّجستاني في ضدية هذه اللفظة، إذ قال : ((وزعموا أنَّ الأصمعي قال الحميم الماء الماء الحار والماء البارد ، ولا أعرفه))[٦]، ولم أجدها في أضداد الأصمعي، ولم يُشر إليها ابن السّكّيت، وكذلك قال بضديتها ابن الأنباري، إلا أنَّ الأشهر عنده الماء الحار وقد فسَّرَ قوله تعالى : [٧] ﴿حميماً وغَسَّاقا﴾، بأنَّ الحميم الماء الحار والغساق الماء البارد، يُحرق كما يُحرق الحار...[٨]، أمّا الجوهري فيرى الحميم ((الماء الحار، والحميمة مثله وقد استحممت إذا اغتسلت به هذا هو الأصل))[٩]، وقد نقل الصاغاني عن ابن الأعرابي أنَّها من الأضداد، فقد جاء في التكملة : ((عن ابن الأعرابي : الحميم : الماء البارد ، وهو من الأضداد))[١٠]، وكذلك ذكرها ضمن الألفاظ المتضادَّة في كتابه، إذ قال : ((الحميم الماء الحار والبارد))[١١]، وفي التفسير الكبير فسَّر الرَّازي الحميم في سورة النبأ بقوله :

---

(١) ينظر : ينظر : الأضداد لابن الأنباري : ١-٢ ، والمسائل البغداديات : ٥٣٥ . ٥٣٦، والصاحبي :٦٠، والمزهر : ١ / ٣٠٥، وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر : ١٩٥ .

(٢) ينظر : تصحيح الفصيح : ١٨٥، وينظر : المزهر : ٣١١/١، والأضداد في اللغة : ٢٥١، وابن درستويه : ٩٠ .

(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٨ .

(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٢٥٤ .

(٥) ينظر : مخطوطات فريدة شرح الفصيح لابن خالويه (بحث منشور) د. حاتم صالح الضامن : ١١٤ .

(٦) ثلاثة كتب في الأضداد، أضداد السجستاني : ١٥٢ .

(٧) سورة النبأ : ٢٥ .

(٨) ينظر: الأضداد ابن الانباري : ١٣٨ .

(٩) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (حمم) : ١٩٠٥/٥.

(١٠) التكملة (حمم) : ٦٢٠/٥.

(١١) ثلاثة كتب في الأضداد، أضداد الصاغاني : ٢٢٨ .

((الحميم الماء الحار المغلي جداً))[١]، ومنهم من قال : ((الحميم الماء الحار، قوله تعالى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم : [٢] ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا ﴾ يعني حاراً))[٣] .

وأرى أنَّ الآراء التي ذُكرت أكثرها تشير إلى أنَّ الحميم ليست من الأضداد، وما ذُكِرَ في تفسير الآية كان بمعنى الماء الحار .

٢- **السليم** : أشار ابن خالويه إلى أنَّ هذه اللفظة من الأضداد من غير التصريح بذلك، إذ قال : ((يقال : للديغ : سليمٌ، كما يُقال للصَّحراء المُهْلِكةِ : مَفَازَةٌ))[٤]، وعدَّ قطرب هذا اللفظ من الأضداد إذ قال : ((فالسّليم : السّليم، والسليم : الملدوغ، قال النابغة : [٥]

يُسهدُ مِنْ العِشاءِ سَليمُها لِحلي النساءِ في يديهِ قَعاقِع[٦]

أمّاَ ابن قتيبة فقد عدَّ هذا اللفظ من المقلوب، إذ قال : ((ومن المقلوب : أن يوصف الشيء بضدّ صفته للتطيّر والتفاؤل، كقولهم للّديغ : سليم، تطيّرا من السّقم، وتفاؤلا بالسّلامة))[٧]، وصرَّح ابن السراج بأن هذا اللفظ من ألفاظ الأضداد التي أطلقت على السليم واللديغ ، وعلل مجيئها إلى التفاؤل ، إذ قال : ((وقد يجيء منه شيء على سبيل التفاؤل ، نحو : سليم للديغ ومفازة للمهلكة...))[٨]، وكذلك نقل ابن الأنباري عن سابقيه إنَّ هذا اللفظ من الأضداد، إذ قال : ((قال الأصمعي وأبو عبيد: إنَّما سُمِّي الملدوغ سَليما على جهة التفاؤل بالسلامة، كما سميت المهلكة مفازة على جهة التفاؤل لمن دخلها بالفوز))[٩]، ولم ولم يعد الدكتور محمد حسين آل ياسين هذا اللفظ من الأضداد على الرغم من وروده في التعبير؛ لأنَّ ((المتفائل مثلاً يريد من اطلاق (السَّليم) على الملدوغ أنْ يوهم نفسه وسامعه دون وعي بحقيقة معنى اللفظ لا ضده لأنه يرغب في أنْ يبعد عن نفسه صورة الملدوغ المتألم، ويقرب صورة السليم المعافى، فيتفاءل بهذه التسمية بسلامة الملدوغ وعافيته، وكذلك سائر أضداد التفاؤل والتشاؤم ...))[١٠] .

وأرى أنَّ هذا اللفظ من الأضداد؛ لكونه يحتمل المعنيين المتضادين معاً، فضلاً عن وروده عند بعض من كتبوا في الأضداد.

---

(١) التفسير الكبير :٣١ /١٧.

(٢) سورة محمد : ١٥ .

(٣) إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني : ١٤٧ .

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٢٢ .

(٥) البيت للنابغة الذبياني، ديوانه : ٥٤ .

(٦) الأضداد لقطرب : ٧٩-٨٠، وينظر : ثلاثة كتب في الأضداد، أضداد ابن السكيت : ١٩٢، وثلاثة كتب في الأضداد، أضداد السجستاني : ٩٩ .

(٧) تأويل مشكل القرآن : ١١٨/١، وينظر : مجالس ثعلب : ١/ ٢٠٤-٢٠٥ .

(٨) رسالة في الاشتقاق لابن السراج : ٣١ .

(٩) الأضداد لابن الأنباري : ١٠٦، وينظر: ثلاث كتب في الأضداد، أضداد الصاغاني : ٢٣٣، والتكملة : ٥٥/٦.

(١٠) الأضداد في اللغة : ١٧٥ .

٣- عسعس : قد صرَّح ابن خالويه على أنَّ هذا اللفظ من الأضداد قال : ((ومن إسفار الصُّبح قوله تعالى[١] : ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ ويُقال : دَبَرَ الليلُ وأدْبَرَ إذا وَلّى، وسَعسَعَ إذا أدْبَرَ، وعَسْعَسَ، ويُقالُ : عَسْعَسَ من اللّيل، وهو من الأضْدادِ))[٢]، وذكر أهل اللغة ((عَسْعَسَ الليلُ إذا أقبلَ وعسعس أدبر ... وقال بعضهم : إذا ولى))[٣]، ونقل السجستاني عن أبي عبيدة أنَّه فسر قوله تعالى [٤] : ﴿وَاللَّيْلِ ﴿وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ﴾ بقوله : عسعس أقبل ويقال أدبر[٥]، وقد نقل أبو عبيدة في مجازه كلام بعض أهل اللغة اللغة في معنى (عسعس الليل)؛ لذلك لا ينسب له إذ قال : ((قال بعضهم : إذا أقبلت ظلماؤه، وقال بعضهم : إذا ولّى ألا تراه قال[٦] : ﴿وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ﴾[٧]، وعقب السجستاني على هذا بقوله : ((قد تقلد أبو عبيدة أمراً عظيماً، ولا أظن ها هنا معنى أكثر من الأسوداد، عسعس : أظلم واسودَّ في جميع ما ذكر، وكلَّ شيء من ذا الباب في القرآن فتفسيره يُتَّقى، وما لم يكن في القرآن فهو أيسر خطباً))[٨]، وقد ردَّ أبو الطيب اللغوي تفسير السجستاني لمعنى عسعس فقال : ((وليس الأمر كما ظن، فقد أنشد قطرب لعلقمة بن قُرط التيمي :[٩]

حتّى إذا الصّبح لها تنفّسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا

فهذا لا يحتمل أن يكون المعنى فيه إلا أدبر؛ لأنّ من المحال أن يقولَ : انجاب عنها ليلها وأظلم، وإنَّما ينجاب بالضوء))[١٠]، وقد نسب أبو الطيب (عسعس) بمعنى (أدبر) لأبي عبيدة ، وبمعنى (أظلم وأقبل) لغيره [١١]، على حين قال فيها ابن الأنباري : وعسعس حرف من الأضداد، يقال: عسعس الليل، إذا أدبر، وعسعس إذا أقبل... وروى بسند عن الضحاك قال : قال نافع بن الأزرق لعبد الله بن العباس :

---

(١) سورة المدثر : ٣٣-٣٤ .

(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٥٣ .

(٣) ثلاثة كتب في الأضداد، أضداد الأصمعي : ٧-٨ ، وينظر : جمهرة اللغة (عسعس) : ٢٠٣/١ .

(٤) سورة التكوير : ١٧ .

(٥) ينظر : ثلاثة كتب في الأضداد، أضداد السجستاني : ٩٧ .

(٦) سورة التكوير : ١٨ .

(٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٨٧/٢ .

(٨) ثلاثة كتب في الأضداد، أضداد السجستاني : ٩٧-٩٨ ، وينظر : أضداد ابن السكيت : ١٦٧ .

(٩) وورد مصحفا باسم علقمة التميمي، ينظر : ثلاثة كتب في الأضداد، أضداد الأصمعي : ٨، ومنهم من نسبه للعجاج، للعجاج، ينظر : التفسير الكبير : ٣١ /٦٨ .

(١٠) الأضداد في كلام العرب : ٣٠٩-٣١٠ .

(١١) المصدر نفسه : ٣٠٩ .

أرأيت قيلَ الله عزَّ وجل : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ ما معناه ؟ فقال ابن عباس : عسعس : أقبلت ظلمته ، فقال له نافع : فهل كانت العرب تعرف هذا؟ قال نعم، أما سمعت قول امرىء القيس : (١)

عسعس حتى لو يشاء أدنى كان له من ناره مقبس

وقال أبو عبيدة : عسعس أدبر وأقبل جميعا. وأنشد بيت علقمة السابق ذكره، وعنده هذا حجة للإدبار(٢) .

وكذلك وقف المفسرون أمام هذا اللفظ، فقد نقل الطبري اختلاف المفسرين فيه، فقال بعضهم : عسعس الليل : أدبر، وقال آخرون : معناه : أقبل بظلامه، وروى كذلك روايات عدة عن أبي عبيدة: أن معناه أدبر(٣)، وقال مجاهد : ﴿إِذَا عَسْعَسَ﴾ يعني : إذا أدبر(٤)، ونقل عنه الطبري تردده بين المعنيين، فقال يعني : إقباله، ويقال : إدباره(٥)، فيدل ذلك على أنَّ هذا اللفظ يحتمل هاتين الدلالتين المتضادتين معاً، وقد رجح الطبري معنى الإدبار باعتماده قرينة من السياق وهي قوله بعد تلك الآية مباشرة : ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾، وتَنَفُّسَ الصبح إقباله، وهو إيذان بإدبار الليل، فقال : ((وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي قول من قال : معنى ذلك : إذا أدبر، وذلك لقوله : ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ فدلّ بذلك على أنَّ القسم بالليل مدبرًا، وبالنهار مقبلاً والعرب تقول : عسعس الليل، وسَعْسَع الليل : إذا أدبر، ولم يبق منه إلا اليسير؛ ومن ذلك قول رُؤْبة بن العجاج : (٦)

يا هِنْدُ ما أسْرَعَ ما تَسَعْسَعا وَلَوْ رَجا تَبْعَ الصِّبا تَتَبَّعا

فهذه لغة من قال : سعسع))(٧)، وقال الفراء : ((اجتمع المفسرون: عَلَى أنَّ معنى (عَسْعَسَ) : أدبر، وكان بعض أصحابنا يزعم أن عسعس : دنا من أوله وأظلم))(٨)، وكذلك عدَّ السيوطي هذا اللفظ من الأضداد، إلا أنّ الأكثرين ذهبوا على أنّ المراد في الآية أدبر(٩)، ومما يبدو أنّ المعنى الراجح لهذا اللفظ في هذا الموضع الوحيد من القرآن الكريم هو : (أدبر)؛ لوجود القرائن اللفظية، أما اختلاف أقوال المفسرين بين دلالتين متعارضتين لها فهو يؤكد أنها من ألفاظ الأضداد حقاً .

---

(١) ويروى عجزه : **كَانَ لَهُ مِن ضَوْئِه مَقْبَسُ** : ينظر : لسان العرب : ٦/ ١٣٩.

(٢) ينظر : الأضداد لابن الأنباري : ٣٢-٣٤، وذيل كتاب الأضداد للصغاني : ٢٣٩، والجامع لأحكام القرآن : ٢٣٨/١٩ .

(٣) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ٢٥٥/٢٤ .

(٤) تفسير مجاهد : ٧٠٨/١ .

(٥) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ٢٥٦/٢٤ .

(٦) ديوانه : ٨٨ .

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن : ٢٥٧/٢٤ .

(٨) معاني القرآن للفراء : ٢٤٢/٣ .

(٩) ينظر : الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي : ١٦٦/٢ .

وما تقدَّمَ من الألفاظ هي أمثلة للأضداد ذكرها ابن خالويه في شرح الفصيح ، وهناك ألفاظٌ أخر وردت في هذا الشرح، سنذكرها في الجدول (٤-٦) :

جدول (٤-٦)

أضداد الألفاظ في كتاب شرح الفصيح لابن خالويه

اللفظة	اضدادها	الصفحة
الجَلَلُ	يكون الحقير، ويكون العظيم .	٤٣٤
المنُّ	أن تمننَ على أحد بأحسان، ويقال مكروه .	٤٥٦
اختفيت	معناه أظهرتُ وظهَّرتُ، وبمعنى سترت .	٤٦٠

رابعاً : التقابل الدلالي :

قد تنبّه اللغويون القدماء إلى هذه الظاهرة، وتناولوها في مصنفاتهم من دون أنْ يشيروا إلى اسمها الحديث، إذ كانت هذه الظاهرة في مصنفاتهم القديمة موسومة بالتضاد أو الاختلاف أو التناقض، فقد أطلق الخليل بن أحمد الفراهيدي مصطلح (التضاد) و (الخلاف) مراداً به (التقابل) إذ قال : ((المحاسن من الأعمال ضد المساوئ))[١]، وقال : ((والعَامَّةُ خِلافُ الخاصَّةِ))[٢]، وقد أطلق الجوهري مصطلح (التناقض) وأراد به (التقابل)، فقال : ((بعد نقيض قبل))[٣]، وكذلك ما ذكره الراغب الأصفهاني في كتابه كتابه ألفاظاً تدل على معنى التقابل، ومنها ((خلف ضدّ قُدّام))، و ((الدخول نقيض الخروج))[٤] .

وقد ذكر ابن الأنباري وجود هذه الظاهرة في كلام العرب فقال : ((وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين، نحو ذلك: الرجل والمرأة، والجمل والناقة، وقام وقعد، واليوم والليلة))[٥] .

تبيَّن لي من هذه الأمثلة القليلة أنَّ اللغويين القدماء قد تنبهوا على وجود ظاهرة ((التقابل الدلالي)) في اللغة، إلا أنَّهم استعملوا مفردات أخرى ومنها: الضد أو النقيض أو الخلاف للتعبير عنها، فقد ذكر الأصفهاني المصطلحات التي تندرج ضمن هذه الظاهرة وهي : التناقض والتضاد والتعاكس والاختلاف[٦].

---

(١) العين (حسن) : ٣/ ١٤٢.

(٢) المصدر نفسه (عم) : ٩٥/١ .

(٣) الصحاح (بعد) : ٤٤٨/٢ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٢٩٣ .

(٥) الأضداد لابن الأنباري : ٦ .

(٦) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٢٩٣، و التقابل الدلالي في خطبتي فاطمة الزهراء (عليها السلام) (دراسة تحليلية) (بحث مشور) د. زينب عبد الحسين السلطاني، وحسين علي حسين حسن : ٣٩٨ .

والتفت البلاغيون أيضاً إلى وجود هذه الظاهرة في آي القرآن الكريم، وفي أشعار العرب، غير أنهم أطلقوا عليها اسم المقابلة تارة، والطباق تارة أخرى، وغيرها من المسميات، ولم يصرحوا باسمها الحديث[١]، فقد عرّف أبو هلال العسكري هذه الظاهرة بأنّها : ((إيراد الكلام ثمّ مُقابلته بمثله في المعنى على جهة المُوافقة أو المُخالفة))[٢]، وقال ايضاً : ((قد أجمع الناس على أنَّ المطابقة في الكلام، هي الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين السواد والبياض، والليل والنهار، والحرّ والبرد))[٣] .

و(التقابل) عند د. أحمد نصيف الجنابي : ((وجود لفظتين تحمل إحداهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى مثل : الخير والشر ، والنور والظلمة ، والحب والكراهية ، والصغير والكبير، وفوق وتحت، ويأخذ ويعطي ، ويضحك ويبكي...))[٤] .

فهذه الظاهرة تتضمن دلالات متعددة تنطوي تحت الأصل اللغوي للفظة التقابل وهي : المطابقة والتضاد والتناقض والتخالف[٥] .

وقد وقف ابن خالويه عند هذه الظاهرة اللغوية، فأراه يذكر ألفاظاً ويذكر ما يقابلها، فأستدل على أنَّها من التقابل الدلالي، فيورد مصطلح (ضد)، وقد كثرت إشاراته إلى التقابل بالضد، وأحياناً يذكر المعنيين المتقابلين بلا ذكر مصطلح، فقد وردت ألفاظٌ تتقابل بالضد، أو بالنقيض، أو بالخلاف من غير أن يصرح بذلك .

فالتقابل : ألفاظ تتقابل مع ألفاظ أُخر على سبيل التضاد أو التناقض أو التخالف، نحو : مقابلة الحق للباطل، والعزّ للذلّ، والموت للحياة، وسماه بعض الباحثين التقابل الظاهر[٦]، واقتضت منهجية البحث أنْ تقسم الألفاظ التي وقف عندها ابن خالويه على ثلاثة أنماط وهي :-

---

(١) ينظر : خصائص الأسلوب في الشوقيات لمحمد الهادي الطرابلسي : ٩٥، والتقابل في العبارات القصيرة في نهج البلاغة (اطروحة دكتوراه) للطالبة : أنوار عزيز جليل الأسدي : ٦-٧، والتقابل الدلالي في نهج البلاغة (رسالة ماجستير) للطالبة : تغريد عبد فلحي : ١٨ .

(٢) الصناعتين لأبي هلال العسكري :٣٣٧ .

(٣) المصدر نفسه : ٣١٦ .

(٤) ظاهرة التقابل في علم الدلالة، د. أحمد نصيف الجنابي (بحث منشور) : ١٥ .

(٥) ينظر : الصحاح (قابل) :١٧٩٧/٥، ومقاييس اللغة (قبل) : ٥٢.٥١/٥ ، ولسان العرب (قبل) : ٥٤٠/١١ ، والتقابل والتقابل في العبارات القصيرة في نهج البلاغة : ٣٦، والتقابل والتماثل في القرآن الكريم : ١٠، ١٥ ، ١٦ ، ٩٣، ٧٨ ، و البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن (أطروحة دكتوراه) لابتهال كاصد ياسر الزيدي : ١٤٢.

(٦) ينظر : ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية (رسالة ماجستير) لعبد الكريم حافظ العبيدي : ٩٧، والتقابل الدلالي في في الصحيفة السجادية لحوراء غازي عِناد السلامي : ٢٨ .

١- **التقابل بالضد :** - الضد من مفردات التقابل التي تجري بين الشيئين، جاء في العين : ((الضِّدُّ كلّ شيءٍ ضادَّ شيئاً ليغلبَه، والسَّواد ضدُّ البياض والموتُ ضِدُّ الحياة))[١]، وقال ابن السكّيت: ((الضد : خلاف الشيء))[٢]، وقال أبو الطيب اللغوي : ((ضد كل شيء ما نافاه نحو: البياض والسواد))[٣]، وأبرز من أشار إلى معنى التضاد أبو هلال العسكري، إذ قال : ((والمتضادان هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك كالسواد والبياض))[٤].

فهناك علاقة تضاد بين الألفاظ المتقابلة من جهتي اللفظ والمعنى على وجه الحقيقة، فلكُلٌّ من المتضادين كيان قائم بذاته، فيستحيل اجتماعهما معاً[٥].

ومن الألفاظ التي تحمل معنى التقابل بالضد عند ابن خالويه في كتابه شرح الفصيح : -

أ- **الغَيُّ ضد الرُّشد :** ومن التقابل الدلالي بين ألفاظ الهداية والضلال لفظي (الغي والرشد)، وقد صرَّح ابن خالويه بهذا التقابل بين اللفظين في شرح الفصيح في تناوله قول ثعلب : ((غوى الرجل يَغوي))[٦]، إلا أنّه فسر الرشد بـ (الإيمان) والغي بـ (الكفر)، إذ قال : ((أي : ترك الرُّشد واتبع الضَّلال، والغي ضد الرشد، قال الله تبارك وتعالى : [٧]﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ أي : الإيمان من الكفر))[٨]، وقد وضَّح الطبري معنى (الرشد) و(الغي) في هذه الآية المباركة بقوله : ((وأما قوله : ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ ﴾، فإنه مصدر من قول القائل : رشدت فأنا أرشُدُ رُشْداً ورَشَداً ورَشَادا، وذلك إذا أصاب الحق والصواب، وأما(الغي)، فإنه مصدر من قول القائل : قد غوى فلان فهو يغوى غيا وغواية، وبعض العرب يقول : (غوى فلان يغوى)، ...وذلك إذا عدا الحق وتجاوزه، فضل، فتأويل الكلام إذا : قد وضَّح الحق من الباطل، واستبان لطالب الحق والرشاد وجه مطلبه، فتميز من الضلالة والغواية،...))[٩] .

---

(١) العين : ٦/٧ .

(٢) إصلاح المنطق : ٢٨، وينظر : ثلاثة كتب في الأضداد، أضداد السجستاني : ٧٥ .

(٣) الأضداد لأبي الطيب اللغوي : ٣٣ .

(٤) الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري : ١٥٠ .

(٥) ينظر : التقابل والتماثل في القرآن الكريم : ٤٥، ١١٤، والتقابل الدلالي في الصحيفة السجادية : ٢٨، والتقابل الدلالي الدلالي في نهج البلاغة : ١٤، والمباحث اللغوية والصرفية عند أبي العباس القرطبي في كتابه (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) (اطروحة دكتوراه) للطالبة : خولة مالك حبيب داود : ٢٠٣، والتقابل الدلالي في سورة النساء (بحث منشور) د. نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة : ١٧٥.

(٦) الفصيح : ٢٦٠ .

(٧) سورة البقرة : ٢٥٦ .

(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ٤، وينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ٤١٦/٥ .

(٩) جامع البيان في تأويل القرآن : ٤١٦/٥ .

وعبَّر ابن خالويه عن معنى الرشد في كتابه (الحجة) بالهداية وهي ضد الضلالة فقال : ((فالحجة لمن ضمّ : أنه أراد به : الهدى التي هي ضدّ الضلال، ودليله قوله تعالى : قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، والغيّ هاهنا : الضلال))[١]، أي الرشد بمعنى الإيمان والهداية وضده الغي بمعنى الكفر والضلال .

وعبَّر الجوهري عن التقابل بين هذين اللفظين بالخلاف إذ قال : ((الرَشادُ : خلاف الغَيّ، وقد رَشَدَ يَرْشُدُ رُشْداً، ورَشِدَ بالكسر يَرْشَدُ رَشَداً لغةٌ فيه))[٢] .

ب- البَرُّ ضد البَحْر : صرّح ابن خالويه بضدية اللفظين فقال : ((والبَرُّ أيضاً ضدُّ البحر))[٣]، وكان الخليل يذكر مصطلح الخلاف ويريد به التقابل، جاء في العين : ((البّرُّ: خلاف البَحْر، ونقيض الكِنِّ، تقول : خَرجت برّاً وجَلَسْتُ برّا... والبَرِّيَّةُ : الصَّحراء))[٤]، وذكر الجوهري أيضاً مصطلح الخلاف قاصداً قاصداً من وراءه التقابل فقال : ((والبَر بالفتح : خلاف البحر))[٥]، وقالوا : ((البحر: الماء الكثير، ملحا ملحا كان أو عذبا، وهو خلاف البَر، سمي بذلك لعمقه واتساعه))[٦]، وقد أطلقت دلالة الخلاف للفظين عند بعض العلماء ويراد بها التقابل .

ت- النَّشْرُ ضد الطَّيّ : صرّح ابن خالويه بهذا النوع من التقابل في هذين اللفظين في سياق حديثه عن لفظ (النَّشَر) مفتوحة الشين إذ قال : ((و يقال في الدعاء : لمَّ اللهُ شَعثَكَ، وضمّ نَشَرَكَ و يقال : وليَ البصرة فأصلح الفاسد ورتق الفَتْقَ، ولمّ الشعث، وضمّ النَّشَرَ، العين ساكنة من الشّعْث، و الشين مفتوحة من النّشَر، فأما النَّشْرُ ساكنٌ فإنه ضدَّ الطَّيّ))[٧]، ونجد ابن فارس ذكر معنىً للساكنة الشين وهو الريح الطيبة، أما المفتوحة فهي خلاف الطي فقال : ((والنَّشْرُ: الرِّيح الطَّيِّبَةُ، واكتسى الْبازي ريشًا نَشَرًا، أَي مُنْتَشِرًا واسعًا طويلًا، ومنه نَشَرْتُ الْكتَابَ خِلَافَ طَويتهُ))[٨]، وقال ابن الأثير في الحديث : ((إنَّه لَمْ يَخْرج فِي سفرٍ إِلَّا قَالَ حِينَ يَنهض مِنْ جلوسِه : اللَّهُمَّ بِكَ انْتَشَرْتُ أَي : ابتدأت سَفَري وَكُلُّ شَيءٍ أَخَذْتَه غَضاً فَقَدْ نَشَرْتَه وانْتَشَرتَه، ومَرجعه إِلَى النَّشْر، ضدِّ الطَّيّ))[٩]، و((الطي : نقيض النشر))[١٠]، فأطلقت دلالات متعددة حول اللفظين كما في دلالتي (الضد والنقيض) ويراد بها التقابل.

---

(١) الحجة في القراءات السبع : ١٦٤ .
(٢) الصحاح (رشد) : ٤٧٤/٢، وينظر : مقاييس اللغة (رشد) : ٣٩٨/٢ .
(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٧ .
(٤) العين (برَّ) : ٢٥٩/٨ .
(٥) الصحاح (برر) : ٥٨٨/٢ .
(٦) لسان العرب (بحر) : ٤١/٤ .
(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٦٦ .
(٨) مقاييس اللغة (نشر) : ٤٣٠/٥ .
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥٥/٥، وينظر : لسان العرب (نشر) : ٢٠٨/٥ .
(١٠) لسان العرب (طوي) : ١٨/١٥ .

فالألفاظ المتَّقابلة بالضد ظاهرة موجودة في هذا الكتاب وسنذكر ما بقي منها في الجدول (٤-٧) .

جدول (٤-٧)

الألفاظ المتقابلة بالضد

اللفظة	تقابلها الدلالي بالضد	الصفحة
أصحت	ضِد أغْيَمت .	١٦٩
أسَفَّ الطائر	ضِدُّه ثَقَبَ .	١٨٠
المِعْطار	ضدُّ المِعْطار امرأةٌ مِثْفالٌ .	٣١٥
عدوَّةٌ	ضِد صديقة .	٤٠٤

٢- التقابل بالنقيض :- ((نَقَضَ الشيءَ نَقْضاً : أفْسَدَه بعد إحكامه، ويقال : نَقَضَ البِناء : هَدَمَه، ونَقَضَ الحبل أو الغزل حلّ طاقاته، .... وناقض في قوله مُناقَضة ونِقاضاً : تكلّمَ بما يخالف معناه، والنقيض: المخالف))[١]، ويلتقي التناقض بالتضاد من حيث معنى الخلاف، على الرغم من أنّه يختلف معه في طبيعة معناه وتركيبه، فأصل التناقض جَعلُ الشيء على خِلاف ما كان عليه[٢]، غيرَ أنّ أغلب القدماء جعلَ النقيض بمنزلة الضدّ[٣] .

والتناقض : هو اختلاف النقيضين بالسلب والإيجاب على وجه لا يجتمعان في الصدق ولا في الكذب لذاتيهما، كقولنا : زيد حيوان، زيد ليس بحيوان، فالنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان، ولا يمكن حصرهما بالسلب والإيجاب فقط، بل قد يردان في أساليب أخرى [٤] .

ولم يصرح ابن خالويه بهذا النوع من التقابل غير أنّه وردت ألفاظٌ تحمل معنى التقابل بالنقيض في كتابه شرح الفصيح ومنها : -

أ- أبَرُّنقيض أعَقُّ : وذكر ابن خالويه هذين اللفظين إذ قال : ((ويقال : أَبَرُّ من النسربأبيه، وأبرُّ من العَمَلَّس[٥]؛ وذلك لأنَّ النِّسْرَ يعيش طويلاً فإذا قعد عن الطيران جاء الفرخُ فزَقَّ أبويه كما كانا يزقَّانه، فضرب به المثل، ويقال : أعَقُّ بأبويه من الضَّبِّ[٦]؛ لأنَّهُ يَأكل حسوله))[٧]، فقابل بين اللفظين (أبَرَّ

(١) لسان العرب (نقض) :٧ / ٢٤٢، وينظر : المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (نقض) : ٩٤٧ .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة (نقض) : ٤٧٠/٥ و ٤٧١ ، ولسان العرب (نقض) : ٢٤٢/٧، والتقابل والتماثل في القرآن الكريم: ١٣ .

(٣) ينظر : مقاييس اللغة (نقض) : ٤٧٠/٥ و ٤٧١، ولسان العرب (نقض) : ٢٤٢/٧، والتقابل والتماثل في القرآن الكريم: ١٣، وظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية : ٥٦ .

(٤) ينظر : التقابل الدلالي في سورة النساء : ١٤٦، وظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية : ٥٦ .

(٥) ينظر : مجمع الأمثال : ١١٤/١، و٤٧/٢ .

(٦) ينظر : جمهرة الأمثال : ٣١/٢ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٧ .

وأعَقَّ) متضمنا دلالة التناقض، وقال صاحب العين : ((البَرُّ: البارُّ بذوي قَرابته، وقومٌ بَرَرةٌ وأبرارٌ، وتقول: ليس ببرّ وهو بارٌّ غداً))[١]، ونفهم من قول الخليل (ليس ببرّ) أي : عاق، فعن طريق دلالة السلب تقابل اللفظين بالنقيض، وقال ابن منظور : ((وعق والده يعقه ... شق عصا طاعته، وعق والديه : قطعهما ولم يصل رحمه منهما، وقد يعم بلفظ العقوق جميع الرحم ... وأعق فلان إذا جاء بالعقوق، وفي المثل : أعق من ضب، قال ابن الأعرابي : إنما يريد به الأنثى، وعقوقها أنها تأكل أولادها...))[٢].

ب- سَفَرَ نقيض مَأسَ : أشار ابن خالويه إلى هذا التقابل، إذ قال : ((ويقال : سَفَرَ بينَ القومِ إذا أصلحَ بينهم، وسمل بينهم، فإذا أفسدَ بينهم قيل : مأسَ بينهم))[٣]، قال الجوهري في دلالة سَفَرَ: ((والسَفيرُ: الرسولُ المصلِحُ بين القوم، ...وسفرت بين القوم أَسْفِرُ سِفارَةً : أصلحْتُ))[٤]، وقالوا أيضا : ((وسفرت المرأة وجهها إذا كشفت النقاب عن وجهها ... ومنه سفرت بين القوم ...أي : كشفت ما في قلب هذا وقلب هذا لأصلح بينهم))[٥]، وفي معنى (مأس) قال ابن فارس : ((والمأس : الإفساد بين الناس الناس مهموز))[٦]، وقالوا أيضا : ((وقد مسأ ومأس بينهم ... أي : أفسد، ... ورجل مائس و... وممأس: نمام، وقيل : هو الذي يسعى بين الناس بالفساد))[٧]، فلا يجتمع اللفظان المتقابلان بالنقيض ففي معنى (السَفَرَ) (الإصلاح)، وفي معنى (المأسَ) (الإفساد)، فلا يمكن أن يصدقا معاً، أو يكذبا معاً[٨] .

وهناك ألفاظٌ أُخر ذكرها ابن خالويه متقابلة بالنقيض سأذكرها في الجدول (٤-٨) :

جدول (٤-٨)

الألفاظ المتقابلة بالنقيض

اللفظة	تقابلها الدلالي بالنقيض	الصفحة
التَّواضع	نقيض الكِبْر	١٠٨
القانع	نقيض المعتر	١١٩
الفصيح	نقيض العَجَميُّ	١٦٤
السِّقْيُ	نقيض العِذْيُ	٢٣٣
التُّخمَةُ	نقيض الحِمْيَة	٢٣٧
المقدَّم	نقيض المؤخر	٤٢٧

(١) العين (برَّ) : ٢٥٩/٨ .

(٢) لسان العرب (عقق) : ٢٥٦/١٠ .

(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٥٢ .

(٤) الصحاح (سفر) : ٦٨٦/٢ .

(٥) لسان العرب (سفر) : ٣٧٠/٤ .

(٦) مجمل اللغة لابن فارس (مأس) : ٨٢١/١ .

(٧) لسان العرب (مأس) : ٢١٣/٦ .

(٨) ينظر : علم الدلالة لأحمد مختار : ١٠٢-١٠٣.

٣- **التقابل بالخلاف** : يندرج التخالف ضمناً في التقابل، ويقصد به : تقابل بين لفظين قد لا يكون بينهما تضاد أو تناقض، بل قد يكون اختلاف وتغاير[١]، إذ قال أبو هلال العسكري : ((إنّ المختلفين لا يسدَّ أحدهما مسدَّ الآخر في الصفة التي يقتضيها جنسه مع الوجود، كالسواد والحموّضة...))[٢]، فالتقابل بالخلاف أن يقابل الشيء بما يخالفه من غير تضاد، قال ابن سيده : ((الخلاف : المضّادة، وقد خالفه مخالفةً وخلافاً أو تخالف الأمران واختلفا لم يتفقا، وكل ما لم يساوِ فقد تخالف واختلف))[٣]، فالمخالفة تشير إلى معنى تقابل الشيء للشيء على وجه الاختلاف لا على وجه الاتفاق والمساواة[٤]، لذلك عدَّ اللغويون المخالفة أعمُّ من التضاد، ونجد ذلك عند أبي الطيب اللغوي، إذ قال : ((ليس كل ما خالف الشيء ضداً له، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدّين، وإنّما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدين))[٥] .

ولم يصرح ابن خالويه بهذا النوع من التقابل غير أنّه ورد لفظان يحملان معنى التقابل بالخلاف في كتابه شرح الفصيح وهما : -

أ- **يُلْقَم خلاف يُنْقم** : ومن الألفاظ المتقابلة بالخلاف لفظي (يلقم وينقم)، فقد ذكر ابن خالويه هذين اللفظين المتقابلين بالخلاف في المثل الذي نقله عن أبي زيد إذ قال : ((أراني كالأرقم، إن يقتل ينقم، وإن يترك يلقم))[٦]، وقال ابن خالويه في معناه : ((معنى إنْ يترك الأرقم – يعني الحية – يَلقَم، وإن يُقتل يُنقم منه))[٧]، فقد قارن بين حالتين : وهما (اللقم والنقم) للشيء نفسه وهو (الأرقم)، واللقم خلاف النقم؛ وذلك لأنَّ ضدَّ اللقم إستفرغ أو تقيأ وليس الإنتقام الذي ضده إغتفر أو برَّأ وصفح، فجاء في كتب المعاجم ((والتَقمْتُ اللُّقْمَةَ، إذا ابتلعتها))[٨]، و((اللقم: سرعة الأكل والمبادرة إليه))[٩]، وفي معنى النقم قالوا :

---

(١) لسان العرب (خلف) :٩ / ٨٧ . ٩٠ .

(٢) الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري : ١٥٠ .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم (خلف) : ٥ / ١٢٤ ، وينظر : المعجم الوسيط (خلف) : ٢٥١ .

(٤) ينظر : التقابل والتماثل في القرآن الكريم : ١٤، وظاهرة التقابل في اللغة العربية : ٥٥ .

(٥) الأضداد لأبي الطيب اللغوي : ٣٣، وينظر : التقابل الدلالي في نهج البلاغة : ١٦ .

(٦) ينظر : الأمثال لأبي عبيد ٢٦٢، وجمهرة الأمثال : ١٣٩/٢ .

(٧) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٢ .

(٨) الصحاح (لقم) :٢٠٣١/٥

(٩) لسان العرب (لقم) : ٥٤٦/١٢ .

((وانتَقَمْتُ منه : كافأته عقوبة بما صنع))[١]، و((نقم فلان وتره أي انتقم))[٢]، فيتضح من ذلك أنَّ اللفظين متقابلان بالخلاف وليس بالضدِّ؛ لأنَّه ليس كل مختلفين ضدين[٣] .

خامساً : الفروق اللغوية :

الفروق اللغوية ظاهرة من ظواهر اللغة، قد شغلت الدارسين قدماء ومحدثين وهي : ((التفريق بين دلالات الألفاظ المتقاربة، ... فالفروق في العربية ظاهرة لغوية تخص معاني الألفاظ التي تجمعها صلة دلالية وعلاقة معنوية ترجع إلى تقارب معاني الألفاظ في الأصل، أو إلى اشتقاقها من مادة لغوية واحدة، ثم ينفرد كل منها بخصوصية لا يستغنى عنها، ...))[٤] .

ويراد بها أيضاً : المعاني الدقيقة التي يتلمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني، فيظنُّ ترادفها لخفاء تلك المعاني إلا على متكلمي اللغة الأقحاح، أو الباحث اللغوي، فقد كان هذا التشابه في الدلالات و التقارب في المعاني ملحوظاً، وأصبح الناس يستعملونها بمعنى واحد، غير مكترثين فيما بينهما من فروق دقيقة، ولا مراعين التباين فيها بحسب أصلها في اللغة، إهمالاً لها أو جهلاً بها[٥]، فأنّ لكل لفظة من الألفاظ التي قيل بترادفها، لوناً أو نوعا، أو درجة أو صفة لا تشاركها فيها اللفظة الأخرى[٦]، ولعدم التفرقة بين هذه الألفاظ واختلاط معانيها، صارت مترادفة في الاستعمال هال الأمرُ بعض علماء العربية، فعدُّوا ذلك ضرباً من الفساد اللغوي، واللحن المستكره، فتأهبوا للوقوف بوجه هذا التيار، حرصاً منهم على سلامة اللغة وتنقيتها، وحفاظاً على أصالتها، محتجين بدلالات الألفاظ القديمة، يستشهدون بما ذكره الأقدمون من اللغويين وما ورد عن العرب الفصحاء إبّان عصور الاحتجاج، وقد نسبوا هذا التغير الدلالي إلى التأخر والجهل وما اصاب الثقافة اللغوية من ضعف وانحطاط[٧]، غير أنَّ العلماء ما غفلوا هذا الأمر الأمر على ما هو عليه من دونِ دراسة ونظرٍ، بل أولوه عنايةً جمةً، فكتبوا في ذلك مصنّفات نافعة، فنجد عند الفراء[٨]، وأبي عبيدة [٩]، وأبي عبيد[١٠]، وابن السكيت[١١]، وابنِ جني[١]، وغيرهم إشارات إلى مثلِ

---

(١) العين (نقم) : ١٨١/٥ .

(٢) لسان العرب (نقم) : ٥٩١/١٢ .

(٣) ينظر : الأضداد لأبي الطيب اللغوي : ٣٣ .

(٤) الفروق اللغوية في العربية الدكتور علي كاظم المشري : ١٩-٢٠.

(٥) ينظر : دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، أطروحة دكتوراه للطالب : محمد ياس خضر الدوري : ٧-٨ .

(٦) ينظر : الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم د. محمد بن عبد الرحمن الشايع : ٨٢ .

(٧) ينظر : الترادف في اللغة : ٢٢٢،ودقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني : ٨،والفروق اللغوية في العربية : ٤٨-٦٥.

(٨) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٩٠/٢ .

(٩) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢ /٢٦ .

(١٠) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد : ١ /٣٠٥، ١٨٧/٤ و٤٦٨ .

(١١) ينظر: إصلاح المنطق : ٣-٣٠ .

هذه الظاهرة ، وصنف قسم منهم كتباً في هذا الموضوع ، كأبي الطيب اللغوي في كتابه (الفروق)، وأبي هلال العسكري في كتابه (الفروق في اللغة)، للإبانة عن الفروق الدقيقة بين المترادفات، ومنهم من أفرد باباً من كتابه كابن قتيبة مثلاً في كتابه ((أدب الكاتب))، الذي خصَّ منه باباً لمعرفة ما بين هذه الألفاظ من فروق سماه ((باب الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ والمعنى ويلتبسان وربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر))[٢].

وقد وقف ابن خالويه في شرح الفصيح على الكثير من الألفاظ التي تبدو أنها بمعنى واحد، وأولى ما بينها من فروق إهتماماً شديداً، فقد أشار إلى ما بينها من فروق دقيقة في دلالتها، إذ بيَّن الفروق بين ما كان منها متقارباً في المعنى، وبيَّن الفروق الدقيقة بين ما هو متفق في اللفظ إلا بحركة أو بحرف، موضحاً ما لهذا الاختلاف في بنية اللفظ من أثر وأهمية في تغير دلالته .

ومن خلال تتبعي لهذه الألفاظ في (شرح الفصيح لابن خالويه)، وجدتُ أنَّ الفروق اللغوية التي بيَّنها مردها الاختلاف في الحروف، أو الاختلاف في الحركات، أو الاختلاف في الألفاظ؛ لذا آثرتُ أن أجعلها على ثلاثة أقسام :

١- **الاختلاف في الحروف** : وهو اختلاف اللفظين في حرف واحد، وبقاءهما متقاربين في دلالتهما[٣]، وممَّا جاء في شرح الفصيح لابن خالويه من هذه الألفاظ :

أ- **غاض وفاض** : تابع ابن خالويه من سبقه في تفريقهِ بين اللفظين، إذ قال : ((غيَّض : نَقَصَ، يقال : غاض الماء إذا نقص، وفاض الماءُ إذا زاد))[٤]، وجاء في العين ((فاضَ الماء والدمعُ والمطَرُ والخيرُ، يفيض فَيْضاً أي : كَثُرَ، وفاضَ صدرُ فلان بسرِّه اذا امتَلأَ فأظهَرَه، والحَوضُ فائِضٌ أي ممْتَلِيءٌ فَيْضاً ...وأفاضَ إناءَه حتى كادَ ينصَبُّ، ويقال : ماؤها فَيضٌ وغَيضُ الفَيضُ : الكثير، والغَيضُ : القليل))[٥]، وقال الجوهري في دلالة الغَيض : ((غاضَ الماءُ يَغيضُ غَيْضاً، أي قَلَّ ونضب))[٦]، وذكر ابن فارس أنَّ غَيَضَ يدلُّ على نقْصانٍ فِي شيءٍ، وغَاضَ الْمَاءُ يَغِيضُ : خلاف فَاضَ[٧]، فإنَّ الفرق بين اللفظين نجم عن اختلاف الدلالتين باختلاف فاؤهما فالفيض (الزيادة)، والغيض (القلة) أو(النقصان) .

---

(١) ينظر : الخصائص : ١٤٨/٢ .

(٢) أدب الكاتب : ٣٠٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه : ٢٠١.

(٤) شرح الفصيح لابن خالويه : ٨، وينظر : ابن خالويه وجهوده في اللغة : ١٦٣ .

(٥) العين (فاض) : ٦٥/٧ .

(٦) الصحاح (غاض) : ١٠٩٦/٣ .

(٧) ينظر : مقاييس اللغة (غيض) : ٤٠٥/٤ .

ب- قبض وقبص : أشار ابن خالويه إلى تفريقه بين اللفظين متابعاً من سبقه من اللغويين، إذ قال : ((القبضةُ بالكفِّ كلِّهَا، والقَبْصةُ بأطْرَاف الأصَابع))[١]، قال الفراء في معنى قوله تعالى :[٢] ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ :((القبضة بالكف كلّها، والقبصة بأطراف الأصابع، وقرأ الْحَسَن قبصة بالصاد))[٣]، وذكر ابن السكيت أنَّ ((القَبْصَة : أصغر من القَبْضَة، وهو التناوُل بأطراف الأصابع))[٤]، وجاء في المزهر ((القَبْصُ : الأخذُ بأطراف الأنامل، والقَبْضُ : الأخذ بالكفِّ كلها))[٥] .

ت- غَلِت وغَلِط : ذكر ابن خالويه ما هو الصواب في وضع اللفظ المناسب في مكانه أو استعماله المناسب، فقد تابع القدماء في التفريق بين لفظي (غلت وغلط)، إذ قال : ((الصواب أن تَقولَ في الحساب: غَلِت، وسائر الأشياء : غَلِط))[٦]، قال ابن السكيت : ((وتقول : غَلِطَ في كلامه، وقد غَلِت في في حسابه، الغَلَط في الكلام، والغَلَتُ في الحساب))[٧]، ومنهم من ذهب إلى التناوب بينهما فقال الجوهري الجوهري : ((والعرب تقول غلط في منطقه، وغلت في الحساب، وبعضهم يجعلهما لغتين بمعنًى))، فقد اختلف اللفظان في حرفِ واحد مع بقائهما متقاربين في المعنى .

٢- الاختلاف في الحركات : وهو أن يختلف اللفظان بحركة فاء الكلمة أو عينها، فيؤدي ذلك إلى اختلاف المعنى بينهما، ومنهم من أطلق عليها مصطلح (المثنيات)[٨]، أو أنْ تختلف ثلاث كلمات في حركة فاء الكلمة أو حركة عينها، ولها الصيغة الصرفية نفسها، ومركبة من الحروف نفسها، وأطلق على هذه الظاهرة مصطلح (المثلثات)، وعرَّفها ابن السيد البطليوسي بأنّها : ((ما اتفقت أوزانه وتعادلت أقسامه ولم يختلف إلا بحركة فإنه كالغَمر والغُمر، أو بحركة عينه، كالرجَل والرَّجِل والرَجُل، أو كانت فيه ضمتان تقابلان فتحتين وكسرتين، كالسَّمسَم والسِّمَسِم والسُّمسُم))[٩].

ويتبع هذا التغير في حركة الفاء أو العين تغير في المعنى، وانتقال من مجال دلالي معين إلى مجال ثانٍ، فيمكن عدُّ هذه الظاهرة أحد أوجه التطور الدلالي واتساع مجالاته[١٠] .

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٠ .
(٢) سورة طه : ٩٦ .
(٣) معاني القرآن للفراء : ١٩٠/٢، وينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٦/٢ .
(٤) إصلاح المنطق : ٧٤-٧٥ .
(٥) المزهر : ٤٣/١ .
(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٠٥ .
(٧) إصلاح المنطق : ٣٣٢، وينظر : أدب الكاتب : ٢٠٢، والمزهر : ٢٥٣/٢ .
(٨) ينظر : فقه اللغة لكاصد الزيدي : ٤٣٧ .
(٩) المثلث : لابن السيد البطليوسي مقدمة المحقق : ٤ .
(١٠) ينظر : المصدر نفسه مقدمة المحقق : ٦ .

وقد أدرك ابن خالويه هذه الظاهرة إذ وقف في شرح الفصيح عند طائفة من الألفاظ وشرحها، ووقف عند جملة من ألفاظها من دون أنْ ينصَّ على تسميتها بأنَّها من المثنيات أو المثلثات إنما أشار إليها من دون استعماله المصطلح ، والمثنيات تمثل القسم الأكبر من بين ما وضَّحه ابن خالويه من الفروق اللغوية بين الألفاظ، أذكر منها على سبيل المثال ما يأتي :-

أ- العَرَجُ والعَرْجُ : أشار ابن خالويه إلى دلالة هذين اللفظين، إذ ذكر مصدرعَرِجَ (العَرَج) بالفتح، والعَرَجُ أيضا غيبوبة الشَّمْسِ، والعَرْجُ بإسكان الرَّاء : الإبل إذا بَلَغَت أربع مائة، وهو أيضاً مَوضِعٌ، وبه سُمِّي العرجيُّ الشاعر[١]، وجاء في العين ((عَرِجَ الأعرجُ يَعْرَجُ عَرَجاً ...والعَرْجُ من الإبل ثمانون إلى تسعين، ... ويقال : العَرْجُ : القطيع الضَّخْمُ من الإبل نحو خمسمائة وجمعه : أعراج ، ... والعَرِجُ من الإبلِ كالحَقْبِ وهو الذي لا يستقيم بوله لفصده من ذكره يقال : عَرِجَ الجملُ وحَقِبَ))[٢]، قال ابن السكيت: ((والعَرْجُ من الإبل : نَحْوٌ من الثمانين، والعَرَجُ : مصدرُ عَرِجَ الرجل يَعْرَجُ، إذا صار أعرَجَ، قال: وحكى لنا أبو عمرو: العَرَجُ غيبوبة الشمس، ...وقال أبو عبيدة : العَرْج : مائة وخمسون وفُوَيقَ ذلك، والأَعْرَاجُ : جمع عَرْج، وقال الأصمعي : إذا بلغت الإبل خمسمائة إلى الألف قيل: عَرْجَ))[٣]، إنَّ التباين الحركي هو الذي أدى إلى اختلاف دلالة اللفظين، فبالفتح (العَرَج) تدل على دلالات متعددة تختلف عن دلالات (العَرْج) بسكون الراء .

ب- العَقْد والعِقْد : قال ابن خالويه في هذين اللفظين : ((والعَقْدُ : العَهْد، وجمعه عُقُودٌ، قال الله تعالى[٤] : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ ... والعِقْدُ : عقد القِلادة من الدُّرِّ والمَرْجان، قال ابن الرومي:[٥]

تَوَخَّى حِمام الموتِ أَوْسَطَ صِبيتي فللهِ كيف اختارَ واسِطةَ العِقْدِ))[٦] .

قال الخليل : ((والعَقْدُ مَثل العَهْدِ، عاقَدْتُهُ عَقْداً مِثلُ عاهَدْتُهُ عَهْداً، وعِقْدُ القِلادَةِ : ما يكون طوار العُنُقِ غيْر مُتَدَلٍّ))[٧]، ويقال : رأيت في عنق فلانة عِقْدًا حسناً[٨]، فإن التباين الحركي في اللفظة أدى إلى فارق دلالي، بالفتح يدل اللفظ على (العَهْد)، وبالكسر يدل على (القلادةِ) .

ت- الرَّخاء والرُّخاء : ذكر ابن خالويه التباين بين اللفظين الناجم عن حركة فاء الكلمة، فالرَّخاء بالفتح والمد رخاء العَيْش، وبالضم والمد الريح الطَّيِّبةُ اللينة، واستشهد بقوله تعالى : [١] ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ

---

(١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٢٨ .
(٢) العين (عرج) : ٢٢٢/١-٢٢٣ .
(٣) إصلاح المنطق : ٧٧ .
(٤) سورة المائدة : ١
(٥) ديوانه : ٤٠٠/١ .
(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٦٣ .
(٧) العين (عقد) : ١٤١/١ .
(٨) ينظر : إصلاح المنطق : ٤٢٥ .

تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾[٢]، وجاء في العين ((والرَّخاءُ : سعة العيش، يقال : هو في عَيْشٍ رَخيٍّ، وهو رَخيُّ البال ... والرُّخاء من الرياح : اللَّيِّنةُ السريعة التي لا تُزَعْزِعُ))[٣]، وفسَّرها ابن قتيبة بمعنى أنَّها ليِّنَةً كأنها كانت تشتدُّ إذا أراد، وتَلِينُ إذا أراد[٤]، فالفارق الصوتي بين الفتحة والضمة أدى إلى فارق دلالي فبالفتح تدل على سعة العيش وبالضم تدل على الريح اللينة الطيبة .

ث- السِّداد والسَّداد : وضَّح ابن خالويه التباين بين اللفظين، قال في معنى قول ثعلب : ((سِدَادٌ من عَوَزٍ)[٥] : ((بكسر السين، أي : قليل من الكفاية، ومثله : رضِيَ فلانٌ من الوَفاءِ باللقاءِ، أي: رضِيَ ببعض الحقِّ دون الكُلِّ، ومعناه : أنَّ العَوَزَ ما يَعوز الإنسان، وهو الفقْرُ، أي : يسُدُّ الفقرَ كما يَسُدُّ الخلَّة ويمسكُ الرَّمَقَ، والسَّدادُ بالفتح : الإصابة))[٦]، قال ابن قتيبة : ((والسَّدَاد في المنطق والفعل بالفتح، وهو الإصابة، و السِّداد بكسر السين كل شيء سددت به شيئاً مثلَ سِداد القارورة، وسِداد الثَّغْر أيضاً، ويقال أصبت سِداداً من عيش، أي : ما تَسُد به الخَلّة، و هذا سِداد من عَوَزٍ))[٧]، وأضاف البطليوسي معانٍ أُخر في السِّداد بكسر السين فقال : ((والسِّدادُ أيضاً : جمع سدٍّ وهي سَلَّةٌ من قضبان، والسِّدادُ أيضاً : جمعُ سَدَّة الدار، وهوما قُدّام بابها، وكذلك سُدَّة المسجد وإليها نسب السّدي المحدث))[٨]، نلحظ أنَّ هذا التباين الصوتي أدى إلى تغير الدلالة للفظين .

وغيرها من المثنيات التي زخر بها شرح الفصيح لابن خالويه سأذكرها في جدولٍ (٤-٩) الآتي :

جدول (٤-٩)

المثنيات من الألفاظ

اللفظة	مثنياتها	الصفحة
قوام	قِوامُ الأمر، وقَوَامُ بالفتح الشَّطاط، وهو حُسنُ القامةِ .	٢٣٣
القمع	القِمَع : يعني قِمَعَ البُسْرةِ، وهي المستديرةُ التي تُرْمَى، وكذلك قِمَعُ الزيت، وسائر الأشياء ما يُجعَلُ في فم الزِّقِّ بكسر القاف، فأما القِمْعُ فالسَّنام .	٢٤١
الحمل	يُكسَرُ ويُفتحُ؛لأنَّه يُشْبَّهُ بحَمْلِ المرأة فيُفتَحُ، وبالحِمْل على الظَّهْرفيُكْسَرُ .	٢٤٧
الرّقاقُ	الرُّقاق إزاء الجرْدَق (الخبز الرقيق)، وهو بضم الراء، وأمَّا الرقَّاق فماءٌ شُرِبَ من الرَّمل .	٣٨٦
حدثٌ	بفتح الدَّال يعني : الحديث السِّنِّ، فأما رجل حدُث : فالحسَنُ الحديثِ حسنُ السِّياق له .	٣٨٧
الطّبع	والطَّبعُ والختْمُ واحد، والطِّبْعُ بالكسر : النهر .	٤٠٨

(١) سورة ص : ٣٦ .

(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢١٤ .

(٣) العين (رخو) : ٤/٣٠٠-٣٠١ .

(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن : ١/٢٨٧ .

(٥) الفصيح : ٢٩٣ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٢٨ .

(٧) أدب الكاتب : ٣١٧ .

(٨) المثلث : ٣٦٨ .

ومن المثلثات التي وردت في شرح الفصيح لابن خالويه أذكر منها :

أ- **الطُّلا والطَّلا والطِّلا** : بضم فاء الكلمة وفتحها وكسرها، قال ابن خالويه : ((الطُّليُ : الأعناق، والطَّلا : ولد الضبية، والطِّلا : الخَمرُ))[١]، ووردت هذه المعاني الثلاثة عند من سبقه من اللغويين إذ جاء في شرح مثلثات قطرب : ((الطَّلا : بفتح الطاء هو ولد الضبية ساعة ولادتها وقيل الصغير من كلِّ شيء ... والطِّلاء : بكسر الطاء كل ما يطلى به كالقطران والدهن، وقيل هو الخمر، والطُّلا : بضم الطاء هي الأعناق ...))[٢] .

ب- **الصُّفْر والصِّفْر والصَّفَر** : وعند ابن خالويه (الصُّفْر) في النُّحاس هو قول جميع أهل اللغة، إلا أبا عبيده فإنه أجاز في النُّحاس : صُفْر، وصِفْر، وفي الصِّفر الخالي قال : يقال : قد صَفِرَ فلان من المال وغيره، فهو صِفْرٌ وعُرْيٌ منه، وخلا منه، وعَطِل منه، فهو خِلْوٌ وعُطلٌ .

والصَّفَر : حَيَّة في البطن تشتد على الإنْسان إذا جاع، و أنشد :[٣]

لا يَتَأَرَّى لما في القِدْرِ يرَقُبُهُ ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ[٤]

وقد اختلفت دلالة الصَّفَرعند العلماء، قال الخليل في دلالة هذه الألفاظ : ((الصَّفَرُ يَقَعُ في الكَبِدِ وشَراسيف الأضلاع، يقال : إنَّه يَلْحَسُ الانسان حتى يقتُلَه، ... والصِّفرُ: الشيءُ الخالي، يقال : صَفِرَ يصفَرُ صَفَراً وصُفُوراً فهو صِفْر صَحْرٌ، ... والصُّفْرُ : ما يُتَّخَذُ من النُّحاس الجيِّد، وصَفَرٌ: شَهرٌ بعد المُحَرَّم))[٥]، وقال ابن السكيت : ((وتقول : هذا كُوْز صُفْر، ولا تقل : صِفْر، وإنما الصِّفْر الخالي، يقال يقال : هذا بيت صِفْر من المَتَاع، ورجل صِفْر من الخير، وجَوْفُهُ صِفْر من الطعام))[٦]، والصَّفَر هو اجتماع الماء في البطن، يعالج بقطع الغائط، وهو عرق في الصُّلب، قال العجاج : [٧]

قَضْبَ الطَّبيبِ نَائِطَ المصفورِ[٨]

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٦٢ .

(٢) شرح مثلثات قطرب لإبراهيم مُقلاتي : ٥٧، وينظر : شرح نظم مثلث قطرب لعمار بن خميسي : ٤٢ .

(٣) البيت للشاعر أعشى باهلة وينظر : أدب الكاتب : ٣٧ .

(٤) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٨٠-٢٨١ .

(٥) العين (صفر) : ٧/ ١١٣-١١٥ .

(٦) إصلاح المنطق : ١٦٦ .

(٧) ديوان العجاج : ٣٧٢/١، وعجزه : **يَذُبُّ عَنْهُ سَورَةَ السَّؤورِ** .

(٨) ينظر : أدب الكاتب : ١٤٢ .

أرى مما سبق ذكره أنَّ اختلاف الحركات في اللفظ أدى إلى تباين المعاني في هذه الألفاظ .
وهناك مثلثات أُخر زخر بها شرح الفصيح لابن خالويه سأذكرها في جدولٍ (٤-١٠) الآتي :

جدول (٤-١٠)
المثلثات من الألفاظ

اللفظة	مثلثاتها	الصفحة
اللَّبان	اللِّبان بالكسر : أي أرضَعتْهما بلبن، واللَّبان بالفتح الصَّدر، واللُّبان بالضمِّ جمع لُبانة، واللُّبان بالضم الكُندُر .	٣٦١
الشّبر	هذا الثوب سبعٌ في ثمانية أشبار بكسر الشِّين، وأمَّا الشَّبرُ فالفَرْجُ، والشَّبْرُ بالإسكان : العطيَّةُ، والشَّبْرُ أيضاً الطُّول، يقال ما أحسنَ شبْرَه أي : طوله .	٤١٩
الأربعاء	يوم الأربِعاء بكسر الباء، ويقال في جمع الجدول الأربَعاء بفتح الباء، ويقال لعمود من أعمدة الخِباء الأربُعاء أيضاً .	٤٣١

٣- **الاختلاف في الألفاظ :** وهو اختلاف اللفظين في البنية الصرفية، وتقاربهما في الدلالة حتى يظن أنَّ مثل هذه الألفاظ من المترادفات، فهناك مفردات تتقارب دلالاتها تقارباً شديداً، وتتداخل معانيها حتى يصير الفرق دقيقاً جداً، وقد تكون في الاستعمال بمستوى واحد، إلّا أنَّها لم تكن في أصل وضعها في اللغة متساوية، ولكن بأمكان المتأمل أن يرجعها إلى اعتباراتها المتعددة، وملامحها المتباينة، بوضعه كل منها لحاجة معنوية خاصة بها، مع أنَّه وضع تقاربت فيه دلالة هذه المفردات(١).

وقد بيَّن ابن خالويه مثل هذه الاختلافات بين الألفاظ التي تعرض لها في شرح الفصيح وما توؤل إليه من دلالات متقاربة، ومن هذه الألفاظ :

أ- **البَشَعَ والغَصَص :** ذكر ابن خالويه فروقاً دقيقةً بين اللفظين، إذ قال : ((البَشَعَ أيضاً مثل الغَصَص، غير أنَّ البَشَعَ غصَصُ الحَلْق بالطعَّام الخشْن))(٢)، و((الغصة : مَا اعْترض فِي الْحلق فأشرق))(٣)، والبَشَع ما كَانَ في طَعمِ الشَّيء من كراهة ومرارة وحفوف كطعمِ الإهليلجِ(٤)، وقالوا : ((البشع: الخشن من الطعام واللباس والكلام ... والبشع : تضايق الحلق بطعام خشن))(٥)، إنَّ البَشَع والغَصص من الألفاظ المتقاربة في الدلالة؛ لأنَّ البشع لا يكون إلا بغصص الحلق بطعام خشن لا غير،

(١) ينظر : الفروق اللغوية في العربية : ١٩٢.
(٢) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٧ .
(٣) جمهرة اللغة (غصص) : ١/١٤٢ و٢/١٠١٠
(٤) ينظر : فقه اللغة وسر العربية : ٢/٤٥٩ .
(٥) لسان العرب (بشع) : ٨/١١ .

والغصَّة ما كان غير ذلك كالماء أو الريق، قال ابن دريد : غصَّ إذا شَرق بِالْمَاءِ وَغَيره وعن أبي بكر قال : الْغصَص بالريق ...[١].

ب – الشكر والحمد : كذلك من الألفاظ التي تتقارب معانيها، وتتداني دلالاتها مع إنّه لكل منهما القدرة في التعبير عن معناها الخاص، وملحظ دقيق لا تتخلى عنه، لفظي (الشكر والحمد)، وقف ابن خالويه عند هذين اللفظين ووضَّح الفرق بينهما، ويفهم منه جعله الحمد أشمل وأعم من الشكر إذ قال في (حَمِدْتُ الرَّجُلَ)[٢] : ((إذا شكرته، غير أنَّ الشُّكرَ لا يكون إلا لِمُجازاةٍ، والحمدُ يَكونُ ابتداءً ولِمُجازاةٍ))[٣]، وقد ذكر علماء اللغة فروقاً دقيقةً بين اللفظين فلكلٍّ منهما موضعٌ خاصٌ به، قال ابن قتيبة في باب معرفة ما يضعه الناس غير موضعه : ((الحمد والشكر لا يكاد الناس يفرقون بينهما؛ فالحمد : الثناء على الرجل بما فيه من حَسَن، تقول : حَمِدْت الرَّجُل إذا أثنيتَ عليه بكرم أو حَسَب أو شجاعة، وأشباه ذلك، والشكر له : الثناء عليه بمعروفٍ أوْلاكَهُ، وقد يوضع الحمد موضع الشكر، فيقال حمدته على معروفه عندي كما يقال : شكرتُ له، ولا يوضع الشكر موضع الحمد فيقال : شكرتُ له على شجاعته))[٤]، كذلك فرق بينهما أبو هلال العسكري بقوله : ((أَن الشكرَ هُوَ الاعتِرَاف بالنعمَةِ على جِهَة التَّعظيم للمنعم وَالْحَمْد بالجميل على جِهَة التعْظِيم الْمذْكُور بِهِ أَن يحمد على النعمَة وَغير النعمة وَالشكر لَا يَصح إِلَّا على النعمة ويجوز أَن يحمد الْإِنْسَان نَفسه فِي أُمُور جميلَة يَأْتِيهَا وَلَا يجوز أَن يشكرها لِأَن الشُّكْر يجْرِي مجْرى قَضَاء الدّين وَلَا يجوز أَن يكون للْإِنْسَان على نَفسه دين))[٥]، فإنَّ الحَمْد أعم من الشكر؛ لأنَّنا نحمد الإنسان على صفاته الذاتية، وعلى عطائه، ولا نشكره على صفاته[٦] .

(١) ينظر : جمهرة اللغة (غصص) : ١٤٢/١ .
(٢) الفصيح : ٢٧٥ .
(٣) شرح الفصيح لابن خالويه : ١٦٨ .
(٤) أدب الكاتب : ٣٦ .
(٥) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري : ٤٨–٤٩ .
(٦) ينظر : الفروق اللغوية في العربية : ٢٠٥–٢٠٦ .

المبحث الثالث

المعرَّب

المُعرَّب لغة : ((والإعرابُ : الإبانَةُ والإفصاحُ عن الشيءِ ، ... والتَّعريبُ : تَهذيبُ المنطِقِ من اللَّحْنِ))[١] .

المُعرَّب في الاصطلاح : هو أن تتفوه العرب بالاسم الأعجمي على منهاجها، تقول عرَّبته العرب، وأعربته أيضاً[٢]، ويعدُّ السيوطي من أكثر الذين كتبوا في هذا الموضوع، فقد ذكر في كتابه المزهر : ((المعرَّب هو ما تستعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها))[٣].

فنلحظ هناك ارتباط كبير بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، فإن تغيير بعض أصوات الألفاظ الأعجمية عند تعريبها عن طريق حذف ما ليس من أصوات العربية، أو إلحاق وزن اللفظ بإحدى أوزانها لا يبعد أن يكون تهذيباً له وتشذيباً؛ لأنَّ المعرَّب هو صبغ الكلمة بصبغة عربية خالصة عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى العربية[٤]، ووضَّح بعضهم أسباب وقوعه عند العرب، وسبب اقتباسهم لألفاظ يدخلونها في لغتهم[٥] .

والتعريب هو أداة انفتاح على الثقافات الأخرى واطلاع على أحوال الأمم، وهو من وسائل اتساع اللغة ونموها[٦]، وأطلق قسم من الباحثين المعاصرين على هذه الظاهرة مصطلح (الاقتراض أو الاستعارة)[٧]، واستعملَ العرب إلى جانبِ المعربِ ألفاظاً أعجمية كما هي في لغتها الأصلية، فلم يطرأ عليها التغيير، وقد أطلق عيها اسم (الأعجمي الدخيل)[٨]، وعلى هذا لا يكون المعرب مرادفاً للدخيل، فالتغيير الذي يطرأ على اللفظة المُعرَّبة لا بدَّ منه، وإلا كانت تلك اللفظة دخيلة، فالدخيلُ ما دخلَ العربية دون تغيير[٩]، لذلك يرى الجواليقي أنَّ الإبدال وما يطرأ من تغير على الأسماء الأعجمية لازم لئلا يدخلوا

---

(١) القاموس المحيط للفيروز أبادي : ١١٣/١ .

(٢) ينظر : الصحاح : ١٧٩/١ .

(٣) المزهر : ٢١١/١ .

(٤) ينظر : المعرب والدخيل في اللغة العربية (أطروحة دكتوراه) للطالب : كل محمد باسل : ١٦ .

(٥) ينظر : فجر الإسلام لأحمد أمين : ١١٧، ومن المباحث اللغوية في شروح الفصيح : ٢٤٥، والمعرب في المصادر العربية (أطروحة دكتوراه) للطالبة : ديمة حسن خالد : ٨ ، والمباحثُ اللُّغوية في كتاب المُطْلِعِ عَلى أَبْوابِ المُقْنِعِ لشمس الدين الحنبلي (رسالة ماجستير) للطالبة : دعاء محمد نوري الطحان : ٩٨-٩٩ .

(٦) ينظر : المعرب والدخيل في اللغة : ١٨، والمعرب الصوتي في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) للطالب : إدريس سليمان مصطفى : ٥

(٧) ينظر : من أسرار اللغة : ١٢٤ .

(٨) ينظر : فقه اللغة العربية : ٣١٣ .

(٩) ينظر : مقدمة المعجم الوسيط : ٣١ .

يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم[١]، وكذلك ميَّز أبو حيان بين المعرب والدخيل من خلال تقسيمه الأسماء الأعجمية، فقسم غيَّرته العرب وألحقته بكلامها فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع نحو درهم وبَهْرَج، وقسم غيَّرته ولم تلحقه بأبنيةِ كلامها فلا يُعْتبر فيه ما يُعْتبر في القسم الذي قبلَه نحو آجر وسِفْسِير، وقسم تركوه غيرَ مغيَّر فما لم يُلحقوه بأبنية كلامهم لم يُعَدّ منها وما ألحقوه بها عُدّ منها[٢]، فأن الكلمات التي غيَّرتها العرب وفقا للمقاييس العربية فهي معربة، وما يبقى على حاله دخيل، وكذلك الألفاظ الأعجمية التي تخضع للأوزان العربية فهي معربة .

وأرى أنّ العربَ الأوائلَ جعلوا مصطلحَي المعرب والدخيل مترادفين، وهذا ما أجده في مصنفاتهم ضمن هذا المجال، فالجواليقي يتحدث عن الدخيل وقصدُه المصطلحين معًا، وأجد هذا الترادف كذلك في كتاب المزهر[٣]، وأيضًا عند الخفاجي، فيقول : ((التعريب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية))[٤] .

وقد اهتم علماء العربية بظاهرة المعرب اهتماماً بالغاً، فتناولها أصحاب المعاجم، والكتب اللغوية في معاجمهم، وكتبهم، وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي، فاهتم بهذه الظاهرة دون أن يصرِّح بهذا الاصطلاح إنما أطلق عليها مسميات أخرى منها الدخيل والأجنبي في معجمه[٥]، ثم جاء بعده تلميذه سيبويه وصرَّح بالمصطلح، وتناولها بشيء من التفصيل موضحاً أسس لمعرفتها في كتابه تحت باب (الأسماء الأعجمية)، وبابا آخر (ما أعرب من الأعجمية)[٦]، وأشار ابن دريد في جمهرة اللغة إلى الكلمات الأعجمية تحت باب (بَاب مَا تكلّمت بِهِ الْعَرَب من كَلَام الْعَجم حَتَّى صَار كاللغة)[٧]، وكذلك عبَّر عن بعض الألفاظ بـ (الدخيل)[٨]، وفاض في هذه الظاهرة الجواليقي في كتابه (المعرّب)، والخفاجي والخفاجي في كتابه (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل)، وغيرهم من بذل جهداً لشرح الكلمات المعربة والدخيلة[٩]، وكذلك من العلماء ابن خالويه، فقد كانت له وقفة أمام الألفاظ المعربة في كتابه شرح الفصيح شارحاً معناها، فقد ذكر الألفاظ الفارسية المعرَّبة، وعبَّر أحيانا عن هذه الألفاظ بالأعجمية، ويذكر أحياناً معنى اللفظة باللغة الفارسية فضلاً عن معناها باللغة العربية، ممَّا يدل على امتلاكه ثقافة لغوية كبيرة، وأذكر من هذه الألفاظ :-

---

(١) ينظر : المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي : ٩٤ .

(٢) ينظر : إرتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان : ١٤٦/١، والمزهر : ٢١٢/١ .

(٣) ينظر : المزهر : ٢١٢/١ .

(٤) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي : ٢٣ .

(٥) ينظر : العين : ٢٣٠/٢، ٥٩/٤ و١٥٥ و١٥٧ و٢١٦، ٤١/٥ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٢٣٤/٣و ٣٠٣/٤ .

(٧) ينظر : جمهرة اللغة : ١٣٢٢/٣ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠٤/١ و٣٩٦/٢ و٨٣٨ .

(٩) ينظر : القاموس المحيط : ٢٥٦/١ و٦١٢ و٦٨٢ .

١- الألفاظ الفارسية المعربة :

وقد أشار ابن خالويه إلى بعض الألفاظ الفارسية المعرَّبة ومنها :

أ- **الكَرْد** : ذكر ابن خالويه من أسماء العنق الكَرْد، وأصلها الكَردن وهي فارسية معرَّبةٌ[١]، وقد سبقه اللغويون إلى هذه الإشارة فقال ابن قتيبة تحت باب (ما تكلم به العامة من الكلام الأعجمي) : ((الكَرْد العنق، وأصله بالفارسية كُرْدَن))[٢]، ووافقه ابن دريد إذ قال : ((والكَرْد : العُنُق، وهي كرْدَن بالفَارسيةِ، قَالَ قَالَ الفرزدق : [٣]

وكنّا إذا الْقَيْسِي نَبَّ عَتُوده ضَرَبْنَاهُ تَحت الأنثَيَيْن على الكَرْدِ))[٤]

وقال الْأَصمعِي : يُقَال : ضربَ كَرْدَنَه أَي عُنُقَه[٥] .

ب- **الجُرْدق** : أشار ابن خالويه إلى هذا اللفظ الفارسي المُعرّب من غير أنْ يصرح بذلك، إذ قال : ((وإذا قلت : عندي غلام يخبز (الجرْدَقَ)، قلت بإزائه (الرُّقاق)؛ لأنَّه اسم لهذا الجنس، وهو بضم الراء))[٦]، يفهم من قوله بإزائه هو : مقابلته بين الخبز الغليظ وهو (الجَرْدق) والخبز الرقيق وهو (الرُّقاق)، (الرُّقاق)، وقد صرَّح اللغويون بأنَّ الجردق من الألفاظ الفارسية المعربة[٧]، وأصله كِرْدَه وهو الغليظ من الخبز، ويقال: جرذق بالذال معجمة، والأول أجود[٨]، وقالوا : ((ومن كِردَه معرب أيضاً (الجردق والجردقة والجرذقة والجرذق) أي الرغيف))[٩]، فيروى هذا اللفظ بالدال والذال .

ت – **الكَوْسَج** : قال ابن خالويه في قول ثعلب :[١٠] (الكَوْسَج) : ((كذا كَلامُ الْعَرَب : ومثله : الرَّوْشَن، والجَّوْرب وأنشد : [١١]

جَاريةً شبّت شَبَاباً خرفجا تَزَوَّجت شَيْخَاً كبيراً كَوْسَجا

---

(١) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ١٠٠-١٠١ .

(٢) أدب الكاتب : ٤٩٥ .

(٣) ينظر : ديوانه : ١٧٨/١، وجمهرة اللغة : ١٣٢٣/٣ .

(٤) جمهرة اللغة : ١٣٢٢/٣، وينظر : لسان العرب (جردق) : ٣٥/١٠، و شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : ١٩٢ .

(٥) ينظر : تهذيب اللغة (كردن) : ٢٣٤/١٠، والمعرب للجواليقي : ٥٣٤ .

(٦) شرح الفصيح لابن خالويه : ٣٨٦ .

(٧) ينظر : جمهرة اللغة : ١١٣٦/٢ .

(٨) ينظر : المعرب للجواليقي : ٢٣٢ و٢٥٩، و شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : ٦٦

(٩) الألفاظ الفارسية المعربة : ٣٩ .

(١٠) الفصيح : ٢٩٠ .

(١١) ورد البيت الأول من الرجز في الصحاح (خرفج) : ٣١٠/١، وورد البيت الثاني من الرجز مع آخر في أساس البلاغة : ١٣٣/٢، وروايته : **يا رب بيضاء تكز الدملجا زوّجت شيخاً طويلاً كوسجا**

وَقَالَ الفَرّاءُ : من الْعَرَب من يَقُول : كُوسَج، فيأْتي بِهِ على لفْظ الأَعجميّ))[١]، وقد تباينت آراء اللغويين فيه فقال بعضهم : ((فَأَما الكَوْسَج ففارسيّ معرّب، وَقَالَ الْأَصْمَعِي : الكَوْسَج : النَّاقِص الْأَسْنَان))[٢]، ((وهو معرب كُوسه بمعنى ناقص الشعر وقيل ناقص الأسنان والأول هو المعروف، واشتقوا منه فعلاً فقالوا من طالت لحيته تكوسج عقله))[٣]، وقيل : هو عربي من كَسَج الرجل الذي لم يثبت له لحية، وكسج مشتق من الكَوْسَج والكوسج معرب عن كوسَه، وهو الأثط والذي اسنانه ثمانية وعشرون[٤]، ويروى (الكَوْسَج) بالفتح والضم، أما الْفَتْح قاله ثعلب في فصيحه، وأَكثرُ شُرّاحِ الفصيح، أما الضم فقد أَنكره ابن السكِّيت وابن درستوَيه[٥]، فإنَّ ضم الكاف من غير أنْ يطرأ تغير على اللفظ يسمى بالدخيل، فهو بالفارسية بالضمة غير المُشْبَعَةِ[٦]، وقال الزبيدي : ((لَيْسَ لَهُم فُوعَل إلا صُوبَج وسُوسَن، لَا ثَالِث لَهما أَي مَعْرُوف))[٧] .

أمَّا ابن خالويه يفهم من قوله : ((ومثله الرَّوْشَن والجَوْرَبُ))، أنَّه قد تابع ثعلب بأنَّ الفتح كلام العرب .

٢- الألفاظ العربية وما يقابلها بالفارسية :

فسَّر ابن خالويه معنى بعض الألفاظ باللغة الفارسية، ومنها :

أ- **الصدأ :** وقال فيه ابن خالويه : ((والصَّدأُ بالهمز صَدَأ الحديد، وهو الزنط بالفارسية))[٨]، فقد ذكر معنى الصدأ باللغة العربية وما يقابله باللغة الفارسية .

ب- **الأبْرَق :** أشار ابن خالويه إلى معنى هذا اللفظ وما يقابله في الفارسية إذ قال : ((والأبرق : حَبْلٌ من طاقين طاقٌ أبيضُ وطاقٌ أسود ... ويسمى الأبرق بالفارسية بَيْسَنَة، يقال : رَأيت كَبْشاً أملح في عُنُقهِ حَبْل أبرق...))[٩] .

---

(١) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢١٨، ولم أجد هذا اللفظ عند الفرَّاء .

(٢) جمهرة اللغة : ١١٧٨/٢، وينظر : المعرب للجواليقي : ٥٤٠، المُغرِب في ترتيب المعرب لأبي الفتح المطرزي : ٢١٨/٢ .

(٣) شفاء الغليل فيما كلام العرب من الدخيل : ١٩١ .

(٤) ينظر : الألفاظ الفارسية المُعرَّبة : ١٤٠ .

(٥) ينظر : تاج العروس (كسج) : ١٧٣/٦ .

(٦) ينظر : المعرب للجواليقي : ٥٤١ .

(٧) تاج العروس (كسج) : ١٧٣/٦ .

(٨) شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٢ .

(٩) شرح الفصيح لابن خالويه : ٥٥ .

ت- الخُون : ذكر ابن خالويه جمع الخِوان (خُون) والخِوان ما دام ليس عليه طعامٌ، فإذا صارَ عليه طعامٌ سُمِّيَ مائدة، أما لفظة (خُون) بالفارسية فهي الدم، قال الشاعر : [1]

جَعَلَ الله كلَّ قَطْرةِ خُونِ قطَرتْ مِنك في حماليقِ عَيني

فقد فسّر ابن خالويه الخُون في البيت الشعري بمعنى الدم بالفارسية[2]، معنى ذلك أنَّ معناها بالعربية بالعربية غير معناها بالفارسية، وفي معنى الخُنابِث والخنابِس الفارسيتان قالوا : الخنابِث : المذموم الخائن مركب من خُون بَد أي الرديء الدم، والخُنابِس الكريه المنظر مركب من خون أي دم ومن بيس وهو رديء وسخ[3]، للفظة دلالتها في اللغتين العربية والفارسية .

(١) لم يعرف قائله، وورد البيت في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني : ١١/ ١٩١ .

(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن خالويه : ٢٢٨، والألفاظ الفارسية المعربة للسيد ادّى شير : ٥٧ .

(٣) ينظر : الألفاظ الفارسية المعربة للسيد ادّى شير : ٥٧ .

الخاتمة

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الرحلة والتَّطواف في شرح الفصيح لابن خالويه، والتجوال في رحاب مباحثه، نخلص إلى جملة من الأمور يمكن اجمالها على النحو الآتي :

١- تباينت طرائق ذكره المسائل اللغوية، فأحياناً يفصل القول فيها، وأحياناً أخرى جاءت مختصرة وموجزة، مما أدى بالباحثة أنْ ترجعَ إلى ما قاله اللغويون في هذه المسألة أو تلك؛ لتتضح المسألة ونلمَّ بجوانبها المتعددة .

٢- بيَّن البحث أنَّ منهج ابن خالويه تميَّز بتفريقه الدقيق بين معاني الألفاظ، وعنايته بما يطرأ على اللفظة من تغير في بنيتها من حيث اشتقاقها وأبنيتها الصرفية .

٣- كشف البحث أنَّ منهجه قائم في أكثر الأحيان على الاستطراد، فعلى الرغم من أنَّه سلك سبيل الاختصار والايجاز في تناوله بعض المواد اللغوية، إلا أنَّنا نراه يربط المادة اللغوية ببعض المسائل الفقهية، التي يرى أنَّه من الضروري الإشارة إليها، وكأنَّنا أمام مسألة فقهية أو دينية .

٤- كشف البحث عن اهتمام ابن خالويه بالمسائل الصوتية، وكان الإبدال الصوتي أغزر المباحث، إذ أشار إلى الإبدال بين صوتين والمعنى واحد معللاً هذه الظاهرة، وقد اختلف عن غيره من اللغويين في عدِّه بعض الألفاظ التي جرى بينهما إبدال والمعنى واحد، ومنها على سبيل المثال لفظة (القرظُ والقرض)، و(النوهد والفوهد)، أو عدِّه بعض الألفاظ لا تدخل في باب الإبدال كما في لفظي (فاض وفاظ)، وأكثر الألفاظ التي ورد فيها الإبدال كان السبب هو التقارب في المخرج والصفة، كما اعتنى بالإدغام، وعبَّر عن هذه الظاهرة بالتشديد، وقد وردت ظاهرة المخالفة في بعض الألفاظ، وعللها ابن خالويه من أجل تحقيق التخفيف، من غير أنْ يصرح باسم الظاهرة، وقد صرَّح ابن خالويه بظاهرة الإتباع إذا كان لفظي، أمَّا الإتباع الحركي فعبر عنه بالمجاورة .

٥- إنَّ المسائل الصرفية شغلت الجانب الأكبر من هذا البحث؛ وذلك انسجاماً مع طبيعة كتاب الفصيح لثعلب، الذي تميَّز بأنه كتاب صرفي بالدرجة الأولى، فقد زخر كتاب ابن خالويه بالمسائل الصرفية المتنوعة كالفعل وأبوابه والضوابط التي تحدد أبوابه، وكانت أكثر الأفعال التي ذكرها ابن خالويه على بناء (فَعَلَ) الصحيح –وليس فيه حرفٌ حلقيٌ – ساوى فيها بين المضموم والمكسور العين في المستقبل ، إلا بعض الأفعال يذكرها بالضم فقط مستدلاً بمصدرها، وكذلك عدَّ ما خالف بابه من الأفعال بأنَّه لغة كما في الفعل حَسِبّ، واتَّضح أيضاً أنَّ الفعل المضعف المتعدي وغير المتعدي من بناء (فَعَلَ) قد يأتي مستقبله بالضم والكسر وذلك بما يحمله من دلالة كما في الفعل (همَّ، وحلَّ)، وكذلك عنايته بصيغتي (فعل وأفعل)، ومنها ما يكون متفقة المعنى وقد يصرح بذلك، ومنها مختلفة المعنى من غير تصريحه بذلك إلا أنه يفهم من ذكره معنى كل صيغة تختلف عن الأخرى دلالة على اختلافها، ومنها متضادة المعنى وقد يصرح بذلك .

٦- اتَّضح من خلال البحث أنَّ ابن خالويه ذكر مصادر الأفعال الثلاثية المجردة القياسية والسماعية، وذكر مصادر الفعل الثلاثي المزيد من دون أن يصرحَ بتسميتهما، ولكنه يوردها بعد ذكر أفعالها، وذكر مصدر المرة وكيفية صياغته، أما مصدر الهيأة فقد عبَّر عنه (الحال).

٧- أورد ابن خالويه المشتقات بأنواعها ، وقد يصرح بها ويذكرها بصورة ملازمة للأفعال ومصادرها، كما في اسمي الفاعل و المفعول، وقد ذكر أبنيتهما من الثلاثي وغير الثلاثي ومن الصحيح و المعتل، من غير أن يذكر طريقة صوغهما إلا أنَّه وضح ما يطرأ على اللفظ من تغير في اشتقاقهما، كما في آسٍ، ومغيظ، ومَشْفِيٌّ، وقد عبَّر عن صيغ المبالغة بالكثرة والتكرار والمبالغة بعد أنْ وضَّح أوزانها، وقد تأتي صيغة المبالغة (فَعَّال) من بناء (أفعل) كما في أجبر جَبَّار وأدرك دَرَّاك، أما أكثرما ورد من صيغ المبالغة القياسية في شرحه فصيغة مِفْعَال، وقد ذكر إلى جانب هذا الصيغ القياسية صيغ سماعية، ووضَّح سببها التكثير و المبالغة في وصف الشيء .

٨- اعتنى ابن خالويه بالتناوب بين الصيغ، فمنها أسماء نابت عن اسم الفاعل و أسماء نابت عن المصدر وأسماء نابت عن المفعول، وأكثر هذه الأسماء صيغتي فعيل وفعول .

٩- أشار ابن خالويه إلى الجموع بأنواعها، وأورد في باب الجموع جمعي السلامة وهي قليلة، وجمع التكسير بنوعيه : جمع القلة، وجمع الكثرة، وأشار إليهما من غير أن يفصل بشكل وافٍ صيغ النوعين، لكن يمكن الاستدلال عليهما من سياق الكلام، كما تناول اسم الجمع، ووضَّح معناه من غير اطلاق المصطلح، وذكر مصطلح جمع الجمع .

١٠- إنَّ المسائل النحوية التي ذكرها ابن خالويه كانت قليلة مقارنة بغيرها من المسائل اللغوية، فقد كانت له وقفات في تعدية الفعل بطرائق مختلفة، وقد يصرح بطريقة التعدية، ووضع فيها بعض اختياراته، وقد عبَّر عن المبني للمجهول بقوله : ما لم يسم فاعلة وهي من عبارات الكوفيين، ونراه يخطأ العلماء ولو كانوا من الثقاة، ويذكر آراء النحاة في أصل اللفظ، وقد يصرَّح في بعض مسائله إلى القياس، وقد يكتفي بالإشارة إلى بعض المسائل النحوية كما في مذ ومنذ، مفصلاً القول في غيرها كما في أسماء الإشارة، وكان يعرض آراء المذهبين مرجحاً أحدهما، أو من غير ترجيحه لمذهب معين، وقد يذكر ما يرد في العربية من ألفاظ وردت للضرورة مستدلاً بقول العلماء، ونرى له آراء ينفرد بها كما في تحديد مبلغ (بضع) .

١١- تباينت آراء ابن خالويه تجاه ثعلب، فقد يختار قول أحد النحاة من دون أنْ يصف رأيه بالخطأ أو الرداءة، ونراه في مواطن أُخر يرد على من خطأه معللاً ذلك .

١٢- وقف ابن خالويه على طائفة من أنماط التّطور الدّلالي لبعض الألفاظ، فقد ذكر ألفاظاً خصصت دلالتها، وأخرى توسعت دلالتها، وثالثة انتقل مجال دلالتها من غير أن يصرحَ بذلك، وكان أكثرها وروداً ما انتقل مجال دلالته .

١٣- ظهر من خلال البحث أنَّ ابن خالويه لم ينكر بعض الظواهر اللغوية كالترادف، والمشترك اللفظي، والتضاد، إذ أشار إلى جملة من هذه الألفاظ، فضلاً عن التقابل الدلالي الذي عبَّر عنه بالضد، والفروق اللغوية، ويتضح أيضاً عنايته بظاهرة المُعرَّب إذ نراه يفسر معاني بعض الألفاظ باللغة الفارسية، وهو في هذا تابع الخليل في معجمه، الذي ينم ذلك عن امتلاكهم ثروة وثقافة لغوية جمة .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

* القران الكريم .

- أ -

* ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت ٨٠٢ هـ)، تحقيق د .طارق الجنابي، ط ١، مكتبة النهضة العربية، بغداد، ١٩٨٧ م .
* الإبدال : أبو يوسف يعقوب بن السكيت (ت٢٤٤هـ)، تقديم وتحقيق د.حسين محمد محمد شرف، مراجعة عليّ النجدي ناصف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٨م .
* الإبدال : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت٣٥١هـ)، حققه وشرحه ونشر حواشيه الأصلية وأكمل نواقصه عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق،١٩٦١م .
* إبدال الحروف في اللهجات العربية : د. سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، ط ١، مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٥ م .
* الإبدال والمعاقبة والنظائر : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، حققه وقدم له وشرحه عز الدين التنوخي، (د.ط)، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٢م .
* ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتاب شرح مقصورة ابن دريد، دراسة وتحقيق محمود جاسم محمد، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦ م .
* ابن درستويه : عبد الله الجبوري، ط ١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤ م .
* أبنية الأسماء والأفعال والمصادر : ابن القطاع الصقلي (ت ٥١٥ هـ)، تحقيق ودراسة أحمد محمد عبد الدايم، (د.ط)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٩ م .
* أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : د .نجاة عبد العظيم الكوفي، (د.ط)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٩ م .
* أبنية الصرف في كتاب سيبويه : د. خديجة الحديثي ، ط ١، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٥م.
* الإتباع : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت ٣٥١هـ)، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦١م .
* الإتباع : أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق كمال مصطفى ،(د.ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د.ت) .
* الإتباع والمزاوجة : أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، حققه وضبطه وعلق حواشيه ووضع فهارسه كمال مصطفى، (د.ط)، مطبعة السعادة، مصر، (د.ت) .

* إتحاف فضلاء البشر في قراءات القراء الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت١١١٧هـ)، تحقيق أنس مهرة ، ط ٣، دار الكتب العلمية، لبنان ، ٢٠٠٦ م .
* أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء : د. عبد الصبور شاهين، ط١، مطبعة المدني، القاهرة ،١٩٨٧م .
* أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة : د. فوزي الشايب، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٤ م.
* أدب الكاتب : عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه محمد الدالي ، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت) .
* الإدغام الكبير : أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق ودراسة د .عبد الرحمن حسن العارف، ط ١، عالم الكتب، ٢٠٠٣ م .
* أدوات الإعراب : ظاهر شوكت البياتي، ط ١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥ م .
* ارتشاف الضرب من لسان العرب: أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق ودراسة د. رجب عثمان محمد، مراجعة د. رمضان عبد التواب، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٩٨ م .
* أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ١٩٩٨ م .
* الأساليب الإنشائية في النحو العربي : عبد السلام هارون : ط ٥، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١ .
* أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : د. قيس إسماعيل الأوسي، (د.ط)، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٨ م .
* أسرار العربية : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧ م .
* أسرار النحو : شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا، تحقيق د. أحمد حسن حامد، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢ م.
* أسفار الفصيح : أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي (ت ٤٣٣هـ)، دراسة وتحقيق د. أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، (د.ط)، الجامعة الإسلامية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ١٤٢٠ هـ .
* أسلوبية البناء الشعري دراسة في شعر أبي تمام، د سامي علي جبار، ط ١، دار السياب، لندن، ٢٠١٠م .

* أسماء الأسد : عبد الله بن الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق د. محمد جاسم الدرويش، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩ م .
* الأشباه والنظائر في النحو : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ م .
* الأشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق : محمد نور الدين المنجد، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩ م .
* إصلاح المنطق : أبو يوسف يعقوب بن اسحاق ابن السكيت، شرح و تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط٣، دار المعارف، مصر، (د.ت) .
* إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : الفقيه المفسر الجامع الحسين بن محمد الدامغاني، حققه ورتَّبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م .
* الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس ، (د.ط)، مطبعة نهضة مصر، مصر، (د.ت).
* الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية : د. سمير شريف إستيتية، ط ١، دار وائل، عمان، الأردن، ٢٠٠٣ م .
* الأصول في النحو : أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م .
* الأضداد : أبو علي محمد بن المستنير قطرب(ت ٢١٠ هـ)، عني بتحقيقه والتقديم له د . حنَّا حدَّاد، ط ١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٤ م .
* الأضداد : أبو بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د-ط)، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦٠م .
* الأضداد في كلام العرب : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت ٣٥١هـ)، تحقيق د. عزة حسن، ط ٢، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٩٥ م .
* الأضداد في اللغة : د. محمد حسين آل ياسين، ط ١، مطبعة المعارف ، بغداد، ١٩٧٤م .
* الأعتماد في نظائر الظاء والضاد : جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجيّاني (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، ط ١، دار البشائر، دمشق، ٢٠٠٣ م .
* إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : عبد الله بن الحسين بن أحمد بن خالويه ،(د.ط)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥ م .
* إعراب القراءات السبع وعللها : عبد الله بن الحسين بن أحمد بن خالويه، حققه وقدّم له د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط ١، مطبعة المدني، مصر، القاهرة، ١٩٩٢ م .
* إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق د. زهير غازي زاهد، ط ٢، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٨٥.

* إعلام السادة النجباء أنَّه لا تشابه بين الضاد والظاء : د. أشرف محمد فؤاد طلعت، ط ١، دار الجيل، مصر، ١٩٨٨ م .
* الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : خير الدين الزركلي، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢ م .
* أعيان الشيعة : الإمام السيد محسن الأمين (ت ١٩٥٢هـ) ،حققه وأخرجه حسن الأمين، (د.ط)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣ م .
* الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (٣٥٦ هـ)، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤ م .
* الأفعال لابن القوطية : أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسي(ت ٣٦٧هـ)، تحقيق علي فوده، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٣ م .
* الأفعال لابن القطاع : أبو القاسم علي بن جعفر السعدي(ت ٥١٥هـ)، ط ١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية حيدر آباد الدكن، ١٣٦٠ هـ .
* الأفعال : أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي، تحقيق د. حسين محمد محمد شرف، مراجعة د. محمد مهدي علام، (د.ط)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٥ م .
* الأفعال العربية الشاذة : سليمان فيّاض، ط ١، دار شرقيات، القاهرة، ١٩٩٦ م .
* الإقتضاب في شرح أدب الكتاب: عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ)، القسم الثاني، تحقيق مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد ،(د.ط)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م .
* الألفاظ : أبن السكيت يعقوب بن إسحاق، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط ١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ١٩٩٨ م .
* الألفاظ الفارسية المعرَّبة : السيد ادّى شير، ط ٢، دار العرب للبستاني، القاهرة، ١٩٨٨ م.
* الألفاظ المترادفة : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٤٨هـ) اعتنى بشرحه والتزم طبعه محمد محمود الرفعي، (د.ط)، مطبعة الموسوعات، مصر، (د.ت) .
* الأمالي لأبي علي القالي : أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦ هـ)، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت) .
* الأمالي النحوية لابن الحاجب : أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر (ت٦٤٦هـ) دراسة وتحقيق فخر صالح سليمان قدارة ،(د.ط)، دار الجيل ، بيروت ودار عمار ، عمان ، ١٩٨٩م .
* الأمثال :أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (٢٢٤هـ) تحقيق د. عبد المجيد قطامش، ط ١، دار المأمون للتراث، ١٩٨٠ م .
* الأمثال : زيد بن رفاعة الكاتب، ط ١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٣٥١ هـ .

* إنباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٨٢ م .
* الأنساب : عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت٥٦٢هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط ١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٦٢ م .
* الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق ودراسة د. جودة مبروك محمد مبروك، راجعه د. رمضان عبد التواب، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٢ م .
* أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
* أوزان الفعل ومعانيها : د. هاشم طه شلاش ، (د.ط)، مطبعة الاداب ، النجف الأشرف، ١٩٧١ م .
* أوضح المسالك الى الفية ابن مالك : أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن عبد الله بن هشام الأنصاري ،(ت٧٦١هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط ١، الناشر ذوى القربى، ١٤٣٢ هـ .
* الإيضاح : أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق ودراسة د. كاظم بحر المرجان، ط ٢، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٦ م.
* الإيضاح في علل النحو : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق د .مازن المبارك ، ط ٣ ، دار النفائس ، بيروت، ١٩٧٩ م .
* إيضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله عزَّ وجلَّ : أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (٣٢٨ هـ)، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، (د.ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١ م .

- ب -

* البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم : د. محمد حسين علي الصغير، ط ١، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٩ م .
* البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ .

* البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٥٧ م .
* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا (د.ت) .
* بغية الوعاة في معرفة مستقبلات الأفعال : أبو جعفر اللبلي أحمد بن يوسف (ت ٦٩١ هـ)، تحقيق جعفر ماجد، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢ م .
* البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد: عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، ط ١، دار القلم، دمشق، الدار الشاملة، بيروت، ١٩٩٦ م .
* البلاغة والتطبيق : د. أحمد مطلوب و د. حسن البصير، ط١، جامعة بغداد، ١٩٨٢ م .
* البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث : أبو البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠ م .

– ت –

* تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم : أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت ٤٤٢هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، (د.ط)، أشرفت على طباعته ونشره، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ١٩٨١ م .
* تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت) .
* تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق علي هلالي، ومراجعة عبد الله العلايلي و عبد الستار احمد فراج، ط ٢، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٨٧ م .
* التبصرة والتذكرة : أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري (من نحاة القرن الرابع الهجري)، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م.
* التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبدالله بن الحسين العُكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق سعد كريم الفقي، ط ١، دار اليقين للنشر والتوزيع، ٢٠٠١ م .
* التبيان في تصريف الأسماء : أحمد حسن كحيل، ط ٦، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف .
* تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : أبو حفص عمر بن خلف ابن مكي الصقلي (ت٥٠١هـ) ، قدم له وقابل مخطوطاته وضبطه مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠ م .

* التحديد في الإتقان والتجويد : أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق د. غانم قدوري الحمد، ط١، دار عمار، عمان، ٢٠٠٠ م .
* تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح :أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي (ت ٦٩١هـ)، دراسة وتحقيق د. عبد الملك بن عياض بن رداد الثبيتي، (د-ط)، مكة المكرمة، ١٩٩٧ م.
* تذكرة الحفاظ : أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى العلمي، ط ٣، مكتبة الحرم المكي، مكة المكرمة ، ١٣٧٧هـ .
* الترادف في اللغة : د. حاكم مالك لعيبي، (د.ط)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م.
* تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، حققه وقدم له محمد كامل بركات، (د.ط)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م .
* تصحيح الفصيح وشرحه : عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت٣٤٧هـ) ، تحقيق د. محمد بدوي المختون، مراجعة د. رمضان عبد التواب، (د.ط)، القاهرة، ١٩٩٨ م .
* التصريح على التوضيح : خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠ م .
* تصريف الأسماء في اللغة العربية : د. شعبان صلاح، (د.ط)، دار الثقافة العربية، القاهرة، (د.ت) .
* تصريف الأسماء والأفعال : د.فخر الدين قباوة، ط ٢، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ١٩٨٨ م .
* تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : د. صالح سليم الفاخري، (د.ط)، عصمى للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٩٦م.
* التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : د. الطيب البكوش، تقديم صالح القرمادي، ط ٣، المطبعة العربية، تونس، ١٩٩٢ م .
* التصريف الملوكي : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، عنى بتصحيح هذا المصنف الجليل وفهرسة مطالبه وشواهده محمد سعيد النعمان، ط١، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، (د.ت) .
* التطبيق الصرفي : د. عبده الراجحي، (د.ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).
* التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة : عودة خليل أبو عودة، ط ١، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ١٩٨٥ م .
* التطور اللغوي مظاهره وعلله : د. رمضان عبد التواب، (د.ط)، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧ م.
* تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري : د. يحيى عبابنه، ط ١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦ م .

* التطور النحوي للغة العربية : المستشرق الالماني براجشتراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب ، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٩٤ م .
* التعريفات : الفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، (د.ط)، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ١٩٨٥ م .
* تفسير الراغب الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة تحقيق ودراسة د. محمد عبد العزيز بسيوني، ط١، كلية الآداب، جامعة طنطا، جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران – وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء تحقيق ودراسة د. عادل بن علي الشِّدِي، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٩ م .
* تفسير غريب القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق احمد الصقر، (د.ط)، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) بيروت، لبنان، ١٩٧٨م .
* التفسير الكبير : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
* تفسير مجاهد : أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت١٠٤هـ)، تحقيق د. محمد عبد السلام أبو النيل، ط ١، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ١٩٨٩ م .
* التقابل الدلالي في الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين : حوراء غازي عناد السلامي، ط ١، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، قسم العلاقات العامة، (د.ت) .
* التقابل والتماثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية : د. فايز عارف القرعان، ط ١، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠٠٦ م .
* تقريب المقرب : أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن، ط١، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٢م .
* تقويم اللسان : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق: د. عبد العزيز مطر ، ط ٢، دار المعارف ، ٢٠٠٦ م .
* التكملة : أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق ودراسة د. كاظم بحر المرجان، ط ٢، عالم الكتب، بيروت، لبنان ، ١٩٩٩ م .
* التكملة والذيل والصلة : الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠هـ)، تحقيق عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، (د.ط)، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠ م .
* التلويح في شرح الفصيح : أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي (ت ٤٣٣هـ)، نشر وتعليق الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي، (د.ط) ، (د.ت) .
* التنبيهات على أغاليط الرواة : علي بن حمزة، تحقيق عبد العزيز الميمني، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، (د.ت) .

* تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١ م .
* توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ)، شرح وتحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١ م .

- ث -

* ثلاثة كتب في الأضداد: للأصمعي(٢١٠هـ) والسّجستاني(٢٥٥هـ) ولابن السكيت(٢٤٤هـ) ويليها ذيل في الأضداد للصّغاني، نشرها د. اوغست هفنر،(د.ط)، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢م.

- ج -

* جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، ط ١، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م .
* جامع الدروس العربية : الشيخ مصطفى الغلاييني، راجعه ونقحه د. عبد المنعم خفاجة، ط ٢٨، المطبعة العصرية، بيروت، ١٩٩٣ م .
* الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤ م .
* جماليات المفردة القرآنية : د. أحمد ياسوف، ط ٢، دار المكني للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ١٩٩٩م .
* جمهرة الأمثال : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، ضبطه وكتب هوامشه ونسقه د. أحمد عبد السلام، خرَّج أحاديثه أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨ م .
* جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م .
* جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية :عبد المنعم سيد عبد العال، (د.ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت) .
* الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق د. فخر الدين قباوه، والأستاذ محمد نديم فاضل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢ م .

* جوهرة القاموس في الجموع والمصادر : محمد بن شفيع القزويني، تحقيق وتعليق محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، (د.ط)، منشورات جمعية منتدى النشر، النجف الأشرف، (د.ت) .

- ح -

* حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ضبط وتشكيل وتصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣ م .
* حاشية الصبان شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني : أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، تحقيق طه عبد الرؤف سعد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧ م .
* الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، ط ٣، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٩ م .
* حجة القراءات : عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه سعيد الأفغاني،(د-ط)، دار الرسالة، (د-ت) .
* الحجة للقراء السبعة : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه ودققه عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، ط ٢، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٩٩٣ م .
* الحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي : د. زيد خليل القرالة، ط ١، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ٢٠٠٤ م .
* حروف المعاني : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق د. علي توفيق الحمد، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦ م .

- خ -

* الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، ط ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت).
* خصائص الأسلوب في الشوقيات : محمد الهادي الطرابلسي، (د.ط)، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١م .
* خلاصة المنطق : د. عبد الهادي الفضلي، ط ٣، مؤسسة دار المعارف الفقه الإسلامي ، إيران، قم المقدسة، ٢٠٠٧ م .

- د -

* الدر المصون في علوم الكتاب المكتون : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، (د.ط)، دار القلم، دمشق، (د.ت) .

* دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠ م .
* الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث : د. محمد حسين آل ياسين، ط١، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م .
* الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: د. حسام سعيد النعيمي،(د.ط)، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.
* دراسة الصوت اللغوي : أحمد مختار عمر، (د.ط)، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧ م .
* درة الغواص في أوهام الخواص : القاسم بن علي بن محمد الحريري (ت ٥١٦هـ)، تحقيق عرفات مطرجي، ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، ١٩٩٨ م ..
* دقائق التصريف : أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، ط ١، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤ م .
* دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس، ط ٥، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤ م .
* دور الكلمة في اللغة : ستيفن أولمان، ترجمه وقدَّم له وعلَّق عليه د. كمال محمد بشر،(د.ط)، مكتبة الشباب، (د.ت) .
* الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حققه وعلق عليه أبو إسحاق الحويني الأثري، ط ١، دار ابن عفان للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٦م .
* ديوان ابن الرومي : شرح أحمد حسن بسج، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢ م .
* ديوان أبي طالب بن عبد المطلب : صنعه أبي هفان المهزمي البصري (ت ٢٥٧ هـ)، وعلي بن حمزة البصري التميمي (ت ٣٧٥ هـ)، تحقيق الشيخ محمد آل ياسين، ط ١، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان ٢٠٠٠ م .
* ديوان أبي النجم العجلي : الفضل بن قدامه (ت ١٣٠ هـ)، جمعه وشرحه وحققه د. محمد أديب عبد الواحد حمدان، (د.ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠٦ م .
* ديوان أبي نؤاس : الحسن بن هانئ (ت ١٩٩ هـ)، (د.ط)، دار صادر، بيروت، (د.ت).
* ديوان الأخطل : شرحه وصنف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤ م .
* ديوان الأدب : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق د. أحمد مختار عمر، مراجعة د. إبراهيم أنيس، ط ١، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ، ٢٠٠٣م .
* ديوان الأعشى الكبير : ميمون بن قيس ، شرح وتعليق : د. محمد حسين ، (د.ط)، (د.ت) .
* ديوان امرئ القيس : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٥، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
* ديوان تميم بن مقبل : عني بتحقيقه د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٥ م .

* ديوان جرير : بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، ط ٣، دار المعارف، القاهرة ، (د .ت) .
* ديوان ذي الرمة : قدّم له وشرحه أحمد حسن بسج، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥ م.
* ديوان الراعي النميري : شرح د. واضح الصمد، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥ م .
* ديوان رؤبة بن العجاج : اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسيّ، (د.ط)، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، (د.ت) .
* ديوان زهير بن أبي سلمى : شرحه وقدّم له الأستاذ علي حسن فاعور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨ م .
* ديوان سلامة بن جندل : صنعه محمد بن الحسن الأحول، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٦٨ م .
* ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني : حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، (د.ط)، دار المعارف بمصر، القاهرة، (د.ت) .
* ديوان طرفة بن العبد : شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠ م .
* ديوان العباس بن مرداس السلمي : جمعه وحققه د. يحيى الجبوري، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١ م.
* ديوان العجاج : رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي، مكتبة د. مروان العطية، (د.ط)، مكتبة أطلس، دمشق، (د.ت).
* ديوان عمربن أبي ربيعة : قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د. فايز محمد، ط ١، الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٩٩٦ م .
* ديوان عنترة : تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، (د.ط)، جامعة القاهرة، ١٩٦٤ م .
* ديوان كُثير عزة :جمعه وشرحه د. إحسان عباس ،(د.ط)، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت، لبنان ١٩٧١ م .
* ديوان الكميت بن زيد الأسدي : جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي، ط ١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠ م .
* ديوان لبيد بن ربيعة العامري : اعتنى به حمدو طماس، ط ١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤ م .
* ديوان النابغة الذبياني : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٨٥م.

– ر –

* رسالة في الإشتقاق : أبو بكر محمد بن السري السراج (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق محمد علي الدرويش، مصطفى الحدري، (د.ط)، مكتبة جامعة اليرموك، (د.ت) .
* رصف المباني في شرح حروف المعاني : الإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ)، تحقيق أحمد محمد الخراط، (د–ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
* الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، ط ٣، دار عمار، الأردن، عمان، ١٩٩٦ م .
* روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : العلامة الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري (قدس سره)، (د.ط)، المطبعة الحيدرية، ١٣٩٠ هـ .

– ز –

* الزاهر في معاني كلمات الناس : أبو بكر محمد بن القاسم ابن الانباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، ط ٣، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٤ م .
* الزينة في الكلمات الاسلامية العربية : أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢هـ) عارضة بأصوله وعلق عليه حسين بن فيض الله الهمداني، ط ١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٩٤م.

– س –

* سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق د. حسن هنداوي ، ط ، دار القلم، دمشق ، ١٩٩٣ م .
* سر الفصاحة : أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦ هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٢ م .
* سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي : أبو عبيد البكري الأوني، نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه عبد العزيز الميمني، (د.ط)، دار الكتب العلمية، (د.ت) .
* سنن ابن ماجه : ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، (د.ت) .
* السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية : د. عبد العال سالم مكرم، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩ م .

– ش –

* شذا العرف في فن الصرف : أحمد بن محمد الحملاوي (١٣١٥ هـ)، قدّم له وعلق عليه د. محمد بن عبد المعطي، خرّج شواهده ووضع فهارسه أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري ، (د.ط)، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت) .
* شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (ت ٧٦٩ هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٢٠، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٠ .
* شرح أبي العلاء المعري على ديوان أبي حصينة : حققه محمد أسعد طلس، ط ٢، دار صادر بيروت، ١٩٩٩ م .
* شرح أدب الكاتب : أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، تحقيق ودراسة د. طيبة حمد بودي، ط ١، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٥ م .
* شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٩٩٨م .
* شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السّود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠ م .
* شرح التسهيل لابن مالك : جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي (٦٧٢ هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، ط ١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠ م .
* شرح التسهيل: الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق ودراسة محمد عبد النبي محمد أحمد عبيد، ط ١، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ٢٠٠٦ م .
* شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد : محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨ هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، ط ١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، جمهورية مصر العربية ، ١٤٢٨ هـ .
* شرح جمل الزجاجي : ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩ هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه فوّاز الشعار، إشراف د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨ م .
* شرح ديوان جرير : محمد اسماعيل عبد الله الصاوي، ط ١، مطبعة الصاوي بشارع الخيلج المصري، (د.ت) .
* شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري : حققه وقدَّم له د. أحسان عباس، (د.ط)، التراث العربي،سلسلة تصدرها وزارة الأرشاد والأنباء في الكويت، (د.ت) .
* شرح الرضي على الكافية : محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، ط ٢، منشورات جامعة قاز يونسن، بنغازي، ١٩٩٦ م .

* شرح شافية ابن الحاجب : محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦هـ)، حققها، وضبط غريبها، وشرح مبهمها، الأساتذة محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، (د.ط)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٩٨٢ .
* شرح شافية ابن الحاجب : حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (ت ٧١٥هـ)، تحقيق د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٤ م .
* شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، (د.ت) .
* شرح الفصيح لابن خالويه : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق وتعليق عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، خالد بن محمد النويجري، سعيد بن علي العمري، ط ١، مركز البحوث والتواصل المعرفي، الرياض، المملكة السعودية، ٢٠١٧ م .
* شرح الفصيح للمرزوقي : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي (ت ٤٢١ هـ)، قراءة وتحقيق سليمان بن إبراهيم العايد، (د.ط)، (د.ت) .
* شرح الفصيح للزمخشري : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق ودراسة د. إبراهيم بن عبد الله بن جمهور الغامدي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها، ١٤١٦هـ-١٤١٧ هـ .
* شرح الفصيح لابن هشام : أبو عبد الله محمد بن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ)، دراسة وتحقيق د. مهدي عبيد جاسم، ط ١، مطبعة فنون، بغداد، ١٩٨٨ م .
* شرح الفصيح في اللغة : أبو منصور الجبان (ت ٤١٦ هـ)، دراسة وتحقيق د. عبد الجبار جعفر القزاز، قدّم له المرحوم الأستاذ إبراهيم الوائلي، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١ م .
* شرح القصائد التسع المشهورات : أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق أحمد خطاب، (د.ط)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٣ م .
* شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون، ط ٥، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، (د.ت) .
* شرح قطر الندى وبل الصدى : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا، بيروت، ١٩٩٤ م .
* شرح الكافية الشافية : جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي (٦٧٢ هـ)، حققه وقدّم له د. عبد المنعم أحمد هريري، (د.ط)، دار المأمون للتراث، (د.ت) .

* شرح كتاب الحدود في النحو : عبدالله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت ٩٧٢ هـ)، تحقيق د. المتولي رمضان أحمد الدميري، ط ٢، مكتبة وهيبة، ١٩٩٣ م .
* شرح كتاب سيبويه : أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ)، تحقيق أحمد حسن مهدلي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨ م .
* شرح مثلثات قطرب : إبراهيم مقلاتي، (د.ط)، مطبعة هومه، ١٩٩٨ م .
* شرح المفصل : يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)، قدم له د. إميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ٢٠٠١ م .
* شرح الملوكي في التصريف : ابن يعيش، تحقيق د. فخر الدين فباوه، ط ١، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٣ م .
* شرح نظم مثلث قطرب : شرحه واعتنى به عمار بن خميسي، (د.ط)، دار ابن حزم، (د.ت) .
* شرح الوافية نظم الكافية : أبو عمرو بن الحاجب النحوي، دراسة وتحقيق : د. موسى بناي علوان العليسلي، (د.ط)، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٨١ م .
* شعر الأخطل : رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الإعرابي، عني بطبعة لاول مرة عن نسخة بطرسبورج الوحيدة وعلق حواشيه الأب أنطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩١ .
* شعر خفاف بن ندبة السلمي : جمعه وحققه د. نوري حمودي القيسي، (د.ط)، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧ م .
* شعر ربيعة الرقي : (ت ١٩٨هـ)، صنعه زكي ذاكر العاني، (د.ط)، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠ م .
* شعر زياد الأعجم :جمع وتحقيق ودراسة د. يوسف حسين بكار، ط ١، دار المسيرة، ١٩٨٣ م .
* شعر عمرو بن أحمر الباهلي : جمعه وحققه د. حسين عطوان، (د.ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ت) .
* شعر عمرو بن معدي كرب : جمعه ونسّقه مطاع الطرابيشي، ط ٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٥ م .
* شفاء العليل في إيضاح التسهيل : أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي (ت ٧٧٠ هـ)، دراسة وتحقيق د.الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي، ط ١، الفيصلية، مكة المكرمة، المعابدة، ١٩٨٦ م .

* شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : شهاب الدين أحمد الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ)، تصحيح الشيخ نصر الهوريني ومصطفى وهبي، (د.ط)، المطبعة الوهبية، ربيع الآخر ١٢٨٢ هـ .
* شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت٥٧٣هـ)، تحقيق د . حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، و د . يوسف محمد عبد الله، ط ١، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان ، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩ م.

- ص -

* الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، علّق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧ م.
* الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م .
* صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ .
* صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
* الصرف : د .حاتم صالح الضامن، (د.ط)، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، (د.ت) .
* الصرف في مجالس ثعلب : د. أحمد عبد اللطيف محمود الليثي، (د.ط)، دار العدالة للطباعة والنشر، ١٩٩١ م .
* الصرف الوافي دراسات وصفية تطبيقية : د. هادي نهر، ط ١، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ٢٠١٠ م .
* الصناعتين : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار أحياء الكتب العربية، ١٩٥٢ م .

- ض -

* الضاد والظاء : أبو الفرج محمد بن عبيد الله بن سهيل النحوي (ت بعد سنة ٤٢٠ هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، ط ١، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ٢٠٠٤م.

- ط -

* طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط ٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ .
* طبقات النحويين واللغويين : محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف، (د.ت) .
* طيبة النشر في القراءات العشر : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، ضبطه وصححه وراجعه محمد تميم الزعبي، ط ٢، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، ١٩٩٤ م .

- ع -

* العدد في اللغة : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الله بن الحسين الناصر، وعدنان بن محمد الظاهر، (د.ط)، ١٩٩٣م .
* العقد الفريد : أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٤ هـ .
* علم الأصوات : د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠ م .
* علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية : د. بسام بركة، (د.ط)، مركز الإنماء القومي، لبنان، (د-ت).
* علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا : د. عصام نور الدين، ط ١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٢ م .
* علم الدلالة : احمد مختار عمر، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٥ م .
* علم الدلالة : بالمر، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، (د.ط)، مطبعة العمال المركزية، بغداد ، ١٩٨٥م .
* علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي : منقور عبد الجليل، (د.ط)، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠١ م .
* علم الدلالة إطار جديد : بالمر، ترجمة د. صبري إبراهيم السيد، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥ .
* علم الدلالة العربي : د. فايز الداية، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦ م .
* علم الدلالة والمعجم العربي : د. عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي وداود غطاشة ، ط١، دار الفكر، عمان ، ١٩٨٩م .
* علم الصرف الصوتي : د .عبد القادر عبد الجليل، ط١، دار أزمنة، عمان، الأردن، ١٩٩٨ م .
* علم اللغة : د. علي عبد الواحد وافي، ط ٩، نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٤ م .

* علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : د. محمود السّعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت) .
* العُمُد كتاب في التصريف : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، حققه وقدَّم له وعلق عليه د. البدراوي زهران، ط ٣ ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥ م .
* العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال، (د.ت) .

- غ -

* غريب الحديث : أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان، ط ١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، (د.ت) .
* غريب الحديث : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق د. عبد الله الجبوري، ط ١، مطبعة العاني، بغداد، (د.ت) .
* غريب الحديث : إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق د. سليمان إبراهيم محمد العايد، ط ١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د-ت) .
* غريب الحديث : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق د. عبد المعطي أمين القلعجي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت) .
* غريب القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، (د.ط)، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨ م .
* الغريب المصنف : أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق وأعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٧ م .

- ف -

* فائت الفصيح : أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥ هـ)، تحقيق د. عبد العزيز مطر، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٦ م .
* الفاخر: أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت٢٩٠هـ)، تحقيق عبد العليم الطحاوي مراجعة محمد علي النجار، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي،١٣٨٠ هـ .
* فجر الإسلام : أحمد أمين، ط ١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٦٩ م .
* الفرق بين الضاد والظاء : أبو بكر عبد الله الشيباني الموصلي (ت ٧٩٧ هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، ط ١، دار البشائر، دمشق، سورية، ٢٠٠٣ م .

* الفروع من الكافي : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (٣٢٩هـ)، صححه وقابله وعلّق عليه علي أكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٤هـ .
* الفروق في اللغة : أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، (د.ط)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، (د.ت) .
* الفروق اللغوية في العربية : د. علي كاظم المشري، ط ١، دار الصادق للنشر والتوزيع، العراق، بابل ، ٢٠١١ م .
* الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم : د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٣ م .
* فصول في فقه اللغة : د. رمضان عبد التواب، راجعه وقدّم له د. خالد فهمي ، (د–ط)، مكتبة المتنبي، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٣ هـ .
* الفصيح : أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ)، تحقيق ودراسة د. عاطف مدكور، (د.ط)، دار المعارف، (د.ت) .
* فعل وأفعل للأصمعي : تحقيق الأستاذ عبد الكريم إبراهيم العزباوي، (د.ط)، (د.ت) .
* فعلت وأفعلت : أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ)، عني بتحقيقه وشرحه د. خليل إبراهيم العطية، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦ م .
* فعلت وأفعلت : أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ)، حققه وقدّم له وعلّق عليه د. رمضان عبد التواب، د. صبيح التميمي، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٥ م .
* فقه اللغة : د. حاتم صالح الضامن، (د.ط)، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٠ م.
* فقه اللغة العربية : د. كاصد ياسر الزيدي، ط ١، الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥م.
* فقه اللغة وخصائص العربية : محمد المبارك، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٤ م .
* فقه اللغة وسر العربية : أبو منصور عبد الملك الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، قرأه وقدم له وعلق عليه خالد فهمي، تصدير د. رمضان عبد التواب، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨ م .
* الفهرست : أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ)، تحقيق إبراهيم رمضان، ط ٢، دار المعرفة بيروت، لبنان، ١٩٩٧م .
* في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية : د. غالب فاضل المطلبي،(د.ط)، دار الحرية للطباعة، بغداد ، ١٩٨٤م.
* فهم الخطاب القرآني بين الإمامية والأشاعرة دراسة مقارنة في ضوء ركائز الاسلوبية : د. صباح عيدان حمود العبادي، ط ١، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، البصرة، ٢٠١٣ م .
* في البحث الصوتي عند العرب : د. خليل إبراهيم العطية، (الموسوعة الصغيرة ١٢٤)،(د.ط)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م.

* في اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس، ط٣، مطبعة أبناء وهبه حسان، ٢٠٠٣ م .
* في النحو العربي نقد وتوجيه : د. مهدي المخزومي، ط ٢، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦ م

– ق –

* القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، ط ٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥ م .
* القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، (د.ط)، القاهرة، (د.ت) .

– ك –

* الكامل في اللغة والأدب : محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧ م .
* الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط : ابن الحاجب جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر(ت ٦٤٦هـ)، تحقيق د. صالح عبد العظيم الشاعر، (د–ط)، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت) .
* الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨ م .
* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ .
* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة(ت ١٠٦٧هـ)، (د.ط)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.
* الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢ م .

– ل –

* اللامات : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م .
* اللباب في علل البناء والإعراب : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق غازي مختار طليمات، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥ م .

* اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت بعد ٨٨٠ هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه برسالته الجامعية د. محمد رمضان حسن، د. محمد المتولي الدسوقي حرب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م .
* لحن العامة والتطور اللغوي : د. رمضان عبد التواب، ط ٢، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٠ م.
* لحن العوام : أبو بكر محمد بن حسن بن مذحج الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ)، تحقيق د. رمضان عبد التواب، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠ م .
* لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ .
* لسان الميزان : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق دائرة المعرف النظامية، الهند، ط ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ١٩٧١م .
* اللغة : ج . فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، تقديم فاطمة خليل، (د.ط)، طبع بالهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ٢٠١٤ م .
* اللمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق فائز فارس، (د.ط)، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د.ت) .
* اللهجات العربية في التراث : د. علم الدين الجندي، ط جديدة، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.
* اللهجات العربية في القراءات القرآنية : د. عبدة الراجحي،(د.ط)، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٩٦ م .
* لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : د. غالب فاضل المطلبي،(د.ط)، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٨م .
* لهجة قبيلة أسد : د. علي ناصر غالب، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م .
* ليس في كلام العرب : الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٢، مكة المكرمة، ١٩٧٩م .

– م –

* ما اتفق لفظه واختلف معناه : إبراهيم بن أبي محمد يحيى اليزيدي (ت ٢٢٥هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط ١، ١٩٨٧ م .
* ما اتفق لفظه واختلف معناه : أبو العميثل الأعرابي (ت ٢٤٠ هـ)، تحقيق ودراسة د. محمد عبد القادر أحمد، ط ١، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٨ م .
* ما اتفق لفظه واختلف معناه : هبة الله بن علي أبو السعادات العلوي الحسني (ت ٥٤٢ هـ)، حققه وعلّق عليه عطية رزق، ط ١، دار النشر فرانتش شتايز شتوتغارت، بيروت، ١٩٩٢ م .

* ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، دراسة وشرح وتحقيق د. أحمد محمد سليمان أبو رعد، ط ١، ١٩٨٨ م .
* مباحث في علوم القرآن : د . صبحي الصالح، ط ١٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م .
* المبدع في التصريف : أبو حيان النحوي الأندلسي، تحقيق وشرح وتعليق د. عبد الحميد السيد طلب، ط ١، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢ م .
* المثلث : ابن السيد البطليوسي، قرأه وعلق عليه د. يحيى مراد، (د.ط)، (د.ت) .
* مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٣٨١ هـ .
* مجالس ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ)، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٢، دار المعارف، مصر، (د.ت) .
* مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت) .
* مجمل اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ط ٢، دار النشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦ م .
* المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ود. عبد الحليم النجار،(د.ط)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤ م .
* المحصول في علم أصول الفقه : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دراسة وتحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني، ط ٣، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧ م .
* المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م .
* المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : محمد الأنطاكي، ط ٣، دار الشرق العربي، بيروت، شارع سورية، (د.ت) .
* المحيط في اللغة : الصاحب إسماعيل بن عبَّاد (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق محمد حسين آل ياسين، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٤ م .
* مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط ٥، المكتبة العصرية، الدار النموذجية ، بيروت، صيدا، ١٩٩٩م .
* مختصر الصرف : د. عبد الهادي الفضلي، (د.ط)، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ت) .

* مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ) ، ط١، مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ .
* المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق خليل إبراهم جفال، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦ م .
* المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : د. رمضان عبد التواب، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧ م .
* مدخل تعريف الأضداد : د. حسين نصار، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٣ م .
* مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : د. مهدي المخزومي، ط ٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٨ م .
* المذكر والمؤنث : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، ط ٢، مطابع المختار الأسلامي، (د.ت) .
* المذكر والمؤنث : أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، ط ١، دار الفكر، دمشق ، سورية، ١٩٩٧ م .
* المذكر والمؤنث :ابن التستري الكاتب (ت ٣٦١ هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه د. أحمد عبد المجيد هريدي، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٣ م .
* المذكر والمؤنث : أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، ط ١، القاهرة، ١٩٦٩ م .
* المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م .
* المسائل العضديات : أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق د. علي جابر المنصوري، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦ م .
* المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات : أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي ، دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوي،(د.ط)، مطبعة العاني ، بغداد ، (د.ت) .
* المساعد على تسهيل الفوائد : شرح منقح مصفى للإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق وتعليق د. محمد كامل بركات، (د.ط)، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠ م .
* المستقصى في أمثال العرب : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م .
* المستصفى من علم الأصول : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٥٠٥هـ)، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م .

* مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١ م .
* المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا : د. توفيق محمد شاهين، ط ١، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٠ م .
* المشترك اللفظي في الحقل القرآني : د. عبد العال سالم مكرم، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م .
* المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ ،(ت ٧٧٠هـ)، تحقيق د. خضر الجواد، (د.ط)، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م .
* المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري : د. عوض حمد القوزي، ط ١، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٩٨١ م .
* معاني الأبنية في العربية : د. فاضل صالح السامرائي، ط ٢، دار عمارللنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠٠٧ م .
* معاني القرآن للفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د–ت) .
* معاني القرآن وأعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١ هـ)، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨ م .
* معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٠ م .
* معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣ م
* معجم البلدان : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م .
* معجم التعريفات : للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة محمد صدِّيق المشاوي، (د.ط)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير،(د.ت) .
* معجم علم الأصوات : د. محمد علي الخولي، ط ١، مطابع الفرزدق التجارية، ١٩٨٢ م .
* معجم القواعد العربية في النحو والتصريف وذيل بالإملاء : عبد الغني بن علي الدقر(ت ١٤٢٣هـ)، ط ١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦ م .

* معجم المؤلفين : عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت) .
* المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية : د. إميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦ م .
* المعجم المفصل في علم الصرف : راجي الأسمر، مراجعة د. إميل بديع يعقوب، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧ م .
* المعجم المفصل في المذكر والمؤنث : د. إميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤ م .
* المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية، ط ٤، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٤ م .
* المُعَّرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : أبو منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (٥٤٠ هـ)، حقق كلماته بإرجاعها إلى أصولها وذكر معانيها الأصلية وتتبع التغيرات التي طرأت عليها الدكتور ف .عبد الرحيم، ط ١، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠ م .
* معرفة الضاد والظاء : أبو الحسن علي بن أبي الفرج القيسي الصقلي (ت أواخر القرن ٥ هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، ط ١، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣ م .
* المُغْرب في ترتيب المعرب : أبو الفتح ناصر الدين المطرزي، تحقيق محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، ط ١، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سورية، ١٩٧٩ م .
* المغني في تصريف الأفعال : د.محمد عبد الخالق عظيمة، ط ٢، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٩م .
* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف محمد الخطيب، ط ١، مطابع السياسة، الكويت، ٢٠٠٠ م .
* مفتاح العلوم : يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ١٩٨٧ م .
* المفتاح في الصرف : عبد القاهر الجرجاني، حققه وقدم له د. علي توفيق الحمد، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧ م .
* مفردات ألفاظ القرآن الكريم : الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط ٤، دار القلم، الدار الشامية، ٢٠٠٩ م .
* المفصل في صنعة الإعراب : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، تحقيق د. علي بو ملحم، ط ١، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣ م .
* مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار الفكر، ١٩٧٩م .

* المقتصد في شرح التكملة : عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش، ط ١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، سلسلة الرسائل الجامعية، ٢٠٠٧ م.
* المقتضب : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، (د.ط)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت) .
* المقرب : أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨ م .
* المقصور والممدود : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، أخرجه أول مرة عبد العزيز الميمني، عارضه بنسخة جديدة وزاد في حواشيه وصنع فهارسه عبد الإله نبهان، محمد خير البقاعي، (د.ط)، دار قتيبة، ١٩٨٣ م .
* المقصور والممدود : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد نفطويه (ت ٣٢٣ هـ)، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، (د.ت) .
* المقصور والممدود : ابن ولاد أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد التميمي المصري (ت ٣٣٢هـ)، تحقيق بولس برونله، (د–ط)، مطبعة ليدن، ١٩٠٠ م .
* المقصور والممدود : أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم (٣٥٦ هـ)، تحقيق ودراسة د. أحمد عبد المجيد هريدي، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٩ م .
* الممتع في التصريف : ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ)، تحقيق د. فخر الدين قباوه، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٨٧ م .
* من أسرار اللغة : د. إبراهيم أنيس، ط ٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨ م .
* منتهى الطلب من أشعار العرب : جمع محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق وشرح د. محمد نبيل طريفي، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩ م .
* المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، ط ١، دار إحياء التراث القديم، ١٩٥٤م.
* المنطق : محمد رضا المظفر، ط ٣، دار التعارف للمطبوعات .٢٠٠٦ م .
* المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي : د. عبد الصبور شاهين، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠ م .
* المهذب في علم التصريف : د. صلاح مهدي الفرطوسي، د. هاشم طه شلاش، ط ١، مطابع بيروت الحديثة، ٢٠١١ م .
* موسوعة علوم اللغة العربية : د. إميل بديع يعقوب ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٦ م .

– ن –

* النحو الوافي : عباس حسن، ط ٣، دار المعارف، مصر، ١٩٧٤ م .
* نزهة الألباء في طبقات الأدباء :عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط ٣، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٩٨٥م.
* نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط ١، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ١٩٨٤ م .
* نزهة الطرف في علم الصرف : أحمد بن محمد الميداني، ط ١، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٩م.
* نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥ هـ)، (د.ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
* النشر في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ)، تحقيق علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ)، (د–ط)، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)
* النهاية في غريب الحديث والأثر : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، (د.ط)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م
* النوادر : أبو مسحل الإعرابي، عني بتحقيقه د. عزة حسن، (د–ط)، دمشق، ١٩٦١ م .
* النوادر في اللغة : أبو زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة د. محمد عبد القادر أحمد، ط ١، دار الشروق، بيروت، ١٩٨١ م .

– هـ –

* الهمز : أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، نشره الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكالوثيكية للآباء اليسوعيين، (د.ط)، بيروت، ١٩١١ م .
* همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨ م .

– و –

* الواضح : أبو بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي (ت ٣٧٩ هـ)، تحقيق د. عبد الكريم خليفة، ط٢، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١١ .

* الواضح في الصرف شرح وتوضيح على تهذيب البناء : أبو مصطفى البغدادي، (د–ط)، ٢٠١٢ م .
* الواضح في النحو : د. محمد خير الحلواني، ط ٦، دار المأمون للتراث، دمشق، ٢٠٠٠ م .
* الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (د.ط)، دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م .
* الوجوه والنظائر : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه محمد عثمان، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٧م.
* الوجوه والنظائر في القرآن العظيم : مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠ هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، ط ١، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ٢٠٠٦ م .
* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، (د.ط)، دار صادر، بيروت، (د.ت)

– ي –

* يتمة الدهر في محاسن أهل العصر: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق د. مفيد محمد قمحية، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣ م .

الرسائل والأطاريح :

* الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس : د. صباح عباس سالم الخفاجي، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٨ م.
* الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف : بن ميسية رفيقة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠٠٤ م .
* أثر كتاب الفصيح وشروحه في التنقية والتوسع : زايد بن مهلهل العتيق الشمري، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦ م .
* أسماء الأفعال في اللغة والنحو : أحمد محمد أحمد عويش، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٢ م .
* الأفعال الثلاثية والرباعية المزيدة دراسة صرفية لغوية في الربع الأخير من القرآن الكريم : مبارك أبو كلام داؤد بخيت، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان، ٢٠٠٧ م .
* البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ): ابتهال كاصد ياسر الزيدي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٤ م .

* تحقيق المقال وتسهيل المنال في شرح الأفعال لمحمد بن العباس بن محمد بن عيسى التلمساني (ت ٨٧١ هـ) : آمال إبراهيم بن أحمد صديق، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢ م .
* التقابل الدلالي في نهج البلاغة : تغريد عبد فلحي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٨ م .
* التقابل في العبارات القصيرة في نهج البلاغة : أنوار عزيز جليل الأسدي، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠١٥ م .
* جهود أبي عمرو بن العلاء النحوية والصرفية : الحبيب آدم عبد الكريم مصطفى، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان، ٢٠٠٩ م .
* جهود الصغاني التصريفية في كتابه التكملة والذيل والصلة على صحاح الجوهري : مريم علي عجيل الزيدي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٤ م .
* دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني : محمد ياس خضر الدوري، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، ٢٠٠٥ م .
* الصرف في اللهجات العربية القديمة دراسة في أبنية الأفعال والمصادر والمشتقات : غسان ناجي عامر الشجيري، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٥ م .
* ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية : عبد الكريم حافظ العبيدي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، ١٩٨٩م .
* العدول الصرفي في القرآن البكريم دراسة دلالية : هلال علي محمود الجحيشي، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٥ م .
* قضية اللحن في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري : إشراقة نور الدين الصافي محمد، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، ٢٠١٠ م .
* المباحث الصرفية في كتب شروح الفصيح : جاسم مولى محسر مطلك المطيري، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٥ م .
* المباحث اللغوية في كتاب المطلع على أبواب المقنع لشمس الدين الحنبلي (ت ٧٠٩ هـ) : دعاء محمد نوري الطحان، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٤ م .
* المباحث اللغوية والصرفية عند أبي العباس القرطبي (ت٦٥٦هـ) في كتابه (المفهم لمَا أَشكَل من تَلخيص كتاب مُسْلِم) : خولة مالك حبيب داود، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية، ٢٠٠٧ م .
* المعرّب الصوتي في القرآن الكريم دراسة ومعجم : إدريس سليمان مصطفى، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٦ م .

* المُعَرَّب في المصادر العربية : ديمة حسن خالد، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، ١٩٩١ م .
* المُعَرَّب والدَّخيل في اللغة العربية : كَل محمد باسل، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان، ٢٠٠٢ م .
* من المباحث اللغوية في شروح الفصيح : رضاته حسين صالح، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠١١ م .

البحوث والمقالات المنشورة في المجلات والدوريات

* أدوات الفنقلة ووظيفتها في كتاب سيبويه : أحمد علي حيَّاوي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والأنسانية ، جامعة بابل، العدد ٣٤ ، آب ٢٠١٧م .
* انتصار اللبلي لثعلب في كتابه تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح : د. رضاته حسين صالح، مجلة اللغة العربية وآدابها مجلة وطنية علمية فصلية محكمة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، العدد العشرون، ٢٠١٤ م .
* الأفعال الواوية واليائية: يسرى ثجيل مذكور، مجلة الأستاذ، المجلد الأول، العدد ٢٠٥، ٢٠١٣ م .
* الإبدال في اللهجات : د. عبد الجبار عبد الله العبيدي، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد ٣، ٢٠١٠ م .
* التقابل الدلالي في خطبتي الزهراء (عليها السلام) دراسة تحليلية : د. زينب عبد الحسين السلطاني، حسين علي حسين حسن، مجلة كلية التربية للبنات، وكلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد .
* التقابل الدلالي دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء : د. نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة علوم اللغة، دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة، كتاب دوري، مجلد ٩، عدد ٢، ٢٠٠٦ م .
* دلالة جموع التصحيح والتكسير في سورالطواسين : د. صيوان خضير خلف، حيدر عبد العالي جاسم، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، المجلد ٣٧، العدد ٢، ٢٠١٢ م .
* الردود الصرفية في شروح الفصيح : د. جاسم محمد سهيل، أسامة محمد سويلم، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد الثامن، السنة الثالثة، ٢٠١٢ م .
* شرح المراح في التصريف : بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٨٥ هـ)، حققه وعلق عليه د. عبد الستار جواد، مجلة المورد العراقية، المجلد ٤، العدد ٢، ١٩٧٥ .
* صيغ الجموع في اللغة العربية وفي اللغة الإنجليزية (دراسة تقابلية) : نجاة عبد الرحمن اليازجي، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، المجلد الثامن، العدد الأول، ٢٠٠٧ م
* ظاهرة التقابل في علم الدلالة : أحمد نصيف الجنابي، مجلة آداب المستنصرية، ١٩٨٤ م .
* ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة : د. أحمد نصيف الجنابي، مكتبتنا العربية الجامعة المستنصرية، كلية الآداب .

* القلب المكاني في البنية العربية دراسة تحليلية في ضوء التراث النحوي والدرس اللغوي الحديث: د. مأمون عبد الحليم وجيه، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، العدد الرابع والعشرون، ٢٠١٠ م .
* المباحث الصرفية في شروح الفصيح : د. رضاته حسين صالح، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، مجلد ١٢، العدد ٢٢، ٢٠١٣ م .
* مخطوطات فريدة شرح الفصيح لابن خالويه : د. حاتم صالح الضامن، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد الحادي عشر، ١٩٩٨ م .

Abstract

The explanation Al-Fasih for Ibn Khalowiya (Death 370 A.H),who had an outstanding personality as well as established efforts in the field of linguistic studies, considered as one of the greatest interpretations of Al-Fasih book for Abi Al- Abbas Thalib (Death 290 A.H.)

One of essence of Arabic ancient heritage ; to be considered a linguistic reference and a great culture that combined different linguistic disciplines and left no aspect of language excluded. Furthermore, comprehend with phonological, morphological, syntactic, and semantic topics. As a book with a rich linguistic material thus, the researcher as well as the supervisor Dr. Rethia Hussein Salih have adopted with guidance to deliberate this subject under the title (The linguistic aspects in the explanation of Al-Fasih for Ibn Khalowiya (Death 370 A.H).

The aim of this study is to highlight the efforts and stands of this linguist for Linguistics in all levels phonological, morphological, syntactic, and semantic occur in this explanation.

The current study falls into four chapters preceded by an introduction and a summery, and followed by a conclusion and list of reference.

The summery illustrates the life of Ibn Khalowiya, name, childhood, origin as well as enlightenment culture symbolized by Senior teachers, student, and authors. Moreover, it deals with his book explanation of Al-Fasih which sheds light on the scientific acquaintance as a fist section of the summery. While the second section deals with the definition of Al-Fasih included the related explanations, from within Sharh Al-Fasih for Ibn Khalowiya, also explains Ibn Khalaf's approach in his book: explanation of words and quotations .

The research chapters are arranged according to linguistic levels: The first chapter is about the phonological levels. It is subdivided into four sections. The first section deals with al-hamzah (easy and light), and the second deals with similarity represented with the substitution and assimilation, the third section is

about the violation, and the final section is about accordance like: phonological accordance and movement accordance, whereas considered as less in volume according to the rest

The second revolves around the morphological issues, with majority in this study inclusive of morphological issues, in which divided into four sections. The first section is sub- divided into two aspects: the feet and meters of the verb. The second section is about infinitives. The third chapter deals with morphology. The fourth section includes various topics: plural and its types, origin, male/female, and changing the place.

The third chapter deals with the grammatical subjects, which being represented in three sections: first section: verbs, which included various subjects, second section : names, while third section: letters and tools.

Fourth chapter involves semantic aspects in which divided into seven sections. The first is about semantics and its development. The second deals with synonyms. The third discusses pronunciation. The fourth is about antonyms. The fifth includes semantic parallel. The sixth analyzes linguistic differences. The seventh deals with interpretation (al- Muarab). Though being less in volume than previous tow, it includes Words synonymous and different in the sense

Approach Framework: The approach we adopt to address these linguistic aspects is the descriptive analytical Approach, through which linguistic aspects of this valued book are discussed and analyzed taking into account the opinions of theorists along with demonstration of similarities and differenced among displayed views.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education

and Scientific Research

University of Missan / Collage of Education

Department of Arabic Language

The linguistic aspects in the explanation of Al-Fasih for Ibn Khalowiya (Death 370 A.H)

A thesis submitted

To the Council of the College of Education at the University of Maysan Which is part of the requirements for obtaining a master's degree in Arabic language and literature

By

Anwar Abd Ali Jabbar

Supervised by

Prof. Dr. Redata Hussein Saleh (Ph.D)

2020 AD 1441 AH